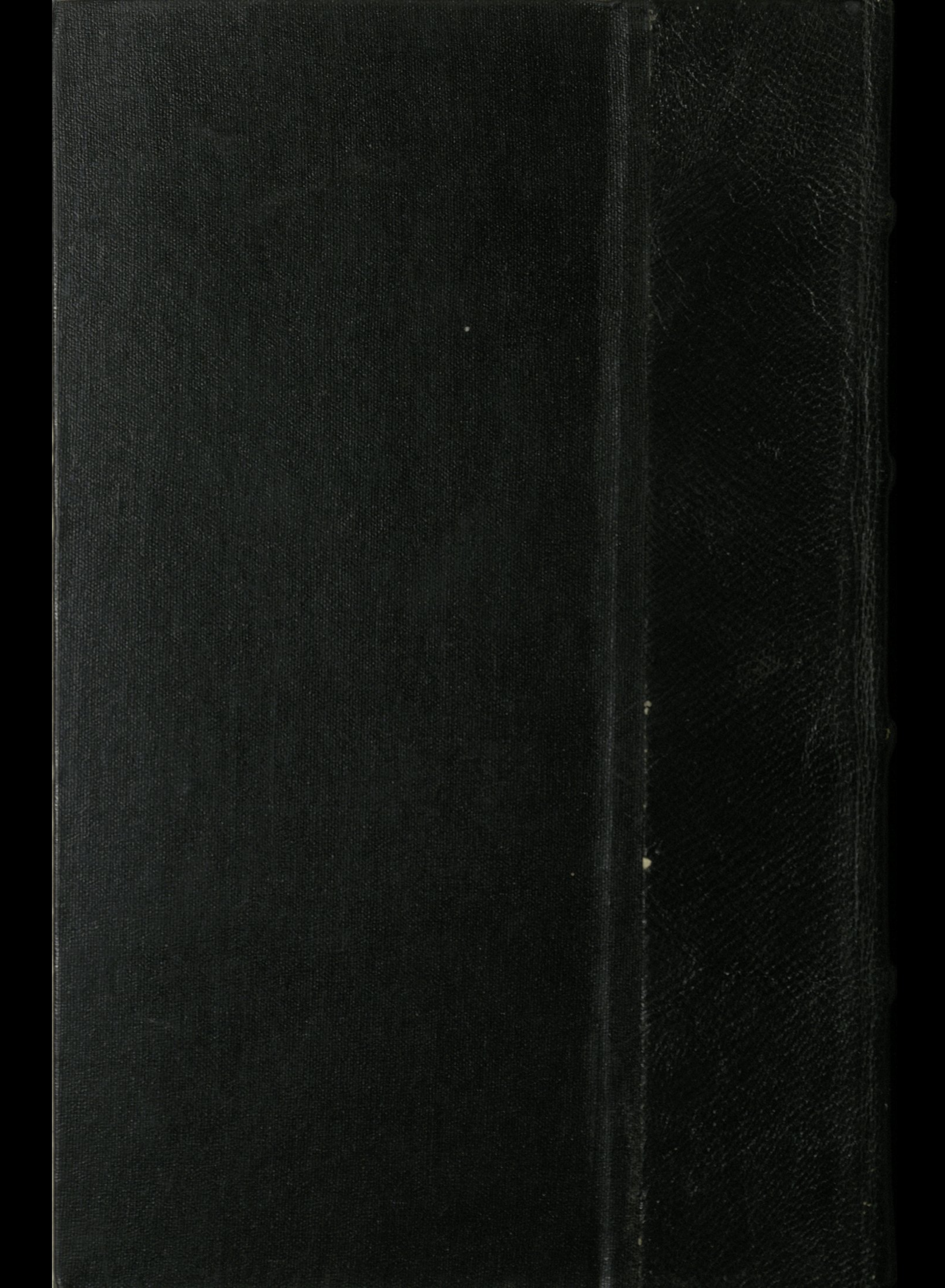
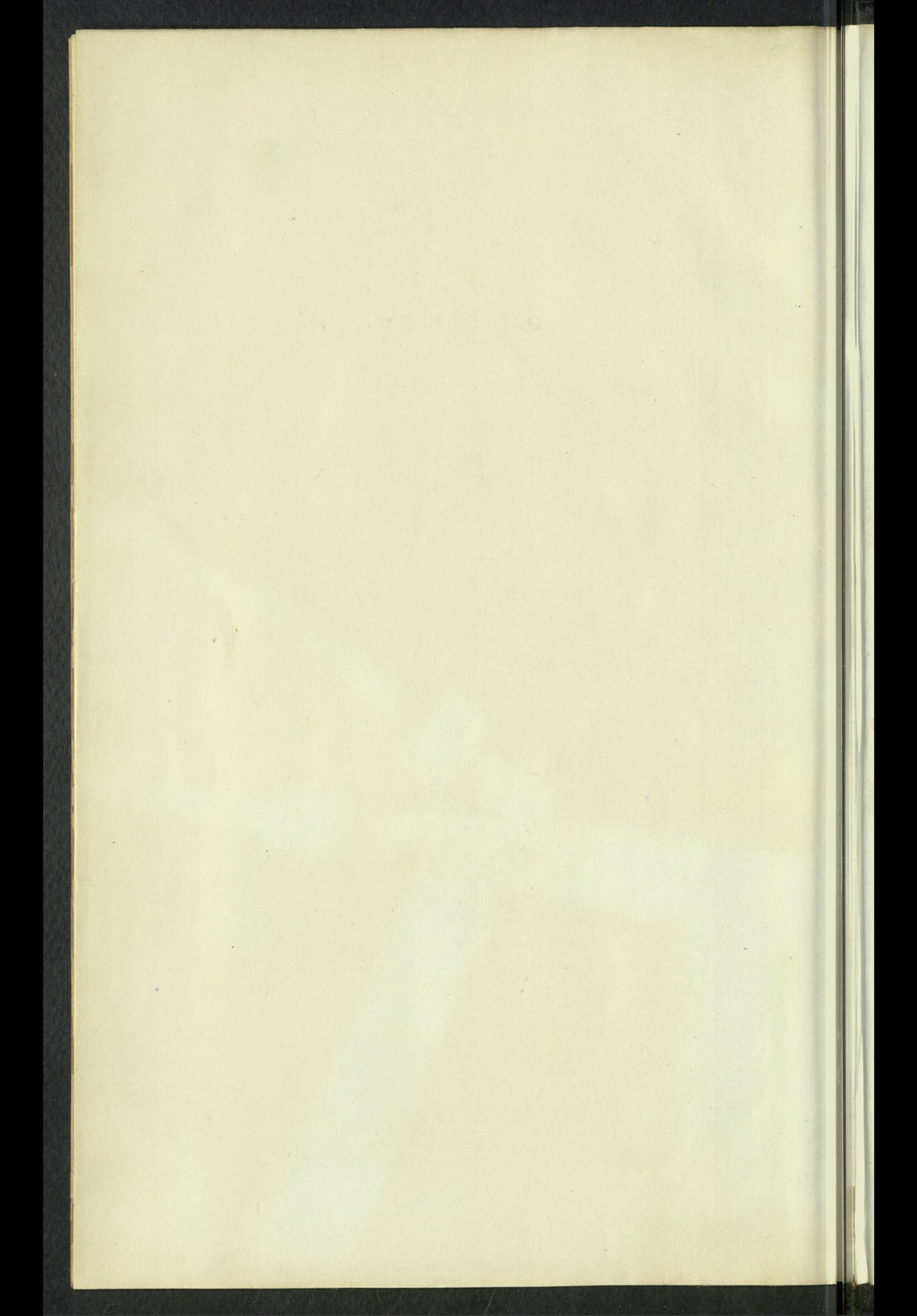
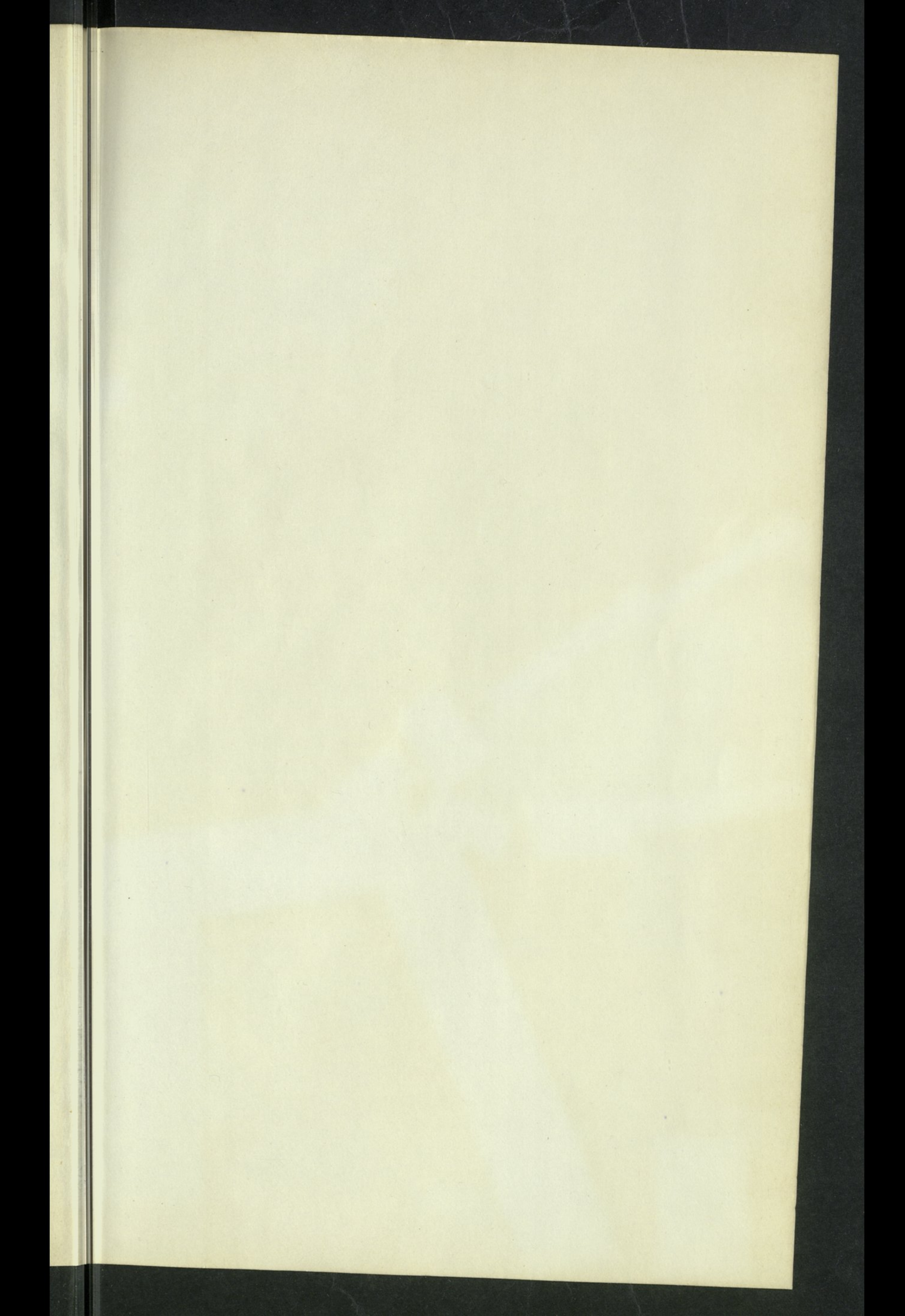
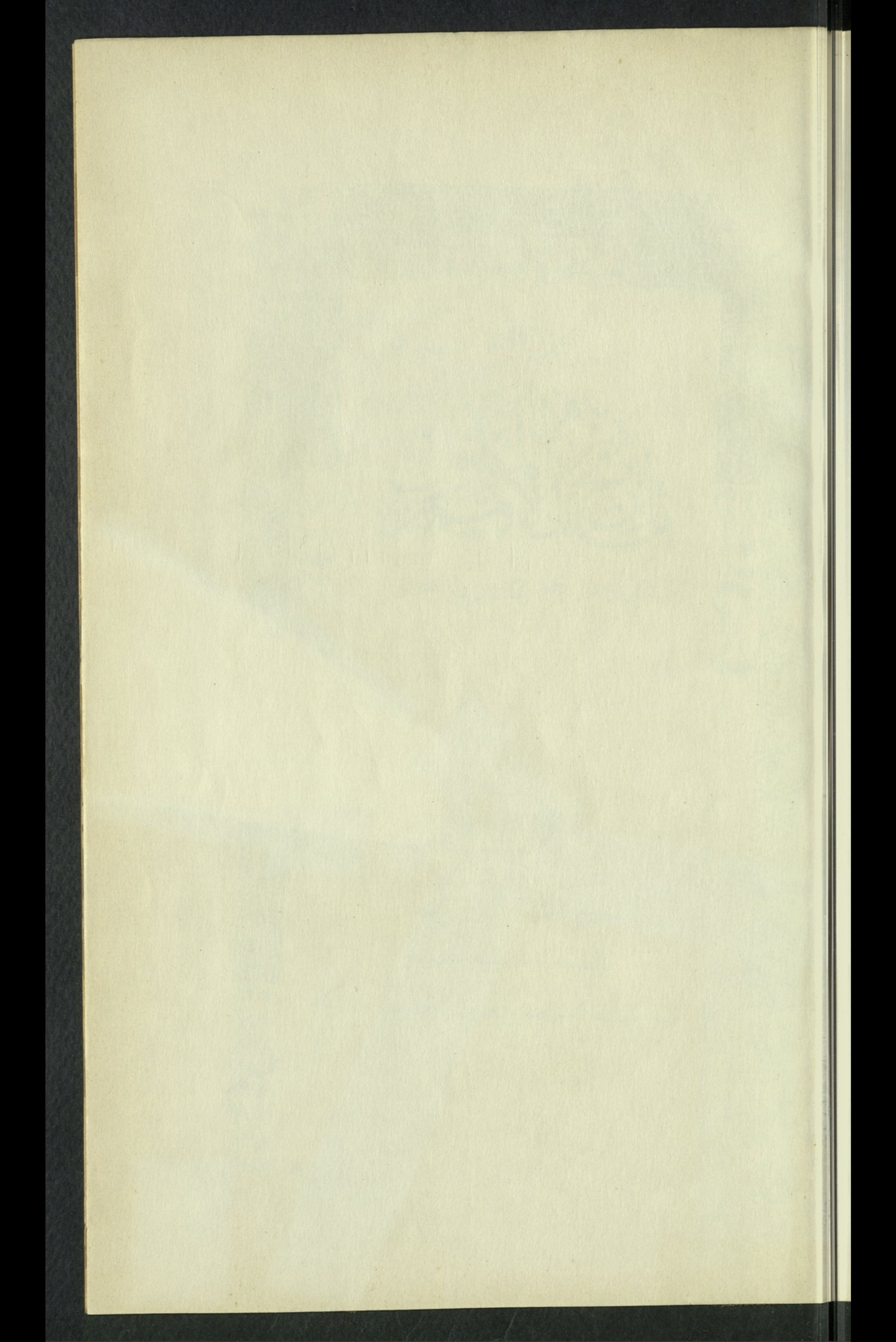
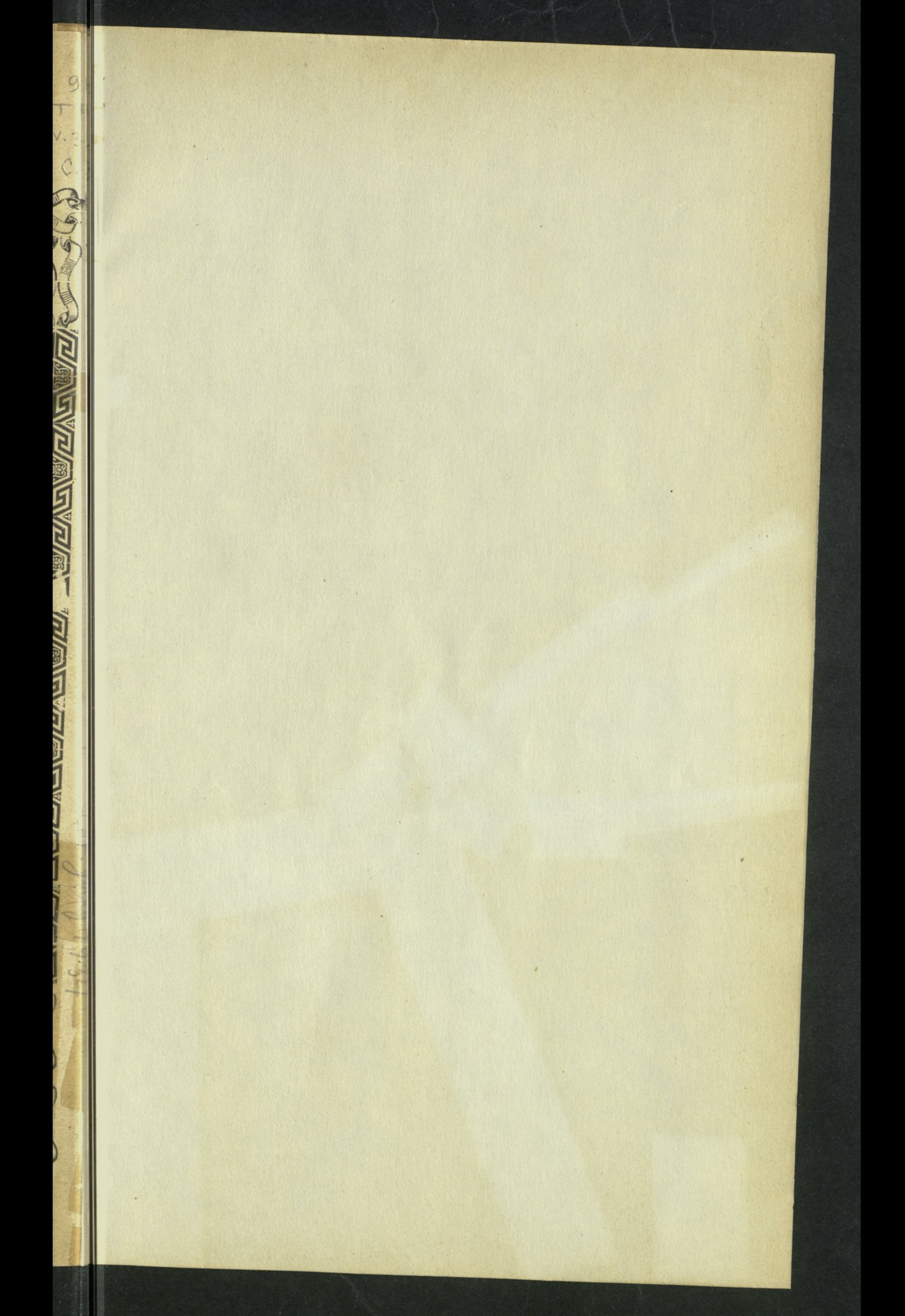










الجزء الثالث

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الاولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة

فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم أوقريبا منه ثم غزا نجدا يريد غطفان وهى غزوة ذى أمرّ فاقام بنجد صفرا كله أوقريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قريشا وبنى سُلَيم حتى بلغ بحران معْدِنا بالحجاز من ناحية الفُرُع فاقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا

خبر كعب بن الأشْرَف

قال أبو جعفر وفى هذه السنة سرّى النبى صلى الله عليه وسلم سريّة الى كعب بن

الاشرف فزعم الواقدى ان النبي وجّه من وجّه اليه فى شهر ربيع الاول من هذه السنة

وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من حديث ابن الاشرف انه لما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قُتل من المشركين كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن المغيث بن أبى بُرْدة بن أسير الظَّفَرىّ وعبد الله بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبى أمامة بن سهل * قال كلٌّ قد حدثنى بعض حديثه قال قال كعب بن الاشرف وكان رجلا من طيّئ ثم أحد بنى نَبْهان وكانت أمه من بنى النضير فقال حين بلغه الخبر ويلكم أحقٌّ هذا أترون أن محمدا اقتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعنى زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خيرٌ لنا من ظهرها فلما تيقن عدوّ الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وَداعة بن ضُبَيْرة السهمىّ وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس فانزلته وأكرمته وجعل يُحرّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكى على أصحاب القليب الذين أصيبوا ببدر من قريش ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة فشبَّب بام الفضل بنت الحارث فقال

أراحلٌ أنتَ لم تحْلُلْ بمَنْقَبَة * وتاركٌ أنت أمَّ الفضل بالحرم

صفْراء رادعةٌ لو تُعْصرُ انعصرَتْ * مِنْ ذى القوارير والحنّاء والكَتم

يرْتجُّ مابين كَعْبيها ومَرْفقها * اذا تأتَتْ قياماً ثم لم تقُم

أشباهُ أمّ حكيم اذ تُواصلُنا * والحبْلُ منها متينٌ غيرُ مُنْجذم

إحْدَى بنى عامرٍ جُنَّ الفُؤادُ بها * ولو تَشاء شفَتْ كعْبا من السَّقم

فرعُ النساء وفرعُ القوم والدُها * أهلُ المَحلّة والإيفاء بالذّمم

لم أرَ شمْسًا بلَيْلٍ قبلها طلَعَتْ * حتى تجلّتْ لنا فى ليلة الظُّلَم

ثم شبّب بنساء من نساء المسلمين حتى آذاهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن المغيث بن أبى بُرْدة مَن لى من ابن الاشرف * فقال فقال محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الاشهل أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يُعلّق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا لا أدرى أَفِى به أم لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بُدَّ لنا

من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حلّ من ذلك قال فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة
وسلكان بن سلامة بن وَقْش وهو أبو نائلة أحد بنى عبد الاشهل وكان أخا كعب من
الرضاعة وعبّاد بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الاشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد
بنى عبد الاشهل وأبو عَبْس بن جَبْر أخو بنى حارثة ثم قدّموا الى ابن الاشرف قبل أن يأتوه
سلكان بن سلامة أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم
قال ويحك يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم علىّ قال افعل قال
كان قدوم هذا الرجل بلاء عادَتْنا العرب ورَمَوْنا عن قوس واحدة وقُطِعَتْ عنا السُّبُلُ حتى
ضاع العيالُ وجُهِدَت الانفس وأصبحنا قد جُهِدنا وجُهِد عيالُنا فقال كعب أنا ابن الاشرف
أما والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة ان الامرَ سيصير الى ما كنت أقول فقال سلكان انى
قد أردت أن تبيعنا طعاما ونَرْهَنَكَ ونُوثّق لك وتُحْسن فى ذلك قال ترهنونى أبناءكم فقال لقد
أردت أن تفضحنا ان معى أصحابا لى على مثل رأيى وقد أردت أن آتيكَ بهم فتبيعهم وتحسن
فى ذلك ونرهنك من الحَلْقَة ما فيه لك وفاء وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها فقال
ان فى الحلقة لوفاء قال فرجع سلكان الى أصحابه فاخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح
فينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ فحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثنى ثور بن زيد الدِّيلى عن عكرمة مولى ابن
عباس عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغَرْقَد ثم
وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعِنْهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته
فى ليلة مُقْمِرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهدٍ بعُرُس فوثب
فى ملْحَفَته فاخذت امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤٌ محاربٌ وان صاحب الحرب لا ينزل
فى مثل هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدنى نائما لما أيقظنى قالت والله انى لأعرف فى
صوته الشرّ قال يقول لها كعب لو دُعى الفتى لطعنة أجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا
معه ثم قالوا هل لك يا ابن الاشرف أن نتماشى الى شِعْب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه
قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شام يدَه فى فَوْد رأسه ثم شمّ يده فقال
ما رأيت كالليلة طيبَ عطرٍ قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد
لمثلها فاخذ بفودَىْ رأسه ثم قال اضربوا عدوّ الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيأ قال محمد
ابن مسلمة فذكرت مِغْوَلاً فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيأ فاخذته وقد صاح عدوّ
الله صيحة لم يبق حولنا حصنٌ الا أوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثُنْدُوَته ثم تحاملت عليه
حتى بلغت عانتَهُ ووقع عدوّ الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ بجُرْح فى رأسه أو
رِجله أصابه بعض أسيافنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قُرَيْظة

ثم

ثم على بُعاث حتى أسندنا فى حرة العُريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدمُ فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدوّ الله وتفل على جُرح صاحبنا ورجعنا الى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدوّ الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب مُحيِّصَةُ بن مسعود على ابن سنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حُوَيِّصةُ بن مسعود اذ ذاك لم يُسْلِمْ وكان أسَنَّ من محيّصة فلما قتله جعل حويّصة يضربه ويقول أى عدوّ الله قتلته اما والله لرُبَّ شحم فى بطنك من ماله قال محيّصة فقلت له والله لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال فوالله ان كان لأول اسلام حويّصة وقال لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى قال نعم والله لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجبٌ فاسلم حويّصة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق قال حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة عن ابنة محيّصة عن أبيها ﴿قال أبو جعفر﴾ وزعم الواقدى انهم جاؤا برأس ابن الاشرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم الواقدى ان فى ربيع الاول من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدخلت عليه في جمادى الآخرة وان في ربيع الاول من هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أنمار يقال لها ذو أمرّ وقد ذكرنا قول ابن اسحاق فى ذلك قبل قال الواقدى وفيها وُلد السائب بن يزيد بن أخت النَّمر

﴿غزوة القَرَدة﴾

قال الواقدى وفى جمادى الآخرة من هذه السنة كانت غزوة القردة وكان أميرها فيما ذكر زيد بن حارثة قال وهى أول سريّة خرج فيها زيد بن حارثة أميرا ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان من أمرها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سريّة زيد بن حارثة التى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب عير قريش فيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من مياه نجد قال وكان من حديثها ان قريشا قد كانت خافت طريقها التى كانت تسلك الى الشأم حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجارٌ فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهى عُظْمُ تجارتهم واستأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فُرات بن حيّان يدلهم على ذلك الطريق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فاصاب تلك العيرَ ومافيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال ابو جعفر﴾ وأما الواقدى فزعم ان سبب هذه الغزوة كان ان قريشا قالت قد عوَّر علينا محمد متْجَرنا وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن

أمية ان أقنا بمكة أكلنا رؤوس أموالنا قال زمعة بن الاسود فأنا أدلكم على رجل يسلك بكم
النجدية لوسلكها مغمض العينين لاهتدى قال صفوان من هو فحاجتنا الى الماء قليل انما
نحن شاتون قال فرات بن حيان فدعواه فاستأجراه فخرج بهم فى الشتاء فسلك بهم على ذات
عرق ثم خرج بهم على غمرة وانتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم خبر العير وفيها مال كثير
وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت
أعيان القوم فكان الخمس عشرين ألفا فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم الاربعة
الاخماس على السرية وأتى بفرات بن حيان العجلى أسيرا فقيل ان أسلمت لم يقتلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم فارسله

﴿مقتل أبى رافع اليهودى﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة كان مقتل أبى رافع اليهودى فيما قيل وكان سبب قتله انه
كان فيما ذكر عنه يظاهر كعب بن الاشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه فيما
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة عبد الله
ابن عتيك فحدثنا هارون بن اسحاق الهمدانى قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنى
اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى رافع
اليهودى وكان بارض الحجاز رجالا من الانصار وأمّر عليهم عبد الله بن عقبة أو عبد الله بن
عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغى عليه وكان في حصن له
بارض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال لهم عبد الله بن
عقبة أو عبد الله بن عتيك اجلسوا مكانكم فانى أنطلق وأتلطف للبواب لعلى أدخل قال فأقبل
حتى اذا دنا من الباب تقنّع بثوبه كانه يقضى حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد
الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فانى أريد أن أغلق الباب قال فدخلت فكمنت تحت
آرىّ حمار فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علّق الأقاليد على ودّ قال فقمت الى الاقاليد
فاخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يُسمَر عنده في علالىّ فلما ذهب عنه أهل سمره
فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقته علىّ من داخل قلت إن القوم نذروا بى لم
يخلصوا الىّ حتى أقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من
البيت قلت أبا رافع قال من هذا قال فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وأنا دهش
فما أغنى شيأ وصاح فخرجت من البيت ومكثت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا
الصوت يا أبا رافع قال لامّك الويل ان رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف قال فاضربه
فأثخنه ولم أقتله قال ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت انى
قد قتلته فجعلت أفتح الابواب بابا فبابا حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى وأنا أرى انى قد

انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي قال فعصبتها بعمامتي ثم اني انطلقت حتى جلست عند الباب فقلت والله لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا قال فلما صاح الديك قام الناعي عليه على السور فقال أنعى أبا رافع رباح أهل الحجاز قال فانطلقت الى أصحابي فقلت النجاء قد قتل الله أبا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكانما لم أشتكها قط ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدي فانه زعم ان هذه السرية التي وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق انما وجهها اليه في ذي الحجة من سنة أربع من الهجرة وان الذين توجهوا اليه فقتلوه كانوا أبا قتادة وعبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان والاسود بن خزاعي وعبد الله بن أنيس * وأما ابن اسحاق فانه قص من قصة هذه السرية ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه كان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع ممن كان حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل أحد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه فاستأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيأ فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها قال واذا فعلت الخزرج شيأ قالت الاوس مثل ذلك فلما أصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج ثم من بني سلمة ثمانية نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن الاسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه من خلفهم على أهله وكان في علية له اليها عجلة رومية فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا نفر من العرب نلتمس الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها وعليه باب الحجرة وتخوفنا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امرأته ونوهت

بناوابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله مايدلنا عليه فى سواد الليل الابياضه كانه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها السيف ثم يذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك فرغنا منه بليل فلما ضربناه باسيافنا تحامل عليه عبدالله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطنى قطنى قال ثم خرجنا وكان عبدالله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وثأ شديدا واحتملناه حتى نأتى به منهرا من عيونهم فندخل فيه قال وأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم ان عدو الله قدمات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدته ورجال يهود عنده وامرأته في يدها المصباح تنظر في وجهه ثم قالت تحدثهم وتقول أما والله لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم اكذبت فقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم اقبلت عليه لتنظر فى وجهه ثم قالت فاض واله يهود قال يقول صاحبنا فما سمعت من كلمة كانت ألذ الى نفسى منها ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده فى قتله وكلنا يدعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبدالله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر العظام فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الاشرف و سلام بن أبي الحقيق

لله درُّ عِصابَة لاقيتهُمْ * يا ابنَ الحُقيقِ وأنتَ يا ابنَ الأشْرَفِ
يَسْرُونَ بالبيضِ الخفافِ إليكُمْ * بَطَرًا كأسْدٍ فى عَرِينٍ مُغْرِفِ
حتى أتوكُمْ فى محَلِّ بلادِكُمْ * فسقوكُمُ حتفًا ببيضٍ وُذَّفِ
مُستبصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيهِمْ * مُسْتَضْعِفِينَ لكلِّ أمرٍ مُجْحِفِ

وحدثنى موسى بن عبدالرحمن المسروقى وعباس بن عبدالعظيم العنبرى قالا حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل قال حدثنى ابراهيم بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك ان أباه حدثه عن أمه ابنة عبدالله بن أنيس انها حدثته عن عبدالله بن أنيس ان الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن أبي الحقيق ليقتلوه عبدالله بن عتيك وعبدالله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الانصار وأنهم قدموا خيبر ليلا * قال فعمدنا الى أبوابهم نغلقها من خارج ونأخذ المفاتيح حتى أغلقنا عليهم أبوابهم ثم أخذنا المفاتيح فألقيناها في فقير ثم جئنا الى المشربة التى فيها ابن أبي الحقيق فظهرت عليها أنا وعبدالله بن عتيك وقعد أصحابنا فى الحائط فاستأذن عبدالله بن عتيك فقالت امرأة ابن أبى الحقيق ان هذا الصوت عبدالله بن عتيك قال ابن أبى الحقيق ثكلتك أمك عبدالله بن عتيك بيثرب أين هو عندك هذه الساعة افتحى ان الكريم لا يردعن بابه هذه الساعة فقامت

ففتحت فدخلت أنا وعبد الله على ابن أبي الحقيق فقال عبد الله بن عتيك دونك * قال فشهرت عليها السيف فأذهب لأضربها بالسيف فأذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والولدان فأكف عنها فدخل عبد الله بن عتيك على ابن أبي الحقيق قال فانظر اليه في مشربة مظلمة الى شدة بياضه فلما رآني ورأى السيف أخذ الوسادة فاتقاني بها قال فأذهب لاضربه فلا أستطيع فوخزته بالسيف وخزًا ثم خرج الى عبد الله بن أنيس فقال اقتله قال نعم فدخل عبد الله بن أنيس فدفف عليه * قال ثم خرجت الى عبد الله ابن عتيك فانطلقنا وصاحت المرأة وابياتاه وابياتاه * قال فسقط عبد الله بن عتيك في الدرجة فقال وارجلاه وارجلاه فاحتمله عبد الله بن أنيس حتى وضعه الى الارض * قال قلت انطلق ليس برجلك بأس * قال فانطلقنا قال عبد الله بن أنيس جئنا أصحابنا فانطلقنا ثم ذكرتُ قوسي اني تركتها في الدرجة فرجعت الى قوسي فاذا أهل خيبر يموج بعضهم في بعض ليس لهم كلام الا من قتل ابن أبي الحقيق من قتل ابن أبي الحقيق قال فجعلت لا أنظر في وجه انسان ولا ينظر في وجهي انسان الا قلت من قتل ابن أبي الحقيق قال ثم صعدت الدرجة والناسُ يظهرون فيها وينزلون فأخذت قوسي من مكانها ثم ذهبتُ فأدركتُ أصحابي فكنّا نكمن النهار ونسير الليل فاذا كنّا النهار أقعدنا منا ناطورًا ينظر لنا فان رأى شيأ أشار الينا فانطلقنا حتى اذا كنا بالبيضاء كنت قال موسى انا ناطرهم وقال عباس كنتُ أنا ناطورهم فأشرت اليهم فذهبوا جمزًا وخرجت في آثارهم حتى اذا اقتربنا من المدينة ادركتهم قالوا ماشأنك هل رأيت شيأ قلت لا الا اني قد عرفت ان قد بلغكم الاعياء والوَصَبُ فأحببت ان يحملكم الفزعُ ﴿قال ابو جعفر﴾ وفي هذه السنة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصةَ بنت عمر في شعبان وكانت قبله تحت خُنَيْس بن حذافة السَّهْميّ في الجاهلية فتوفي عنها * وفيها كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحُدًا وكانت في شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه فيما قيل من سنة ثلاث من الهجرة

﴿غزوة احد﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان الذي هاج غزوة أحد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش وقعة بدر وقتل من قتل ببدر من اشراف قريش ورؤسائهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سُقْتُ من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش أو من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن

حرب بعيره مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال
من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن
كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم
فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش
لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن
أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد استعووا على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبدالله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر وكان فقيرا ذا بنات وكان في الاسارى فقال يارسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد
عرفتها فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن
أمية يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد من علي فلا
أريد ان أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك فلك الله ان رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن
اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة
ويدعو بني كنانة وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة ابن جمح الى بني مالك
ابن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم
غلاما له يقال له وحشي كان حبشيا يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له
اخرج مع الناس فان أنت قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق فخرجت
قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم
بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند
بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بأم حكيم بنت الحارث
ابن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج
صفوان بن أمية بن خلف ببرزة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقيل ببرة بنت مسعود بن عمرو بن
عمير الثقفية وهي أم عبدالله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بن وائل بريطة بنت منبه
ابن الحجاج وهي أم عبدالله بن عمرو بن العاص وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة
عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد وهي أم بني طلحة
مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب
احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت
عمرة بنت علقمة احدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن
ربيعة كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت إيه أبا دسمة اشف واشتف وكان وحشي يكنى
أبا دسمة فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى قد رأيت بقراً فأولتها خيراً ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الاربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ألا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره يارسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون انا جبنّا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبىّ ابن سلول يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدوٍّ لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشرّ مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حبُّ لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا ﴿قال ابو جعفر﴾ وأما السُّدّىّ فانه قال في ذلك غير هذا القول ولكنه قال ما حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدىّ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحداً قال لاصحابه أشيروا على ما اصنع فقالوا يارسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب فقالت الانصار يارسول الله ما غلبنا عدوٌّ لنا قط أتانا فى ديارنا فكيف وأنت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يارسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فأتاه النعمان بن مالك الانصارى فقال يارسول الله لا تحرمنى الجنة فوالذى بعثك بالحق لأدخلن الجنة فقال له بم قال بانى أشهد ان لا إله إلا الله وأنك رسول الله وانى لا أفرُّ من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله والوحى يأتيه فقاموا فاعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرج رجع عبد الله ابن أبيّ ابن سلول في ثلثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا الترجعن معنا وقال الله عز وجل إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا فهم بنو سلمة وبنو حارثة همّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبيّ فعصمهم الله عز وجل وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال قالوا لما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي اذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه حتى اذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف عنه قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم ﴿قال أبو جعفر﴾ قال محمد بن عمر الواقدي انخزل عبد الله بن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين بثلثمائة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون ثلاثة آلاف والخيل مائتي فرس والظعن خمس عشرة امرأة * قال وكان في المشركين سبعمائة دارع وكان في المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل الا فرسان فرسٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرسٌ لابي بردة بن نيار الحارثي فأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حين طلعت الحمراء وهما أطمان كان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهو في طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وابن عمر وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس قال وهو الذي قال فيه الشماخ

رأيتُ عَرابةَ الأوسيَّ يَنمي * الى الخيراتِ مُنقطعَ القرينِ

اذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ * تلقَّاها عَرابةُ باليمينِ

قال ورد أبا سعد الخدري وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعا فقام على خُفَّين له فيهما رقاع وتطاول على اطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد

قال

قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة بن جندب تحت مُرَىّ بن سنان بن ثعلبة عم أبى سعيد الخدرى فكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة بن جندب لربيبه مُرَىّ بن سنان يا أبت أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردنى وأنا اصرع رافع بن خديج فقال مُرَى بن سنان يا رسول الله رددت ابنى وأجزت رافع بن خديج وابنى يصرعه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة تصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين قال وكان دليل النبى صلى الله عليه وسلم أبو حَثْمَة الحارثى ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بنى حارثة فذبَّ فرس بذنبه فأصاب كُلّاب سيف فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يُحبُّ الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شِمْ سيفك فانى أرى السيوف ستُسَلُّ اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كَثَبٍ من طريق لا يُمُرُّ بنا عليهم فقال أبو حَثْمَة أخو بنى حارثة ابن الحارث انا يا رسول الله فقدمه فنفذ به في حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال المربع بن قيظى وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثى فى وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فانى لا أحلُّ لك ان تدخل حائطى قال وقد ذكر لى انه أخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال لو اعلم انى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الاعمى البصر الاعمى القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس فى رأسه فشجَّه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظّهرَ والكراع فى زروع كانت بالصَّمْغَةِ من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أتُرْعى زروع بنى قيلة ولما نضارب وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبعمائة رجل وتعبأَتْ قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر أخا بنى عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرُّماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ❁ حدثنا هارون بن اسحاق قال

حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن اسرائيل
قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن
جبير وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا
فلما لقى القوم هزم المشركين حتى رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن
فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن
ابن عباس قال اقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا وخرج النبى
صلى الله عليه وسلم فأذن في الناس فاجتمعوا وأمّر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد بن
الاسود الكندى وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له
مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن
الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبى جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخرى فكانوا من
جانب آخر فقال لا تبرحن حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزّى فأرسل النبى
صلى الله عليه وسلم الى الزبير ان يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله ومن معه فقال
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ الى قوله مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ وان الله جلّ وعزّ وعد
المؤمنين ان ينصرهم وانه معهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس فكانوا
من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ههنا فردّوا وجه من فرّ منا وكونوا
حرسا لنا من قبل ظهورنا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو وأصحابه قال
الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم
انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوا الغنيمة قبل ان يسبقونا اليها وقالت طائفة
اخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله لهم مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الدُّنْيَا الذين أرادوا الغنيمة وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ الذين قالوا نطيع رسول الله ونثبت
مكاننا فكان ابن مسعود يقول ما شعرت ان أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان
يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضّل قال حدثنا أسباط عن السدّىّ قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المشركين بأحد أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم
ان رأيتم قد هزمناهم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وأمّر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات

ابن

ابن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يامعشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي الى الجنة أو يعجلني بسيفه الى النار فقام اليه على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي الى النار أو تعجلني بسيفك الى الجنة فضربه على فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى أصحابه ما منعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون ان خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم ❁ حدثني بشر بن آدم قال حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال حدثنا عبيد الله بن الوازع عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال الزبير عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا في يده يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف بحقه قال فقمت فقلت أنا يارسول الله قال فأعرض عني ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه فقمت فقلت أنا يارسول الله فأعرض عني ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه قال فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال أنا آخذه بحقه وما حقه قال حقه ألا تقتل به مسلما وان لا تفر به عن كافر قال فدفعه اليه قال وكان اذا أراد القتال اعلم بعصابة قال فقلت لأنظرن اليوم ما يصنع قال فجعل لا يرتفع له شئ الا هتكه وأفراه حتى انتهى الى نسوة في سفح جبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة تقول

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ * ان تُقْبِلُوا نُعَانِقْ

وَنَبْسُطُ النَّمَارِقْ * أَوتُدْبِرُوا نُفَارِقْ * فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقْ

قال فرفع السيف ليضربها ثم كف عنها قال قلت كل عملك قد رأيت أرأيت رفعك للسيف عن المرأة بعد ما أهويت به اليها قال فقال اكرمت سيف رسول الله ان اقتل به امرأة ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك ابن خرشة أخو بني ساعدة فقال وما حقه يارسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه بحقه يارسول الله فأعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب

اذا كانت وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء يعصبها على رأسه علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله عز وجل الا في هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يا معشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم فانه لا حاجة لنا بقتالكم فردوه بما يكره ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان ابن أمة أحد بني ضبيعة وقد كان خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشا ان لو قد لقي محمدا لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فسنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول ويها بني عبد الدار * ويها حماة الأدبار * ضربا بكل بتار

واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين فأنزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لا شك فيها ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب

مادون أخذهنّ قليل ولا كثير اذ مالت الرّماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل اعذرت فقال حسان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشرّ فخر * لواءٌ حين ردّ الى صواب

جعلتم فخركم فيها لعبد * من الأم من وطى عفر التراب

ظننتم والسفيه له ظنون * وما إن ذاك من أمر الصواب

بأنّ جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب

أقرّ العين أن عصبت يداه * وما إن تعصبان على خضاب

❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحيّ قال ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤيّ فقال جبريل يا رسول الله ان هذه للمواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا

لا سيف الا ذو الفقار * ولا فتى الا علي

﴿قال أبو جعفر﴾ فلما أُتي المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى ما يدري ما يصنع وأصيبت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقّت شفته وكلم في وجنتيه وجبهته في أصول شعره وعلاه ابن قميئة بالسيف على شقه الايمن وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص ❁ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عديّ عن حميد عن أنس بن مالك قال لما كان يوم أحد كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشجّ فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله عز وجل فانزل الله عز وجل

ليس لك من الأمر شيء الآية ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لنا نفسه ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن قال فقام زياد بن السكن فى نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة حتى اجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد فلقد رأيته يناولنى ويقول ارم فداك أبي وأمي حتى انه ليناولنى السهم ما فيه نصل فيقول ارم به ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما ﴿قال أبو جعفر﴾ وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذى أصابه ابن قميئة الليثى وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب رضى الله عنه وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة ابن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة بن عبد المطلب هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفى وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله فقال وحشى غلام جبير بن مطعم والله انى لأنظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيأ يمر به مثل الجمل الأورق اذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور فضربه فكأنما اخطأ رأسه وهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في لبته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوى فغلب فوقع فأمهلته حتى اذا مات جئت فأخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لى بشىء حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أخو بنى عمرو

ابن

ابن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتى أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها فتقول يابنى من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رمانى يقول خذها وأنا ابن الاقلح فتقول أقلحى فنذرت لله ان الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيها الخمر وكان عاصم قد عاهد الله ان لا يمس مشركا أبدا ولا يمسه ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفه الا أخته عرفته بحسن بنانه ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى ابن شهاب الزهرى كعب بن مالك أخو بنى سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة فى رهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب أدركه أبى بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا قال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لى فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بنا انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وكان أبى بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك بأس قال انه قد كان بمكة قال لى أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة قال فلما انتهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ من المِهْراس ثم جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دَمَّى وَجْهَ نبيه ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص انه كان يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص وإن كان ما علمت لَسَيِّءَ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دَمَّى وجه رسول الله ﴿ حدثنا ﴾ محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى قال أتى ابن قميئة الحارثى أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْعُو الناس الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم يقف أحد الا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرُمى بسهم في يده فيَبِسَتْ يَدُه وأقبل أبي بن خلف الجمحى وقد حلف ليقتلن النبى صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله فقال يا كذاب أين تَفِرُّ فحمل عليه فطعنه النبى صلى الله عليه وسلم في جيب الدرع فجرح جرحا خفيفا فوقع يخور خُوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فما يجزعك قال أليس قال لأقتلنك لو كانت بجميع ربيعة ومضر لقتلتهم فلم يلبث الا يوما أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان ياقوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم قال أنس بن النضر ياقوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم انى أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى الى أصحاب الصخرة فلما رأوه وَضَع رَجُلٌ سهما في قوسه فأراد ان يرميه فقال أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى ان في أصحابه من يمتنع به فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فقال الله عز وجل للذين قالوا ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شيأ وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ فاقبل أبو

سفيان حتى أشرف عليهم فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذى كانوا عليه وأهمهم أبو سفيان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تُعْبَد ثم نَدَب
أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فقال أبو سفيان يومئذ اعلُ هُبَل حنظلة بحنظلة ويوم
بيوم بدر وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان حنظلة بن أبى
سفيان قتل يوم بدر وقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمر قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان أفيكم محمد أما انها قد كانت فيكم مثلة ما
امرت بها ولا نهيت عنها ولا سرَّتنى ولا ساءتنى فذكر الله عز وجل إشراف أبى سفيان عليهم
فقال فأثابكم غماً بغمٍّ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والغمّ الاول ما فاتهم
من الغنيمة والفتح والغمّ الثانى إشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة
ولا ما أصابكم من القتل حين تذكرون فشغلهم أبو سفيان ﴿قال أبو جعفر﴾ واما ابن
اسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه اذ علَتْ عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغى لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهطٌ معه من المهاجرين
حتى اهبطوهم عن الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها
وقد كان بَدَّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين دِرْعين فلما ذهب لينهض لم يستطع
فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال قال محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا يحيى بن عباد بن
عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يومئذ أوجب طلحة حين صنع برسول الله ما صنع ﴿قال أبو جعفر﴾
وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المُنَقَّى دون
الاعوص وفر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الانصار حتى
بلغوا الجَلْعَبَ جبلاً بناحية المدينة مما يلى الاعوص فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة
﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان حنظلة بن أبى عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب
فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه
شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة
فسلوا أهله ما شأنه فسُئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنبٌ حين سمع الهائعة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة فقال شداد بن الاسود فى قتله حنظلة

لأَحْمِيَنَّ صاحبي ونفسى * بطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعاعِ الشَّمْسِ

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَهُ ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب شداد بن الاسود اياه على حنظلة

ولو شئتُ نجتنى كُميتٌ طِمِرَّةٌ * ولم أحملِ النعماء لابن شعوبِ
فمازال مُهْرِى مَرْجَزَ الكلبِ منهُمُ * لدى غُدْوةٍ حتى دنتْ لِغُروبِ
أقاتلُهم وأدَّعى يا آلَ غالبٍ * وأدْفعُهم عنى بِرُكْنٍ صليبِ
فبكّى ولا ترْعَى مقالةَ عاذلٍ * ولا تسأمى من عَبْرةٍ ونحيبِ
أباكِ واخواناً له قد تتابعوا * وحُقَّ لهم من عَبْرةٍ بنصيبِ
وسلّى الذى قد كان في النفس انّنى * قتلتُ من النجّارِ كُلَّ نجيبِ
ومن هاشمٍ قَرْماً نجيباً ومُصْعَباً * وكان لدى الهيجاء غيرَ هيُوبِ
ولو انّنى لم أشفِ منهم قَرُونتى * لكانت شَجى في القلب ذات نُدُوبِ
فآبُوا وقد أوْدَى الجلائبُ منهُمُ * لهم خَدَبٌ من مُغْبطٍ وكئيبِ
أصابهُمُ من لم يكن لدمائهم * كفيا ولا فى خُطّةٍ بضريبِ

فاجابه حسان بن ثابت فقال

ذكرتَ القُرومَ الصِّيدَ من آل هاشمٍ * ولستَ لزورٍ قلْتَهُ بمصيبِ
أتعجبُ أنْ أقصدْتَ حمزةَ منهُمُ * نجيبا وقد سمَّيتَهُ بنجيبِ
ألم يقتلوا عَمْرًا وعُتبةَ وابْنَهُ * وشيبةَ والحَجّاجَ وابنَ حبيبِ
غداةَ دعا العاصى عليّاً فراعَهُ * بضربةِ عضْبٍ بَلّه بخضيبِ

وقال شداد بن الاسود يذكر يدَهُ عند أبى سفيان بن حرب فيما دفع عنه

ولولا دفاعى يا ابنَ حربٍ ومشهدى * لألفيتَ يومَ النعفِ غيرَ مُجيبِ
ولولا مكرّى المُهرَ بالنّعفِ فرفرتْ * ضباعٌ على أوصاله وكليبِ

وقال الحارث بن هشام يجيب أباسفيان فى قوله * ومازال مُهْرِى مَرْجَزَ الكلبِ منهُمُ * وظنَّ أنه يُعرّض به اذ فرّ يوم بدر

وانّكَ لو عاينْتَ ما كان منهُمُ * لأُبْتَ بقلْبٍ مابقيتَ نخيبِ
لداصعن بدرٍ أولقامتْ نوائحٌ * عليكَ ولم تحفلْ مُصابَ حبيبِ
جزيتُهُمُ يوماً ببدرٍ كمثلهِ * على سابحٍ ذى مَيْعةٍ وشبيبِ

﴿قال أبو جعفر﴾ وقد وقفت هند بنت عتبة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى صالح بن كيسان والنسوة اللاتى معها يُمثّلْنَ بالقتلى من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال له حسان والله انى لأنظر الى الحربة تهوى وأنا على رأس فارع يعنى أطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ما هى بسلاح العرب وكانها انما تهوى الى حمزة ولا أدرى أسمعنى بعض قولها أكفيكموها قال فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجو هندا

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما اذا أشرت مع الكفر
لعن الإله وزوجها معها * هند الهنود عظيمة البظر
أخرجت مرقصة الى أحد * فى القوم مقتبة على بكر
بكر ثفال لاحراك به * لاعن معاتبة ولا زجر
وعصاك إستك تتقين بها * دقى العجاية هند بالفهر
قرحت عجيزتها ومشرحها * من دأبها نصا على القتر
ظلت تداويها زميلتها * بالماء تنضحه وبالسدر
أخرجت ثائرة مبادرة * بأبيك وابنك يوم ذى بدر
وبعمك المستوه فى ودع * وأخيك منعفرين فى الحفر
ونسيت فاحشة أتيت بها * ياهند ويحك سبة الدهر
فرجعت صاغرة بلا ترة * منا ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد انها ولدت * ولدا صغيرا كان من عهر

﴿قال أبو جعفر﴾ ثم ان أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل ﴿ وحدثنا ابن وكيع قال حدثني أبى عن اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال ثم ان أبا سفيان أشرف علينا فقال أفى القوم محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه مرتين ثم قال أفي القوم ابن أبى قحافة ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال أفى القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم التفت الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وكانوا فى

الاحياء لأجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه أن قال كذبت يا عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعلُ هُبَل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجلّ قال أبو سفيان ألا لنا العُزّى ولا عُزّى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يومٌ بيوم بدر والحرب سِجالٌ أما انكم ستجدون في القوم مُثلا لم آمُرْ بها ولم تسؤني ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال في حديثه لما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان هلُمَّ يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتِه فانظُرْ ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان انشدُكَ الله يا عمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن فقال أنت أصدَقُ عندي من ابن قَمِيئَةَ وأبرّ لقول ابن قميئة لهم اني قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان فقال انه قد كان في قتلاكم مُثَلٌ والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت وقد كان الحُلَيْس ابن زَبّان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مرّ بابي سفيان بن حرب وهو يضرب في شِدْقِ حمزة بزُجّ الرمح وهو يقول ذُقْ عُقَقُ فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكتمها فانها كانت زلّة فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدرٌ للعام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قلْ نعم هي بيننا وبينك موعدٌ ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال اخرُجْ في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرنّ اليهم فيها ثم لأناجزنّهم قال عليّ فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فلما اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي ذلك كان فأخفِه حتى تأتيني قال عليّ عليه السلام فلما رأيتهم قد توجهوا الى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم الذي أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بي من الفرح اذ رأيتهم انصرفوا الى مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخي بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَنْ رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع وسعد أخو بني الحارث بن الخزرج أفي الاحياء هو أم في الاموات فقال رجل من الانصار أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى به رَمَقٌ قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر له أفي الاحياء أنت أم في الاموات قال فأنا في الاموات ابلغْ رسول الله عني السلام وقلْ له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ما جزِيَ نبيٌّ عن

أمته وابلغ عني قومك السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان خُلِص الى نبيكم صلى الله عليه وسلم وفيكم عينٌ تطرِفُ ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بُقِرَ بطنُه عن كبده ومُثِّلَ به فجُدِعَ أنفه وأذناه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فحدثني محمد بن جعفر ابن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بحمزة ما رأى قال لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير ولئن أنا أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثّلنّ بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على ما فعل بعمه قالوا والله لئن ظهرنا عليهم يوما من الدهر لنُمَثّلَنّ بهم مُثْلَةً لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال أخبرني بُرَيْدَة بن سفيان بن فروة الاسلميّ عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس * قال ابن حميد قال سلمة وحدثني محمد ابن اسحاق قال وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مِقسم عن ابن عباس قال ان الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه وإِنْ عاقَبْتُمْ فعاقبُوا بمِثْلِ ما عُوقبتُم بهِ ولِئنْ صبرْتم لَهُوَ خيْرٌ للصَّابرِينَ الى آخر السورة فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المُثْلَة ﴿قال ابن اسحاق﴾ وأقبلتْ فيما بلغني صفيةُ بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة وكان أخاها لابيها وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القَهَا فارجعها لا ترى ما باخيها فلقيها الزبير فقال لها يا أمَّهْ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي فقالت ولِمَ وقد بلغني انه مُثِّلَ باخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبَنَّ ولأصبرَنَّ ان شاء الله فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خلِّ سبيلها فأتتْه فنظرتْ اليه وصلَّتْ عليه واسترجعتْ واستغفرتْ له ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدُفن ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثني محمد بن اسحاق قال فزعم بعض آل عبد الله بن جحش وكان لاميمة بنت عبد المطلب خاله حمزة وكان قد مُثّل به كما مُثِّلَ بحمزة الا انه لم يُبْقَرْ عن كبده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ولم أسمع ذلك الا عن أهله ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحُد وقع حُسَيْل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش بن زعُوراء في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبا لك ما تنتظر

فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله عز وجل يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يُعلَم بهما فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون واما حُسَيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَدِيَهُ فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رجلا منهم كان يُدْعى حاطب بن أمية ابن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أُحُد فأُتِيَ به الى دار قومه وهو يموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء أبشِرْ يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا في الجاهلية فنَجَمَ يومئذ نفاقه فقال بأي شيء تبشرونه أبجنة من حرمل غررتم والله هذا الغلام من نفسه وفجعتموني به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجلٌ أتِيٌّ لا يُدْرَى من أين هو يقال له قُزْمَان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر له انه لمِنْ أهل النار فلما كان يوم أُحُد قاتل قتالا شديدا فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة وكان شهما شجاعا ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بما أبشر فوالله ان قاتلت الا على احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأُخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد اني رسول الله حقا وكان ممن قتل يوم أُحُد مُخَيْريق اليهوديّ وكان أحد بني ثعلبة ابن الفطيون لما كان ذلك اليوم قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحقّ قالوا ان اليوم يوم السبت فقال لا سبْتَ فأخذ سيفه وعدَّته وقال ان أصبْتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني مُخَيْرِيق خيرُ يهود حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وقد احتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلَاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صُرِعُوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني أبي اسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتْلى انظروا عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيَيْن في الدنيا فاجعلوهما في قبر

واحد قال فلما احتفر معاوية القناة أخرجاوهما ينثنيان كأنما دفنا بالامس قال ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لى فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار من بنى عبد الاشهل وبنى ظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكى له فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير الى دار بنى عبد الاشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى عبد الواحد بن أبى عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية وناولها على عليه السلام سيفه وقال وهذا فاغسلى عنه فوالله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة وزعموا ان على بن أبى طالب حين أعطى فاطمة عليهما السلام سيفه قال

أفاطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بمليم
لعمرى لقد قاتلت فى حب أحمد * وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفى بكفى كالشهاب أهزه * أجذ به من عاتق وصميم
فما زلت حتى فض ربى جموعهم * وحتى شفينا نفس كل حليم

وقال أبو دجانة حين أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل به قتالا شديدا وكان يقول رأيت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت له فلما حملت عليه بالسيف ولولت فاذا امرأة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة وقال أبو دجانة

أنا الذى عاهدنى خليلى * ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر فى الكيول * اضرب بسيف الله والرسول

وكان رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يوم السبت وذلك يوم الوقعة بأحُد
فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى حسين بن عبد الله
عن عكرمة قال كان يوم أحُد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغدُ من يوم أحُد
وذلك يوم الاحَد لستّ عشرة ليلة خلت من شوال أذَّنَ مُؤذِّنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الناس بطلب العدو وأذَّن مؤذنه ألا يخرجنّ معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس
فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يارسول الله ان أبى كان خلَّفنى على أخوات
لى سبع وقال لى يابُنيَّ انه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجلَ فيهن ولست بالذى
أُوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى فتخلّف على اخواتك فتخلّفت
عليهن فأذِنَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم مُرْهِباً للعدوّ وليبلغهم انه قد خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وان الذى أصابهم لم
يوهنهم عن عدوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثنى
عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبى السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الاشهل كان شهد أحُدًا قال شهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخٌ لى فرجعنا جَرِيحَيْنِ فلما أذّن مؤذّنُ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخى وقال لى أتفوتُنا غزوة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله مالنا من دابة نركبها ومامنا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكنت أيسر جُرْحا منه فكنت اذا غُلِبَ حملته عقبةً ومشى عقبة حتى انتهينا
الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حَمْراء الاسد
وهى من المدينة على ثمانية أميال فاقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة
وقد مرَّ به فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم معبدٌ الخزاعىُّ وكانت خزاعة مسلمُهم ومشركُهم عَيْبَةَ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتهامة صَفَقَتُهُم معه لا يخفون عليه شيأ كان بها ومعبدٌ يومئذ مشرك فقال يا محمد
أمَا والله لقد عزَّ علينا ما أصابك في أصحابك ولوَدِدْنا ان الله كان أعفاك منهم ثم خرج من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحَمْراء الاسد حتى لقى أبا سفيان بن حرب ومن معه
بالرَّوْحاء وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا جَدَّ أصحابه
وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنَكُرَّنَّ على بقيتهم فلنفرُغَنَّ منهم فلما رأى
أبو سفيان مَعْبَدًا قال ماوراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم فى جمعٍ لم أرَ مثله
قط يتحرقون عليكم تحرُّقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم
من الحنق عليكم شىء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصى

الخيل

الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فانى أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملنى ما رأيت على ان قلت فيه أبياتا من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كادَتْ تُهَدُّ منَ الأَصْوات راحِلَتى * اذ سالَت الأَرْضُ بالجُرْد الابابيل

تَرْدِى بأُسْدٍ كِرام لاتَنابِلَةٍ * عنْدَ اللّقاء ولاخُرْقٍ مَعازيل

فظلتُ عَدْوًا أظُنُّ الأَرْضَ مائلةً * لما سَمَوْا برئيسٍ غيرِ مخذول

فقلتُ وَيْلَ ابْن حَرْبٍ من لقائكُمُ * اذا تَغَطْمطَت البَطْحاءُ بالجيل

انّى نَذيرٌ لاهلِ البَسْلِ ضاحيَةً * لكلّ ذى إرْبَةٍ منهم ومَعْقُول

من جَيْشِ أحمدَ لاوَخْشٍ قَنابلُهُ * وليس يُوصَفُ ما أنْذَرْتُ بالقيل

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومرّ به ركبٌ من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولِمَ قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلّغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد أجمعنا المسير اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمرّ الركبُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذى قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة فزعم بعض أهل الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظفر فى وجهه الى حمراء الاسد بمعاوية بن المغيرة بن أبى العاص وأبى عزّة الجمحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على المدينة حين خرج الى حمراء الاسد ابن أم مكتوم ﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة ثلاث من الهجرة وُلِدَ الحسَنُ بن علىّ بن أبى طالب في النصف من شهر رمضان ﴿وفيها﴾ علقتْ فاطمة بالحسين صلوات الله عليهما وقيل لم يكن بين ولادتها الحسن وحملها بالحسين الا خمسون ليلة ﴿وفيها﴾ حملت فيما قيل جميلة بنت عبد الله بن أبىّ بعبد الله بن حنظلة بن أبى عامر في شوال

﴿ ذكر الاحداث التى كانت فى سنة اربع من الهجرة ﴾

ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة فكان فيها غزوة الرَّجيع في صفر وكان من أمرها ما حدثنى به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحُد رهطٌ من عضل والقارة فقالوا له يارسول الله ان فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يُفقّهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن ويعلّموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستّة من أصحابه مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بنى عدى بن كعب

وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أخابني عمرو بن عوف وخُبيب بن عدى أخابني جحجبا بن كُلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدَّثِنة أخابني بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حليفا لبني ظفر من بَلِيّ وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرَّجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صُدُور الهَدْأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هُذَيلًا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم الا بالرجال فى أيديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيأ من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ألاّ نقتلكم فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا وأمّا زيد بن الدَّثِنة وخُبيب بن عَدِيّ وعبد الله بن طارق فلانوا ورقّوا ورغبوا فى الحياة فاعطوا بايديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهْران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران وأما خُبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حُجَيْر بن أبي إِهاب التميمى حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه ليقتله بأبيه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بابيه أمية بن خلف وقد كانت هُذيل حين قُتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن شُهَيْد وكانت قد نذرتْ حين أصاب ابنها يوم أُحُد لئن قدرتْ على رأس عاصم لتشربنّ فى قحفه الخمر فمنعته الدَّبْر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك أبدا ولا يمس مشركا أبدا تنجُّسا منه فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدَّبْر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير ابن اسحاق فانه قص من خبر هذه السرية غير الذى قصه والذى قصه غيره من ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمرى قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن عمر وأو عمر بن أسيد عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط وأمّر عليهم عاصم بن ثابت فخرجوا حتى اذا كانوا بالهَدْأة ذكروا لحىّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل راميا فوجدوا مأكلهم حيث أكلوا التمر فقالوا هذه نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى اذا أحس بهم عاصم وأصحابه التجؤا الى جبل فاحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم أخبر نبيك عنا ونزل اليهم ابن الدثنة البياضىّ وخبيب ورجل آخر فاطلق القوم أوتار

قسيهم ثم أوثقوهم فجر حوارجلا من الثلاثة فقال هذا والله أول الغدر والله لا أتبعكم فضربوه فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة الى مكة فدفعوا خبيبا الى بنى الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف وكان خبيب هو الذى قتل الحارث بأحد فبينما خبيب عند بنات الحارث اذ استعار من احدى بنات الحارث موسى يستحد بها للقتل فاراع المرأة ولها صبى يدرج الا بخبيب قد أجلس الصبى على فخذه والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين انى أقتله ان الغدر ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعد مارأيت أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وان فى يده لقطفا من عنب يأكله ان كان الارزقا رزقه الله خبيبا وبعث حى من قريش الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشئ وقد كان لعاصم فيهم آثار باحد فبعث الله عليه دبرا فحمت لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيأ فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذرونى أصل ركعتين فتركوه فصلى سجدتين فجرت سنة لمن قتل صبرا أن يصلى ركعتين ثم قال خبيب لولا أن يقولوا اجزع لزدت وما أبالى على أى شق كان لله مصرعى ثم قال

وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم أحصهم عددا وخذهم بددا ثم خرج به أبو سروعة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فضربه فقتله ﴿حدثنا﴾ أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن ابراهيم بن اسماعيل قال وأخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أر لخبيب أرمة فكأنما الارض ابتلعته فلم تذكر لخبيب ارمة حتى الساعة ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما زيد بن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث به فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع اليه رهط من قريش فيهم أبو سفيان ابن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب ان محمدا عندنا الآن مكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك قال والله ما أحب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى قال يقول أبو سفيان ما رأيت فى الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس

﴿ذكر الخبر عن عمرو بن أمية الضمرى﴾

اذ وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أبى سفيان بن حرب ولما قتل من وجهه النبى صلى الله عليه وسلم الى عضل والقارة من أهل الرجيع وبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمرى الى مكة مع رجل من الانصار وأمرهما بقتل أبى سفيان ابن حرب فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحاق عن جعفر

ابن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمرى عن أبيه عن جده يعنى عمرو بن أمية قال
قال عمرو بن أمية بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل خبيب وأصحابه وبعث معى
رجلا من الانصار فقال ائتيا أبا سفيان بن حرب فاقتلاه قال فخرجت أنا وصاحبى ومعى بعير
لى وليس مع صاحبى بعير وبرجله علة فكنت أحمله على بعيرى حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا
بعيرنا فى فناء شعب فأسندنا فيه فقلت لصاحبى انطلق بنا الى دار أبى سفيان فانى محاول قتله
فانظر فان كانت مجاولة أو خشيت شيأ فالحق ببعيرك فاركبه والحق بالمدينة فأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وخل عنى فانى رجل عالم بالبلد جرىء عليه نجيب الساق
فلما دخلنا مكة ومعى مثل خافية النسر يعنى خنجره قد أعددته ان عاقنى انسان قتلته به فقال
لى صاحبى هل لك أن نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعا ونصلى ركعتين فقلت أنا أعلم باهل مكة
منك انهم اذا أظلموا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها وأنا أعرف بها من الفرس الابلق قال فلم يزل
بى حتى أتينا البيت فطفنا به أسبوعا وصلينا ركعتين ثم خرجنا فررنا بمجلس من مجالسهم
فعرفنى رجل منهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن أمية قال فتبادرتنا أهل مكة وقالوا تالله
ماجاء بعمرو خير والذى يحلف به ماجاءها قط الا لشر وكان عمرو رجلا فاتكا متشيطنا فى
الجاهلية قال فقاموا فى طلبى وطلب صاحبى فقلت له النجاء هذا والله الذى كنت أحذر أما
الرجل فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا نشتد حتى أصعدنا فى الجبل فدخلنا فى غار
فبتنا فيه ليلتنا وأعجزناهم فرجعوا وقد استترت دونهم باحجار حين دخلت الغار وقلت
لصاحبى امهلنى حتى يسكن الطلب عنا فانهم والله ليطلبُنَّا ليلتهم هذه ويومهم هذا حتى يمسوا
قال فوالله انى لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمى يختل بفرس له فلم يزل يدنو
ويختل بفرسه حتى قام علينا بباب الغار قال فقلت لصاحبى هذا والله ابن مالك والله لئن رآنا
ليُعلمنّ بنا أهل مكة قال فخرجت اليه فوجأته بالخنجر تحت الثدى فصاح صيحة اسمع أهل
مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكانى فدخلت فيه وقلت لصاحبى مكانك قال واتبع أهل مكة
الصوت يشتدون فوجدوه وبه رمق فقالوا ويلك من ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات وما
أدركوا مايستطيع أن يخبرهم بمكاننا فقالوا والله لقد علمنا انه لم يأت لخير وشغلهم صاحبهم عن
طلبنا فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومين حتى سكن عنا الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا خشبة
خبيب فقال لى صاحبى هل لك فى خبيب تنزله عن خشبته فقلت أين هو قال هو ذاك حيث
ترى فقلت نعم فامهلنى وتنحّ عنى قال وحوله حرس يحرسونه قال عمرو بن أمية فقلت
للانصارى ان خشيت شيأ فخذ الطريق الى جملك فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره الخبر فاشتددت الى خشبته فاحتللته واحتملته على ظهرى فوالله مامشيت الا
نحو أربعين ذراعا حتى نذروا بى فطرحته فما أنسى وجبته حين سقط فاشتدوا فى أثرى

فاخذت طريق الصفراء فأعيوا فرجعوا وانطلق صاحبي الى بعيره فركبه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره أمرنا وأقبلت أمشي حتى اذا أشرفت على الغليل غليل ضجنان دخلت غارا فيه ومعي قوسي وأسهمي فبينا أنا فيه اذ دخل عليّ رجل من بني الديل بن بكر أعور طويل يسوق غنما له فقال من الرجل فقلت رجل من بني بكر قال وأنا من بني بكر ثم أحد بني الديل ثم اضطجع معي فيه فرفع عقيرته يتغنّى ويقول

ولست بمُسلمٍ مادمتُ حيًّا * ولستُ أدينُ دينَ المُسْلمينا

فقلت سوف تعلم فلم يلبث الأعرابي ان نام وغطّ فقمت اليه فقتلته اسوأ قتلة قتلها أحدٌ أحدا قمت اليه فجعلت سية قوسي في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه قال ثم أخرج مثل السَّبُع وأخذت المحجّة كأني نسرٌ وكان النجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه ثم على ركوبة ثم على النقيع فاذا رجلان من أهل مكة بعثتْهما قريش يتحسّسان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفتهما فقلت استأسرا فقالا أنحن نستأسر لك فأرمي أحدهما بسهم فأقتله ثم قلت للآخر استأسرْ فاستأسرْ فاوثقته فقدمت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن سليمان بن وردان عن أبيه عن عمرو بن أمية قال لما قدمت المدينة مررت بمشيخة من الانصار فقالوا هذا والله عمرو بن أمية فسمع الصبيان قولهم فاشتدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه وقد شددت ابهام أسيري بوتر قوسي فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليه فضحك حتى بدت نواجذُه ثم سألني فاخبرته الخبر فقال لي خيرا ودعا لي بخير ﴿وفي هذه السنة﴾ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان ودخل بها فيه وكان أصدقها اثنتي عشرة أوقيّة ونشًّا وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها

﴿ذكر خبر بئر معُونة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة أعني سنة أربع من الهجرة كان من أمر السرية التي وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتلت ببئر معونة وكان سبب توجيه النبي صلى الله عليه وسلم اياهم لما وجههم له ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني محمد بن اسحاق قال فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرّم وولي تلك الحجة المشركون ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحُد وكان من حديثهم ما حدثني أبي اسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهم من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعبُ الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل

هدية مشرك فأسلم ان أردت أن أقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام وأخبره بماله فيه وما
وعد الله المؤمنين من الثواب وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان أمرك هذا
الذى تدعو اليه حسنٌ جميل فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك
رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى عليهم أهل نجد فقال
أبو براء أنا لهم جارٌ فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة المُعْنِق ليموت في أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين
منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار وعروة بن أسماء بن
الصلت السُّلَمى ونافع بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر فى رجال
مُسَمَّيْنَ من خيار المسلمين ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن
اسحاق عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن
عمرو فى سبعين راكبا فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى أرض بين أرض بنى عامر وحرة بنى
سليم كلا البلدين منها قريب وهى الى حرّة بنى سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا
على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لن
نُخفر أبا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عُصَيَّة ورعلا
وذكوان فأجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشُوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم
أخذوا السيوف ثم قاتلوهم حتى قُتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار
فانهم تركوه وبه رمقٌ فارْتُثَّ من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سَرْح
القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الانصار أحد بنى عمرو بن عوف فلم يُنَبِّئْهما بمصاب
أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فأقبلا لينظرا اليه فاذا القوم
فى دمائهم واذا الخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى قال أرى
أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لكنّى ما كنت
لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل
القوم حتى قُتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم انه من مُضَر أطلقه عامر بن الطفيل
وجَزَّ ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان
بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه وكان مع
العامريَّيْن عقدٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوارٌ لم يعلم به عمرو بن أمية وقد
سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بن عامر فأمهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو
يرى انه قد أصاب بهما ثُؤْرَةً من بنى عامر بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر اياه وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة ❁ **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رأيته رُفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ❁ **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أحد بني جعفر رجل من بني جبار بن سُلْمى بن مالك بن جعفر قال كان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم بعد ذلك قال فكان يقول مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول حين طعنته فُزْتُ والله قال فقلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة قال فقلت فاز لعمرُ الله فقال حسان بن ثابت يحرّضُ بني أبي البراء على عامر بن الطفيل

بَني أم البَنينَ ألمْ يَرُعكُمْ * وأنتم من ذَوائبِ أهلِ نجد
تَهكُّمُ عامرٍ بأبي بَراءٍ * ليُخفِرَهُ وما خطأٌ كعمْد
ألا أبْلغْ رَبيعةَ ذا المساعي * فما أحدثْتَ في الحدَثانِ بَعْدي
أبوكَ أبو الحُروبِ أبو بَراءٍ * وخالُكَ ماجدٌ حَكَمُ بن سعْد

وقال كعب بن مالك في ذلك أيضا

لقد طارتْ شَعاعاً كلَّ وَجْهٍ * خفارةُ ما أجارَ أبو بَراءِ
فمثلُ مُسهَبٍ وبَني أبيهِ * بجنْبِ الرِّدْهِ من كَنَفَيْ سَواءِ
بَني أُمِّ البَنينَ أما سمِعْتُمْ * دُعاءَ المستغيثِ مع المساءِ
وتَنويهِ الصَّريخِ بَلى ولكنْ * عرَفتُمْ انه صَدْقُ اللقاءِ
فما صفرَتْ عِيابُ بَني كِلابٍ * ولا القُرَطاءِ من ذمِّ الوَفاءِ
أعامرَ عامرَ السَّوْآتِ قِدْماً * فلا بالعقلِ فُزْتَ ولا السَّناءِ
أأخفرْتَ النَّبيَّ وكُنْتَ قِدْماً * إلى السَّوْآتِ تَجْرِي بالعَراءِ
فلسْتَ كجارِ جارِ أبي دُوادٍ * ولا الأَسَدِيِّ جارِ أبي العَلاءِ
ولكن عارُكُم داءٌ قديمٌ * وداءُ الغَدْرِ فاعْلَمْ شرُّ داءِ

فلما بلغ ربيعة بن عامر أبي البراء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه

فشطب الرمح عن مقتله فخر عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء إن مت فدمي لعمي ولا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلي ❁ حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا عمرو بن يونس عن عكرمة قال حدثنا اسحاق بن أبي طلحة قال حدثني أنس بن مالك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل بئر معونة قال لا أدري أربعين أو سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين بعثوا حتى أتوا غاراً مشرفاً على الماء قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال أراه ابن ملحان الانصاري أنا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى أتى حواء منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم اني أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه في الغار فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل قال اسحاق حدثني أنس بن مالك ان الله عز وجل أنزل فيهم قرآناً بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قرأناه زماناً وأنزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ❁ حدثني العباس ابن الوليد قال حدثني أبي قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الانصاري عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل الكلابي سبعين رجلا من الانصار قال فقال أميرهم مكانكم حتى آتيكم بخبر القوم فلما جاءهم قال أتؤمنوني حتى أخبركم برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فبيناهو عندهم اذ وخزه رجل منهم بالسنان قال فقال الرجل فزت ورب الكعبة فقتل فقال عامر لا أحسبه الا ان له أصحاباً فاقتصوا أثره حتى أتوهم فقتلوهم فلم يفلت منهم الا رجل واحد قال أنس فكنا نقرأ فيما نسخ بلغوا عنا اخواننا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني السنة الرابعة من الهجرة أجلى النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم

﴿ذكر خبر جلاء بني النضير﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب ذلك ما قد ذكرنا قبل من قتل عمرو بن أمية الضمري الرجلين اللذين قتلهما في منصرفه من الوجه الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه اليه مع أصحاب بئر معونة وكان لهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم جوار وعهد وقيل ان عامر بن الطفيل كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قتلت رجلين لهما منك جوار وعهد فابعث بديتهما فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ثم مال الى بني

النضير مستعينا بهم فى ديتهما ومعه نفر من المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر وعلى
وأسيد بن حُضَير ﴿ فحدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم فى دية ذَيْنِكَ القتيلين من بنى
عامر اللذين قتل عمرو بن امية الضمرى للجوار الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقد لهما كما حدثنى يزيد بن رومان وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر حلفٌ وعقدٌ فلما
أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك
على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا هذا الرجل
على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قاعدٌ فقالوا
من رجلٌ يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو
ابن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقى عليه الصخرة كما قال ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى
المدينة فلما استلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا
من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود قد أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم ثم سار بالناس اليهم حتى نزل بهم فتحصنوا منه في
الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها ﴿قال أبو جعفر﴾
وأما الواقدى فانه ذكر ان بنى النضير لما تآمروا بما تآمروا به من ادلاء الصخرة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك سَلّامُ بن مِشْكَمٍ وخوفهم الحرب وقال هو يعلم
ما تريدون فعصوه فصعد عمرو بن جحاش ليُدَحْرِجَ الصخرة وجاء النبى صلى الله عليه
وسلم الخبر من السماء فقام كانه يريد حاجة وانتظره أصحابه فابطأ عليهم وجعلت يهود تقول
ماحبس أبا القاسم وانصرف أصحابه فقال كنانة بن صوريا جاءه الخبر بما هممتم به قال
ولما رجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهوا اليه وهو جالس في المسجد فقالوا
يا رسول الله انتظرناك ومضيت فقال همت يهود بقتلى وأخبرنيه الله عز وجل ادعوا الى محمد
ابن مسلمة قال فأتى محمد بن مسلمة فقال اذهب الى يهود فقل لهم اخرجوا من بلادى فلا
تساكنونى وقد هممتم بما هممتم به من الغدر قال فجاءهم محمد بن مسلمة فقال لهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تظعنوا من بلاده فقالوا يا محمد ما كنا نظن ان يجيئنا بهذا
رجل من الاوس فقال محمد تغيرت القلوب ومحا الاسلام العهود فقالوا نتحمل قال فارسل

اليهم عبد الله بن أبي يقول لا تخرجوا فان معي من العرب وممن انضوى اليّ من قومي ألفين فأقيموا فهم يدخلون معكم وقريظة تدخل معكم فبلغ كعب بن أسد صاحب عهد بني قريظة فقال لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حي فقال سلام بن مشكم لحيّ بن أخطب يا حيّ اقبل هذا الذي قال محمد فانما شرفنا على قومنا باموالنا قبل ان تقبل ما هو شرٌّ منه قال وما هو شرٌّ منه قال أخذ الاموال وسبي الذرّيّة وقتل المقاتلة فأبى حيّ فارسل جُدَيَّ بن اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انّا لا نَرِيمُ دارنا فاصنع ما بدالك قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه وقال حاربت يهود وانطلق جدي الى ابن أبيّ يستمده قال فوجدته جالسا في نفر من أصحابه ومنادي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي بالسلاح فدخل ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي وأنا عنده فأخذ السلاح ثم خرج يعدو قال فأيست من معونته قال فأخبرت بذلك كله حُيَيًّا فقال هذه مكيدة من محمد فزحف اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما حتى صالحوه على ان يحقن لهم دماءهم وله الاموال والحلقة ❁ فحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بني النضير خمسة عشر يوما حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم الى أذرعات الشأم وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرًا وسقاء ❁ حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الزهري قال قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم الى الشأم على ان لهم ما اقلت الابل من شيء الا الحلقة والحلقة والسلاح ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي ابن سلول ووديعة ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرُّعْبَ فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يُجليهُمْ ويكُفَّ عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشأم فكان اشرافهم ممن سار منهم الى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحُيَيّ بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر انه حدث انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزِفْن خلفهم وان فيهم يومئذ لأمّ عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا

منه

منه وكانت احدى نساء بنى غفار بزهاء وفخر ما رؤى مثله من حى من الناس فى زمانهم وخلوا
الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث
يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل
ابن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان يامين بن عمير بن كعب بن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد
ابن وهب اسلما على أموالهما فأحرزاها ﴿قال أبو جعفر﴾ واستخلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ خرج لحرب بنى النضير فيما قيل ابن أم مكتوم وكانت رايته يومئذ مع على بن
أبى طالب عليه السلام ﴿وفي هذه السنة﴾ مات عبد الله بن عثمان بن عفان فى جمادى
الاولى منها وهو ابن ست سنين وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى حفرته عثمان
ابن عفان ﴿وفيها﴾ ولد الحسين بن على عليه السلام لليال خلون من شعبان * واختلف
في التى كانت بعد غزوة النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير من غزواته فقال ابن اسحاق في
ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال ثم أقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهرى ربيع و بعض شهر جمادى ثم غزا نجدا
يريد بنى محارب و بنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخل وهى غزوة ذات الرقاع فلقى بها جمعا
من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف ثم انصرف بالمسلمين * وأما
الواقدى فانه زعم ان غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الرقاع كانت في المحرم سنة خمس
من الهجرة قال وانما سميت ذات الرقاع لان الجبل الذى سميت به ذات الرقاع جبل به
سواد و بياض وحمرة فسميت الغزوة بذلك الجبل قال واستخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى هذه الغزوة على المدينة عثمان بن عفان ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد يعنى ابن عبد الرحمن
عن عروة بن الزبير عن أبى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجد حتى
اذا كنا بذات الرقاع من نخل لقى جمعا من غطفان فلم يكن بيننا قتال الا ان الناس قد خافوهم
ونزلت صلاة الخوف فصعد أصحابه صدعين فقامت طائفة مواجهة العدو وقامت طائفة
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعا ثم
ركع بمن خلفه وسجد بهم فلما قاموا مشوا القهقرى الى مصاف أصحابهم و رجع الآخرون
فصلوا لانفسهم ركعة ثم قاموا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وجلسوا ورجع
الذين كانوا مواجهين العدو فصلوا الركعة الثانية فجلسوا جميعا فجمعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسلام فسلم عليهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد اختلفت الرواية فى صفة صلاة رسول

الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة ببطن نخل اختلافا متفاوتا كرهت ذكرها في هذا
الموضع خشية اطالة الكتاب وسأذكرها ان شاء الله فى كتابنا المسمى بسيط القول فى أحكام
شرائع الاسلام فى كتاب صلاة الخوف منه وقد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن
هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سليمان اليشكرى انه سأل جابر بن عبد الله عن اقصار
الصلاة أي يوم أنزل أو في أي يوم هو فقال جابر انطلقنا متلقى عير قريش آتية من الشام حتى
اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال
هل تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم تهدده وأوعده
ثم نادى بالرحيل وأخذ السلاح ثم نودى بالصلاة فصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بطائفة
من القوم وطائفة اخرى تحرسهم فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم
فقاموا في مصاف أصحابهم ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم
ثم سلم فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فيومئذ أنزل
الله عز وجل في اقصار الصلاة وأمر المؤمنون بأخذ السلاح ❁ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى عن
جابر بن عبد الله الانصارى ان رجلا من بني محارب يقال له فلان بن الحارث قال لقومه من
غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا نعم وكيف تقتله قال أفتك به فأقبل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره فقال يا محمد انظر
الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله عز وجل ثم قال يا محمد
أما تخافني وفي يدى السيف قال لا يمنعني الله منك قال ثم غمد السيف فرده الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ
قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الآية ❁ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر
عن جابر بن عبد الله الانصارى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات
الرقاع من نخل فأصاب رجل من المسلمين امرأة من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف ألا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب
محمد دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزلا فقال من رجل يكلأنا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار
فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد
نزلوا الشعب من بطن الوادى فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال الانصارى للمهاجرى
أى الليل تحب ان أكفيكه أوله أو آخره قال بل اكفني أوله فاضطجع المهاجرى فنام وقام

الانصاري يصلي وأتى زوج المرأة فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما يصلي ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما يصلي ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم اهبّ صاحبه فقال اجلس فقد أتيت قال فوثب المهاجري فلما رآهما الرجل عرف انهم قد نذروا به ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله أفلا أهببتني أول ما رماك قال كنت في سورة اقرأها فلم أحب ان أقطعها حتى أنفذها فلما تتابع علي الرمي ركعت فآذنتك وأيم الله لولا ان أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان أقطعها أو أنفدها

﴿ذكر الخبر عن غزوة السويق﴾

وهي غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدرا الثانية لميعاد أبي سفيان ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنّة من ناحية مر الظهران وبعض الناس يقول قد قطع عسفان ثم بدا له الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع ورجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشيّ بن عمرو الضمريّ وهو الذي وادعه على بني ضمرة في غزوة ودّان فقال يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم يا أخا بني ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك فقال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سفيان فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوي به فقال

قد نفرت من رفقتي محمد * وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوي على دين أبيها الأتلد * قد جعلت ماء قديد موعدي
وماء ضجنان لها ضحى الغد

وأما الواقدي فانه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه لغزوة بدر لموعد أبي سفيان الذي كان وعده الالتقاء فيه يوم أحد رأس الحول للقتال في ذي القعدة قال وكان نعيم ابن مسعود الأشجعيّ قد اعتمر فقدم على قريش فقالوا يا نعيم من أين كان وجهك قال من يثرب قال وهل رأيت لمحمد حركة قال تركته على تعبئة لغزوكم وذلك قبل ان يسلم نعيم قال

فقال له أبو سفيان يا نعيم ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام ترعى فيه الابل الشجر ونشرب فيه اللبن وقد جاء أوان موعد محمد فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا فيأتي الخلف منهم أحب الى من ان يأتي من قبلنا ولك عشر فرائض أضعها لك في يد سهيل ابن عمرو ويضمنها فجاء سهيل بن عمرو اليهم فقال نعيم لسهيل يا أبا يزيد اتضمن هذه الفرائض وأنطلق الى محمد فأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى قدم المدينة فوجد الناس يتجهزون فتدسس لهم وقال ليس هذا برأى ألم يجرح محمد في نفسه ألم يقتل أصحابه قال فثبط الناس حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال والذى نفسى بيده لو لم يخرج معى أحد لخرجت وحدى ثم انهج الله عز وجل للمسلمين بصائرهم فخرجوا بتجارات فأصابوا للدرهم درهمين ولم يلقوا عدواً وهى بدر الموعد وكانت موضع سوق لهم فى الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام ﴿قال أبو جعفر﴾ واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رَوَاحَة ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبى أمية فى شوال ودخل بها * قال وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود وقال انى لا آمن ان يبدلوا كتابى * وولى الحج في هذه السنة المشركون

﴿ثم كانت السنة الخامسة من الهجرة﴾

ففى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ﴿حدثت﴾ عن محمد بن عمر قال حدثنى عبد الله بن عامر الأسلمى عن محمد بن يحيى بن حبان قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة وكان زيد انما يقال له زيد بن محمد ربما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة فيقول أين زيد فجاء منزله يطلبه فلم يجده وقامت اليه زينب بنت جحش زوجته فُضُلا فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل بأبى أنت وأمى فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل وانما عجلت زينب ان تلبس ان قيل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الباب فوثبت عجلةً فاعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم الا انه اعلن سبحان الله العظيم سبحان الله مُصرّف القلوب قال فجاء زيد الى منزله فأخبرته امرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله فقال زيد ألا قلت له ادخل فقالت قد عرضت عليه ذلك فأبى قال فسمعتيه يقول شيأ قالت سمعته يقول حين ولى سبحان الله العظيم سبحان الله مصرف القلوب فخرج زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغنى انك جئت منزلى فهلا دخلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله يا رسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فما استطاع زيد

اليها سبيلا بعد ذلك اليوم فكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك ففارقها زيد واعتزلها وحلت فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع عائشة اذ أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غَشْيَةٌ فسُرِّيَ عنه وهو يتبسَّمُ ويقول من يذهب الى زينب يبشرها يقول ان الله زوجنيها وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ القصة كلها ﴿قالت عائشة﴾ فأخذني ماقَرُبَ وما بَعُدَ لما يبلغنا من جمالها واخرى هي أعظم الامور وأشرفها ما صنع الله لها زوَّجها فقلت تَفْخَرُ علينا بهذا ﴿قالت عائشة﴾ فخرجت سلْمَى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبرها بذلك فأعطتها أوضاحا عليها

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب سِتْرٌ من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في حجرتها حاسرة فوقع اعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كُرِّهَتْ الى الآخر قال فجاء فقال يا رسول الله اني أريد ان افارق صاحبتي فقال مالك أرابك منها شيء فقال لا والله يا رسول الله ما رابني منها شيء ولا رأيت الا خيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله فذلك قول الله عز وجل واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسكْ عليكَ زوجكَ واتَّقِ الله وتُخْفِي في نفسك ما الله مبديه تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها قال الواقدي وفيها غزا دومة الجندل في شهر ربيع الاول وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان جمعا تجمعوا بها ودنوا من اطرافه فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ دومة الجندل ولم يلق كيداً وخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطَة الغفاري ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها وادَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عُيَيْنَةَ بن حصن ان يرعى بتَغْلَمَيْنِ وما والاها قال محمد بن عمر فيما حدثني ابراهيم بن جعفر عن أبيه وذلك ان بلاد عيينة اجدبت فوادع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرعى بتغلمين الى المراض وكان ما هنالك قد اخصب بسحابة وقعت فوادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرعى فيما هنالك قال الواقدي وفيها تُوُفِّيتْ أم سعد بن عبادة وسعد غائبٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل

﴿ذكر الخبر عن غزوة الخَنْدَق﴾

﴿وفيها﴾ كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق في شوال حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وكان الذي جر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق فيما قيل ما كان من اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير عن ديارهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن

عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهرى وعن عاصم بن عمر ابن قتادة وعن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظى وعن غيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه فى الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث مالا يحدث بعض انه كان من حديث الخندق ان نفراً من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى وحُيَيّ بن أخطب النضرى وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى وهَوْذة ابن قيس الوائلى وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل هم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يامعشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمدٌ أفديننا خيرٌ أم دينه قالوا بل دينكم خيرٌ من دينه وأنتم أولى بالحق منه قال فهم الذين انزل الله عز وجل فيهم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا الى قوله وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا تابعوهم على ذلك واجمعوا فيه فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ابن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى في بنى مرة ومسعود بن رُخَيْلَة بن نُوَيْرة بن طريف بن سُحْمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة ❁ فحدثت عن محمد بن عمر قال كان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر وقال يارسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل فيه المسلمون فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين فى عملهم رجالٌ من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف من العمل ويتسللون الى أهاليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة من الحاجة التى لابد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة

فى الخير واحتسابا له فانزل الله عز وجل فى ذلك انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فى كل من كان من أهل الحسبة من المؤمنين والرغبة فى الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الى قوله قد يعلم ما أنتم عليه أى قد علم ما أنتم عليه من صدق أو كذب وعمل المسلمون فيه حتى احكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا

فاذا مروا بعمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا واذا قالوا ظهرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرا ❁ فحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى قال حدثنى أبى عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب من أجم الشيخين طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاد ثم قطعه أربعين ذراعا بين كل عشرة فاحتق المهاجرون والانصار فى سلمان الفارسى وكان رجلا قويا فقالت الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفرنا تحت ذوباب حتى بلغنا الندى فاخرج الله جل وعز من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيها بأمره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما نحيك فيها قليلا ولا كثيرا فمرنا فيها بأمرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان فى الخندق ورقينا نحن التسعة على شقة الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتيها يعنى لابتى المدينة حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها وبرق منها برقة أضاء منها ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها

رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم
أخذ بيده سلمان فرقى فقال سلمان بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد رأيت شيأ ما رأيته قط
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول
الله بأبينا أنت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبر فنكبر ولا نرى
شيأ غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتى الاولى فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة
ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت
ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب
الكلاب فأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثالثة فبرق منها الذى
رأيتم أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها
فأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر فاستبشر المسلمون
وقالوا الحمد لله موعد صادق بار وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الاحزاب فقال المؤمنون
هذا ما وَعَدَنا اللهُ ورَسُولُه وصَدَقَ اللهُ ورَسُولُه وما زَادَهُمْ الا ايمانا وتسليما وقال المنافقون
الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويَعِدُكم الباطل يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وانها تُفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا وانزل القرآن
وإِذْ يَقولُ الْمُنافِقُونَ والذينَ فِي قلوبِهِم مَرَضٌ ما وَعَدَنا اللهُ ورَسُولُهُ إِلا غُرُورًا
﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن أبى
هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار فى زمن عمر وعثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم
فوالذى نفس أبى هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى
محمد مفاتيحها قبل ذلك ﴿ حدثنا ﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان
أهل الخندق ثلاثة آلاف قال ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت
قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من دومة بين الجرف والغابة فى عشرة آلاف من
أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى
نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا
ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم
وأمر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الآطام وخرج عدوّ الله حيىّ بن أخطب حتى أتى كعب بن
أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه وعاهده على ذلك وعاقده فلما سمع كعب بحيىّ بن اخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن
عليه فأبى ان يفتح له فناداه حيىّ يا كعب افتح لى قال ويحك يا حيىّ انك امرؤ مشؤم انى قد

عاهدت

عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاءً وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من دومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك فدعني ومحمدا وما أنا عليه فلم أر من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو ابن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا نعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث يا رسول الله ان بيوتنا العورة من العدو وذلك عن ملاء من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع الى دارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصار فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعن محمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّيّ وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المراوضة فى ذلك ففعلا فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيء أمرك الله عز وجل به لا بُدّ لنا من عمل به أم شيء تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما أصنعُ ذلك الا انى رأيت العرب قد رمتْكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت ان اكسر عنكم شوكتهم لأمر ما ساعة فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله عز وجل وعبادة الأوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا تمرة الا قرى أو بيعاً أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزّنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فتناول سعدٌ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصر وهم ولم يكن بينهم قتالٌ الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود ابن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤيّ وعكرمة بن أبي جهل وهُبيْرة بن أبي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بن محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيؤا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن أبي طالب فى نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغْرة التى أقحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تُعنِق نحوهم وقد كان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق خرج مُعلماً ليُرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله ان لا يدعوك رجلٌ من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما قال أجلْ قال له عليّ بن أبي طالب فاني أدعوك الى الله عز وجل والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى النزال قال ولم يا ابن أخي فوالله ما أحب ان اقتلك قال عليّ ولكني والله احبّ ان اقتلك قال فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه ثم اقبل على عليّ فتنازلا وتجاولا فقتله عليّ عليه السلام وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من

الخندق هاربة وقتل مع عمر و رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم نوفل بن عبد الله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يامعشر العرب قتلة أحسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه فشأنكم به فخلى بينهم وبينه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أبي ليلى عبد الله ابن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري ثم أحد بني حارثة ان عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من احرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن ﴿قالت عائشة﴾ وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب قالت فمر سعد وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقد بها ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل * لا بأس بالموت اذا حان الأجل

قالت له أمه الحق يا بني فقد والله أخرت ﴿قالت عائشة﴾ فقلت لها يا أم سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل رماه فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة حبان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيأ فأبقني لها فانه لا قوم أحب الي ان أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ❁ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس فوالله اني لأمشي اذ سمعت وئيد الارض خلفي تعني حس الارض فالتفت فاذا أنا بسعد فجلست الى الارض ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك محمد بن عمرو يحمل مجنه وعلى سعد درع من حديد قد خرجت أطرافه منها ﴿قالت﴾ وكان من أعظم الناس وأطولهم ﴿قالت﴾ فأنا أتخوف على أطراف سعد فمر بي يرتجز ويقول

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل * ما أحسن الموت اذا حان الأجل

قالت فلما جاوزني قمت فاقتحمت حديقة فيها نفر من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له ﴿قال محمد﴾ والتسبغة المغفر لا ترى الا عيناه فقال عمر انك لجريئة ما جاءبك مايدريك لعله يكون تحوز أو بلاء فوالله مازال يلومني حتى وددت ان الارض

تنشق لى فأدخل فيها فكشف الرجل التسبغة عن وجهه فاذا هو طلحة فقال انك قد أكثرت أين الفرار وأين التحوّز الا الى الله عز وجل * قالت فرمى سعد يومئذ بسهم رماه رجل يقال له ابن العرِقة فقال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار فأصاب الاكحل منه فقطعه قال محمد بن عمر وزعموا انه لم ينقطع من أحد قط الالم يزل يبض دما حتى يموت فقال سعد اللهم لا تمتني حتى تقرّ عيني في بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ بالسهم الا ابو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم فالله اعلم اى ذلك كان ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان * قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا عنهم ان أتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك لى ولم أر عنده شيأ احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل قال مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب * قال ابن اسحاق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن حلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذّل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم وُدّى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحوّلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم وبلدهم بغيره

فليسوا كهيئتكم ان رأوا نُهزَةً وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُنًا من أشرافهم يكونون بايديكم ثقةً لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت برأى ونُصْح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يامعشر قريش قد عرفتم وُدّى اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أمرٌ رأيت حقا علىَّ ان أُبلّغكموه نُصْحًا لكم فاكتموا علىَّ قالوا نفعل قال فاعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ماصنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه انا قد ندمنا على مافعلنا فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يامعشر غطفان أنتم أصلى وعشيرتى وأحب الناس الىّ ولا أراكم تتهمونى قالوا صدقت قال فاكتموا علىّ قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ماقال لقريش وحذرهم ماحذّرهم فلما كانت ليلة السبت فى شوال سنة خمس وكان مما صنع الله عز وجل لرسوله أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انّا لسنا بدار مقام قد هلك الُخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيأ وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابه مالم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تَشَمَّروا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمون والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحقٌّ فأرسلوا الى بنى قريظة انّا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقٌّ مايريد القوم الأ أن يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلادكم فأرسلوا الى قريش وغطفان انّا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبَوْا عليهم وخذّل الله بينهم وبعث الله عز وجل عليهم الريح في ليال شاتيةٍ شديدة البرد فجعلت تَكفأ قدورهم وتطرح أَبْنِيَتَهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مااختلف من أمرهم ومافرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر مافعل القوم ليلا ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنا يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن

اليمان ياأباعبد الله رأيتم رسول الله وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال الفتى والله لو أدركناه ماتركناه يمشي على الارض ولحملناه على أعناقنا فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى هوِيًّا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم يشرط له رسول الله انه يرجع أدخله الله الجنة فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوِيًّا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوِيًّا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بُدٌّ من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر مايفعلون ولا تُحْدِثَنَّ شيأ حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لا تقرُّ لهم قدْرًا ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان بن حرب فقال يامعشر قريش لينظر امرؤٌ جليسه قال فاخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش انكم والله ماأصبحتم بدار مقام لقد هلك الكُرَاعُ والخُفُّ وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكرهُ ولقينا من هذه الريح ماترون والله ماتطمئن لنا قدْرٌ ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الىَّ أني لا أحْدِث شيأ حتى آتيه ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مِرْطٍ لبعض نسائه مُرَحَّل فلما رآني أدخلني بين رجليه وطرح عليَّ طرف المِرْطِ ثم ركع وسجد فاذلقته فلما سلّم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال فلما أصبح نبي الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح

(غزوة بني قُرَيْظَة)

فلما كانت الظُّهْرُ أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري معتجرًا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال جبريل ماوضعت الملائكة السلاح ومارجعت الآن الامن طلب القوم ان الله يأمرك يامحمد بالسير الى بني قريظة وأنا عامد الى بني قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فأذن في

الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلّين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي بن أبي طالب عليه السلام حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يارسول الله قال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصَّوْرَيْن قبل أن يصل الى بني قريظة فقال هل مرّ بكم أحد فقالوا نعم يارسول الله قد مرّ بنا دِحْية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بُعث الى بني قريظة يُزَلْزِلُ بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية من أموالهم يقال لها بئر أنا فتلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يُصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلّين أحد العصر الا في بني قريظة لشيء لم يكن لهم منه بُدٌّ من حربهم وأبوا أن يُصلوا لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يأتوا بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن مَعْبَد بن كعب ابن مالك الانصاري ﴿حدثنا﴾ ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة عن عائشة قالت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعدٍ قُبَّة في المسجد ووضع السلاح يعني عند منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع المسلمون السلاح فجاءه جبريل عليه السلام فقال أوضعتم السلاح فوالله ماوضعت الملائكة بعدُ السلاح اخرُجْ اليهم فقاتلهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلأمته فلبسها ثم خرج وخرج المسلمون فمر ببني غنم فقال من مر بكم قالوا مر علينا دحية الكلبي وكان يشبّه سُنّته ولحيته ووجهه بجبريل عليه السلام حتى نزل عليهم وسعدٌ في قبته التي ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فحاصرهم شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله فأشار أبو لُبابة بن عبد المنذر انه الذبح فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا على حكمه فنزلوا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمارٍ باٍكافٍ من ليف فحمل عليه قالت عائشة لقد كان بَرَأ كَلْمُهُ حتى ما يرى منه الا مثل الخُرْص ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم

الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حُيَيّ بن أخطب دخل على بني قريظة في
حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما
أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد
لهم يامعشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها
شئتم قالوا وماهن قال نُتابع هذا الرجل ونُصدّقه فوالله لقد كان تبين لكم انه لنبيّ مرسل
وانه للذى كنتم تجدونه فى كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا
لانفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم هذه عليّ فهلمّ فلنقتل أبناءنا
ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مُصْلِتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمّنا حتى
يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيأ نخشى عليه وان نظهر فلعمرى
لنجدنّ النساء والابناء قالوا انقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا أبيتم هذه عليّ
فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمِنُوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من
محمد وأصحابه غِرّةً قالوا أنُفْسد سبتنا ونُحدث فيه مالم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الا من قد
علمت فاصابه من المسخ مالم يخف عليك قال مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة
من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لُبابة بن
عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في أمرنا فارسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وبهش اليه النساء والصبيان يبكون في
وجهه فرقّ لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه
انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى حتى عرفت انى قد خُنْتُ الله ورسوله ثم انطلق
أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من
عمده وقال لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة
أبدا وقال لا يرانى الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وأبطأ عليه وكان قد استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فأنا
بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل قال حدثنا محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ان توبة أبي لبابة أنزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من السَّحَر يضحك فقلت ممّ تضحك يارسول الله أضحك الله سنك قال
تِيبَ على أبى لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يارسول الله قال بلى ان شئتِ قال فقامت على باب
حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار
الناس اليه ليُطْلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يُطْلقنى

بيده فلما مرَّ عليه خارجا الى الصبح أطْلَقه قال ابن اسحاق ثم ان ثعلبة بن سَعْيَة وأسيد بن سعية وأسد بن عُبَيْد وهم نفر من بنى هَدْل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نَسَبُهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدَى القرظى فمرَّ بحرَس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مَسْلَمة الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة في غَدْرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمْنى عثرات الكرام ثم خلّى سبيله فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يُدْرى أين ذهب من أرض الله الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجّاه الله بوفائه قال ابن اسحاق و بعض الناس يزعم انه كان أوثِقَ برُمَّة فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمَّتُه مُلْقاةً لا يُدْرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم قال ابن اسحاق فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم مَوَالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد ابن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رُفَيْدة فى مسجده كانت تُدَاوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعةٌ من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رُفَيْدة حتى أعوده من قريب فلما حكّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وَطؤا له بوسادة من أدَم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحْسِنْ فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتُحْسِن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد أنى لسعدٍ أن لا تأخُذَه في الله لومةُ لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التى سمع منه ﴿ قال أبو جعفر ﴾ فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنى أبى عن علقمة فى حديث ذكره قال قال أبو سعيد

الخدرى فلما طلع يعنى سعدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم أو قال الى خيركم فانزلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم قال فانى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وان تُسْبى ذَرارِيُّهم وان تقسم أموالهم فقال لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ وأما ابن اسحاق فانه قال في حديثه فلما انتهى سعدٌ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولّاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعدٌ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمتُ قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فانى أحكم فيهم بان تُقتل الرجال وتُقسم الاموال وتُسبى الذرارىُّ والنساء ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقّاص الليثىّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقعةَ قال ابن اسحاق ثم استُنْزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابنة الحارث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدوّ الله حُيَىُّ بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة المُكْثِرُ لهم يقول كانوا من الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذْهَب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ماترى مايصنع بنا فقال كعب في كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعى لا ينزع وانه من ذُهِبَ به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأبُ حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُتى بحُيَىّ بن أخطب عدوّ الله وعليه حلّة له فُقّاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة أنملة أنملة لئلا يُسْلَبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله مالُمْتُ نفسى فى عداوتك ولكنه من يَخْذُلِ الله يُخْذَلْ ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقَدَرُه وملحمة قد كُتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضُربت عنقه فقال جبل بن جَوّال الثعلبى

لعَمْرُكَ مالامَ ابنُ أخطبَ نفسَهُ * ولكنه مَنْ يَخذُلِ اللهُ يُخذَلِ

لَجَاهَدَ حتى أبلغَ النفسَ عذْرَها * وقَلْقَلَ يَبْغِى العِزَّ كلَّ مُقلْقَلِ

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يُقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها

لعندى تحدث معى وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت ويلك مالك قالت أُقتَل قلت ولِمَ قالت حدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما أنسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل وكان ثابت بن قيس بن شماس كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى أتى الزبير بن باطا القرظى وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية * قال محمد مما ذكر لى بعض ولد الزبير انه كان منّ عليه يوم بعاث أخذه فجزّ ناصيته ثم خلّى سبيله فجاءه وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال انى قد أردت أن أجزيك بيدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندى يدٌ وله علىّ منّةٌ وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لى دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أهله وولده قال هم لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطانى امرأتك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتاه فقال ان رسول الله قد أعطانى مالك فهو لك قال أى ثابت ما فعل الذى كأن وجهه مرآة صينية تتراءى فيه عذارى الحىّ كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيىّ بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدّمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن شمويل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب ابن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا وقتلوا قال فانى أسألك بيدى عندك يا ثابت الا ألحقتنى بالقوم فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قبلة دلو نضح حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر قوله ألقى الاحبة قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالدا فيها مخلدا أبدا فقال ثابت بن قيس بن الشماس فى ذلك يذكر الزبير بن باطا

وفت ذمّتى انى كريم واننى * صبور اذا ما القوم حادوا عن الصبرِ
وكان زبير أعظم الناس منّةً * علىّ فلما شدّ كوعاه بالاسرِ
أتيت رسول الله كيما أفكّه * وكان رسول الله بحرا لنا يجرى

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من أنبت منهم ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة أخى بنى عدى بن النجار ان سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت

احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلّتْ معه القبلتين وبايعتْه بيعة النساء سألتْه رفاعة بن شمويل القرظى وكان رجلا قد بلغ ولاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يانبى الله بأبى أنت وأمى هب لى رفاعة بن شمويل فانه قد زعم انه سيُصلّى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستَحيَتْه قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم فى ذلك اليوم سُهْمَانَ الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرسٌ سهم وكانت الخيل يوم بنى قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول فىْء وقع فيه السهمان وأُخرج منه الخمس فعلى سُنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السُّنَّةُ فى المغازى ولم يكن يسهم للخيل اذا كانت مع الرجل الا لفرسين ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصارى أخا بنى عبد الاشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن جنافة احدى نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهى فى ملْكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخفُّ علىَّ وعليك فتركها وقد كانت حين سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تَعَصَّتْ بالاسلام وأبَتْ الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد فى نفسه لذلك من أمرها فبيناهو مع أصحابه اذ سمع وَقْعَ نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبة بن سعية يبشرنى باسلام ريحانة فجاءه فقال يارسول الله قد أسلمتْ ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر جُرْحُ سعد بن معاذ وذلك انه دعا كما حدثنى ابن وكيع قال حدثنا ابن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنى أبى عن علقمة فى خبر ذكره عن عائشة ثم دعا سعد بن معاذ يعنى بعد ان حكم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الىّ أن أقاتل أو أجاهد من قوم كذّبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيأ فأبقنى لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى اليك فانفجر كَلْمُهُ فرَجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التى ضرب عليه فى المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فوالذى نفس محمد بيده انى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر وانى لفى حُجرتى قالت وكانوا كما قال الله عز وجل رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ قال علقمة أى أمَّهْ كيف كان يصنع رسول الله قالت كانت عينه لا تَدْمَعُ على أحد ولكنه كان اذا اشتد وَجْدُه على أحد أو اذا وجد فانما هو آخذ بلحيته ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال لم يُقتل من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر وقتل

من

من المشركين ثلاثة نفر وقتل يوم بني قريظة خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن بلحارث ابن الخزرج طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بني أسد بن خزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة فدفن في مقبرة بني قريظة ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق قال الآن نغزوهم يعني قريشا ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة أو في صدر ذي الحجة في قول ابن اسحاق واما الواقدي فانه قال غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة لليال بقين منه وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يشق لبني قريظة في الارض أخاديد ثم جلس فجعل علي والزبير يضربان أعناقهم بين يديه وزعم ان المرأة التي قتلها النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ كانت تسمى بنانة امرأة الحكم القرظي كانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحى فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد واختلف في وقت غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وهي الغزوة التي يقال لها غزوة المريسيع والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة بناحية قديد الى الساحل فقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست من الهجرة وقال الواقدي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع في شعبان سنة خمس من الهجرة وزعم ان غزوة الخندق وغزوة بني قريظة كانتا بعد المريسيع لحرب بني المصطلق من خزاعة وزعم ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انصرف بعد فراغه من بني قريظة وذلك في آخر ذي القعدة أو في صدر ذي الحجة فأقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع وولي الحجة في سنة خمس المشركون

﴿ذكر الاحداث التي كانت في سنة ست من الهجرة﴾

(غزوة بني لحيان)

﴿قال أبو جعفر﴾ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه وأظهر انه يريد الشأم ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه الى الشأم ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار ثم على يين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ السير سريعا حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان وغران واد بين أمج وعسفان الى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد قال لو انا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج

في مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغَميم ثم كرَّ وراح قافلا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال والحديث في غزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر عن عبيد الله بن كعب قال ابن اسحاق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يُقِمْ الا ليالى قلائل حتى أغار عُيَيْنَة بن حصْن بن حذيفة بن بدر الفزارى في خيل لغطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بنى غفار وامرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح

(غزوة ذى قرد)

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك كلٌّ قد حدَّث في غزوة ذى قرد بعض الحديث انه أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمى غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونَبْلَه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله واما الرواية عن سلمة بن الاكوع بهذه الغزوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه المدينة منصرفا من مكة عام الحديبية فان كان ذلك صحيحا فينبغى أن يكون ماروى عن سلمة بن الاكوع كانت اما فى ذى الحجة من سنة ست من الهجرة واما فى أول سنة سبع وذلك ان انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة عام الحديبية كان فى ذى الحجة من سنة ست من الهجرة وبين الوقت الذى وقَّته ابن اسحاق لغزوة ذى قرد والوقت الذى روى عن سلمة بن الاكوع قريب من ستة أشهر ﴿حدثنا﴾ حديث سلمة بن الاكوع الحسن بن يحيى قال حدثنا أبو عامر العقدى قال حدثنا عكرمة بن عمار اليمامى عن اياس بن سلمة عن أبيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يعنى بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام رسول الله وخرجت معه بفرس لطلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن بن عُيَيْنَة قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت يا رباح خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة وأخبر رسول الله ان المشركين قد أغاروا على سَرْحه ثم قمت على اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثة أصوات يا صباحاه ثم خرجتُ في آثار القوم أرميهم بالنبل وارتجز وأقول

وأنا ابْنُ الاكْوَع * واليَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّع

قال فوالله مازلت أرميهم واعقر بهم فاذا رجع الىَّ فارس منهم أتيت شجرة وقعدت في أصلها فرميته فعقرت به واذا تضايق الجبل فدخلوا في متضايق علوت الجبل ثم أرديهم بالحجارة فوالله مازلت كذلك حتى ما خلق الله بعيرا من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جعلته

وراء ظهري وخلوا بيني وبينه وحتى القوا أكثر من ثلاثين رُمحا وثلاثين بُردة يستخفون بها لا يلقون شيأ الا جعلت عليه آراما حتى يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى اذا انتهوْا الى متضايق من ثنية واذا هم قد أتاهم عيينة بن حصن بن بدر مُمِدًّا فقعدوا يتضحون وقعدت على قرْنٍ فوقهم فنظر عيينة فقال ما الذى أرى قالوا لقينا من هذا البَرْح لا والله مافارقنا هذا منذ غلسٍ يرمينا حتى استنقذ كل شئ فى أيدينا قال فليقم اليه منكم أربعة فعمد الىَّ أربعة منهم فلما أمكنونى من الكلام قلت أتعرفونى قالوا ومن أنت قلت سلمة بن الاكوع والذى كرَّم وَجْهَ محمد لا أطلب أحدا منكم الا أدركته ولا يطلبني فيدركني قال أحدهم ان أظن قال فرجعوا فما برحت مكانى ذالك حتى نظرت الى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلّلون الشجر أولهم الاخْرَم الاسدى وعلى أثره أبو قتادة الانصارى وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى فأخذت بعنان فرس الاخرم فقلت يا أخرم ان القوم قليل فاحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق بنا رسول الله وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة قال فخلّيته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله وتحوّل عبد الرحمن على فرسه ولحق أبو قتادة عبد الرحمن فطعنه وقتله وعقر عبد الرحمن بأبى قتادة فرسه وتحوّل أبو قتادة على فرس الاخرم فانطلقوا هاربين * قال سلمة فوالذى كرَّم وجه محمد لتبعتهم أعْدو على رجلىّ حتى ما أرى ورائى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيأ قال ويعدلون قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذوقَرَد يشربون منه وهم عِطَاشٌ فنظروا الىّ أعدو فى آثارهم فَخلَّيْتُهم فما ذاقوا منه قطرة قال ويسندون في ثنيّة ذى أسير ويعطف علىّ واحدٌ فأرْشُقه بسهم فيقع فى نُغْضِ كتفه فقلت خُذْها

وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

فقال اكْوَعى غُدْوَةَ قلت نعم يا عدوّ نفسه واذا فرسان على الثنيّة فجئت بهما أقودهما الى رسول الله ولحقنى عامر عمى بعد ما أظلمت بسَطِيحة فيها مَذْقَةٌ من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأتُ وصلّيت وشربت ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذى حَلَيْتُهم عنه عند ذى قرد واذا رسول الله قد أخذ تلك الابل التى استنقذتُ من العدوّ وكل رمح وكل بُردة واذا بلال قد نحر ناقة من الابل التى استنقذت من العدوّ فهو يشوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها فقلت يا رسول الله خلّنى فلانتخب مائة رجل من القوم فاتبع القوم فلا يبقى منهم عين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدا أو بانت نواجذه ثم قال أكنت فاعلا فقلت إى والذى أكرمك فلما أصبحنا قال رسول الله انهم ليُقْرَوْنَ بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزُورًا فلما

كشطوا عنها جلدها رأو اغبارًا فقالوا أُتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم أعطانى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفنى رسول الله وراءه على العضباء
فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يُسْبَقُ شدًّا فجعل يقول ألا من مسابق فقال ذلك
مرارًا فلما سمعته قلت اما تُكرم كريما ولا تهاب شريفا فقال لا الا أن يكون رسول الله
فقلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى ائذن لى فلأسابق الرجل قال ان شئت قال فطفرتُ
فعدوتُ فربطتُ شرفًا أو شرفين فالحقه واصكه بين كتفيه فقلت سبقتك والله فقال ان
أظن فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر ﴿رجع الحديث الى
حديث ابن اسحاق﴾ ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله يعنى مع سلمة بن الاكوع معه فرس
له يقوده حتى اذا علا على ثنيّة الوَداع نظر الى بعض خيولهم فأشرف فى ناحية سلْع ثم صرخ
واصباحاه ثم خرج يشتد فى آثار القوم وكان مثل السَّبُع حتى لحق بالقوم فجعل يرُدُّهم بالنبل
ويقول اذا رمى خُذها منى

وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمى رمى ثم قال خذها

وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

قال فيقول قائلهم أُكَيْعُنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح
ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فتتامَّت الخيول الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن عمرو ثم كان أول فارس وقف على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن وَقْش بن زُغبة بن
زَعُورا أخو بنى عبد الاشهل وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير
أخو بنى حارثة بن الحارث يُشكُّ فيه وعُكَّاشة بن مُحصَن أخو بنى أسد بن خزيمة ومُحْرِز
بن نَضلة أخو بنى أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحارث بن ربْعىّ أخو بنى سلمة وأبو عياش وهو
عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق لأبى عياش يا أبا عياش لو اعطيت
هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا
افرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى خمسين ذراعا حتى طرحنى فعجبت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته افرس منك وأقول أنا افرس الناس فزعم
رجال من بنى زريق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى فرس أبى عياش معاذ بن

ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة كان ثامنا وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو ابن الاكوع أحد بنى الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير أخا بنى حارثة ولم يكن سلمة يومئذ فارسا وكان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة ويقال لمحرز الاخرم ويقال له قير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة فى الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بنى عبد الاشهل حين رأى الفرس يجول في الحائط بجذع من نخل هو مربوط به يا قير هل لك فى ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم فاعطينه اياه فخرج عليه فلم ينشب ان بذ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا معشر اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدروا عليه حتى وقف على آريه في بنى عبد الاشهل فلم يقتل من المسلمين غيره وكان اسم فرس محمود ذا اللمة ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك الانصارى ان محرزا انما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب الجناح ولما تلاحقت الخيول قتل أبو قتادة الحارث بن ربعى أخو بنى سلمة حبيب ابن عيينة بن حصن وغشاه ببردته ثم لحق بالناس واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاذا حبيب مسجى ببردة أبى قتادة فاسترجع الناس وقالوا اقتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبى قتادة ولكنه قتيل لابى قتادة وضع عليه بردته لتعرفوا انه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه يوما وليلة فقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتنى في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت باعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انهم الآن ليغبقون في غطفان وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فى كل مائة جزورا فاقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة فاقام بها بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بالمصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست

﴿ذكر غزوة بنى المصطلق﴾

❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل وعلى بن مجاهد عن محمد بن اسحاق

عن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبى بكر وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كلٌّ
قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمصطلق
يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جُوَيْرية بنت الحارث زوج النبى صلى الله
عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من
مياههم يقال له المُرَيْسِيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا اقتتالاً شديداً
فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم
ونساءهم وأموالهم فأفاءهم الله عليه وقد أصيب رجلٌ من المسلمين من بنى كلب بن عوف
ابن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة
ابن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة
الناس ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه
فازدحم جهجاه وسنان الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى
يامعشر الانصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبى ابن سلول وعنده
رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى
بلادنا والله ماعدونا وجلابيب قريش ماقال القائل * سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ * أما
والله لئن رَجعنا الى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الاعزّ منها الأذلّ ثم أقبل على من حضره من قومه
فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم
ما بأيديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن
الخطاب فقال يارسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكيف يا عُمَرُ اذا تحدَّثَ الناسُ ان محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذِّنْ بالرحيل وذلك
فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله
ابن أبى ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن أرقم قد بلغه ماسمع
منه فحلف بالله ماقلت ماقال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبى فى قومه شريفاً عظيماً فقال
من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الانصار يارسول الله عسى أن يكون
الغلام أوهم فى حديثه ولم يحفظ ماقال الرجل حَدَباً على عبد الله بن أبى ودفعا عنه فلما استقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه تَحِيَّةَ النبوة وسلم عليه ثم قال
يارسول الله لقد رُحْتَ فى ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أوما بلغك ماقال صاحبكم قال وأى صاحب يارسول الله قال عبد الله بن أبى قال وماقال
قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال أسيد فأنت والله يارسول الله

تخرجه

تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملْكًا ثم مَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن أبى ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فُوَيْقَ النقيع يقال له نقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هَبَّتْ لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة ابن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفًا للمنافقين قد مات فى ذلك اليوم ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى عبد الله بن أبى ابن سلول ومن كان على مثل أمره فقال إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم فقال هذا الذى أوفى الله بأذنه ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى ابن آدم قال حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمى فى غزاة فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول لاصحابه لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رسول الله والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكره عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى فحدثته فارسل الى عبد الله وأصحابه فحلفوا ما قالوا قال فكذبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابنى همٌّ لم يصبنى مثله قط فجلست فى البيت فقال لى عمى ما أردت الى أن كذبك رسول الله ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قال فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله صدقك يا زيد ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أمر أبيه ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عاصم ابن عمر بن قتادة ان عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه قد بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فانا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالده منى وانى أخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى ان أنظر الى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا وجعل بعد ذلك اليوم اذا أحْدَثَ الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويُعَنِّفُونه ويتوعَّدُونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله

لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمرى قال وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما يظهر فقال يارسول الله جئتك مسلما وجئت أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال فى سفره

شَفَى النفْسَ أن قد بات بالقاع مُسْنَدًا * يُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دماءُ الأَخادع

وكانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ من قبلِ قتلِهِ * تُلِمُّ فتحْمِينى وِطاءَ المضاجِع

حللتُ به وِتْرِى وأدركتُ ثُؤْرَتى * وكُنْتُ الى الأوثان أول راجع

ثأرْتُ به قهرًا وحمّلْتُ عقلَهُ * سَراةَ بنى النجّارِ أربابَ فارِع

وقال مقيس بن صُبابة أيضا

جَلّلْتُه ضَرْبةً باءتْ لها وَشَلٌ * مِن ناقعِ الجوفِ يعلوه وينصرِمُ

فقلْتُ والموتُ يغشاهُ أسِرّتُه * لاتأمَنَنَّ بنى بكرٍ اذا ظلموا

وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناسٌ كثيرٌ وقتل علىٌّ بن أبى طالب منهم رجلين مالكا وابنه وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبيا كثيرا ففشا قسمه فى المسلمين ومنهم جُوَيْرية بنت الحارث بن أبى ضرار زوج النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حُلوة مُلّاحة لا يراها أحدٌ الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه على كتابتها قالت فوالله ماهو الا ان رأيتها على باب حجرتى كرهتها وعرفت انه سيرى منها مثل مارأيت فدخلت عليه فقالت يارسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابنى من البلاء مالم يَخْفَ عليك فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسى فجئتك أستعينك على كتابتى فقال لها فهل لك فى خير من ذلك قالت وماهو يارسول الله قال أقضى كتابتك وأتزوجك قالت نعم يارسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا مابأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما اعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها

﴿ حديث

﴿حديث الإفك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني أبي اسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة حتى اذا كان قريبا من المدينة وكانت عائشة في سفره ذلك قال أهل الافك فيها ما قالوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن علقمة بن وقاص الليثي وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال الزهري كلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض قال وقد جمعت لك كل الذى حدثني القوم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قال وكل قد اجتمع حديثه في خبر قصة عائشة عن نفسها حين قال أهل الافك فيها ما قالوا وكل ما حدث قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا ويحدث بعضهم مالم يحدث بعضٌ وكل كان عنها ثقة وكل قد حدث عنها ما سمع ﴿قالت عائشة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرًا أقْرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العُلَق لم يُهَيِّجن اللحم فيَثْقُلْن قالت وكنت اذا رحل بعيرى جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون هودجي فى بعيرى ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات فيه بعض الليل ثم أذَّنَ في الناس بالرحيل فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتي وفى عنقى عِقدٌ لى فيه جَزْعُ ظفَارِ فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده وقد أخذ الناس فى الرحيل قالت فرجعت عودى على بدئى الى المكان الذى ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون انى فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا انى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت الى العسكر ومافيه داع ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى الذى ذهبت اليه وعرفت ان لو قد افتقدونى قد رجعوا الىّ قالت فوالله انى لمضطجعة اذ مرّ بى صفوان بن المُعطَّل السلمى وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فى العسكر فلما

رأى سوادى اقبل حتى وقف علىّ فعرفنى وقد كان يرانى قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما
رآنى قال انا لله وانا اليه راجعون أظعينة رسول الله وانا متلففة فى ثيابى قال ما خلّفكِ رحمكِ
الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبى رحمكِ الله واستأخر عنى قالت فركبت
وجاء فأخذ برأس البعير فانطلق بى سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت
حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودنى فقال أهل الافك فىّ ما قالوا فارتج
العسكر و والله ما أعلم بشىء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم امكث ان اشتكيت شكوى شديدة
ولا يبلغنى من ذلك وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوىّ ولا
يذكران لى من ذلك قليلا ولا كثيرا الا انى قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض لطفه بى كنت اذا اشتكيت رحمنى ولطف بى فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك فأنكرت
منه وكان اذا دخل علىّ وأمى تمرّضنى قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك قالت حتى وجدت
فى نفسى مما رأيت من جفائه عنى فقلت له يا رسول الله لو أذنت لى فانتقلت الى أمى فمرضتنى
قال لا عليكِ قالت فانتقلت الى أمى ولا اعلم بشىء مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع
وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الاعاجم نعافها
ونكرهها انما كنا نخرج فى فسح المدينة وانما كان النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن
فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أمّ مسطح بنت أبى رُهْم بن المطلب بن عبد مناف وكانت
امها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبى بكر قالت فوالله انها لتمشى معى اذ
عثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من
المهاجرين قد شهد بدرا قالت أوما بلغكِ الخبر يا بنت أبى بكر قالت قلت وما الخبر فأخبرتنى
بالذى كان من قول أهل الافك قالت قلت وقد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله
ماقدرت على ان أقضى حاجتى ورجعت فما زلت أبكى حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدى
قالت وقلت لأمى يغفر الله لكِ تحدث الناس بما تحدثوا به و بلغكِ ما بلغكِ ولا تذكرين لى
من ذلك شيأ قالت أى بُنيّة خفّضى الشأن فوالله قلّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها
لها ضرائر الا كثّرن وكثّر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس
يخطبهم ولا أعلم بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهن غير
الحق والله ما علمت منهن الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما دخل
بيتا من بيوتى الا وهو معى قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبى ابن سلول فى رجال من
الخزرج مع الذى قال مسطح وحَمْنَة بنت جحش وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارنى لاختها زينب بنت
جحش فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حُضَير

أخو بنى عبد الاشهل يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فرنا بأمرك فوالله انهم لأهل أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة
وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ماقلت
هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ماقلت هذا قال أسيد
كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتثاور الناس حتى كادان
يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل على قالت فدعا على بن أبى طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فأثنى خيرا
وقاله ثم قال يارسول الله اهلك ولا نعلم عليهن الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما على فانه
قال يارسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف وسل الجارية فانها تصدقك
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها قالت فقام اليها على فضربها ضربا شديدا
وهو يقول اصدقى رسول الله قالت فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة
الا انى كنت أعجن عجينى فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فيأتى الداجن فيأكله ثم دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى أبواى وعندى امرأة من الانصار وأنا أبكى وهى
تبكى معى فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياعائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقى
الله وان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده
قالت فوالله ماهو الا أن قال ذلك تقلص دمعى حتى ماأحس منه شيأ وانتظرت أبوى أن يجيبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وأيم الله لانا كنت أحقر في نفسي واصغر
شأنا من ان ينزل الله عز وجل فى قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكنى قد كنت أرجو
ان يرى رسول الله في نومه شيأ يكذب الله به عنى لما يعلم من براءتى أو يخبر خبرا فاما قرآن
ينزل فى فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك قالت فلما لم أر أبوى يتكلمان قالت
قلت ألا تجيبان رسول الله قالت فقالا لى والله ماندرى بماذا نجيبه قالت وأيم الله ما أعلم
أهل بيت دخل عليهم مادخل على آل أبى بكر فى تلك الايام قالت فلما استعجما على
استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن اقررت بما يقول
الناس والله يعلم انى منه بريئة لتصدقنى لأقولن مالم يكن ولئن أنا أنكرت ماتقولون
لاتصدقونى قالت ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ولكنى أقول كما قال أبو يوسف فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت وسادة من ادم تحت رأسه
فاما أنا حين رأيت من ذلك مارأيت فوالله مافزعت كثيرا ولا باليت قد عرفت انى بريئة
وان الله غير ظالمى واما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ماسرى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقًا ان يأتى من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشرى ياعائشة فقد انزل الله براءتك قالت فقلت بحمد الله وذمكم ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن فىَّ ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن بعض رجال بنى النجار ان أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قال فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من أهل الافك إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُا بالإِفكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ الآية وذلك حسان ابن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال الله عز وجل لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا الآية أى كما قال أبو أيوب وصاحبته ثم قال إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ الآية فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذى قال لعائشة وادخل علينا ما ادخل قالت فانزل الله عز وجل في ذلك وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبَى الآية قالت فقال أبو بكر والله انى لأُحِبُّ ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما يقول فيه وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن اسلم من العرب من مضر فقال

أَمْسَى الجَلَابِيبُ قد عَزُّوا وقد كثروا * وابْنُ الفُرَيْعَةِ أمسَى بَيْضَةَ البَلَدِ
قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ من كنتُ صاحِبَهُ * أوكان مُنْتَشِبًا في بُرْثُنِ الأَسَدِ
ما لقتيلى الذى أغدو فآخذه * من دِيَةٍ فيه يُعْطَاها ولا قَوَدِ
ما البَحْرُ حين تَهُبُّ الرِّيحُ شامية * فيَغْطَئِلُّ ويَرْمِى العِبْرَ بالزَّبَدِ
يَوْمًا بأغلَبَ منى حين تُبْصِرُنى * مِلْ غَيْظِ أفرى كفَرْىِ العارِضِ البَرِدِ

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه ثم قال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عنى فاننى * غُلَامٌ اذا هُوجِيتُ لَسْتُ بشاعرِ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث

التيمي ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا بلحارث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل
فى ضربه حسان فجمع يديه الى عنقه فانطلق به الى دار بنى الحارث بن الخزرج فلقيه عبد
الله بن رواحة فقال ماهذا قال الا أعجبك ضرب حسان بن ثابت بالسيف والله ما أراه الا قد
قتله قال فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ مما صنعت
قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا له ذلك فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يارسول الله آذانى
وهجانى فاحتملنى الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ياحسان
اتشوهت على قومى ان هداهم الله للاسلام ثم قال احسن ياحسان فى الذى قد أصابك قال
هى لك يارسول الله ﴿ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد
ابن ابراهيم بن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بيرحا وهى قصر
بنى حديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لأبى طلحة بن سهل تصدق بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأعطاها حسان فى ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن
حسان قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حصورا
ما يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن عبد الواحد بن حمزة ان حديث عائشة كان فى عمرة القضاء ﴿قال أبو جعفر﴾
ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج فى ذى القعدة
من سنة ست معتمرا

﴿ذكر الخبر عن عمرة النبى صلى الله عليه وسلم التى صده المشركون فيها عن البيت وهى قصة الحديبية﴾

﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمر بن ذر الهمدانى عن مجاهد
ان النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر كلها فى ذى القعدة يرجع فى كلها الى المدينة
﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم
معتمرا فى ذى القعدة لا يريد حربا وقد استنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من
الاعراب ان يخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا به ان يعرضوا له بحرب
أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة
ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما جاء زائرا لهذا البيت معظما له ﴿ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهرى عن عروة بن
الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل كانت كل بدنة عن عشرة نفر * وأما حديث ابن عبد الأعلى فحدثنا عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ❁ وحدثني يعقوب قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن مبارك قال حدثني معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ثم ذكر الحديث ❁ حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار اليمامي عن اياس بن سلمة عن أبيه قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ونحن أربع عشرة مائة ❁ حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا هشام بن عبد الملك وسعيد بن شرحبيل المصري قالا حدثنا الليث بن سعد المصري قال حدثنا أبو الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ❁ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول كنا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن اسحاق عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة ﴿قال الزهري﴾ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال له يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان بعضهم يقول ان خالد بن الوليد كان يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما

﴿ذكر من قال ذلك﴾

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر يعني ابن أبي المغيرة عن ابن أبزى قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي وانتهى الى ذي الحليفة قال له عمر يا رسول الله تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا الا حمله فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بمنى فأتاه عينه ان عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله يا رسول الله ارم بي حيث شئت

فبعثه

فبعثه على خيل فلقى عكرمة فى الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فانزل الله تعالى فيه وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ الى قوله عذابا أليما قال وكفّ الله النبى صلى الله عليه وسلم عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلّوا بينى وبين سائر العرب فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ان رجلا من أسلم قال أنا يارسول الله قال فسلك بهم على طريق وعر حزن بين شعاب فلما ان خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انها للحطّة التى عُرِضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها ﴿قال ابن شهاب﴾ ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظَهْرَىِ الحَمْض فى طريق تخرجه على ثنية المُرار على مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قَتَرَة الجيش وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خالفهم عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك فى ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخُلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعونى قريش اليوم الى خُطّة يسألونى صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقيل يارسول الله ما بالوادى ماء ننزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل فى قليب من تلك القُلُب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عليه بعطن ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان رجلا من أسلم حدّثه ان الذى نزل فى القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن عمير بن يعمر بن دارم وهو سائق بُدن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد زعم لى بعض أهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول أنا الذى نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظنناّ انه هو الذى نزل بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعمت أسلم ان جارية من الانصار

أقبلت بدلوها وناجية في القليب يميح على الناس فقالت

يا أيها المائح دلوي دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

* يثنون خيرا ويمجدونكا * وقال ناجية وهو في القليب يميح الناس

قد علمت جارية يمانيه * انى أنا المائح واسمى ناجيه

وطعنة ذات رشاش واهيه * طعنتها تحت صدور العاديه

﴿حدثنا﴾ محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة ﴿وحدثنى﴾ يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس ان نزحوه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه فبيناهم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاؤا ماددناهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس فان أظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى أوليُنفذن الله أمره فقال بديل سنبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انا قد جئنا كم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشىء وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفى فقال أى قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهمونى قالوا لا قال ألستم تعلمون انى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا على جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى قالوا بلى ﴿وحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهرى فى حديثه قال كان عروة بن مسعود لسبيعة بنت عبد شمس ﴿رجع الحديث الى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب﴾ قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آتيه فقالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى نحوا من مقالته لبديل فقال عروة عند ذلك أى محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله

انى لأرى وجوها وأشوابا من الناس خلقا أن يفروا ويدعوك فقال أبو بكر امصص بظر
اللات واللات طاغية ثقيف التى كانوا يعبدون أنحن نفر وندعه فقال من هذا فقالوا أبو بكر
فقال أما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك وجعل يكلم النبى
صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبى صلى الله
عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحية النبى صلى الله عليه
وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحيته فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا
المغيرة بن شعبة قال أى غدر ألست أسعى في غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في
الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فقد قبلنا
واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه وان عروة جعل يرمق أصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم بعينه قال فوالله ان يتنخم النبى نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده
خفضوا أصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم والله
لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشى والله إن رأيت ملكا قط
يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله إن يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا
تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد
فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعونى آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم
وأصحابه قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له
فبعثت له واستقبله قوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن
البيت **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى قال في حديثه ثم بعثوا
اليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بلحارث بن عبد مناة
ابن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى
وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى في قلائده قد أكل أوباره من
طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال
يا معشر قريش انى قد رأيت ما لا يحل صد الهدى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس
عن محله قالوا له اجلس فانما أنت رجل اعرابى لا علم لك **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر
قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاءه

معظّماله والذى نفس الحليس بيده لتُخلنّ بين محمد وبين ماجاءله أولا نفرنّ بالاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالواله مه كُفّ عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا مانرضى به ﴿رجع الحديث الى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب﴾ فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال لهم دعونى آته فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجاء فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فبيناهو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو وقال أيوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبى صلى الله عليه وسلم قد سهُل لكم من أمركم ❁ فحدثنى محمد بن عمارة الاسدى ومحمد بن منصور واللفظ لابن عمارة قالا حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحُوَيطب بن عبد العزى وحفص بن فلان الى النبى صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله فيهم سهيل بن عمرو قال قد سهّل الله لكم من أمركم القوم ماتُّون اليكم بأرحامكم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدى وأظهروا التّلْبية لعل ذلك يُلين قلوبهم فلبّوا من نواحى العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية قال فجاؤا فسألوه الصلح قال فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين وفى المشركين ناس من المسلمين قال ففتك به أبو سفيان قال فاذا الوادى يسيل بالرجال والسلاح قال اياس قال سلمة فجئت بستة من المشركين متسلحين اسوقهم مايملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فأتيت بهم النبى صلى الله عليه وسلم فلم يسلب ولم يقتُل وعفا وأما الحسن بن يحى فانه حدثنا قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار اليمامىّ عن اياس بن سلمة عن أبيه انه قال لما اصطلحنا نحن وأهل مكة أتيت الشجرة فكسحتُ شوكها ثم اضطجعتُ في ظلها فأتانى أربعة نفر من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله فابغضتُهم قال فتحولت الى شجرة أخرى فعلّقوا سلاحهم ثم اضطجعوا فبيناهم كذلك اذ نادى مناد من أسفل الوادى ياللمهاجرين قُتل ابن زُنَيم فاخترطتُ سيفى فشددت على أولئك الاربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضِغثًا في يدى ثم قلت والذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يرفع أحد منكم رأسه الا ضربت الذى فيه عيناه قال فجئت بهم أقودهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عمى عامر برجل من العبَلات يقال له مكرز يقوده مجففا حتى وقفنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين من المشركين فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم يكن لهم بَدْءُ الفجور فعفا عنهم قال فانزل الله عز وجل وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴿رجع الحديث الى حديث محمد بن عمارة ومحمد بن منصور عن عبيد الله﴾ قال سلمة فشددنا على من في أيدى المشركين منا فما تركنا في أيديهم منا رجلا الا استنقذناه قال وغلبنا على من فى أيدينا منهم ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو و

وحُوَيْطبًا فولوهم صلحهم وبعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام فى صلحه ﴿حدثنا﴾ بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له زنيم اطّلع الثنية من الحديبية فرماه المشركون فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فأتوه باثنى عشر رجلا فارسا من الكفار فقال لهم نبى الله صلى الله عليه وسلم هل لكم علىّ عهد هل لكم علىّ ذمة قالوا لا قال فارسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فى ذلك القرآن وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة الى قوله بما تعملون بصيرا وأما ابن اسحاق فانه ذكر ان قريشا انما بعثتْ سهيل بن عمرو بعد رسالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلها اليهم مع عثمان بن عفان ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خِراش بن أمية الخزاعىّ فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ماجاءله فعقروا به جمل رسول الله وأرادوا قتله فمنعتْه الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس ان قريشا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصيبوا لهم من أصحابه فأُخِذوا أخذا فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلّى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا النبى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلّغ عنه أشراف قريش ماجاء له فقال يارسول الله انى أخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكنى أدلّك على رجل هو أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته فحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلّغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسلهُ به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شئت أن تطوف بالبيت فطُفْ به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسَتْه قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قُتل ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان عثمان قد قُتل قال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى

البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ❊ وحدثني ابن عمارة الاسدى قال حدثني عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة قال قال سلمة بن الاكوع بينما نحن قافلون من الحديبية نادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سَمُرة قال فبايعناه قال وذلك قول الله تعالى لقد رَضِىَ اللهُ عَنِ المؤمنينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَجَرة ❊ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بنى أسد يقال له أبو سنان بن وهب ❊ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة قال فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذٌ بيده تحت الشجرة وهى سمرة فبايعناه غير الجدّ بن قيس الانصارى اختبأ تحت بطن بعيره * قال جابر بايعنا رسول الله على أن لا نفرَّ ولم نبايعه على الموت وقد قيل في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا أبو عامر قال أخبرنا عكرمة بن عمّار اليمامى عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس للبيعة فى أصل الشجرة فبايعتُه في أول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان فى وسط من الناس قال بايعْ يا سلمة قال قلت قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس قال وأيضا ورآنى النبى صلى الله عليه وسلم أعزَلَ فأعطانى حَجَفَةً أو دَرَقَةً قال ثم ان رسول الله بايع الناس حتى اذا كان فى آخرهم قال ألا تبايع يا سلمة قلت يا رسول الله قد بايعتك فى أول الناس وأوسطهم قال وأيضا قال فبايعته الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الدرقة والحجفة التى أعطيتك قلت لقينى عمى عامر أعزل فأعطيته اياها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك كالذى قال الاول اللهم ابغنى حبيبا هو أحب الىَّ من نفسى ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجدُّ بن قيس أخو بنى سلمة قال كان جابر بن عبد الله يقول لكأنى أنظر اليه لاصقا بابط ناقته قد ضبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى كان من أمر عثمان باطل قال ابن اسحاق قال الزهرى ثم بعثت قريش سهيل ابن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوة أبدا قال فأقبل سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأمَ الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن

الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى
قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نُعْطى الدَّنيّة فى ديننا قال أبو بكر يا عمر الزمْ غرْزه
فانى أشهد انه رسول الله قال عمر وأنا أشهد انه رسول الله قال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا
بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا فقال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره
ولن يُضيّعنى قال فكان عمر يقول مازلت أصوم وأتصدّق وأصلّى وأعتق من الذى صنعت
يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا ❁ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن بُرَيْدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن
كعب القرظى عن علقمة بن قيس النخعى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال ثم دعانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا
ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فكتبتها ثم قال اكتب
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو ولو شهدت انك رسول
الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن
الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكفّ بعضهم عن بعض على انه من أتى رسول الله
من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم تردُدّه عليه وان بيننا
عَيْبةً مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده
دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبتْ خزاعة فقالوا
نحن فى عقد رسول الله وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك
ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها
باصحابك فأقمت بها ثلاثا وان معك سلاح الراكب السيوف في القُرُب لا تدخلها بغير هذا فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء أبو جندل بن سهيل
ابن عمرو ويَرْسُف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك أمرٌ عظيمٌ حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا
جندل قام اليه فضرب وجهه وأخذ بلَبَبه فقال يا محمد قد لَجّت القضيَّة بينى وبينك قبل أن
يأتيك هذا قال صدقت قال فجعل ينتره بلَبَبه ويجرّه ليَرُدّه الى قريش وجعل أبو جندل
يصرخ بأعلى صوته يامعشر المسلمين أرَدُّ الى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد الناس ذلك

شرا الى مابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباجندل أحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهدا وانا لانغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشى الى جنبه ويقول اصبر يا أباجندل فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب قال ويدنى قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبابكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة أخابني عبد الاشهل ومكرز بن حفص بن الاخيف وهو مشرك أخابني عامر بن لؤى وعلى بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة ﴿حدثنا﴾ هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي قالا جميعا حدثنا اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى يقاضيهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتب الكتاب كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله فقالوا ولو نعلم انك رسول الله مامنعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله قال لعلى عليه السلام امح رسول الله قال لا والله لا أمحاك أبدا فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد فكتب هذا ما قاضى عليه محمد لا يدخل مكة بالسلاح الا السيوف في القراب ولا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتبعه ولا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الاجل أتوا عليا عليه السلام فقالوا له قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضيته قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها مالقى من الناس فقالت له أم سلمة يانبى الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى فعل ذلك نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحاق وكان الذى حلقه فيما بلغنى ذلك اليوم خراش بن أمية بن

الفضل

الفضل الخزاعى ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى عبد الله ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجالٌ يوم الحديبية وقصَّر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلّقين قالوا والمقصّرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلِمَ ظاهرتَ الترحُّم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكّوا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى هداياه جملا لابى جهل في رأسه بُرَةٌ من فضة ليغيظ المشركين بذلك ﴿رجع الحديث الى حديث الزهرى﴾ الذى ذكرنا قبل ثم رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة زاد ابن حميد عن سلمة في حديثه عن ابن اسحاق عن الزهرى قال يقول الزهرى فما فُتِحَ في الاسلام فتحٌ قبله كان أعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالاسلام يعقل شيأ الا دخل فيه فلقد دخل فى تينك السنتين فى الاسلام مثل ما كان فى الاسلام قبل ذلك وأكثر وقالوا جميعا في حديثهم عن الزهرى عن عروة عن المسور ومروان فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير رجل من قريش ﴿قال ابن اسحاق﴾ فى حديثه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وهو مسلمٌ وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله كتب فيه أزهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعثا رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولًى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انّا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا قال فانطلق معهما حتى اذا كان بذى الحُلَيْفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارمٌ سيفك هذا يا أخا بنى عامر قال نعم قال انظر اليه قال ان شئت فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فلما رآه رسول الله طالعا قال ان هذا رجل قد رأى فزعا فلما انتهى الى رسول الله قال ويلك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفتْ ذمتك وأدّى عنك أسلمتنى ورددتنى اليهم ثم أنجانى الله منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويل أمّه مسعَرُ حَرْبٍ ﴿وقال ابن اسحاق﴾ في حديثه محَشّ حرب لو كان معه رجالٌ فلما سمع ذلك عرف انه سيرُدُّه اليهم قال فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص من

ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذون الى الشأم وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى أبى بصير بالعيص وينفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبى بصير فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم فكانوا قد ضيقوا على قريش فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشأم الا اعترضوا لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فارسلت قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يناشدونه بالله وبالرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة ﴿زاد ابن اسحاق﴾ فى حديثه فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير صاحبهم العامرى أسند ظهره الى الكعبة وقال لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يودوا هذا الرجل فقال أبو سفيان ابن حرب والله ان هذا لهو السفه والله لا يودى ثلاثا * وقال ابن عبد الاعلى ويعقوب فى حديثهما ثم جاءه يعنى رسول الله نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل عليه يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر قال فطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك قال فنهاهم أن يردوهن وأمرهم ان يردوا الصداق حينئذ قال رجل للزهرى أمن أجل الفروج قال نعم فتزوج احداهما معاوية بن أبى سفيان والاخرى صفوان بن أمية ﴿زاد ابن اسحاق﴾ فى حديثه وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالانه أن يردها عليهما بالعهد الذى كان بينه وبين قريش فى الحديبية فلم يفعل أبى الله عز وجل ذلك وقال أيضا فى حديثه كان ممن طلق عمر بن الخطاب طلق امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية ابن أبى سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية أم عبيد الله ابن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومها وهما على شركهما بمكة ﴿وقال الواقدى﴾ فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر منها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن فى أربعين رجلا الى الغمر فيهم ثابت بن أقرم وشجاع بن وهب فأغذ السير ونذر القوم به فهربوا فنزل على مياههم وبعث الطلائع فأصابوا عينا فدلهم على بعض ماشيتهم فوجدوا مائتى بعير فحدروها الى المدينة قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فى عشرة نفر فى ربيع الاول منها فكمن القوم لهم حتى نام هو وأصحابه فما شعروا الا بالقوم فقتل أصحاب محمد بن مسلمة وأفلت محمد جريحا ﴿قال الواقدى﴾ وفيها أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أبى عبيدة بن الجراح الى ذى القصة فى شهر ربيع الآخر فى أربعين رجلا فساروا ليلتهم مشاة ووافوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا

عليهم فأعجزوهم هرَبا في الجبال وأصابوا نعما ورِثة ورجلا واحدا فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة بالجُموم فأصاب امرأة من مُزَينة يقال لها حليمة فدلتْهم على محلّة من محالّ بني سليم فأصابوا بها نعما وشاء واسراء وكان في أولئك الاسراء زوج حليمة فلما قفل بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية زوجها ونفسها * قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى العيص في جمادى الاولى منها وفيها أخذت الاموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع فاستجار بزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فأجارته * قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى الطَّرَف في جمادى الآخرة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربت الاعراب وخافوا أن يكون رسول الله سار اليهم فأصاب من نعمهم عشرين بعيرا قال وغاب أربع ليال * قال وفيها سرية زيد بن حارثة الى حِسْمَى في جمادى الآخرة * قال وكان أول ذلك فيما حدثني موسى بن محمد عن أبيه قال أقبل دِحْيَة الكلبي من عند قيصر وقد أجاز دحية بمال وكساه كُسًى فأقبل حتى كان بحِسْمَى فلقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فلم يترك معه شيء فجاء الى رسول الله قبل أن يدخل بيته فأخبره فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى حسمى قال وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أبي الاقلح أخت عاصم بن ثابت فولدت له عاصم بن عمر فطلقها عمر فتزوجها بعده يزيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لامّه قال وفيها سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب قال وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصْبَغ وهي أم أبي سلمة وكان أبوها رأسهم وملكهم قال وفيها اجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بالناس * قال وفيها سرية علي بن أبي طالب عليه السلام الى فدك في شعبان قال وحدثني عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال خرج عليُّ بن أبي طالب في مائة رجل الى فدك الى حي من بني سعد بن بكر وذلك انه بلغ رسول الله ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فسار اليهم الليل وكمن النهار وأصاب عينا فاقرّ لهم انه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم ثمر خيبر قال وفيها سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة في شهر رمضان وفيها قتلت أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر قتلها قتلا عنيفا ربط برجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقا وكانت عجوزا كبيرة وكان من قصتها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى وادي القرى فلقي به بني فزارة فأصيب به أناس من أصحابه وارْتُثَّ زيد من بين القتلى وأصيب فيها ورد بن عمرو واحد بني سعد بن

هذيم أصابه أحد بنى بدر فلما قدم زيد نذر ان لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش الى بنى فزارة فلقيهم بوادى القرى فأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسرأم قرفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة و بنتا لها وعبد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة ان يقتل ام قرفة فقتلها قتلا عنيفا ربط برجليها حبلين ثم ربطهما الى بعيرين حتى شقاها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة و بعبد الله بن مسعدة وكانت ابنة ام قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذى أصابها وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن * وأما الرواية الاخرى عن سلمة بن الاكوع فى هذه السرية ان أميرها كان أبا بكر بن أبى قحافة * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن أبيه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بنى فزارة فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة عليهم قال فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا قال فابصرت عنقا من الناس وفيهم النساء والذرارى قد كادوا يسبقون الى الجبل فطرحت سهما بينهم و بين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم الى أبى بكر وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قشع أدم معها ابنة لها من أحسن العرب قال فنفلنى أبو بكر ابنتها قال فقدمت المدينة فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال ياسلمة لله أبوك هب لى المرأة فقلت يارسول الله والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا قال فسكت عنى حتى اذا كان من الغد لقينى في السوق فقال ياسلمة لله أبوك هب لى المرأة فقلت يارسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهى لك يارسول الله قال فبعث بها رسول الله الى مكة ففادى بها اسارى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين فهذه الرواية عن سلمة قال محمد بن عمر وفيها سرية كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل فى شوال من سنة ست و بعثه رسول الله في عشرين فارسا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل فبعث فى ذى الحجة ستة نفر ثلاثة مصطحبين حاطب بن أبى بلتعة من لخم حليف بنى أسد بن عبد العزى الى المقوقس وشجاع بن وهب من بنى أسد بن خزيمة حليف لحرب بن أمية شهد بدرا الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ودحية بن خليفة الكلبى الى قيصر و بعث سليط بن عمرو العامرى عامر بن لؤى الى هوذة بن على الحنفى و بعث عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى وعمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى * وأما ابن اسحاق فانه فيما

زعم وحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرق رجالا من أصحابه الى ملوك العرب والعجم دعاة الى الله عز وجل فيما بين الحديبية ووفاته ❁ **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب المصري انه وجد كتابا فيه تسمية من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملوك الخائبين وما قال لاصحابه حين بعثهم فبعث به الى ابن شهاب الزهري مع ثقة من أهل بلده فعرفه وفي الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات غداة فقال لهم اني بعثت رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا عليّ كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم قالوا يا رسول الله وكيف كان اختلافهم قال دعا الى مثل ما دعوتكم اليه فامّا من قرُب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عز وجل فاصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث اليهم فقال عيسى هذا أمرٌ قد عزم الله لكم عليه فامضوا قال ابن اسحاق ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فبعث سليط ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ أخا بني عامر بن لؤي الى هوذة بن علي صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي أخي بني عبد القيس صاحب البحرين وعمرو ابن العاص الى جيْفَر بن جلندا وعباد بن جلندا الازديّين صاحبي عمان وبعث حاطب ابن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فأدى اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس الى رسول الله أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله دحْيَة بن خليفة الكلبي ثم الخزرجي الى قيصر وهو هرقل ملك الروم فلما أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فيه ثم جعله بين فخذيه وخاصرته ❁ **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب قال كنا قوما تجارا وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله لم نأمن ان لا نجد أمنا فخرجت في نفر من قريش تجارا الى الشأم وكان وجه متجرنا منها غزة فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس وأخرجهم منها وانتزع له منهم صليبه الأعظم وكانوا قد استلبوه اياه فلما بلغ ذلك منهم وبلغه ان صليبه قد استنقذ له وكانت حمْص منزله خرج منها يمشي على قدميه متشكرا الله حين رد عليه ما رد ليصلي في بيت المقدس تُبْسَطُ له البسط وتلقى عليها الرياحين فلما انتهى الى ايلياء وقضى فيها صلاته ومعه بطارقته واشراف الروم أصبح ذات غداة مهموما يقلب طرفه الى السماء فقال له بطارقته والله لقد أصبحت أيها الملك الغداة مهموما قال اجل أريت في هذه الليلة ان مُلك الختان ظاهرٌ قالوا له أيها الملك ما نعلم أمة تختتن الا اليهود وهم في

سلطانك وتحت يدك فابعث الى كل من لك عليه سلطان في بلادك فره فليضرب أعناق كل من تحت يديه من يهود واسترح من هذا الهم فوالله انهم لفى ذلك من رأيهم يديرونه اذ أتاه رسول صاحب بُصْرَى برجل من العرب يقوده وكانت الملوك تهادى الاخبار بينها فقال أيها الملك ان هذا الرجل من العرب من أهل الشاء والابل يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب فسله عنه فلما انتهى به الى هرقل رسول صاحب بصرى قال هرقل لترجمانه سله ما كان هذا الحدث الذى كان ببلاده فسأله فقال خرج بين أظهرنا رُجلٌ يزعم انه نبىٌّ قد اتبعه ناسٌ وصدقوه وخالفه ناس وقد كانت بينهم ملاحم فى مواطن كثيرة فتركتهم على ذلك قال فلما أخبره الخبر قال جردوه فجردوه فاذا هو مختون فقال هرقل هذا والله الذى أريت لا ما تقولون أعطوه ثوبه انطلق عنك ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لى الشأم ظهراً وبطنا حتى تأتينى برجل من قوم هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿قال أبو سفيان﴾ فوالله انا لبغزّة اذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل الذى بالحجاز قلنا نعم قال انطلقوا بنا الى الملك فانطلقنا معه فلما انتهينا اليه قال أنتم من رهط هذا الرجل فلنا نعم قال فأيكم امسُّ به رحماً قلت أنا ﴿قال أبو سفيان﴾ وأيم الله ما رأيت من رجل أرى انه كان أنكر من ذلك الأغلف يعنى هرقل فقال ادنه فأقعدنى بين يديه وأقعد أصحابى خلفى ثم قال انى سأسأله فان كَذَبَ فردُّوا عليه فوالله لو كذبتُ ماردُّوا علىَّ ولكنى كنتُ امرأً سيداً أتكرَّمُ عن الكذب وعرفتُ ان أيسر ما فى ذلك إن أنا كذبته أن يحفظوا ذلك على ثم يحدثوا به عنى فلم اكذبه فقال اخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدعى مايدعى قال فجعلت أزَهِّدُ له شأنه وأصغِّرُ له أمره وأقول له أيها الملك مايهمك من أمر ان شأنه دون ما يبلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك ثم قال انبئنى عما أسألك عنه من شأنه قلت سل عما بدا لك قال كيف نسبه فيكم قلت محضٌ أوسطنا نسبا قال فاخبرنى هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل مايقول فهو يتشبه به قلت لا قال فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه قلت لا قال فاخبرنى عن اتباعه منكم من هم قال قلت الضعفاء والمساكين والاحداث من الغلمان والنساء وأماذوو الاسنان والشرف من قومه فلم يتبعه منهم أحدٌ قال فاخبرنى عن من تبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه قال قلت ماتبعه رجل ففارقه قال فاخبرنى كيف الحرب بينكم وبينه قال قلت سِجَالٌ يدال علينا وندال عليه قال فاخبرنى هل يَغْدِر فلم أجد شيأ مما سألنى عنه اغمزه فيه غيرها قلت لا ونحن منه في هدنة ولا نأمن غدره قال فوالله ما التفت اليها منى ثم كر على الحديث قال سألتك كيف نسبه فيكم فزعمت انه محضٌ من أوسطكم نسبا وكذلك يأخذ الله النبى اذا أخذه لا يأخذه الا من أوسط قومه نسبا وسألتك هل كان أحدٌ من أهل بيته يقول بقوله فهو يتشبه به

فزعمت ان لا وسألتك هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه فزعمت أن لا وسألتك عن اتباعه فزعمت انهم الضعفاء والمساكين والاحداث والنساء وكذلك اتباع الانبياء في كل زمان وسألتك عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه فزعمت ان لا يتبعه أحدٌ فيفارقه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا فلئن كنت صدقتني عنه ليغلبني على ما تحت قدمي هاتين ولوددت انى عنده فأغسل قدميه انطلق لشأنك قال فقمت من عنده وأنا اضرب احدى يدى بالاخرى وأقول أى عباد الله لقد أمِرَ أمْرُ ابن أبى كَبْشَةَ أصبح ملوك بنى الأصفر يهابونه فى سلطانهم بالشأم قال وقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أَسلِمْ تَسلَمْ وأَسلِمْ يُؤْتِكَ الله أجرَكَ مرتين وإن تتول فان اثم الأَكَّارين عليك يعني تحمّاله ﴿حدثنا﴾ سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال أخبرنى أبو سفيان بن حرب قال لما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية خرجت تاجرا الى الشأم ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة الا انه زاد في آخره قال فأخذ الكتاب فجعله بين فخذيه وخاصرته ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال قال ابن شهاب الزهرى حدثنى اسقف للنصارى أدركته في زمان عبد الملك بن مروان انه أدرك ذلك من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر هرقل وعقله قال فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة أخذه هرقل فجعله بين فخذيه وخاصرته ثم كتب الى رجل برومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرؤنه يذكر له أمرَهُ ويَصِفُ له شأنه ويخبره بما جاء منه فكتب اليه صاحب رومية انه للنبي الذى كنا ننتظرُهُ لا شك فيه فاتبعْهُ وصدّقْهُ فأمر هرقل ببطارقة الروم فجمعوا له في دسكرة وأمر بها فأشرجت أبوابها عليهم ثم اطلع عليهم من علية له وخافهم على نفسه وقال يا معشر الروم انى قد جمعتكم لخير انه قد أتانى كتاب هذا الرجل يدعونى الى دينه وانه والله للنبي الذى كنا ننتظره ونجده في كتبنا فهلموا فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا قال فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا أبواب الدسكرة ليخرجوا منها فوجدوها قد اغلقت فقال كرُّوهم على وخافهم على نفسه فقال يا معشر الروم انى قد قلت لكم المقالة التى قلت لأنظر كيف صلابتكم على دينكم لهذا الامر الذى قد حدث وقد رأيت منكم الذى أسرُّ به فوقعوا له سُجَّداً وأمر بأبواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان هرقل قال لدحية

ابن خليفة حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك والله انى لأعلم
ان صاحبك نبىّ مرسلٌ وانه الذى كنا ننتظره ونجده فى كتابنا ولكنى أخاف الروم على
نفسى ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو والله أعظم
فى الروم منى وأجوز قولا عندهم منى فانظر مايقول لك قال فجاء دحية فأخبره بما جاء به
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبما يدعوه اليه فقال ضغاطر صاحبك والله
نبىّ مرسلٌ نعرفه بصفته ونجده فى كتبنا باسمه ثم دخل فألقى ثيابا كانت عليه سودا ولبس
ثيابا بيضا ثم أخذ عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال يامعشر الروم انه قد جاءنا
كتابٌ من أحمد يدعونا فيه الى الله عز وجل وانى أشهد أن لا إله إلا الله وان أحمد عبده
ورسوله قال فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه فلما رجع دحية الى هرقل
فأخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على أنفسنا فضغاطر والله كان أعظم عندهم وأجوز
قولا منى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن خالد
ابن يسار عن رجل من قدماء أهل الشأم قال لما أراد هرقل الخروج من أرض الشأم الى
القسطنطينية لما بلغه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الروم فقال يامعشر الروم
انى عارضٌ عليكم امورًا فانظروا فيما قد أردتها قالوا ماهى قال تعلمون والله ان هذا الرجل
لنبىّ مرسلٌ انا نجده في كتابنا نعرفه بصفته التي وصف لنا فهلمّ فلْنَتّبِعْهُ فتسلم لنا دنيانا
وآخرتنا فقالوا نحن نكون تحت يدى العرب ونحن أعظم الناس مُلْكا وأكثرهم رجالا
وأفضلهم بلدا قال فهلمّ فأعطيه الجزية فى كل سنة أكسِرُ عنّى شوكتَهُ وأستريحُ من حربه
بمال أعطيه اياه قالوا نحن نعطى العرب الذل والصغار بخرج يأخذونه منا ونحن أكثر الناس
عددا وأعظمهم ملكا وأمنعهم بلدا لا والله لا نفعل هذا أبدا قال فهلمّ فلأُصالحه على ان
أعطيه أرض سُورِيَة ويدعنى وأرض الشأم قال وكانت أرض سورية أرض فلسطين
والاردن ودمشق وحمص ومادون الدرب من أرض سورية وكان ماوراء الدرب عندهم
الشأم فقالوا له نحن نعطيه أرض سورية وقد عرفت انها سرة الشأم والله لا نفعل هذا أبدا فلما
أبوا عليه قال أما والله لترون انكم قد ظفرتم اذا امتنعتم منه في مدينتكم ثم جلس على بغل له
فانطلق حتى اذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشأم ثم قال السلام عليكم أرض سورية
تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم شُجَاع بن وهب أخا بنى أسد بن خزيمة الى المنذر بن الحارث بن أبى شمر الغسانى
صاحب دمشق وقال محمد بن عمر الواقدى وكتب اليه معه سلام على من اتبع الهدى وآمن
به انى أدعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فقدم به شجاع بن وهب
فقرأه عليهم فقال من ينزع منى ملكى أنا سائر اليه قال النبى صلى الله عليه وسلم باد ملكه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الأصحم ملك الحبشة سلمٌ أنت فانى أحمد اليك الله الملك القدُّوس السَّلَامُ المُؤْمن المهيْمن وأشهدُ ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمى جعفرًا ونفرًا معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودَع التجبر فانى أدعوك وجنودك الى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصْحى والسلام على من اتبع الهدى فكتب النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن أبجر سلام عليك يانبىَّ الله ورحمة الله وبركاته من الله الذى لا اله الا هو الذى هدانى الى الاسلام أما بعد فقد بلغنى كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى مايزيد على ماذكرت ثُفْرُوقًا انه كما قلت وقد عرفنا مابُعثتَ به الينا وقد قرَينا ابن عمك وأصحابه فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابنى ارها ابن الاصحم بن ابجر فانى لا املك الا نفسى وان شئت ان آتيك فعلت يارسول الله فانى أشهد ان ماتقول حقٌّ والسلام عليك يارسول الله قال ابن اسحاق وذكر لى ان النجاشى بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة فاذا كانوا فى وسط من البحر غرقت بهم سفينتهم فهلكوا وحدثت عن محمد بن عمر قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ويبعث بها اليه مع من عنده من المسلمين فارسل النجاشى الى أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها جارية له يقال لها ابرهة فأعطتها أوضاحا لها وفتخا سرورًا بذلك وأمرها ان توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها فخطب النجاشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب خالد فأنكح أم حبيبة ثم دعا النجاشى بأربعمائة دينار صداقها فدفعها الى خالد بن سعيد فلما جاءت أم حبيبة تلك الدنانير قال جاءت بها أبرهة فأعطتها خمسين مثقالا وقالت كنت أعطيتك ذلك وليس بيدى شىء وقد جاء الله عز وجل بهذا فقالت ابرهة قد أمرنى الملك ان لا آخذ منك شيأ وأن أرد اليك الذى أخذت منك فردته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وآمنت به وحاجتى اليك ان تقرئيه منى السلام قالت نعم وقد أمر الملك نسائه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكره قالت أم حبيبة فخرجنا فى سفينتين وبعث

معنا النواتي حتى قدمنا الجار ثم ركبنا الظهر الى المدينة فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله فدخلت اليه فكان يسائلني عن النجاشي وقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ولما جاء أباسفيان تزويج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه وفيها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وبعث بالكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الى الناس كافةً لينذرَ من كان حيًّا أسلِمْ تسلَمْ فان أبيت فعليك اثم المجوس فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله مُزّق ملكه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن حبيب قال وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فاني أنا رسول الله الى الناس كافةً لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فان أبيت فان اثم المجوس عليك فلما قرأه مزقه وقال يكتب الى هذا وهو عبدى ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف ان عبد الله بن حذافة قدم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى فلما قرأه شقه فقال رسول الله مزق ملكه حين بلغه انه شق كتابه ﴿ثم رجع الى حديث يزيد بن أبي حبيب﴾ قال ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلْدَين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو بابَوَيه وكان كاتبا حاسبا بكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى وقال لبابويه ائتِ بلدَ هذا الرجل وكلمه وأتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالا من قريش بنخب من أرض الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كُفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه بابويه فقال ان شاهانشاه ملك الملوك كسرى قد كتب الى الملك باذان يأمره ان يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما

واعفيا

وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما ثم اقبل عليهما فقال ويلكما من أمركما بهذا فقالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله لكن ربى قد أمرنى باعفاء لحيتى وقص شاربى ثم قال لهما ارجعا حتى تأتيانى غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل بعد ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله ﴿قال الواقدى﴾ قتل شيرويه أباه كسرى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الاولى من سنة سبع لست ساعات مضت منها ﴿رجع الحديث الى حديث محمد بن اسحاق﴾ عن يزيد بن أبى حبيب فدعاهما فأخبرهما فقالا هل تدرى ما تقول انا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفنكتب هذا عنك ونخبره الملك قال نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له ان دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهى الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك إن أسلمتَ أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الابناء ثم اعطى خرخسره منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وانى لأرى الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان هذا حقا ما فيه كلامٌ انه لنبىٌّ مُرْسَلٌ وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فانى قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم فى ثغورهم فاذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسولٌ فأسلم وأسلمت الابناء معه من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخسره ذو المعجزة للمنطقة التى أعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم ينسبون اليها خرخسره ذو المعجزة وقد قال بابويه لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندى منه فقال له باذان هل معه شُرَطٌ قال لا ﴿قال الواقدى﴾ وفيها كتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الحديبية الى المدينة أقام بها ذا الحجة وبعض المحرم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وولى الحج فى تلك السنة المشركون

﴿ذكر الاحداث الكائنة في سنة سبع من الهجرة﴾

(غزوة خيبر)

ثم دخلت سنة سبع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بقية المحرم الى خيبر واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفطة الغفارى فمضى حتى نزل بجيشه بواد يقال له الرجيع فنزل بين

أهل خيبر و بين غطفان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ليحول بينهم وبين ان يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبلغنى ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهاليهم حساً ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهاليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله وبين خيبر و بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاموال يأخذها مالا مالا و يفتتحها حصنا حصناً فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحا منه فقتلته ثم القموص حصن ابن أبى الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهم صفية بنت حيى بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وابنتى عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية الكلبى قد سأل رسول الله صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها وفشت السبايا من خيبر فى المسلمين قال ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والاموال ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر انه حدثه بعض أسلم ان بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله والله لقد جهدنا وما بأيدينا شىء فلم يجدوا عند رسول الله شيأ يعطيهم اياه فقال النبى اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدى شىء أعطيهم اياه فافتح عليهم أعظم حصونها أكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه قال ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنهم الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح حاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخى بنى حارثة عن جابر بن عبد الله الانصارى قال خرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه وهو يرتجز و يقول

قد علمتْ خيبرُ أنّى مرحبُ * شاكى السّلاح بطلٌ مُجرَّبُ
أطعَنُ أحيانا وحيناً أضرِبُ * اذا الليُوثُ اقبلتْ تُحرّبُ
كان حمَاىَ للحِمَى لايُقرَبُ

وهو يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقام محمد بن مسلمة فقال انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثائر قتلوا أخى بالامس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه فلما ان دنا كل واحد منهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عُمْرِيّةٌ من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه فكلما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما

لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما بينهما فَنَنٌ ثم حمل مرحب على محمد فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعَضَّتْ به فأمْسَكَتْهُ وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز ويقول

قد علمتْ خيبرُ انى ياسرُ * شاكُ السلاحِ بطلٌ مُغاوِرُ
اذا اللُّيُوثُ أقبلتْ تبادر * وأحجمتْ عن صولتى المُغاوِرُ
انَّ حِمَاىَ فيه موْتٌ حاضِرُ

وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب أيقتل ابنى يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انى زبَّارْ * قرْمٌ لقوم غيرِ نكْسٍ فرَّارْ
ابنُ حُماةِ المجدِ وابنُ الأخيارْ * ياسِرُ لا يغرُرْكَ جمعُ الكفارْ
فجمْعُهم مثل السَّرابِ الجرّارْ

ثم التقيا فقتله الزبير حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ميمون أبى عبد الله ان عبد الله بن بريدة حدث عن بريدة الاسلمى قال لما كان حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصن أهل خيبر اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجبنه أصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُعْطِيَنَّ اللواء غدا رجُلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا عليا عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض قال فلقى أهل خيبر فاذا مرحب يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تلهب

فاختلف هو وعلىٌّ ضربتين فضربه علىٌّ على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضَرْبته فما تتام آخر الناس مع على عليه السلام حتى فتح الله له ولهم حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا المسيب بن مسلم الاودى قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس وان أبا بكر أخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول ثم رجع فأخبر بذلك رسول

الله فقال أما والله لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة قال وليس ثم على عليه السلام فتطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح فجاء علىّ عليه السلام على بعير له حتى أناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد وقد عصب عينيه بشقة برد قطرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن منى فدنا منه فتفل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة أرجوان حمراء قد اخرج خملها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفرٌ معصفرٌ يمان وحجرٌ قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

فقال علىٌّ عليه السلام

أنا الذى سمتنى أمى حيدره * أكيلكم بالسيف كيل السندره
ليثٌ بغابات شديدٌ قسوره

فاختلفا ضربتين فبدره علىٌّ فضربه فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع فى الاضراس وأخذ المدينة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علىّ ابن أبى طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىٌّ رضى الله عنه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على ان نقلبْ ذلك الباب فما نقلبه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن ابن أبى الحقيق أتى رسول الله بصفية بنت حيى بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذى جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التى مع صفية صاحت وصكّت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله قال أغربوا عنى هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغنى حين رأى من تلك اليهودية ما رأى أنُزعتْ منك الرحمة يا بلال حيث تمرّ بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملِكَ الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرّتْ عينها منها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثرٌ منها فسألها

ماهو فأخبرته هذا الخبر ﴿قال ابن اسحاق﴾ وأُتِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فسأله فجحد ان يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت كنانة يُطِيفُ بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله لكنانة أرأيت إن وَجَدْناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحُفِرَتْ فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فأبى ان يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا أيقنوا بالهلكة سألوه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم لهم ويخلوا الاموال ففعل وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله في ذلك مُحَيِّصَةُ بن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ان يعاملهم بالاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم أخرجناكم وصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيأ للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مِشْكم شاةً مصليةً وقد سألت أي عضو من الشاة أحب الى رسول الله فقيل لها الذراع فأكثرتْ فيها السم فسمّتْ سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتْها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة فلم يُسِغْها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله فاما بشر فأساغها وأما رسول الله فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفتْ فقال ما حملكِ على ذلك قالت بلغتَ من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيُخْبَرُ وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها النبي صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلّى قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت عليه أم بشر بن البراء تعوده يا أم بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع أبْهَرِي من الاكلة التي أكلت مع ابنك بخيبر قال وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة ﴿قال ابن

اسحاق﴾ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا الى المدينة

﴿ذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القُرى﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبى هريرة قال لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى نزلنا أُصُلاً مع مغارب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أهداه اليه رفاعة بن زيد الجذامىّ ثم الضُبَيْبىّ فوالله انّا لنضع رَحْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه سهم غُرَبٌ فأصابه فقتله فقلنا هنيأً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفس محمد بيده انّ شَمْلَتَهُ الآن لتُحْرَقُ عليه في النار قال وكان غلّها من فىء المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال يارسول الله أصبت شِرَاكَيْن لنعلين لى قال فقال يُقَدُّ لك مثلهما من النار ﴿وفى﴾ هذه السفرة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام فقال بلال أنا يارسول الله احفظ لك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلى فصلّى ماشاء الله أن يُصلى ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم الا مسُّ الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب من نومه فقال ماذا صنعت بنا يابلال فقال يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله غير كثير ثم اناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله عز وجل يقول أقمِ الصَّلاةَ لذكرى ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان فتح خيبر في صفر قال وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله من الفىء ولم يضرب لهن بسهم قال ولما فتحت خيبر قال الحجاج بن علاط السلمىّ ثم البهزىّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان لى مالا بمكة عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة وكانت عنده له منها مُعَرِّضُ بن الحجاج ومالٌ مفترقٌ فى تجار أهل مكة فأذن لى يارسول الله فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال انه لا بد لى من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة فوجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار ويسألون عن أمر رسول الله وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا انها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار فلما رأونى قالوا الحجاج بن علاط ولم يكونوا

علموا باسلامي عنده والله الخبر أخبرنا بأمر محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهي بلدة يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتاطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لن نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي فاني أريد أن أقدم خيبر فاصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى ماهنالك قال فقاموا فجمعوا مالي كأحث جمع سمعت به فجئت صاحبتي فقلت مالي وقد كان لي عندها مال موضوع لعلي ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني اليه التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني أقبل حتى وقف الى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ماهذا الذي جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا أبا الفضل فاني أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال قلت فاني والله لقد تركت ابن اخيك عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية بنت حيي بن أخطب ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ماتقول يا حجاج قال قلت اى والله فاكتم علي ولقد اسلمت وما جئت الا لآخذ مالي فرقا من ان أغلب عليه فاذا مضت فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم لبس العباس حلة له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرزاموالها وما فيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به لقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلحق برسول الله واصحابه فيكون معه قالوا يا لعباد الله أفلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ولم ينشبوا ان جاءهم الخبر بذلك ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر قال كانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله عز وجل وخمس النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وطعم أزواج النبي وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح منهم محيصة بن مسعود أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسق شعير وثلاثين وسق تمر وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد منهم خيبر ومن غاب عنها

ولم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن حرام الانصارى فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها قال ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر فبعثوا الى رسول الله يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق واما بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين ويهود فيخرص عليهم فاذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات والارض وانما خرص عليهم عبد الله بن رواحة ثم أصيب بمؤتة فكان جبار بن صخر بن خنساء اخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سألت ابن شهاب الزهرى كيف كان اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخيلهم حين أعطاهم النخل على خرجها أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم اياها الضرورة من غير ذلك فأخبرني ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله على رسوله خمسها رسول الله وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الاجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دفعنا اليكم هذه الاموال على ان تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص فلما توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم اقرها أبو بكر بعد النبي في أيديهم على المعاملة التي كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفي ثم اقرها عمر صدرا من أمارته ثم بلغ عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبض فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل الى يهود ان الله قد أذن في اجلائكم فقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله من اليهود فليتجهز للجلاء فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ﴿قال أبو جعفر﴾ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ﴿قال الواقدى﴾ في هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنته على أبي

العاص

العاص بن الربيع وذلك فى المحرم قال وفيها قدم حاطب بن أبى بلتعة من عند المقوقس بمارية واختها سيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكسا وبعث معهما بخصى فكان معهما وكان حاطب قد دعاهما الى الاسلام قبل ان يقدم بهما فأسلمت هى واختها فأنزلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سليم بنت ملحان وكانت مارية وضيئة قال فبعث النبى صلى الله عليه وسلم باختها سيرين الى حسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان قال وفي هذه السنة اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم منبره الذى كان يخطب الناس عليه واتخذ درجتين ومقعده قال ويقال انه عمل فى سنة ثمانية قال وهو الثبت عندنا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن بتربة فخرج بدليل له من بنى هلال وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا فلم يلق كيدا ورجع قال وفيها سرية أبى بكر بن أبى قحافة فى شعبان الى نجد قال سلمة بن الاكوع غزونا مع أبى بكر فى تلك السنة ﴿قال أبو جعفر﴾ قد مضى خبرها قبل قال الواقدى وفيها سرية بشير بن سعد الى بنى مرة بفدك في شعبان فى ثلاثين رجلا فأصيب أصحابه وارتث في القتلى ثم رجع الى المدينة ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها سرية غالب بن عبد الله فى شهر رمضان الى الميفعة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبى الى أرض بنى مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة من جهينة قتله أسامة ابن زيد ورجل من الانصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد ان لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه الخبر فقال يا اسامة من لك بلا إله إلا الله قال الواقدى وفيها سرية غالب بن عبد الله الى بنى عبد بن ثعلبة ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن أبى عون عن يعقوب بن عتبة قال قال يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أعلم غرة من بنى عبد بن ثعلبة فأرسل معه غالب بن عبد الله في مائة وثلاثين رجلا حتى أغاروا على بنى عبد فاستاقوا النعم والشاء وحدروها الى المدينة قال وفيها سرية بشير بن سعد الى يمن وجناب فى شوال من سنة سبع ذكر ان يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عبادة عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال الذى أهاج هذه السرية ان حسيل بن نويرة الاشجعى وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما وراءك قال تركت جمعا من غطفان بالجناب قد بعث اليهم عيينة بن حصن ليسيروا اليكم فدعا رسول الله بشير بن سعد وخرج معه الدليل حسيل بن نويرة فأصابوا نعما وشاء ولقيهم عبد لعيينة بن حصن فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة فانهزم فلقيه الحارث ابن عوف منهزما فقال قد آن لك يا عيينة أن تقصر عما ترى ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال

حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر أقام بها شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته تلك وهى سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها ان محمدا وأصحابه فى عسرٍ وجهدٍ وحاجة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال اصطفّوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه معه فلما دخل رسول الله المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوّةً ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها وكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون انها ليست عليهم وذلك ان رسول الله انما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فرملها فمضت السنةُ بها ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله ابن رواحة آخذٌ بخطام ناقته وهو يقول

خلّوا بنى الكفار عن سبيله * انى شهيدٌ انه رسوله
خلوا فكلُّ الخير فى رسوله * يارَبِّ انى مؤمنٌ بقيله
أعرفُ حقَّ الله فى قبوله * نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله * ضرباً يزيلُ الهامَ عن مقيله
ويُذهلُ الخليلَ عن خليله

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبان ابن صالح وعبد الله ابن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح ومجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث فى سفره ذلك وهو حرامٌ وكان الذى زوجه اياها العباس بن عبد المطلب ﴿قال ابن اسحاق﴾ فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فأتاه حُوَيطِبُ ابن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل فى نفر من قريش فى اليوم الثالث وكانت قريش وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليكم لو تركتمونى فأعرستُ بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف فبنى عليها رسول الله هنالك وأمر رسول الله أن يبدلوا الهدى وأبدل معهم فعزت عليهم الابل فرخص لهم في البقر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في ذى الحجة فأقام بها بقية ذى الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهرى ربيع وبعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشأم الذين أصيبوا بمؤتة وقال الواقدى حدثنى ابن أبى ذئب عن الزهرى قال أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعتمروا فى قابل قضاء لعمرة الحديبية وأن يهدوا قال وحدثنى عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن كان شرط على المسلمين أن يعتمروا قابلا فى الشهر الذى صدهم المشركون فيه قال الواقدى قول ابن أبى ذئب احب الينا لانهم أحصروا ولم يصلوا الى البيت ﴿وقال الواقدى﴾ وحدثنى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن محمد بن ابراهيم قال ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية ستين بدنة قال وحدثنى معاذ بن محمد الانصارى عن عاصم بن عمر بن قتادة قال حمل السلاح والبيض والرماح وقاد مائة فرس واستعمل على السلاح بشير بن سعد وعلى الخيل محمد بن مسلمة فبلغ ذلك قريشا فراعهم فأرسلوا مكرز بن حفص بن الاخيف فلقيه بمر الظهران فقال له ما عرفت صغيرا ولا كبيرا الا بالوفاء وما أريد ادخال السلاح عليهم ولكن يكون قريبا الى فرجع الى قريش فأخبرهم ﴿قال الواقدى﴾ وفيها كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم فى ذى القعدة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم بعدما رجع من مكة فى خمسين رجلا فخرج اليهم ﴿قال أبو جعفر﴾ فلقيه فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر بنو سليم فأصيب بها هو وأصحابه جميعا ﴿قال أبو جعفر﴾ أما الواقدى فانه زعم انه نجا ورجع الى المدينة وأصيب أصحابه

﴿ ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة ﴾

ففيها توفيت فيما زعم الواقدى زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحيى بن عبد الله ابن أبى قتادة عن عبد الله بن أبى بكر قال وفيها اغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب ابن عبد الله الليثى فى صفر الى الكديد الى بنى الملوح ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان من خبر هذه السرية وغالب بن عبد الله ما حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى وسعيد بن يحيى بن سعيد قال ابراهيم حدثنى يحيى بن سعيد وقال سعيد بن يحيى حدثنى أبى وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحاق قال حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهنى عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث الى بنى الملوح بالكديد وأمره ان يغير عليهم فخرج

وكنت في سريّته فمضينا حتى اذا كنا بقديد لقينا بها الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثى فأخذناه فقال انى انما جئت لأسلم فقال غالب بن عبد الله إن كنت انما جئت مسلما فلن يضرك رِبَاطُ يوم وليلة وان كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال فأوثقه رباطا ثم خلف عليه رُوَيْجلا أسود كان معنا فقال امكث معه حتى نمر عليك فان نازعك فاحتز رأسه قال ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلنا عُشَيْشِيَةً بعد العصر فبعثنى أصحابى رَبِيئَةً فعمدتُ الى تل يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قُبَيْلَ المغرب فخرج منهم رجل فنظر فرآنى منبطحا على التل فقال لامرأته والله انى لأرى على هذا التل سوادا ما كنت رأيته أول النهار فانظرى لا تكون الكلاب جرت بعض أوعيتك فنظرت فقالت والله ما أفقد شيأ قال فناولينى قوسى وسهمين من نبلى فناولته فرمانى بسهم فوضعه فى جنبى قال فنزعته فوضعته ولم أتحرك ثم رمانى بالآخر فوضعه فى رأس منكبى فنزعته فوضعته ولم أتحرك فقال أما والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرك فاذا أصبحت فاتبعى سهمى فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب قال فأمهلناهم حتى راحت رائحتهم حتى اذا احتلبوا وعطنوا وسكنوا وذهبت عتمة من الليل شننا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا واستقنا النعم فوجهنا قافلين وخرج صريخ القوم الى القوم مغوثا قال وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالك ابن البرصاء وصاحبه فانطلقنا به معنا وأتانا صريخ الناس فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادى من قديد بعث الله عز وجل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا ولا خالا فجاء بما لا يقدر أحد ان يقدم عليه فلقد رأيناهم ينظرون الينا ما يقدر أحد منهم ان يقدم ولا يتقدم ونحن نحدوها سراعا حتى اسندناها فى المشلل ثم حدرناها عنها فأعجزنا القوم بما فى أيدينا فما أنسى قول راجز من المسلمين وهو يحدوها فى أعقابها ويقول

أبى أبو القاسم أنْ تعزَّبى * فى خضِلٍ نَبَاتُهُ مُغلَوْلِبِ
صُفْرٍ أعاليه كلَوْنِ المُذْهَبِ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن رجل من أسلم عن شيخ منهم ان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كان أمت أمت ﴿قال الواقدى كانت سرية غالب بن عبد الله بضعة عشر رجلا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمىّ الى المنذر بن ساوى العبدى وكتب اليه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءنى ورسلك وانه من صلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا فانه مسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ومن أبى فعليه الجزية قال فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان على المجوس الجزية لا تؤكل ذبائحهم

ولا تنكح نساؤهم قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابنى جلندي بعمان. فصدقا النبى وأقرا بما جاء به وصدق أموالهما وأخذ الجزية من المجوس قال وفيها سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر فى شهر ربيع الاول في أربعة وعشرين رجلا فشن الغارة عليهم فأصابوا نعما وشاء وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا لكل رجل قال وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفارى الى ذات أطلاح خرج فى خمسة عشر رجلا حتى انتهى الى ذات اطلاح فوجد جمعا كثيرا فدعوهم الى الاسلام فأبوا ان يجيبوا فقتلوا أصحاب عمرو جميعا وتحامل حتى بلغ المدينة ﴿قال الواقدى﴾ وذات اطلاح من ناحية الشأم وكانوا من قضاعة ورأسهم رجل يقال له سدوس قال وفيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم عند النجاشى وقدم معه عثمان بن طلحة العبدرى وخالد بن الوليد بن المغيرة قدموا المدينة في أول صفر ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب اسلام عمرو بن العاص ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد ابن أبى حبيب عن راشد مولى ابن أبى أوس عن حبيب بن أبى أوس قال حدثنى عمرو بن العاص من فيه الى أذنى قال لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيى ويسمعون منى فقلت لهم تعلمون والله انى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرا وانى قد رأيت رأيا فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قال رأيت ان نلحق بالنجاشى فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من أن نكون تحت يدى محمد وان يظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا الرأى قلت فاجمعوا له ما نهدى اليه وكان احب ما يهدى اليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لأصحابى هذا عمرو بن أمية الضمرى لو قد دخلت على النجاشى سألته اياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش انى قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقى اهديت لى شيأ من بلادك قلت نعم أيها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك انى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فانه قد أصاب من اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت انه قد كسره يعنى النجاشى فلو انشقت الارض لى لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت والله أيها الملك لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال أتسألنى ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله فقلت أيها الملك أكذاك هو قال

ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على
فرعون وجنوده قال قلت فتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام
ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا
لرسول الله لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا
سليمان قال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله اسلم فحتى متى فقلت والله
ما جئت الا لأسلم فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع
ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني أبايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب
ما قبلها فبايعته ثم انصرفت ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق
عمن لا اتهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما

﴿ذكر ما في الخبر عن الكائن كان من الاحداث
المذكورة في سنة ثمانية من سني الهجرة﴾

فمما كان فيها من ذلك توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جمادى
الآخرة الى السلاسل من بلاد قضاعة في ثلثمائة وذلك ان أم العاص بن وائل فيما ذكر كانت
قضاعية فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يتألفهم بذلك فوجهه في أهل
الشرف من المهاجرين والانصار ثم استمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمده بأبي عبيدة
ابن الجراح على المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر في مائتين فكان جميعهم خمسمائة
﴿وحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي
بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى أرض بلي وعذرة يستنفر
الناس الى الشأم وذلك ان أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله اليهم
يستألفهم بذلك حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل وبذلك سميت تلك
الغزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله يستمده فبعث اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر رضوان
الله عليهم وقال لأبي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له
عمرو بن العاص انما جئت مددا لي فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله قد قال لي لا تختلفا
وأنت إن عصيتني أطعتك قال فأنا أمير عليك وانما أنت مدد لي قال فدونك فصلى عمرو
ابن العاص بالناس ﴿قال الواقدي﴾ وفيها كانت غزوة الخبط وكان الامير فيها أبو عبيدة
ابن الجراح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب منها في ثلثمائة من المهاجرين
والانصار قبل جهينة فأصابهم فيها أزل شديد وجهد حتى اقتسموا التمر عددا * وحدثنا أحمد

ابن عبد الرحمن قال حدثنا عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث ان عمرو بن دينار حدثه انه سمع جابر بن عبد الله يقول خرجنا فى بعث ونحن ثلثمائة وعلينا أبو عبيدة ابن الجراح فأصابنا جوعٌ فكنا نأكل الخبط ثلاثة أشهر فخرجت دابّةٌ من البحر يقال لها العنبر فكثنا نصف شهر نأكل منها ونحر رجلٌ من الانصار جزائر ثم نحر من الغد كذلك فنهاه أبو عبيدة فانتهى قال عمرو بن دينار وسمعت ذكوان أبا صالح قال انه قيس بن سعد قال عمرو وحدثنى بكر بن سوادة الجذامى عن أبى جمرة عن جابر بن عبد الله نحو ذلك الا انه قال جهدوا وقد كان عليهم قيس بن سعد ونحر لهم تسع ركائب وقال بعثهم فى بعث من وراء البحر وان البحر ألقى اليهم دابة فمكثوا عليها ثلاثة أيام يأكلون منها ويقددون ويغرفون شحمه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك من أمر قيس بن سعد فقال رسول الله ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت وقال في الحوت لو نعلم انا نبلغه قبل ان يروح لأحببنا ان لو كان عندنا منه شىء ولم يذكر الخبط ولا شيأ سوى ذلك ❀ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يخبر قال زودنا النبى صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر فكان يقبض لنا أبو عبيدة قبضة قبضة ثم تمرة تمرة فنمصها ونشرب عليها الماء الى الليل حتى نفد ما في الجراب فكنا نجنى الخبط فجعنا جوعا شديدا قال فالقى لنا البحر حوتا ميتا فقال أبو عبيدة جياع كلوا فأكلنا وكان أبو عبيدة ينصب الضلع من أضلاعه فيمر الراكب على بعيره تحته ويجلس النفر الخمسة في موضع عينه فأكلنا وادهنا حتى صلحت أجسامنا وحسنت شحماتنا فلما قدمنا المدينة قال جابر فذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله عز وجل لكم معكم منه شىء وكان معنا منه شىء فأرسل اليه بعض القوم فأكل منه ﴿قال الواقدى﴾ وانما سميت غزوة الخبط لانهم أكلوا الخبط حتى كان أشداقهم أشداق الابل العضهة قال وفيها كانت سَرِيّةٌ وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان أميرها أبو قتادة ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابراهيم عن عبد الله بن أبى حَدْرَدٍ الأسلمى قال تزوجت امرأة من قومى فاصدقتها مائتى درهم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحى فقال وكم أصدقت قلت مائتى درهم يا رسول الله قال سبحان الله لو كنتم انما تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندى ما أعينك به قال فلبثت أياما واقبل رَجُلٌ من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان ذا اسم وشرف فى جشم قال فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا

الرجل حتى تأتونا به أو تأتونا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارف عجفاء فحمل عليها أحدنا فوالله ماقامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا على هذه واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى جئنا قريبا من الحاضر عُشَيْشِيَةً مع غروب الشمس فكمنت فى ناحية وأمرت صاحبى فكمنا فى ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتمانى قد كبرت وشددت على العسكر فكبّرا وشُدّا معى قال فوالله انا لكذلك ننتظر ان نرى غِرَّةً أو نصيب منهم شيأ غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راعٍ قد سرح فى ذلك البلد فابطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لأتبعنَّ أثر راعينا هذا ولقد أصابه شرٌّ فقال نفرٌ ممن معه والله لا تذهب نحن نكفيك فقال والله لا يذهب الا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى منكم أحدٌ قال وخرج حتى مر بى فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعته فى فؤاده فوالله ماتكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه ثم شددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباى وكبرا فوالله ما كان الا النجاء ممن كان فيه عندك عندك بكل ماقدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وماخف معهم من أموالهم قال فاستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معى قال فأعاننى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فجمعت الىَّ أهلى ﴿وأما الواقدى﴾ فذكر ان محمد بن يحيى بن سهل بن أبى حَثْمَةَ حدثه عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ابن أبى حَدْرَد فى هذه السريّة مع أبى قتادة وان السريّة كانت ستة عشر رجلا وأنهم غابوا خمس عشرة ليلة وان سهمانهم كانت اثنى عشر بعيرا يُعْدَلُ البعير بعشرٍ من الغنم وانهم أصابوا فى وجوههم أربع نسوة فيهن فتاة وضيئة فصارت لأبى قتادة فكلم مَحْمِيَةَ بن الجزء فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة عنها فقال اشتريتها من المغنم فقال هبها لى فوهبها له فأعطاها رسول الله محمية بن جزء الزُّبيدى قال وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سريّة أبا قتادة الى بطن إضم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط عن أبى القعقاع ابن عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى وقال بعضهم عن ابن القعقاع عن أبيه عن عبد الله بن أبى حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن رِبْعِىّ ومُحَلِّمُ بن جثامة بن قيس الليثى فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم وكانت قبل الفتح مَرَّ بنا عامر بن الأضبط الاشجعى على قعود له معه مُتَيِّعٌ له ووطبٌ من لبن فلما مَرَّ بنا سلم علينا بتحية الاسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلّم بن جثامة الليثى لشئ كان بينه وبينه فقتله وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه

الخبر نزل فينا القرآن يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية ﴿وقال الواقدى﴾ انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هذه السرية حين خرج لفتح مكة في شهر رمضان وكانوا ثمانية نفر

﴿ذكر الخبر عن غزوة مُؤْتة﴾

﴿قال ابن اسحاق﴾ فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر أقام بها شهرى ربيع ثم بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشأم الذين أصيبوا بمؤتة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة فى جمادى الاولى من سنة ثمانية واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد ابن حارثة فجعفر بن أبى طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودّع الناس أمراء رسول الله وسلموا عليهم وودعوهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكنى سمعت رسول الله يقرأ آيةً من كتاب الله يذكر فيها النار وإنْ منكُمْ إلّا وارِدُها كانَ على رَبّكَ حتْماً مقْضياً فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لَكنّنى أسْئلُ الرَّحمنَ مغْفرةً * وضرْبةً ذاتَ فرْغٍ تقْذفُ الزّبدا

أو طَعْنةً بيدَىْ حرّانَ مجْهزةً * بحرْبةٍ تُنْفذُ الأحْشاء والكبدا

حتى يقولوا اذا مرّوا على جدَثى * أرْشدَكَ اللهُ منْ غازٍ وقد رشَدا

ثم ان القوم تهيؤا للخروج فجاء عبد الله بن رواحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم خرج القوم وخرج رسول الله يُشيّعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله ابن رواحة

خلفَ السّلامُ على آمرِئٍ ودّعْتُهُ * فى النّخْلِ خيرَ مُشيّعٍ وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشأم فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضمت اليه المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلى فى مائة ألف منهم عليهم رجلٌ من بلى ثم أحد اراشة يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله ونخبره بعدد عدونا فاما ان يُمدّنا برجال واما ان يأمرنا بأمره فنمضى له فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم والله ان الذى تكرهون للذى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة

ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى إحدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله ابن رواحة فى محبسهم ذلك

جلبنا الخيلَ من آجامِ قُرْحٍ * تُغَرُّ من الحشيش لها العكومُ
حذوناها من الصوّانِ سِبْتاً * أزلَّ كأنَّ صفحتَهُ أديمُ
أقامتْ ليلتين على مُعانٍ * فأعقبَ بعدَ فترتها جُمُومُ
فرُحنا والجيادُ مُسوَّماتٌ * تنفَّسُ في مناخرها السَّمُومُ
فلا وأبى مآبَ لنأتينها * ولو كانت بها عَرَبٌ ورُومُ
فعبَّأنا أعنَّتها فجاءتْ * عوابسَ والغُبارُ لها بَرِيمُ
بذى لجبٍ كأنَّ البيضَ فيه * اذا برزتْ قوانسُها النُّجُومُ
فراضيةَ المعيشةِ طلَّقتْها * أسنَّتُنا فتنكحُ أو تَئِيمُ

ثم مضى الناس ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر انه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فى حجره فخرج فى سفره ذلك مُرْدفى على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو يتمثل أبياته هذه

اذا أدَّيتنى وحملتِ رحْلى * مسيرةَ أربعٍ بعدَ الحساءِ
فشأنُكِ أنعُمٌ وخلاكِ ذَمٌّ * ولا أرجعْ الى أهلى ورائى
وجاءَ المسلمون وغادرونى * بأرض الشأم مُشتَهى الثَّواءِ
وردَّكِ كلُّ ذى نسبٍ قريبٍ * الى الرحمن منقطعُ الإخاءِ
هنالك لا أبالى طلْعَ بعْلٍ * ولا نخلٍ أسافلُها رِواءِ

قال فلما سمعتهن منه بكيت فخفقنى بالدِّرَّة وقال ما عليك يالُكَعُ يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شُعبتَي الرَّحل ثم قال عبد الله فى بعض شعره وهو يرتجز

يازيدَ زيد اليعملاتِ الذُّبَّلِ * تطاول الليلُ هُديتَ فانزلِ

قال ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدوُّ وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبأ المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة ابن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبى طالب فقاتل بها حتى اذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل

القوم

القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الاسلام فرسه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وأبو تميلة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأني أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فلما قتل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يانفسِ لتنزلنّهْ * طائعةً أوْ فلتُكرهنَّهْ
ان أجلبَ الناسُ وشدّوا الرّنّهْ * مالى أراكِ تكرهين الجنّهْ
قد طال ماقد كنتِ مطمئنهْ * هلْ أنتِ الا نطفةٌ فى شنّهْ

وقال أيضا

يانفسُ الّا تُقتَلى تموتى * هذا حمامُ الموتِ قد صليتِ
وما تمنّيْتِ فقد أعطيتِ * إنْ تفعلى فعلَهُما هُديتِ

قال ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعظم من لحم فقال شُدّ بها صلبك فانك قد لقيت أيامك هذه مالقيت فأخذه من يده فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت فى الدنيا ثم ألقاه من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بلعجلان فقال يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وتحيز عنه حتى انصرف بالناس ❁ فحدثني القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا سليمان ابن حرب قال حدثنا الاسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال قدم علينا عبد الله بن رباح الانصارى وكانت الانصار تُفقّهه فغشيه الناس فقال حدثنا أبو قتادة فارسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث رسول الله جيش الأُمراء فقال عليكم زيد بن حارثة فان أصيب فجعفر بن أبى طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فوثب جعفر فقال يارسول الله ما كنت اذهبُ إن تستعمل زيداً علىّ قال امض فانك لاتدرى أى ذلك خير فانطلقوا فلبثوا ماشاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وأمر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس الى رسول الله فقال باب خير باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازى انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا واستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فشهد له بالشهادة واستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فاثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأُمراء هو أمّر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمنذ يومئذ سمى خالد سيف الله ثم قال رسول الله

أبكر وافامد ًوا اخوانكم ولا يتخلفن منكم أحد فنفروا مشاة وركبانا وذلك فى حر شديد

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال لما أتى رسول الله مصاب جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمر جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم بالدم يريدون بيشة أرضا باليمن قال وقد كان قطبة ابن قتادة العذرى الذى كان على ميمنة المسلمين حمل على مالك بن رافلة قائد المستعربة فقتله قال وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذركم قوما خزرا ينظرون شزرا ويقودون الخيل بترا ويهريقون دما عكرا فأخذوا بقولها فاعتزلوا من بين لخم فلم يزالوا بعد أثرى حدس وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد ولما انصرف خالد بن الوليد بالناس اقبل بهم قافلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من دخول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطونى ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يافرار في سبيل الله فيقول رسول الله ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام وهم اخواله عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال قالت ام سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ومع المسلمين قالت والله مايستطيع ان يخرج كلما خرج صاح الناس أفررتم في سبيل الله حتى قعد فى بيته فما يخرج * وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة

﴿ذكر الخبر عن فتح مكة﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم ان بنى بكر بن عبد مناة ابن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير وكان الذى هاج مابين بنى بكر وبنى خزاعة رجل من بلحضرمى يقال له مالك بن عباد وحلف الحضرمى يومئذ الى الأسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بنى الاسود ابن رزن الديلى وهم منخر بنى بكر وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند

انصاب الحرم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن رجل من بني الديل قال كان بنو الاسود يُودَّوْنَ في الجاهلية دِيَتَيْن ديتين ونُودَّى دية دية لفضلهم فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن المِسْوَر بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيره من علمائنا انه مَنْ أحَبَّ أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت تلك الهدنة اغتنمتها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وأرادوا ان يصيبوا منهم بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الاسود بن رزن فخرج نَوْفَل بن معاوية الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم ليس كل بني بكر تابعه حتى بَيَّتَ خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم ﴿قال الواقدي﴾ كان ممن أعان من قريش بني بكر على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع غيرهم وعبيدهم ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ قال فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم إلهكَ إلهكَ فقال كلمةً عظيمةً انه لا اله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بَيَّتُوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلاً مَفْؤُدًا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فاما أنا فوالله اني لميّتٌ قتلوني أو تركوني لقد انبتّ فؤادي فانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤا الى دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع قال فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال

لاهُمَّ اني ناشدٌ محمدا * حِلفَ أبينا وأبيه الأتْلَدا

فوالدًا كُنَّا وكُنْتَ ولدا * ثمَّتَ أسلمْنا فلم نَنْزِعْ يَدا

فانْصُرْ رسول الله نصرًا اعتَدا * وادْعُ عبادَ الله يأتوا مَدَدا

فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل البدر ينمي صعدا
إن سيم خسفاً وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ان قريشاً أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا * وزعموا ان لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
فقتلونا ركعاً وسجدا

يقول قد قتلونا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله المدينة فاخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه فلقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله ليشدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل وظن انه قد أتى رسول الله قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال أوما أتيت محمدا قال لا قال فلما راح بديل الى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففتته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية والله ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله قال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يردد عليه شيأ ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم الى رسول الله فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنده فاطمة ابنة رسول الله وعندها الحسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم بي رحما وأقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول الله قال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ

بني

بُنيّ ذلك أن يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد قال يا أبا الحسن انى أرى الامور قد اشتدت علىّ فانصحنى فقال له والله ما أعلم شيأ يغنى عنك شيأ ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجِر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوترى ذلك مغنيا عنى شيأ قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس انى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علىّ شيأ ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم جئت على بن أبى طالب فوجدته ألين القوم وقد أشار علىّ بشئ صنعته فوالله ما أدرى هل يغنينى شيأ أم لا قالوا وبماذا أمرك قال أمرنى أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ان زاد على ان لعب بك فما يغنى عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى بنية أأمركم رسول الله بأن تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت والله ما أدرى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها فتجهز الناس فقال حسان بن ثابت الانصارى يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة

أتانى ولم أشهد ببطحاء مكة * رجال بنى كعب تحز رقابها

بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم * وقتلى كثير لم تجن ثيابها

ألا ليت شعرى هل تنالن نصرتى * سهيل بن عمرو حرها وعقابها

وصفوان عودا حز من شفر استه * فهذا أوان الحرب شد عصابها

فلا تأمننا يا ابن أم مجالد * اذا احتلبت صرفا وأعصل نابها

فلا تجزعوا منها فان سيوفنا * لها وقعة بالموت يفتح بابها

وقول حسان بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم يعنى قريشا وابن أم مجالد يعنى عكرمة بن أبى جهل ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله من الامر فى السير اليهم ثم أعطاه امرأة يزعم محمد بن جعفر انها من مزينة وزعم غيره انها سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام فقال أدركا امرأة قد كتب معها

حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد أجمعناله في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالخليفة
خليفة ابن أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيأ فقال لها على بن أبي طالب انى
أحلف ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتخرجنّ الىّ هذا الكتاب أو لنكشفنّك فلما
رأت الجدّ منه قالت اعرض عنى فاعرض عنها فحلّت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب
منه فدفعته اليه فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال
يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله أما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيّرت ولا
بدّلت ولكنى كنت امرأ ليس لى فى القوم أصل ولا عشيرة وكان لى بين أظهرهم أهل وولد
فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعنى فلأضرب عنقه فان الرجل قد نافق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل في حاطب يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء الى قوله وإليك أنبنا الى آخر القصة ❁ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفارى وخرج لعشر مضين
من شهر رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان
بالكديد ما بين عسفان وأمج أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى حتى نزل مرّ
الظّهران فى عشرة آلاف من المسلمين فسبّعت سليم وألّفت مزينة وفي كل القبائل عدد
واسلام وأوعب مع رسول الله المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم أحد فلما نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن
رسول الله ولا يدرون ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار هل يجدون خبرا أو يسمعون به ❁ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال وقد كان فيما حدثنى محمد بن اسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن
العباس بن عبد المطلب عن ابن عباس وقد كان العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وقد كان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبى أمية بن
المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول
على رسول الله فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال
لا حاجة لى بهما أما ابن عمى فهتك عرضى وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة
ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذاك ومع أبى سفيان بنىّ له فقال والله ليأذننّ لى أو لآخذنّ
بيد بنىّ هذا ثم لنذهبنّ في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما وأنشده أبو سفيان قوله فى اسلامه واعتذاره مما كان مضى منه

لعمرى انى يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله * فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى
وهاد هدانى غير نفسى ونالنى * مع الله من طردت كل مطرد
أصد وأنأى جاهدا عن محمد * وأدعى ولولم أنتسب من محمد
هم ماهم من لم يقل بهواهم * وان كان ذا رأى يلم ويفند
أريد لارضيهم ولست بلائط * مع القوم مالم أهد فى كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالها * وقل لثقيف تلك غيرى أوعدى
وما كنت فى الجيش الذى نال عامرا * وما كان عن جرى لسانى ولا يدى
قبائل جاءت من بلاد بعيدة * نزائع جاءت من سهام وسردد

قال فزعموا انه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ونالنى مع الله من طردت كل مطرد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فى صدره ثم قال أنت طردتنى كل مطرد ﴿وقال الواقدى﴾ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فقائل يقول يريد قريشا وقائل يقول يريد هوازن وقائل يقول يريد ثقيفا وبعث الى القبائل فتخلفت عنه ولم يعقد الالوية ولم ينشر الرايات حتى قدم قديدا فلقيته بنو سليم على الخيل والسلاح التام وقد كان عيينة لحق رسول الله بالعرج فى نفر من أصحابه ولحقه الاقرع بن حابس بالسقيا فقال عيينة يا رسول الله والله ما أرى آلة الحرب ولا تهيئة الاحرام فأين تتوجه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاء الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعمى عليهم الاخبار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران ولقيه العباس بالسقيا ولقيه مخرمة بن نوفل بنيق العقاب فلما نزل مر الظهران خرج أبو سفيان بن حرب ومعه حكيم بن حزام ❊ فحدثنا أبو كريب قال أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يا صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله فى بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلى أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فيأتونه فيستأمنونه فخرجت فوالله انى لأطوف فى الاراك ألتمس ما خرجت له اذ سمعت صوت أبى سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول والله ما رأيت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة ألأم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فقال أبو الفضل فقلت نعم فقال لبيك فداك أبي وأمي فما وراءك فقلت هذا رسول الله وراءي قد دلف اليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت به اركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ونظروا الي قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وقد أردفت أبا سفيان حتى اقتحمت على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا فقال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم وذلك لاني أعلم ان اسلامك كان أحب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقد آمناه حتى تغدو به علي بالغداة فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيأ فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم اني رسول الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك اما هذه ففي النفس منها شيء فقال العباس فقلت له ويلك تشهد شهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك قال فتشهد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس حين تشهد أبو سفيان انصرف يا عباس فاحبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقلت له يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ يكون في قومه فقال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء يا عباس فأقول سليم فيقول مالي ولسليم فتمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فاقول أسلم فيقول مالي ولأسلم وتمر جهينة فيقول مالي ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار في الحديد لا يُرى منهم
الا الحدَق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل فقلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار فقال
يا أبا الفضل لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذاً فقلت الحقِ
الآن بقومك فحذِّرهم فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا
محمد قد جاءكم بما لا قِبَل لكم به قالوا فمَهْ فقال من دخل دارى فهو آمنٌ فقالوا ويحك وما
تغني عنا دارك فقال ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلق عليه بابه فهو آمنٌ
❁ حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي قال حدثنا ابان
العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فانك
كتبت اليّ تسألني عن خالد بن الوليد هل أغار يوم الفتح وبأمر من أغار وانه كان من شأن
خالد يوم الفتح انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما ركب النبي بطن مَرٍّ عامداً الى مكة وقد
كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقّيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حين
بعثوهما لا يدرون أين يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم أو الى الطائف وذاك أيام الفتح
واستتبع أبو سفيان وحكيم بن حزام بُدَيْل بن ورقاء وأحبّا أن يصحبهما ولم يكن غير أبي
سفيان وحكيم بن حزام وبديل وقالوا لهم حين بعثوهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نؤتَيَنَّ من ورائكم فانا لا ندري من يريد محمد ايانا يريد أو هوازن يريد أو ثقيفا وكان بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين قريش صُلْح يوم الحديبية وعهد ومدة فكانت بنو بكر في ذلك
الصلح مع قريش فاقتتلتْ طائفة من بني كعب وطائفة من بني بكر وكان بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين قريش في ذلك الصلح الذي اصطلحوا عليه لا اغلال ولا اسلال
فأعانت قريش بني بكر بالسلاح فاتّهمت بنو كعب قريشا فمنها غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أهل مكة وفي غزوته تلك لقي أبا سفيان وحكيما وبُدَيلا بمرّ الظهران ولم يشعروا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزل مرًّا حتى طلعوا عليه فلما رأوه بمرّ دخل عليه أبو سفيان وبديل
وحكيم بمنزله بمر الظهران فبايعوه فلما بايعوه بعثهم بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام
فاخبرت انه قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمنٌ وهي بأعلى مكة ومن دخل دار حكيم وهي
بأسفل مكة فهو آمنٌ ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمنٌ وانه لما خرج أبو سفيان وحكيم
من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمَّره
على خيل المهاجرين والانصار وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحَجُون وقال للزبير
لا تبرح حيث أمرتك أن تغرز رايتي حتى آتيك ومن ثمَّ دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمر خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سليم وأناس انما أسلموا قُبَيْل ذلك
أن يدخل من أسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناة ومن

كان من الاحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة * وحُدِّثت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكما فلما قدم خالد على بني بكر والاحابيش بأسفل مكة قاتلهم فهزمهم الله عز وجل ولم يكن بمكة قتال غير ذلك غير ان كُرْز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وابن الاشعر رجلا من بني كعب كانا في خيل الزبير فسلكا كَدَاء ولم يسلكا طريق الزبير الذى سلك الذى أمر به فقدما على كتيبة من قريش مهبط كداء فقتلا ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال ومن ثمَّ قدم النبي صلى الله عليه وسلم وقام الناس اليه يبايعونه فأسلم أهل مكة وأقام النبي صلى الله عليه وسلم عندهم نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحُنَيْن ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذى طُوًى أمر الزبير أن يدخل في بعض الناس من كُدًى وكان الزبير على المُجَنِّبَة اليسرى فأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كَدَاء فزعم بعض أهل العلم ان سعدا قال حين وجّه داخلا اليوم يوم المَلْحَمَهْ اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرمَهْ فسمعها رجل من المهاجرين فقال يارسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن أن تكون له في قريش صَوْلَةٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلىّ بن أبي طالب أدْرِكه فخذ الراية فكن أنت الذى تدخل بها ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح في حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد ابن الوليد فدخل من اللّيط أسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على المجنّبَة اليمنى وفيها أسلم وغفَار ومُزَيْنة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجرّاح بالصفّ من المسلمين ينصبُّ لمكة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخِرَ حتى نزل بأعلى مكة وضُرِبَتْ هنالك قُبّتُه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر ان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا أناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حِماس ابن قيس بن خالد أخو بني بكر يُعِدُّ سلاحا قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ويُصلح منها فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى قال لمحمد وأصحابه فقالت والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء قال والله انى لأرجو أن أخدمك بعضهم فقال

إن تُقْبِلوا اليومَ فمالى علّهْ * هذا سلاحٌ كاملٌ وألّهْ
وذُو غِرارَيْن سريعُ السَّلّهْ

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل بن عمرو وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد ابن الوليد ناوَشُوهم شيأ من قتال فقتل كُرْزُ بن جابر بن حِسْل بن الأجبّ بن حبيب بن عمرو

ابن

ابن شيبان بن محارب بن فهر وخُنَيْس بن خالد وهو الاشعر بن ربيعة بن أصرم بن ضَبيس ابن حرام بن حَبشية بن كعب بن عمرو حليف بني منقذ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذّا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قُتل خُنيس قبل كرز بن جابر فجعله كرز بين رجليه ثم قاتل حتى قُتل وهو يرتجز ويقول

قد علمت صفراء من بني فِهرْ * نقية الوجه نقية الصدرْ
لأضربنّ اليوم عن أبي صخرْ

وكان خُنيس يكنى بأبي صَخر وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد وأصيب من المشركين أناسٌ قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته اغلقي عليّ بابي قالت فأين ما كنت تقول فقال

انكِ لو شهدت يوم الخَنْدَمَهْ * اذ فرَّ صفوان وفرَّ عكرمَهْ
وأبو يزيد قائمٌ كالمأتمَهْ * واستقبلتهم بالسيوف المُسلمَهْ
يَقْطعن كلَّ ساعدٍ وجُمْجُمَهْ * ضربا فلا تَسمعُ الا غمغمَهْ
لهم نهيتٌ خلفنا وهمهمَهْ * لم تَنْطِقِي في اللَّوْم أدنى كلمَهْ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله ابن سعد بن أبي سرح بن حُبيْب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله انه كان قد أسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن أهل مكة فاستأمن له رسول الله فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف به عثمان قال رسول الله لمن حوله من أصحابه أما والله لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجلٌ من الانصار فهلا أومأت الي يارسول الله قال ان النبي لا يقتل بالاشارة وعبد الله بن خطل رجلٌ من بني تيم بن غالب وانما أمر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدا عليه فقتله ثم ارتدَّ مشركا وكانت له قينتان فرتنا وأخرى معها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه والحويرث ابن نُقيذ بن وهب بن عبد بن قصي وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابة وانما أمر بقتله لقتله الانصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ورجوعه الى قريش مرتدا وعكرمة بن أبي جهل وسارة مولاة كانت لبعض بني

عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة فاما عكرمة بن أبي جهل فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله فآمنه فخرجت في طلبه حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عكرمة يحدث فيما يذكرون ان الذى رده الى الاسلام بعد خروجه الى اليمن انه كان يقول أردت ركوب البحر لألحق بالحبشة فلما أتيت السفينة لأركبها قال صاحبها يا عبد الله لا تركب سفينتي حتى توحّد الله وتخلع مادونه من الانداد فانى أخشى إن لم تفعل أن نهلك فيها فقلت وما يركبه أحد حتى يوحد الله ويخلع مادونه قال نعم لا يركبه أحد الا أخلص قال فقلت ففيما أفارق محمدا فهذا الذى جاءنا به فوالله ان إلهنا في البحر لإلهنا في البر فعرفت الاسلام عند ذلك ودخل في قلبي وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الاسلمى اشتركا في دمه وأما مقيس بن صبابة فقتله نُميلة ابن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس

لعَمْرِى لقد أخزى نُمَيْلةُ رهطَهُ * وفَجَّعَ أضياف الشتاء بمقيسِ

فلله عينًا من رأى مثل مقيس * اذا النُّفساء أصبحت لم تُخَرَّسِ

وأما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فآمنها وأما سارة فاستؤمن لها فآمنها ثم بقيت حتى أوطأها رجلٌ من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحويرث بن نُقَيْذ فقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴿وقال الواقدى﴾ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ستة نفر وأربع نسوة فذكر من الرجال من سماه ابن اسحاق ومن النساء هند بنت عتبة بن ربيعة فاسلمت وبايعت وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قتلت يومئذ وقريبة قتلت يومئذ وفرتنا عاشت الى خلافة عثمان ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة السدوسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائما حين وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم أومال يُدَّعى فهو تحت قدمىَّ هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ مثل العمد السوط والعصا فيهما الدِّيةُ مغلظة منها أربعون في بطونها أولادها يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيُّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم الآية يامعشر قريش ويا أهل مكة ما تُرَوْن انى فاعلٌ بكم قالوا خيرًا أخ كريمٌ وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطُّلَقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيأً فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء ثم

اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فجلس لهم فيما بلغنى على الصفا وعمر بن الخطاب تحت رسول الله أسفل من مجلسه يأخذ على الناس فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا وكذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس على الاسلام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء واجتمع اليه نساء من نساء قريش فيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة فهى تخاف ان يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحدثها ذلك فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى تبايعننى على ان لا تشركن بالله شيأ فقالت هند والله انك لتأخذ علينا أمرا ما تأخذه على الرجال وسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لأصيب من مال أبى سفيان الهنة والهنة وما أدرى أكان ذلك حلا لى أم لا فقال أبو سفيان وكان شاهدا لما تقول أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لهند بنت عتبة فقالت أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت يا رسول الله هل تزنى الحرة قال ولا تقتلن أولادكن قالت قد ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فأنت وهم أعلم فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل قال ولا تعصيننى فى معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك فى معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله فبايعهن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء ولا يمس امرأة ولا تمسه الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبان بن صالح ان بيعة النساء قد كانت على نحوين فيما أخبره بعض أهل العلم كان يوضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء فيه ماء فاذا أخذ عليهن وأعطينه غمس يده فى الاناء ثم اخرجها فغمس النساء أيديهن فيه ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهن فاذا أعطينه ما شرط عليهن قال اذهبن فقد بايعتكن لا يزيد على ذلك ﴿قال الواقدى﴾ فيها قتل خراش بن أمية الكعبى جنيدب بن الأدلع الهذلى ﴿وقال ابن اسحاق﴾ ابن الأثوع الهذلى وانما قتله بذحل كان فى الجاهلية فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان خراشا قتال ان خراشا قتال يعيبه بذلك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم خزاعة ان يدوه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال محمد بن اسحاق ولا اعلمه الا وقد حدثنى عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب يا نبى الله ان صفوان بن امية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه فى البحر فآمنه صلى الله

عليك قال هو آمن قال يارسول الله أعطني شيأ يعرف به أمانك فأعطاه عمامته التى دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال ياصفوان فداك أبي وأمي اذكرك الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله قد جئتك به قال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمتك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني أخافه على نفسي قال هو احلم من ذاك وأكرم فرجع به معه حتى قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا زعم انك قد آمنتني قال صدق قال فاجعلني في أمري بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري ان ام حكيم بنت الحارث بن هشام وفاختة بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان ابن امية وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل أسلمتا فاما أم حكيم فاستأمنت رسول الله لعكرمة ابن أبي جهل فآمنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما أسلم عكرمة وصفوان اقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الاول ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي وعبد الله بن الزبعرى السهمي الى نجران ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري قال رمى حسان عبد الله بن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد مازاده عليه

لاتعدمن رجلا أحلك بغضه * نجران في عيش أحذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين اسلم

يارسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور

اذ أباري الشيطان في سنن الريح ومن مال ميله مثبور

آمن اللحم والعظام لربي * ثم نفسي الشهيد أنت النذير

انني عنك ناهي ثم حي * من لؤي فكلهم مغرور

وأما هبيرة بن أبي وهب فأقام بها كافرا وقد قال حين بلغه اسلام أم هانئ بنت أبي طالب وكانت تحته واسمها هند

اشاقتك هند أم ناك سؤالها * كذاك النوى أسبابها وانفتالها

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر ومن بني سليم سبعمائة ومن جهينة ألف وأربعمائة رجل وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس وأسد ﴿قال الواقدي﴾ في هذه

السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت داود الليثية فجاء اليها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لها ألا تستحين حين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعاذت منه وكانت جميلة وكانت حدثة ففارقها رسول الله وكان قتل أباها يوم فتح مكة قال وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وهو صنم لبنى شيبان بطن من سليم حلفاء بنى هاشم وبنو أسد بن عبد العزى يقولون هذا صنمنا فخرج اليه خالد فقال قد هدمته قال أرأيت شيأ قال لا قال فارجع فاهدمه فرجع خالد الى الصنم فهدم بيته وكسر الصنم فجعل السادنُ يقول أعُزَّى اغضبى بعض غضباتك فخرجت عليه امرأة حبشية عريانة مُوَلْوِلَةٌ فقتلها وأخذ ما فيها من حلية ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال تلك العزى ولا تعبد العزى أبدًا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها وكانت سَدَنَتُها من بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد اليها علق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى اليه فأصعد فيه وهو يقول

أياعُزَّ شُدِّى شَدَّةً لا شَوَى لها * على خالد ألقِى القِناعَ وشَمِّرِى

وياعُزَّ ان لم تَقتُلِى اليومَ خالدًا * فبوئى بإثمٍ عاجلٍ أوتنصَّرِى

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال الواقدى﴾ وفيها هدم سواع وكان برهاط لهذيل وكان حجرًا وكان الذى هدمه عمرو بن العاص لما انتهى الى الصنم قال له السادن ما تريد قال هدم سواع قال لا تطيق تهدمه قال له عمرو بن العاص أنت فى الباطل بعد فهدمه عمرو ولم يجد فى خزانته شيأ ثم قال عمرو للسادن كيف رأيت قال اسلمت والله وفيها هدم مناة بالمشلل هدمه سعد بن زيد الأشهلى وكان للأوس والخزرج وفيها كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة وكان من أمره وأمرهم ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيما حول مكة السرايا تدعو الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد ابن الوليد وأمره ان يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بنى جذيمة فأصاب منهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم بن عباد ابن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على بن حسين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم ومدلج وقبائل من غيرهم فلما نزلوا على الغميْصاء وهى ماء من مياه بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة ابن كنانة على جماعتهم وكانت بنو جذيمة قد أصابوا فى الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد

الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة وكانا أقبلا تاجرين من اليمن حتى اذا نزلا بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما فلما كان الاسلام و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سار حتى نزل ذلك الماء فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني بعض أهل العلم عن رجل من بني جذيمة قال لما أمرنا خالد بوضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الإسار ثم ما بعد الإسار الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحي أبدا قال فأخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم به فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدي مِيلَغَة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الاوداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي عليه السلام حين فرغ منهم هل بقي لكم دم أو مال لم يود اليكم قالوا لا قال فاني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال اصبت وأحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ﴿قال ابن اسحاق﴾ وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ماقاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله قد أمرك بقتلهم لامتناعهم من الاسلام وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحهم و رأى ما يصنع خالد ببني جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عملت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك انما ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شيء فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته ﴿حدثنا﴾ سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا

أبى وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق عن ابن شهاب الزهرى عن ابن عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى عن أبيه عبد الله بن أبى حدرد قال كنت يومئذ فى خيل خالد فقال لى فتى منهم وهو فى السبى وقد جمعت يداه الى عنقه برُمّةٍ ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يافتى قلت نعم قال هل أنت آخذٌ بهذه الرمة فقائدى بها الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردُّنى بعد فتصنعوا بى ما بدا لكم قال قلت والله ليسيرٌ ما سألت فأخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال اسلمى حبيش على نفد العيش

أرَيْتكِ اذ طالَبْتكم فوجدْتكم * بحَلْيَةَ أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يكُ حقًا ان ينوَّل عاشقٌ * تكلّف إدْلاجَ السُّرَى والوَدائق
فلا ذنبَ لى قد قلْتُ اذ أهلُنامعا * أثيبى بودٍّ قبلَ إحدى الصفّائق
أثيبى بودٍّ قبل ان تشحط النَّوى * ويَنْأى الأميرُ بالحبيب المفارِق
فانى لا سرًّا لدىَّ أضعتُه * ولا راق عيْنَى بعدوجهكِ رائق
عَلى انّ ماناب العشيرةَ شاغلٌ * ولاذِكر الا ان يكون لوامق

قالت وأنت فحُيّيتَ عشرًا وسبعًا وترًا وثمانيًا تترًا ثم انصرفت به فقدم فضربت عنقه ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبى فراس بن أبى سُنبُلة الأسلمى عن أشياخ منهم عمن كان حضرها قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فأكبَّتْ عليه فمازالت تُقبّلُه حتى ماتت عنده ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمانية

﴿ذكر الخبر عن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾
هوازن بحنين

وكان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين وأمر هوازن ما حدثنا على بن نصر بن على الجهضمى وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال على حدثنا عبد الصمد وقال عبد الوارث حدثنا أبى قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال أقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين وحنين واد الى جنب ذى المجاز وهم يومئذ عامدون يريدون قتال النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من

المدينة وهم يظنون انه انما يريدهم حيث خرج من المدينة فلما أتاهم انه قد نزل مكة اقبلت
هوازن عامدين الى النبى صلى الله عليه وسلم واقبلوا معهم بالنساء والصبيان والاموال و رئيس
هوازن يومئذ مالك بن عوف أحد بنى نصر واقبلت معهم ثقيف حتى نزلوا حنيناً يريدون
النبى صلى الله عليه وسلم فلما حدث النبى وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحنين يسوقهم
مالك بن عوف أحد بنى نصر وهو رئيسهم يومئذ عمد النبى صلى الله عليه وسلم حتى قدم عليهم
فوافاهم بحنين فهزمهم الله عز وجل وكان فيها ماذكر الله عز وجل فى الكتاب وكان
الذى ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنمها الله عز وجل رسوله فقسم أموالهم
فيمن كان اسلم معه من قريش ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق قال لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة
جمعها مالك بن عوف النصرى واجتمعت اليه مع هوازن ثقيف كلها فجمعت نصر و جُشَم
كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء
وغابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسمٌ وفى جشم
دُرَيْد بن الصمّة شيخ كبير ليس فيه شىء الا التيمُّن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا كبيرا
مجرّبًا وفي ثقيف سيدان لهم فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بنى مالك ذوالخمار
سُبَيْع بن الحارث وأخوه الاحمر بن الحارث فى بنى هلال وجماع أمر الناس الى مالك بن
عوف النصرى فلما أجمع مالك المسيرَ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حطّ مع الناس
أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمّة في
شِجار له يُقادُ به فلما نزل قال بأى وادٍ أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجالُ الخيل لا حَزْنٌ ضَرِس
ولا سَهْلٌ دَهِسٌ مالى أسمع رُغاءَ البعير ونُهاقَ الحمير ويُعارَ الشاء وبكاءَ الصغير قالوا ساق مالك
ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فقيل هذا مالك فدُعى له فقال
يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء
البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير قال سُقتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم
قال ولِمَ قال أردت أن اجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال
راعى ضأنٍ والله هل يرد المنهزم شىءٌ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان
كانت عليك فُضحتَ فى أهلك ومالك ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهد منهم أحد قال غاب
الجدُّ والحدُّ لو كان يوم علاءٍ ورفعة لم تغبْ عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت
كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان
من بنى عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور
الخيل شيأ ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعُلْيا قومهم ثم الق الصُّبَّاء على متون الخيل فان كانت

لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال والله لا أفعل انك قد كبرت وكبر علمك والله لتطيعنّني يامعشر هوازن أولأتّكئنّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأي قال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

ياليتني فيها جذع * أخبُّ فيها وأضع أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وكان دريد رئيس بني جشم وسيدهم وأوسطهم ولكن السنّ أدركته حتى فني وهو دريد بن الصمّة بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ثم قال مالك للناس اذا أنتم رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدّوا شدّة رجل واحد عليهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان انه حدّث ان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله لينظروا له ويأتوه بخبر الناس فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ماشأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ماتماسكنا أن أصابنا ماترى فلم ينهه ذلك عن وجهه ان مضى على مايريد ﴿قال ابن اسحاق﴾ ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم ويعلم من علمهم فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام معهم حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمر مالك وأمر هوازن وماهم عليه ثم أتى رسول الله فأخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأخبره خبر ابن أبي حدرد فقال عمر كذب فقال ابن أبي حدرد ان تكذبني فطالما كذّبت بالحق ياعمر فقال عمر ألا تسمع يارسول الله الى مايقول ابن أبي حدرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالًّا فهداك الله ياعمر ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني أبو جعفر محمد بن عليّ بن حسين قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له ان عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل اليه فقال ياأبا أمية وهو يومئذ مشرك أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدوّنا غدا فقال له صفوان أغصبا يامحمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بمايصلحها من السلاح فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيه حملها ففعل ﴿قال أبو جعفر محمد بن علي﴾ فمضت السنة ان العاريّة مضمونة مؤدّاة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد

شمس على مكة أميرا على من غاب عنه من الناس ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال لما استقبلنا وادى حُنين انحدرنا فى وادٍ من أودية تهامة أجوف حَطُوط انما نحدر فيه انحدارا قال وفى عماية الصبح وكان القوم قد سبقوا الى الوادى فكمنوا لنا في شِعابه واحنائه ومضايقه قد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطّون الا الكتائب قد شدتْ علينا شدةَ رجل واحد وانهزم الناس أجمعون فانشمروا لا يلوى أحد على أحدٍ وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلمّ الىَّ أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شىء احتملت الابل بعضها بعضا فانطلق الناس الا انه قد بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وممن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علىُّ بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأيمن بن عبيد وهو أيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد بن حارثة قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل امام الناس وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه ولما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جُفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضّغْن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر والازلام معه فى كنانته وصرخ كَلَدَةُ بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية بن خلف وكان أخاه لامه وصفوان يومئذ مشرك فى المدة التى جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا بطل السحْرُ اليوم فقال له صفوان اسكت فضَّ اللهُ فاك فوالله لأنْ يَرُبَّنى رجل من قريش أحبّ الىَّ من أن يَرُبَّنى رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة أخو بنى عبد الدار قلت اليوم أدْرِكُ ثأرى وكان أبوه قُتل يوم أحُد اليوم أقتل محمدا قال فأردت رسول الله لأقتله فأقبل شىء حتى تغشّى فؤادى فلم أطق ذلك وعلمت انه قد منع منّى ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذٌ بحَكَمَة بغلته البيضاء قد شجَرْتها بها قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى من الناس ما رأى أين أيها الناس فلما رأى الناس لا يَلوُون على شىء قال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب السَّمُرَة فناديت يا معشر الانصار يا معشر أصحاب السمرة قال فاجابوا أن لبَّيكَ لبيك قال فيذهب الرجل منهم يريد ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يقتحم عن بعيره فيخلى سبيله فى الناس ثم يؤمّ الصوت حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

اذا اجتمع اليه منهم مائة رجل استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أولا يالالانصار ثم جُعلت أخيرا ياللخزرج وكانوا صُبُرًا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ركابه فنظر الى مُجْتَلَد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمِيَ الوَطِيس ❁ حدثنا هارون ابن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال كان أبو سفيان بن الحارث يقود بالنبى صلى الله عليه وسلم بغلته يوم حنين فلما غشى النبى صلى الله عليه وسلم المشركون نزل فجعل يرتجز ويقول

أنا النبىُّ لا كَذِبْ * أنا ابنُ عبد المطلبْ

فما رُئِىَ من الناس أشد منه ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع اذ هوى له علىٌّ بن أبى طالب ورجل من الانصار يريدانه فيأتيه علىٌّ من خلفه فيضرب عُرْقُوبَى الجمل فوقع على عَجُزه ووثب الانصارى على الرجل فضربه ضربة أطَنَّ قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله مارجعتْ راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين وقد التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو آخذٌ بثَفَر بغلته فقال من هذا قال ابن أمك يارسول الله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سُليم بنت ملحان وكانت مع زوجها أبى طلحة حازمة وسطها ببُرْدٍ لها وانها الحامل بعبد الله بن أبى طلحة ومعها جمل أبى طلحة وقد خشيَتْ أن يَعُزَّها الجمل فأدنتْ رأسه منها فأدخلت يدها فى خِزامته مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبى أنت وأمى يارسول الله اقتُلْ هؤلاء الذين يفرُّون عنكَ كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونكَ فانهم لذلك أهلٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفى الله ياأم سليم ومعها خنجر فى يدها فقال لها أبو طلحة ما هذا معكِ ياأم سليم قالت خنجر أخذته معى ان دنا منى أحد من المشركين بعجتُه به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع ما تقول أم سليم يارسول الله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى حماد بن سلمة عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وحْدَه هو قتلهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن أبيه انه حدّث عن جبير بن مُطعِم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نملٌ أسود مبثوث قد ملأ الوادى فلم أشكّ انها

الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فلما انهزمت هوازن استحرّ القتل من ثقيف ببني مالك فقُتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيّب جدّ ابن أم حكم بنت أبي سفيان وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عامر بن وهب بن الاسود بن مسعود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان قال أبعده الله فانه كان يبغض قريشا ﴿حدثنا﴾ على بن سهل قال حدثنا مؤمّل عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بغلة بيضاء يقال لها دُلدُل فلما انهزم المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته البدى دُلدُل فوضعت بطنها على الارض فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم حَفْنَةً من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا يُنْصَرُون فولّى المشركون مُدْبِرين ماضُرِب بسيف ولا طُعِن برُمح ولا رُمى بسهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس قال قُتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانىّ أغرلُ قال فبينا رجل من الانصار يستلب قتلى من ثقيف اذ كشف العبد ليستلبه فوجده أغرلَ فصرخ بأعلى صوته يعلم الله ان ثقيفا غرل ماتختتن قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا في العرب فقلت لا تقلْ ذلك فداك أبي وأمي انما هو غلام لنا نصرانىّ ثم جعلت اكشف له قتلانا فأقول ألا تراهم مُختّنين قال وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود بن مسعود فلما هُزم الناس أسند رايته الى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الاحلاف فلم يُقتل منهم الا رجلان رجل من بني غِيَرَة يقال له وهب وآخر من بني كُنّة يقال له الجُلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قُتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان من ابن هُنيدة وابن هنيدة الحارث بن أوس ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غِيَرَة من ثقيف فتبعتْ خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رُفيع بن أهْبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يَرْبوع بن سَمّال بن عَوْف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن لَذعَة وهي أمه فغلبت على نسبه دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك انه كان في شجار له فاذا هو رجل فأناخ به واذا هو شيخ كبير واذا هو دريد بن الصمة لا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمىّ ثم ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيأ فقال بئس ما سلّحتْك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل في

الشجار

الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أقتل الرجال
ثم اذا أتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم والله قد منعت نساءك
فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف الثوب عنه فاذا عجانه وبطون
فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه
فقالت والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا ﴿قال أبو جعفر﴾ وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس فحدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي قال حدثنا أبو
أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبيه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من
حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريدا وهزم الله
أصحابه ﴿قال أبو موسى﴾ فبعثني مع أبي عامر قال فرمى أبو عامر في ركبته رماه رجل من
بني جشم بسهم فأثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت ياعم من رماك فأشار أبو عامر لابي موسى
فقال ان ذاك قاتلي تراه ذلك الذي رماني ﴿قال أبو موسى﴾ فقصدت له فاعتمدته فلحقته
فلما رآني ولى عني ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي ألست عربيا ألا تثبت فكر
فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين فضربته بالسيف ثم رجعت الى أبي عامر فقلت قد قتل
الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا ابن أخي انطلق الى رسول الله
فأقرئه مني السلام وقل له انه يقول لك استغفر لي قال واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث
يسيرا ثم انه مات ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يزعمون ان
سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال سلمة بن دريد في قتله
أبا عامر

ان تسألوا عني فاني سلمه * ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وسمادير أم سلمة فانتمى اليها قال وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من
قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف
هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني بعض بني سعد بن بكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يومئذ لخيله التي بعث ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم
وكان بجاد قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا أخته الشيماء بنت
الحارث بن عبد الله بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا
عليها في السياق معهم فقالت للمسلمين تعلمون والله اني لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم
يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي قال لما انتهى بالشيماء الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يارسول الله انى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة
عضضتنيها فى ظهرى وأنامتوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة
فبسط لها رداءه ثم قال ههنا فأجلسها عليه وخيرها وقال ان أحببت فعندى محببة مكرمة
وان أحببت أمتعك وترجعى الى قومك قالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فمتعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد بن بكر انه أعطاها غلاما له يقال له
مكحول وجارية فزوجت أحدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ﴿قال ابن
اسحاق﴾ استشهد يوم حنين من قريش ثم من بنى هاشم أيمن بن عبيد وهو ابن أم أيمن مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بنى أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن
المطلب بن أسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحارث بن
عدى بن بلعجلان ومن الاشعريين أبو عامر الاشعرى ثم جمعت الى رسول الله سبايا حنين
وأموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو القارى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال
ابن اسحاق لما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم
يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان
صنعة الدباب والضبور والمجانيق **فحدثنا** على بن نصر بن على قال حدثنا عبد
الصمد بن عبد الوارث **وحدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال
حدثنا أبى قال أخبرنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين من فوره ذلك يعنى منصرفه من حنين حتى نزل الطائف فأقام
نصف شهر يقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقاتلتهم ثقيف من وراء الحصن
لم يخرج اليه فى ذلك أحد منهم وأسلم من حولهم من الناس كلهم وجاءت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفودهم ثم رجع النبى صلى الله عليه وسلم ولم يحاصرهم الا نصف شهر حتى نزل
الجعرانة وبها السبى الذى سبى رسول الله من حنين من نسائهم وأبنائهم ويزعمون ان ذلك
السبى الذى أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسائهم وأبنائهم فلما رجع
النبى صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فأعتق أبناءهم
ونساءهم كلهم وأهل بعمرة من الجعرانة وذلك فى ذى القعدة ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجع الى المدينة واستخلف أبا بكر رضى الله تعالى عنه على أهل مكة وأمره أن يقيم
للناس الحج ويعلم الناس الاسلام وأمره أن يؤمن من حج من الناس ورجع الى المدينة فلما
قدمها قدم عليه وفود ثقيف فقاضوه على القضية التى ذكرت فبايعوه وهو الكتاب الذى
عندهم كاتبوه عليه **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن عمرو

ابن

ابن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك الى الطائف من حنين على نخلة اليمانية ثم
على قرن ثم على المُلَيح ثم على بَحْرَة الرُّغاء من لِيَّة فابتنى بها مسجدا فصلى فيه فأقاد يومئذ
ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيد به فى الاسلام رجلا من بنى ليث قتل رجلا من
هذيل فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله وهو بلية بحصن مالك بن عوف
فهُدم ثم سلك فى طريق يقال لها الضَّيِّقة فلما توجه فيها سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه
الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هى اليسرى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نَخْب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إمّا ان تخرج وإمّا ان نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخرابه ثم مضى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف
فضرب عسكره فقُتل أناس من أصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف
فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون أن يدخلوا حائطهم غلّقوه دونهم فلما أصيب أولئك
النفرُ من أصحابه بالنبل ارتفع فوضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم فحاصرهم
بضعا وعشرين ليلة ومعه امرأتان من نسائه احداهما أم سلمة بنت أبى أمية وأخرى معها
﴿قال الواقدى﴾ الاخرى زينب بنت جحش فضرب لهما قبتين فصلى بين القبتين ما أقام
فلما أسلمت ثقيف بنى على مُصَلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبو أمية بن عمرو بن
وهب بن مُعَتِّب بن مالك مسجدا وكانت فى ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها
الشمس يوما من الدهر الا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم
قتالا شديدا وتراموا بالنبل حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَّابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فأرسلت
عليهم ثقيف سِكَكَ الحديد مُحْماةً بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل وقتلوا رجالا
فأمر رسول الله بقطع أعناب ثقيف فوقع فيها الناس يقطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب
والمغيرة بن شُعبة الى الطائف فناديا ثقيفا ان أمِّنونا حتى نكلمكم فأمَّنوهما فدعوا نساء من
نساء قريش وبنى كنانة ليخرُجْنَ اليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبَيْن منهن آمنة بنت أبى
سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة وغيرها ﴿وقال الواقدى﴾ حدثنى
كثير بن زيد عن الوليد بن رَبَاح عن أبى هريرة قال لما مضت خمس عشرة من حصار
الطائف استشار رسول الله نوفل بن معاوية الدِّيلى وقال يا نوفل ما ترى فى المقام عليهم قال
يا رسول الله ثعلب فى جُحْرٍ ان أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك ❁ حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال قد بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر
ابن أبى قحافة وهو محاصر ثقيفا بالطائف يا أبا بكر انى رأيت انه أهْدِيَتْ لى قَعْبَة مملوأة زُبْدًا

فنقر هاديك فأهراق ما فيها فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك ثم ان خُوَيْلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السُّلَمِيَّة وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله أعطنى ان فتح الله عليك الطائف حُلِيَّ بادية بنت غيلان بن سلمة أو حُلِيَّ الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف قال فذكر لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن لى في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرتْ ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدَّثتنيه خويلة انك قلته قال قد قلته قال أوما أذن فيهم يا رسول الله قال لا قال أفلا أُؤذِّنُ بالرحيل فى الناس قال بلى فأذَّنَ عمر فيهم بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج الثقفى ألا ان الحىَّ مقيمٌ قال يقول عيينة بن حصن أجلْ والله مَجَدَةً كراماً فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح قوما من المشركين بالامتناع من رسول الله وقد جئت تنصره قال انى والله ما جئت لأقاتلَ معكم ثقيفا ولكنى أردت أن يفتح محمدٌ الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتبطَّنها لعلها أن تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير واستشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش ورجل من بنى ليث وأربعة من الانصار ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف على دَحْنا حتى نزل الجعرانة بمن معه من المسلمين وكان قدَّم سبى هوازن حين سار الى الطائف الى الجعرانة فحُبس بها ثم أتته وفود هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبى هوازن من النساء والذرارى عدد كثير ومن الابل ستة آلاف بعير ومن الشاء ما لا يحصى ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال أتى وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصلٌ وعشيرةٌ وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامننْ علينا منَّ الله عليك فقام رجل من هوازن أحد بنى سعد بن بكر وكان بنو سعد هم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له زهير بن صُرَد وكان يكنى بأبى صرد فقال يا رسول الله انما فى الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك اللاتى كُنَّ يكفُلْنك ولو اننا ملَحْنا للحارث بن أبى شمرْ أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته وأنت خير المكفولين ثم قال

امننْ علينا رسولَ الله فى كرَمٍ * فانك المرء نرجوه وندَّخرُ
امننْ على بيضةٍ اعتاقها قدَرٌ * ممزَّقٌ شملُها فى دهرِها غيَرُ

في أبيات قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا
يا رسول الله خيّرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل ترد علينا نساءنا وأبناءنا فهم أحب الينا فقال أما
ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله الى
المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله
أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله وقالت
الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله قال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن
حصن أما أنا وبنو فزارة فلا قال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا قالت بنو سليم ما كان
لنا فهو لرسول الله قال يقول العباس لبني سليم وهّنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما من تمسّك بحقه من هذا السبي منكم فله بكل انسان ست فرائض من أول شيء نُصيبه فردوا
الى الناس أبناءهم ونساءهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال
حدثني يزيد بن عبيد السعدي أبو وجزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعطى عليّ
ابن أبي طالب جارية من سبي حنين يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن
ناصرة بن قُصيّة بن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت
حيان بن عمرو بن حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن نافع عن عبد الله بن عمر قال أعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب جارية من سبي هوازن فوهبها لي فبعثتُ بها
الى أخوالي من بني جُمح ليُصلحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبها اذا
رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا
ردّ علينا رسول الله نساءنا وأبناءنا قال قلت تلكم صاحبتكم في بني جمح اذهبوا فخذوها
فذهبوا اليها فأخذوها وأمّا عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين أخذها
أرى عجوزا وأرى لها في الحي نسبا وعسى أن يعظُم فداؤها فلما ردّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير أبو صُرَد خُذْ عنك فوالله ما فوها ببارد
ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا درّها بماكد ولا زوجها بواجد فردها بست فرائض حين
قال له زهير ما قال فزعموا أن عيينة لقي الاقرع بن حابس فشكا اليه ذلك فقال والله انك
ما أخذتها بكرا غريرة ولا نصفًا وثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن وسألهم
عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله أخبروا مالكا انه
ان أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأُتيَ مالك بذلك فخرج من
الطائف اليه وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال له ما قال فحبسوه فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتي به الطائف فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس له فركبها فلحق برسول الله فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل حول الطائف ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لايخرج لهم سرح الأغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي

هابت الأعداء جانبنا * ثم تغزونا بنو سلمه

وأتانا مالك بهم * ناقضا العهد والحرمه

وأتونا فى منازلنا * ولقد كنا أولى نقمه

وهذا آخر حديث أبي وجزة ﴿ثم رجع الحديث الى حديث عمرو بن شعيب﴾ قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا فيئنا الابل والغنم حتى ألجؤه الى شجرة فاختطفت الشجرة عنه رداءه فقال ردوا على ردائى أيها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعما لقسمتها عليكم ثم ماألفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم قام الى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها فقال أيها الناس انه والله ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عار ونار وشنار يوم القيامة فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر قال أما نصيبى منها فلك فقال انه اذا بلغت هذه فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده الى هاهنا حديث عمرو بن شعيب ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا اشرافا من اشراف الناس يتألفهم ويتألف به قلوبهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى النضير بن الحارث بن كلدة بن علقمة أخا بنى عبد الدار مائة بعير وأعطى العلاء بن حارثة الثقفى حليف بنى زهرة مائة بعير وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير وأعطى عيينة بن حصن مائة بعير وأعطى الأقرع بن حابس التميمى مائة بعير وأعطى مالك بن عوف النضرى مائة بعير فهؤلاء أصحاب المئين وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهرى وعمير بن وهب الجمحى وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى لا يحفظ عدة ما أعطاهم وقد عرف فيما زعم انها دون المائة واعطى سعيد

ابن

ابن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل وأعطى السهمي خمسين من الابل واعطى عباس بن مرداس السلمى أباعر فتسخطها وعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

* كانت نهابا تلافيتها * بكرى على المهر في الأجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبى ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ * فلم أعط شيأ ولم أمنع
إلا أفائل أعطيتها * عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه فزادوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث ان قائلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ولكنى تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل ابن سراقة الى اسلامه ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثنى أبو عبيدة بن محمد عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمى يوم حنين قال نعم أقبل رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا نقتله فقال لا دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شىء ثم في القدح فلا يوجد شىء ثم في الفوق فلا يوجد شىء سبق الفرث والدم ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على مثل ذلك وسماه ذا الخويصرة التميمى ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد روى عن أبى سعيد الخدرى ان الذى كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام انما كلمه في مال كان على عليه

السلام بعثه من اليمن الى رسول الله فقسمه بين جماعة منهم عيينة بن حصن والأقرع وزيد الخيل فقال حينئذ ماذكر عن ذى الخويصرة انه قاله رجل حضره ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبدالله بن أبى بكر ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ممن شهد معه حُنَيْنًا قال والله انى لأسير الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة لى وفي رِجْلى نعل غليظة اذ زحمت ناقتى ناقة رسول الله ويقع حرف نعلى على ساق رسول الله فأوجعه قال فقرع قدمى بالسوط وقال أوجعتنى فأخر عنى فانصرفت فلما كان من الغد اذا رسول الله يلتمسنى قال قلت هذا والله لما كنتُ أصبتُ من رجل رسول الله بالامس قال فجئته وأنا أتوقع فقال لى انك قد أصبت رجلى بالامس فأوجعتنى فقرعت قدمك بالسوط فدعوتك لأعوضك منها فأعطانى ثمانين نعجة بالضربة التى ضربنى ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال لما اعطى رسول الله ما اعطى من تلك العطايا فى قريش وقبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شىء وجد هذا الحىّ من الانصار في أنفسهم حتى كثُرَتْ منهم القالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفىء الذى اصبت قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحى من الانصار شىء قال فأين أنت من ذلك ياسعد قال يارسول الله ما أنا الا من قومى قال فاجمع لى قومك فى الحظيرة قال فخرج سعدٌ فجمع الانصار فى تلك الحظيرة قال فجاء رجالٌ من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا اليه أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحىّ من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذى هوله أهل ثم قال يامعشر الانصار ماقالةٌ بلغتنى عنكم وموْجدَةٌ وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضُلاَّلاً فهداكم الله وعالةً فأغناكم الله وأعداءً فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى لله ولرسوله المنّ والفضل فقال ألا تجيبونى يامعشر الانصار قالوا وبماذا نُجيبُكَ يارسول الله لله ولرسوله المنُّ والفضلُ قال أما والله لو شئتم لقلتم فصدَقتم ولصُدِّقتم أتيتنا مُكَذَّبًا فصدَّقناك ومخذولاً فنصرناك وطريدًا فآويناك وعائلاً فآسيناك وَجَدْتم فى أنفسكم يامعشر الانصار فى لعاعة من الدنيا تألفتُ بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون يامعشر الانصار ان يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءًا من الانصار ولو سلك الناسُ شعْبا وسلكت الانصار شعبا لسلكتُ شعب الانصار اللهمّ ارْحم الانصار وأبناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسمًا وحظًّا ثم انصرف رسول الله صلى الله

عليه وسلم وتفرّقوا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنّة وهى بناحية مرّ الظهران فلما فرغ رسول الله من عمرته وانصرف راجعا الى المدينة استخلف عتاب ابن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقّه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن واتّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفيء وكانت عمرة رسول الله فى ذى القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذى القعدة أوفى ذى الحجة وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج تلك السنة بالمسلمين عتاب بن أسيد وهى سنة ثمانية وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذى القعدة اذ انصرف رسول الله عنهم الى شهر رمضان من سنة تسع ﴿قال الواقدى﴾ لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم بين المسلمين بالجعرانة أصاب كل رجل أربع من الابل وأربعون شاة فمن كان منهم فارسا أخذ سهم فرسه أيضا وقال أيضا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لليال بقين من ذى الحجة من سفرته هذه قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعمرو ابنى الجلندى من الأزد مصدّقا فخليا بينه وبين الصدقة فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردّها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس الذين بها وهم كانوا أهل البلد والعرب كانوا يكونون حولها قال وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية التى يقال لها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا حين خيرت وقيل انها استعاذت من رسول الله ففارقها وذكر ان ابراهيم بن وثيمة بن مالك بن أوس بن الحدثان حدثه عن أبى وجزة السعدى ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها فى ذى القعدة قال وفيها ولدت مارية ابراهيم فى ذى الحجة فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم بردة بنت المنذر بن زيد ابن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد ابن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار فكانت ترضعه قال وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى أبى رافع فأخبرته انها ولدت غلاما فبشّر به أبو رافع رسول الله فوهب له مملوكا قال وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزقت منه الولد

﴿ثم دخلت سنة تسع﴾

وفيها قدم وفد بنى أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر فقالوا قدمنا يا رسول الله قبل ان ترسل الينا رسولا فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ الآية * وفيها قدم وفد بَلِىّ في شهر ربيع الاول فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوىّ * وفيها قدم وفد الداريين من لخم وهم عشرة * وفيها قدم في قول الواقدى عروة

ابن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وكان من خبره ما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
انصرف عن أهل الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود بن مُعَتِّب حتى أدركه قبل ان يصل
الى المدينة فأسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
يتحدث قومهم انهم قاتلوك وعرف رسول الله ان فيهم نخوة بالامتناع الذى كان منهم فقال له
عروة يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم وكان فيهم كذلك محبّبًا مطاعا فخرج يدعو قومه
الى الاسلام ورجا ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف لهم على عُلِيَّة له وقد دعاهم الى الاسلام
وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهمٌ فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رَجُلٌ
منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك وتزعم الاحلاف انه قتله رجلٌ منهم من
بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ماترى في دمك قال كرامة أكرمنى
الله بها وشهادة ساقها الله الىَّ فليس فيَّ الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يٰس فى قومه * وفيها قدم وفد أهل الطائف على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل انهم قدموا عليه في شهر رمضان ❁ فحدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا
ثم انهم ائتمروا بينهم ألا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا
❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة
ابن الأخنس بن شريق الثقفى ان عمرو بن أمية أخا بنى علاج كان مهاجرًا لعبد ياليل بن
عمرو الذى بينهما سيّئ وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى الى عبد ياليل بن عمرو
حتى دخل عليه داره ثم ارسل اليه ان عمرو بن أمية يقول لك اخرج الىَّ فقال عبد ياليل
للرسول ويحك أعمرو أرسلك قال نعم وهو ذا واقف في دارك فقال ان هذا الشئ ما كنت أظنّه
لَعَمْرو كان أمنع في نفسه من ذلك فلما رآه رَحَّبَ به وقال عمرو انه قد نزل بنا أمرٌ ليست معه
هجرةٌ انه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيتَ وقد أسلمت العربُ كلُّها وليست لكم
بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون انه
لا يأمن لكم سربٌ ولا يخرج منكم أحدٌ الا اقتطع به فائتمروا وأجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رُجلاً كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان فى سن
عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى ان يفعل وخشى ان يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة
فقال لست فاعلا حتى تبعثوا معى رجالا فأجمعوا على ان يبعثوا معه رجلين من الأحلاف
وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بنى يسار

واوس

وأوس بن عوف أخو بنى سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخو بلحارث وبعثوا من الأحلاف
مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب
فخرج بهم عبد ياليل وهوناب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم الا خشيةً من مثل
ماصنع بعروة بن مسعود ليشغل كلّ رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا من
المدينة ونزلوا قناة لقوا بها المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله وكانت
رِعْيَتُها نوبا على أصحابه فلما رآهم المغيرة ترك الركاب وضبر يشتدّ ليُبَشّر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه قبل ان يدخل على رسول الله
فأخبره عن ركب ثقيف انهم قدموا يريدون البيعة والاسلام بأن يشرط لهم شروطا ويكتتبوا
من رسول الله كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم فقال ابو بكر للمغيرة اقسمت عليك بالله
لا تسبقنى الى رسول الله حتى أكون أنا الذى احدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول
الله فأخبره عن ركب ثقيف بقدومهم ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروّح الظهر معهم وعلمهم
كيف يُحَيُّون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما ان قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن
سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم
وكان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله حتى
يأكل منه خالدُ حتى أسلموا وبايعوا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدع الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله ذلك عليهم فما
برحوا يسألونه سنة سنة فأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم فأبى ان يدعها شيأ
يسمى وانما يريدون بذلك فيما يُظْهِرُون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم
ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك الا ان يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك
الطاغية ان يعفيهم من الصلاة وأن يكسرُوا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله امّا كسرُ
أوثانكم بأيديكم فسنُعْفِيكم منه وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد أما هذه
فسنؤتيكها وان كانت دناءةً فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمّرَ
عليهم عثمان بن أبى العاص وكان من أحدثهم سنًّا وذلك انه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام
وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى قد رأيت هذا الغلام
فيهم من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة قال فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن

حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة ان يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية ان يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسّراً يبكين عليها ويقلن

ألا ابكين دفّاع * أسلمها الرضّاع * لم يحسنوا المصاع

قال ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهاً لك أهلالك فلما هدمها المغيرة أخذ مالها وحليها وأرسل الى أبى سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا سفيان أن يقضى من مال اللات دين عروة والأسود ابنى مسعود فقضى منه دينهما * وفي هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك

﴿ذكر الخبر عن غزوة تبوك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف ما بين ذى الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهرى ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كلٌّ قد حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث مالم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه فى هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلّ ما يخرج فى غزوة الا كنى عنها وأخبر انه يريد غير الذى يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بيّنها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته وأمر الناس بالجهاز وأخبرهم انه يريد الروم فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أخى بنى سلمة هل لك يا جد العام فى جلاد بنى الاصفر فقال يا رسول الله أو تأذن لى ولا تفتنّى فوالله لقد عرف قومى ما رجل أشد عجبا بالنساء منى وانى أخشى إن رأيت نساء بنى الاصفر أن لا اصبر عنهن فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففى الجد بن قيس نزلت هذه الآية وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي الآية أى ان كان انما يخشى الفتنة من نساء بنى الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم وانّ جهنم لمن ورائه وقال قائل من المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر

زهادة في الجهاد وشكا في الحق وإرجافا بالرسول فانزل الله تبارك وتعالى فيهم وَقَالُوا لاتَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ الى قوله جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جدَّ في سفره فأمر الناس بالجهاز والانكماش وحضَّ أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ورغبهم في ذلك فحمل رجال من أهل الغنى فاحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم من نفقته ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله وهم البكّاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم فاستحملوا رسول الله وكانوا أهل حاجة فقال لاأجد ما أحملكم عليه تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَنْ لَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ قال فبلغني ان يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أباليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفّل وهما يبكيان فقال لهما مايبكيكما قالا جئنا رسول الله ليحملنا فلم نجد عنده مايحملنا عليه وليس عندنا مانتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا فارتحلاه وزوَّدهما شيأ من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء المُعذّرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله عز وجل وذكر لى انهم كانوا من بنى غفار منهم خُفاف بن إيماء بن رحضة ثم استتبَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأتْ بهم النية عن رسول الله حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة ومرارة بن الربيع أخو بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بنى واقف وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لايتَّهمون فى اسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنيَّة الوداع وضرب عبد الله بن أبىّ ابن سلول عسكره على حدة أسفل منه بحذاء ذباب جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبىّ فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وكان عبد الله بن أبىّ أخا بنى عوف بن الخزرج وعبد الله بن نبتل أخا بنى عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بنى قينقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد الاسلام وأهله قال وفيهم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى أنزل الله عز وجل لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ الآية ﴿قال ابن اسحاق﴾ وخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم علىَّ بن أبى طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة أخا بنى غفار فأرجف المنافقون بعلىّ بن أبى طالب وقالوا ماخلّفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ علىّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجرف فقال يانبى الله زعم المنافقون انك انما خلّفتنى انك استثقلتنى

وتخففت مني فقال كذبوا ولكني انما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان أبا خيثمة أخا بني سالم رجع بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما الى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل فقام على باب العريشين فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له قال رسول الله في الضح والريح وأبو خيثمة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم سار حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس يا رسول الله هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيأ ولا تتوضؤا منها للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته في جبلي طيء فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد الا ومعه صاحب له ثم دعا الذي أصيب على مذهبه فشفي وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيء فان طيأ أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ﴿قال أبو جعفر﴾ والحديث عن الرجلين **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قلت لمحمود

ابن

ابن لبيد هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه ومن عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الماء بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيًّا بدريًّا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد ابن لُصَيْب القَيْنُقاعي وكان منافقا فقال زيد بن لصيب وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يزعم محمد انه نبي يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال ان هذا محمدا يخبركم انه نبي وهو يزعم انه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوا بها فذهبوا فجاؤا بها فرجع عمارة بن حزم الى أهله فقال والله لعجبٌ من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه كذا وكذا للذي قال زيد بن اللصيب فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه يقول يا عباد الله والله ان في رحلي لداهية وما أدري أخرج يا عدو الله من رحلي فلا تصحبني قال فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض لم يزل متهمًا بشرّ حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذرّ وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه قال وتلوّم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ماشيا ونزل رسول الله في بعض منازله فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذرّ فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو أبو ذرّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا ذرّ يمشي وحده ويموت وحده ويُبعث وحده ✿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بُرَيْدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي قال لما نفى عثمان أبا ذرّ نزل أبو ذرّ الرَّبَذة فأصابه بها قدَرُه لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فأوصاهما أن غسّلاني

وكفّنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبوذرّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبدالله بن مسعود ورهط من أهل العراق عمّارا فلم يرعهم الا بجنازة على الطريق قد كادت الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبوذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه قال فاستهلّ عبد الله بن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله فى مسيره الى تبوك قال وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبنى سلمة يقال له مخشىّ بن حُمَيّر يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون قتال بنى الاصفر كقتال غيرهم والله لكأنى بكم غدا مقرّنين فى الحبال إرجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشىّ بن حميّر والله لوددت انى أقاضى على أن يُضرب كل رجل منا مائة جلدة وانّا ننفلت أن ينزل الله فينا قرآنا لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قد قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك فأتوا رسول الله يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يارسول الله كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم ولئن سألتهم ليقولنّ انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشىّ بن حميّر يارسول الله قعد بى اسمى واسم أبى فكان الذى عُفى عنه فى هذه الآية مخشى بن حمير فسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتله شهيدا لا يُعلم مكانه فقُتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يُحنّه بن رُؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل كتابا فهو عندهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحكّ بقرونها باب القصر فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذا قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه حسان وقد كان عليه قباء له من ديباج مخوّص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه ❁ حدثنا ابن حميد قال

حدثنا

حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله أتعْجَبُون من هذا فوالذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم ان خالدا قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دَمَهُ وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته ﴿رجع الحديث الى حديث يزيد بن رومان الذي في أول غزوة تبوك﴾ قال فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة فكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل ما يُرْوى الراكب والراكبين والثلاثة بوادٍ يقال له وادى المُشَقّق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يَسْتَقِيَنَّ منه شيأ حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيأ فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له يارسول الله فلان وفلان فقال أولم نَنْهَهم أن يستقوا منه شيأ حتى نأتيه ثم لعنهم رسول الله ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ان له حسًّا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضِّرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انّا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المَطيرة والليلة الشاتية وانّا نحب أن تأتينا فتصلّى لنا فيه فقال انى على جَنَاح سفر وحال شغل أوكما قال رسول الله ولو قدمنا ان شاء الله أتينا كم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذى أوانٍ أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدُّخْشُم أخا بنى سالم بن عوف ومعَن بن عدى أو أخاه عاصم ابن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى فدخل الى أهله فأخذ سعَفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله فحرّقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل والّذِينَ اتّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرارًا وكُفْرًا وتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى عبيد وهو الى بنى أمية بن زيد ومُعَتّب بن

قُشَيْر من بني ضُبَيْعَة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة بن زيد وعبّاد بن حُنَيْف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمّع بن جارية وزيد بن جارية ونَبْتَل بن الحارث من بني ضبيعة وبَحْزَج وهو الى بني ضبيعة وبجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو الى بني أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر قال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلمن أحدٌ احداً من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام هؤلاء الثلاثة النفر حتى أنزل الله عز وجل قوله لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الى قوله وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فتَابَ اللّٰهُ عليهم قال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في شهر رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وقد مضى ذكر خبرهم قبل قال وفي هذه السنة أعني سنة تسع وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه في سرية الى بلاد طيّئ في ربيع الآخر فأغار عليهم فسبى وأخذ سيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما رسوب وللآخر المخذم وكان لهما ذكر كان الحارث بن أبي شمر نذرهما له وسبى اخت عدى بن حاتم ﴿قال أبو جعفر﴾ فاما الاخبار الواردة عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فبغير بيان وقت وبغير ما قال الواقدى في سبي عليّ أخت عدى بن حاتم ﴿حدثنا﴾ محمد بن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثنا سماك قال سمعت عباد بن حُبَيْش يحدث عن عدى بن حاتم قال جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال رسل رسول الله فأخذوا عمتى وناساً فأتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم قال فصفوا له قالت قلت يا رسول الله نأى الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمنّ عليّ منّ الله عليك يا رسول الله قال ومَنْ وَافِدُكِ قالت عدىّ بن حاتم قال الذى فرّ من الله ورسوله قالت فمنّ عليّ ورَجُلٌ الى جنبه ترى انه عليّ عليه السلام قال سليه حُمْلانا قال فسألته فأمر لها فأتتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها قالت ائته راغباً وراهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبى فذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت انه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال لي يا عدىّ بن حاتم ما أفرّك ان يقال لا إله الا الله فهل من إله إلا الله وما أفرّك ان يقال الله أكبر فهل من شئ هو أكبر من الله فأسلمت فرأيت وجهه استبشر ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شيبان بن سعد الطائى قال كان عدى بن حاتم طيّئ يقول فيما بلغني ما رجل من

العرب

العرب كان أشد كراهية لرسول الله حين سمع به مني أما أنا فكنت امرءاً شريفاً وكنت نصرانياً أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي فلما سمعت برسول الله كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعياً لإبلي لا أبا لك أعدد لي من ابلي اجمالا ذللا سماناً فاحبسها قريباً مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ثم انه أتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت قرّب لي جمالي فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشأم فسلكت الحوشية وخلفت ابنة حاتم في الحاضر فلما قدمت الشأم أقمت بها وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصيب فقدم بها على رسول الله في سبايا طيّئ وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشأم قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يحبسن بها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي منّ الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفارّ من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان الغد مر بي وقد أيست فأشار الى رجل من خلفه ان قومي اليه فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ منّ الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنيني قالت فسألت عن الرجل الذي أشار الي أن كلميه فقيل علي ابن أبي طالب قالت وأقمت حتى قدم ركب من بليّ أو من قضاعة قالت وانما أريد ان آتي أخي بالشأم قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشأم قال عدي فوالله اني لقاعد في أهلي اذ نظرت الى ظعينة تصوّب الي تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بنيّة والدك وعورته قال قلت يا أخية لا تقولي الا خيراً فوالله مالي عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فالسابق اليه له فضيلة وان يكن ملكا فلن تذل في عزّ اليمن وأنت أنت قلت والله ان هذا للرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامدٌ بي اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته

فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال فقلت في نفسي والله ماهذا بملك ثم مضى رسول الله حتى دخل بيته فتناول وسادة من أدم محشوّة ليفًا فقذفها الىّ فقال لي اجلس على هذه قال قلت لا بل أنت فاجلس عليها قال لا بل أنت فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال قلت في نفسي والله ماهذا بأمر ملك ثم قال ايه ياعدىّ بن حاتم ألم تك ركوسيًّا قال قلت بلى قال أولم تكن تسير في قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال قلت أجل والله وعرفت انه نبيٌّ مرسل يعلم مايجهل قال ثم قال لعله ياعدى بن حاتم انما يمنعك من الدخول في هذا الدين لما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكنّ المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعله انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله ولعله انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت قال فأسلمت فكان عدىٌّ بن حاتم يقول مضت الثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيأ حتى تحج هذا البيت وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه ﴿قال الواقدى﴾ وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر قالا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى في اشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزّبرقان بن بدر التميمى ثم أحد بني سعد وعمرو بن الأهتم والحتات بن فلان ونعيم بن زيد وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم معهم عيينة بن حصن بن حذيفة الفزارى وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحصار الطائف فلما وفد وفد بني تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك من صياحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال نعم قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام اليه عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عُدَّةً فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن يفاخرنا فليعدد مثل ماعددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا وانا نعرف أقول هذا الآن لتأتونا بمثل قولنا وأمرٍ أفضل

من

من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شمّاس أخى بلحارث بن الخزرج قم فأجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيّه علمه ولم يك شىء قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبًا وأصدقهم حديثًا وأفضلهم حسبًا فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أنسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرًا أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قالوا يا محمد ائذن لشاعرنا فقال نعم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حىّ يعادلنا * منّا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم * عند النهاب وفضل العزّ يتّبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
ثم ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويًّا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطًا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حىّ نفاخرهم * الا استقادوا وكاد الرأس يقتطع
انا أبينا ولم يأبى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يقادرنا فى ذاك يعرفنا * فيرجع القول والاخبار تستمع

وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان فلما جاءنى رسوله فأخبرنى انه انما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم خرجت الى رسول الله وأنا أقول

منعنا رسول الله اذ حلّ وسطنا * على كلّ باغ من معدّ وراغم
منعناه لما حلّ بين بيوتنا * بأسيافنا من كل عاد وظالم
ببيت حريد عزّه وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم
هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت فى قوله وقلت على نحو مما قال فلما فرغ الزبرقان بن بدر من قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال قال فقال حسان

انّ الذوائبَ من فهرٍ وإخوتهم * قد بيّنوا سنّةً للناس تُتّبعُ
يرضى بها كلّ من كانت سريرتهُ * تقوى الإله وكلّ الخير يُصطنعُ
قومٌ اذا حاربوا ضرّوا عدوّهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * انّ الخلائق فاعلم شرّها البدعُ
ان كان في الناس سبّاقون بعدهمُ * فكلّ سبقٍ لأدنى سبقهم تبعُ
لا يرقعُ الناسُ ما أوهتْ أكفّهمُ * عند الدفاع ولا يوهون مارقعوا
ان سابقوا الناس يوماً فاز سبقهمُ * أووازنوا أهل مجدٍ بالندى متعوا
أعفةٌ ذُكرتْ فى الوحى عفّتهم * لا يطبعون ولا يُرديهم طمعُ
لا يبخلون على جارٍ بفضلهم * ولا يمسّهم من مطمعٍ طبعُ
اذا نصبنا لحىّ لم ندبّ لهم * كما يدبّ الى الوحشية الذرعُ
نسمو اذا الحربُ نالتنا مخالبها * اذا الزعانفُ من أظفارها خشعوا
لا فخران هُمْ أصابوا من عدوّهم * وان أصيبوا فلا خورٌ ولا هلعُ
كأنهم فى الوغى والموتُ مكتنعٌ * أسدٌ بحلية في أرساغها فدعُ
خذ منهم ما أتوا عفواً اذا غضبوا * ولا يكن همّك الأمر الذى منعوا
فانّ فى حربهم فاترك عداوتهم * شرّاً يخاض عليه السمّ والسلعُ
أكرمْ بقومٍ رسول الله شيعتهم * اذا تفرّقت الأهواء والشيعُ
أهدى لهم مدحتى قلبٌ يوازره * فيما أحبّ لسانٌ حائكٌ صنعُ
فانهم أفضل الأحياء كلهم * ان جدّ بالناس جدّ القول أوسمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل لمؤتّى له خطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الأهتم يا رسول الله انه قد كان منا رجلٌ فى رحالنا وهو غلام حدثٌ وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم وهو يهجوه

ظللتَ مفترشاً هلباك تشتمنى * عند الرسول فلم تصدقْ ولم تُصبِ
ان تُبغضونا فانّ الروم أصلكم * والروم لا تملك البغضاء للعرب

سُدْنا فسُودَدُنا عَوْدٌ وسُودَدُكم * مُؤَخَّرٌ عند أصل العجب والذَّنَبِ

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان قال فانزل الله فيهم القرآن إِنَّ الذين يُنادُونكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ من بني تميم أَكْثَرُهُمْ لا يَعقِلون قال وهى القراءة الأولى ﴿قال الواقدى﴾ فيها مات عبد الله بن أبى ابن سلول مرض في ليال بقين من شوال ومات في ذى القعدة وكان مرضه عشرين ليلة قال وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حِمْيَر في شهر رمضان مُقرِّين بالاسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قَيْل ذى رُعَين ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر وبعث اليه زُرْعة ذو يَزَن مالك بن مُرَّة الرهاوى باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبيّ رسول الله الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر أما بعد ذلكم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلَنا من أرض الروم فلقِيَنا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهدايته ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خُمس الله وسهم نبيه وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عُشْرُ ماسقت العين وماسقت السماء وكل ماسقى بالغَرْب نصف العشر وفي الابل في الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكرٌ وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرةٌ وفي كل ثلاثين من البقر تبيعٌ جَذَعٌ أوجذَعَةٌ وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التى فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من أسلم من يهودى أونصرانى فان له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم ومن كان على يهوديته أونصرانيته فانه لا يفتن عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكرٍ أوانثى حرٍّ أوعبدٍ دينارٍ وافٍ أوقيمته من المعافر أوعرضه ثيابا فمن ادى ذلك الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدوٌّ لله ولرسوله اما بعد فان رسول الله محمدا النبى ارسل الى زرعة ذى يزن ان اذا أتتكم رُسُلى فأوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مُرَّة وأصحابهم وان اجمعوا ماعندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وبلغوها رُسُلى

وان أميرهم مُعاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا إله الا الله وانه
عبده و رسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى انك اسلمت من أول حمير وقتلت
المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرًا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله مولى غنيكم
وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهله انما هى زكاة يتزكى بها على فقراء
المؤمنين وابناء السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا وانى
قد بعثت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينى وأولى علمهم فآمركم بهم خيرا فانه
منظورٌ اليهم والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته ﴿قال الواقدى﴾ وفيها قدم وَفْدُ بَهْراء على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو * قال وفيها قدم وفد
بنى البَكّاء ﴿وفيها﴾ قدم وفد بنى فزارة وهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن * قال
وفيها نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين النجاشى وانه مات فى رجب سنة تسع * قال
وفيها حج أبو بكر بالناس ثم خرج أبو بكر من المدينة فى ثلثمائة وبعث معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعشرين بَدَنَة وساق أبو بكر خمس بدنات وحج فيها عبد الرحمن بن عوف وأهدى
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب عليه السلام على أثر أبى بكر رضى الله
عنه فأدركه بالعَرْج فقرأ علىٌّ عليه براءة يوم النحر عند العقبة ❁ فحدثنى محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن المُفَضَّل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما نزلت هذه الآيات
الى رأس الاربعين يعنى من سورة براءة فبعث بهن رسول الله مع أبى بكر وأمَّره على الحج
فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحُلَيْفة اتبعه بعلىّ فأخذها منه فرجع أبو بكر الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابى أنت وأمى أنزل فى شأنى شئ قال لا ولكن لا يبلّغ عنى
غيرى أو رجل منى أما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار وانك صاحبى على الحوض قال
بلى يا رسول الله فسار أبو بكر على الحاج وسار علىٌّ يُؤذن ببراءة فقام يوم الاضحى فآذن فقال
لا يقربنّ المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوفنّ بالبيت عريان ومن كان بينه وبين
رسول الله عهد فله عهده الى مدته وان هذه أيام أكل وشرب وان الله لا يدخل الجنة الا من
كان مسلما فقالوا نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والضرب فرجع
المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا ❁ حدثنى
الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن أبان قال حدثنا أبو معشر قال حدثنا محمد بن كعب
القرظى وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على المَوْسِم سنة تسع
وبعث علىَّ بن أبى طالب بثلاثين أو أربعين آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين
أربعة أشهر يسيحون فى الارض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة أجلَ المشركين عشرين يوما من
ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الآخر وقرأها عليهم فى

منازلهم

منازلهم ولا يحجنّ بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرّق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّاله على الصدقات ﴿وفيها﴾ نزل قوله خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وكان السبب الذى نزل ذلك به قصة أمر ثعلبة بن حاطب ذكر ذلك أبو امامة الباهلى ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان وغسلتْها أسماء بنت عُمَيْس وصفية بنت عبد المطلب قال وقيل غسلتها نسوة من الانصار فيهن امرأة يقال لها أم عطية ونزل في حفرتها أبو طلحة * قال وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ * وفيها قدم وفد سعد هُذَيم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نُوَيْفع عن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال بعث بنو سعد بن بكر ضِمَامَ بن ثعلبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه وكان ضمام بن ثعلبة رجلا جلدًا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب قال قال رسول الله أنا ابن عبد المطلب قال محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب انى سائلك ومُغَلِّظٌ لك في المسألة فلا تجدَنَّ فى نفسك قال لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك قال أنشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبُدَهُ وَحْدَه ولا نشرك به شيأ وان نخلع هذه الانداد التى كانت آباؤنا تعبد من دونه قال اللهم نعم قال فانشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نصلى هذه الصلوات الخمس قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها يناشده عن كل فريضة كما ناشده فى التى قبلها حتى اذا فرغ قال فانى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله وسأُؤدّى هذه الفرائض وأجتنب مانهيتنى عنه ثم لا أنقص ولا أزيد ثم انصرف الى بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولّى ان صدق ذو العَقِيصَتَيْن يدخل الجنة قال فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى قالوا مَهْ يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال وَيْحكم انهما والله لا ينفعان ولا يضران ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه وانى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة الا مسلم قال يقول ابن عباس فما سمعنا بوافِدِ قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

﴿ ثم دخلت سنة عشر ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ فبعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى سريّة في أربعمائة الى بنى الحارث ابن كعب ﴿فحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو في جمادى الاولى من سنة عشر الى بلحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا لك فاقبل منهم وأقم فيهم وعلّمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الاسلام فان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه ويدعون الناس الى الاسلام ويقولون يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم اليه فأقام خالد فيهم يعلّمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فانك بعثتنى الى بنى الحارث بن كعب وأمرتنى اذا أتيتهم ألّا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا اقبلت منهم وعلّمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يُسلموا قاتلتهم وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا يا بنى الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم وآمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلّمهم معالم الاسلام وسنة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الىّ رسول الله والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءنى مع رسلك بخبران بنى الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا وأجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشّرهم وأنذرهم وأقبل وليُقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فأقبل خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بلحارث بن كعب فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذى الغصة ويزيد ابن عبد المَدَان ويزيد بن المُحَجَّل وعبد الله بن قريظ الزيادى وشداد بن عبد الله القَنَانىّ وعمرو بن عبد الله الضَّبَابىّ فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يا رسول الله هؤلاء بنوا الحارث بن كعب فلما وقفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سلّموا عليه فقالوا نشهد انك رسول الله وأن

لا اله الا الله فقال رسول الله وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زُجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها رسول الله الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يارسول الله نحن الذين اذا زُجرنا استقدمنا فقالها أربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوان خالد ابن الوليد لم يكتب الىّ فيكم انكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله يارسول الله ماحمدناك ولاحمدنا خالدا فقال رسول الله فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا فقال رسول الله بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا يارسول الله كنا نغلب من قاتلنا انا كنا بنى عبيد وكنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم ثم أمَّر رسول الله على بلحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث ابن كعب الى قومهم في بقية شوال أوفى صدر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد ان قدموا الى قومهم الا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى الحارث بن كعب بعد ان ولّى وفدهم عمرو بن حزم الانصارى ثم أحد بنى النجار ليفقههم فى الدين ويعلمهم السُّنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد اليه فيه وأمره فيه بأمره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أوفُوا بالْعُقُودِ عقدٌ من محمد النبى لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فانَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلّم الناس القرآن ويفقههم فى الدين وينهى الناس ولا يمس أحد القرآن الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذى لهم وبالذى عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله عز وجل كره الظلم ونهى عنه وقال أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ويبشّر الناس بالجنة وبعملها ويُنذر بالنار وبعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به فى الحج الاكبر والحج الاصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصلى أحد في ثوب واحد صغير الا أن يكون ثوبا واحدا يثنى طرفه على عاتقه وينهى أن يحتبى أحد في ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء وينهى أن لا يعقص أحد شعر رأسه اذا عفا فى قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيْجٌ عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعاءهم الى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاءهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر

الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤسهم كما أمرهم الله عز وجل وأمره بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والخشوع ويغلّس بالفجر ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ويأمر بالسعي الى الجُمعة اذا نودى لها والغسل عند الرواح اليها وأمره أن يأخذ من المغانم خُمس الله وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشرُ ما سقى البعل وما سقت السماء وما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفى كل عشرين من الابل أربع شياه وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذعٌ أو جذعةٌ وفي كل أربعين من الغنم سائمةً شاةٌ فانها فريضة الله التى افترض الله عز وجل على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من أسلم من يهودى أو نصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان دين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يُفتن عنها وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينارٌ وافٍ أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدوٌّ لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا ﴿قال الواقدى﴾ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم عامله بنجران ﴿قال الواقدى﴾ وفى هذه السنة قدم وفد سلامان فى شوال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانى ﴿وفيها﴾ قدم وفد غسان في رمضان ﴿وفيها﴾ قدم وفد غامد في رمضان ﴿وفيها﴾ قدم وفد الازد رأسهم صُرد بن عبد الله في بضعة عشر

❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدى فأسلم فحسن اسلامه فى وفد من الازد فأمَّرَه رسول الله على من أسلم من قومه وأمَرَه أن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بامر رسول الله فى جيش حتى نزل بجُرَش وهى يومئذ مدينة مغلقة وفيها قبائل اليمن وقد ضوتْ اليهم خثعم فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين فحاصر وهم بها قريبا من شهر وامتنعوا منهم فيها ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل يقال له كَشَر ظَنَّ أهل جرش انه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا وقد كان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة يرتادان وينظران فبينا هما عند رسول الله عشية بعد العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له جبل كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما له يا رسول الله قال انّ بُدْنَ الله لتُنْحر عنده الآن قال فجلس الرجلان

الى أبى بكر أو الى عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله الآن لينعى لكما قومكما فقوما الى رسول الله فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله راجعين الى قومهما فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس وللراحلة وللمثيرة تثير الحرث فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله سحت فقال رجل من الازد فى تلك الغزوة وكانت خثعم تصيب من الازد فى الجاهلية وكانوا يغزون فى الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة * فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا فى مصانعها * وجمع خثعم قد ساغت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت أحمله * فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا

قال وفيها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى سرية الى اليمن فى رمضان ❁ فحدثنا أبو كريب ومحمد بن عمرو بن هياج قالا حدثنى يحيى بن عبد الرحمن الارحبى قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه الى شئ فبعث النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالد ومن معه فان أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه ﴿قال البراء﴾ فكنت فيمن عقب معه فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا على الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان السلام على همدان ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها قدم وفد زبيد على النبى صلى الله عليه وسلم باسلامهم ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معدى كرب فى أناس من بنى زبيد فأسلم وكان عمرو بن معدى كرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك اليوم وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول انى نبى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لا يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسفه رأيه فركب عمرو بن معدى كرب حتى

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدَّقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيسا أوعد عمرًا وتحفّظ عليه وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو في ذلك

أمرتكَ يوم ذي صَنعا * ءَ أمرا باديًا رَشَدُهْ
أمرتكَ باتّقاء الله * ه والمعروف تأتعِدُهْ
خرجتَ من المُنى مثل الـ * ـحمار أعارَهُ وَتِدُهْ
تمنّاني على فرس * عليه جالسا أسَدُهْ
علىَّ مُفاضةٌ كالنهْـ * ـي أخلص ماءَهُ جَدَدُهْ
تَرُدُّ الرُّمحَ مُنْثَنيَ الـ * ـسِّنان عوائرًا قِصَدُهْ
فلو لاقيتني لاقيـ * ـتَ لَيثًا فوقه لِبَدُهْ
تُلاقي شَنْبَثًا شَثْنَ الـ * ـبراثِنِ ناشزًا كَتَدُهْ
يُسامِي القِرْنَ إنْ قِرْنٌ * تيمَّمَهُ فيعتضدُهْ
فيأخُذُه فيرْفعُه * فيَخفضُهُ فيقتَصِدُهْ
فيَدْمغُه فيَحطِمُهُ * فيخضِمُه فيزدَرِدُهْ
ظَلومُ الشِّرْكِ فيما أحـ * ـرزَتْ أنيابُهُ ويدُهْ
متى ما يغدو أو يُغدى * به فقبولُه بردهْ
فيخطر مثل خَطْرِ الفحـ * ـل فوق شرابه زبدهْ
فامسى يعتريه من الـ * ـبعوض ممنعًا بلدهْ
فلا تَتَمنّني وتمـ * ـنَّ غيْري لَيِّنًا كَتَدُهْ
* وثوى له وطنًا * كثيرًا حوله عدده

قال فأقام عمرو بن معدى كرب في قومه من بني زُبَيْدٍ وعليهم فروة بن مُسَيْك المرادى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو فقال حين ارتدَّ

وَجَدْنا مُلكَ فرْوَةَ شرَّ مُلْكٍ * حِمارًا ساف مَنْخِرُه بقَذْرِ
وكنتَ اذا رأيتَ أبا عُميْر * ترى الحولاءَ من خُبْثٍ وغَدْرِ

وقد كان قدم على رسول الله في هذه السنة أعنى سنة عشر قبل قدوم عمرو بن معدى كرب فرْوَةُ بن مسيك المرادى مفارقا الملوك كندة ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا الملوك كندة ومعاندًا لهم وقد كان قُبَيْلَ الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم في يوم كان يقال له الرَّزْم وكان الذى قاد

همدان

همدان الى مراد الاجدع بن مالك ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك

فإنْ نَغلِبْ فغلّابون قِدماً * وإنْ نُهزَمْ فغيرُ مُهزَّمينا
وإنْ نُقتَلْ فلا جُبْنٌ ولكن * منايانا وطُعمةُ آخرينا
كذاك الدهر دولته سِجالٌ * تَكُرُّ صُرُوفه حينا فحينا
فبيناه ما نُسَرُّ به ونرضى * ولو لُبِسَتْ غَضارتُه سِنينا
اذا انقلبَتْ به كرّاتُ دهرٍ * فألفى للأولى غُبِطوا طحينا
ومَنْ يُغبَطْ بريْب الدهر منهم * يجد ريبَ الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذاً خَلَدْنا * ولو بَقِيَ الكرامُ اذاً بقينا
فأفنى ذا كُم سَرَواتِ قومي * كما أفنى القرون الأولينا

ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة قال

لما رأيتُ ملوكَ كندة أعرضَتْ * كالرَّجْلِ خانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نسائها
يمّمتُ راحلتي أؤمُّ محمّداً * أرجُو فواضلها وحُسْنَ ثرائها

قال فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله فيما بلغني يافروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم فقال يارسول الله ومن ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرزم لايسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الاخيرا فاستعمله رسول الله على مراد وزُبَيْد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وكان معه في بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع قالا حدثنا أبو اسامة قال أخبرنا مجالد قال حدثنا عامر عن فروة ابن مسيك قال قال لى رسول الله أكرهت يومك ويوم همدان فقلت أى والله أفنى الأهل والعشيرة فقال أما انه خيرٌ لمن بقى وفيها قدم وفد عبد القيس ❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو ابن حنش بن المعلى أخو عبد القيس في وفد عبد القيس وكان نصرانيا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يامحمد انى قد كنت على دين وانى تاركٌ ديني لدينك فتضمن لى ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامنٌ لك أن قد هداك الله الى ماهو خير منه قال فأسلم وأسلم معه أصحابه ثم سألوا رسول الله الحملان فقال والله ما عندى ما أحملكم عليه فقالوا يارسول الله ان بيننا وبين بلادنا ضَوالَّ من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا قال ايّاكم واياها فانما ذلك حرق النار قال فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صُلبا على دينه حتى هلك وقد

أدرك الردّة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور والمنذر بن
النعمان بن المنذر أقام الجارود فشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال يا أيها الناس انى
أشهد ان لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانهى من لم يشهد وقد كان رسول الله بعث
العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن اسلامه ثم هلك
بعد وفاة رسول الله وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أميرٌ عنده لرسول الله على البحرين
وفيها قدم وفد بنى حنيفة ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان
منزلهم فى دار ابنة الحارث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار ❁ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة ان بنى حنيفة أتت
بمسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله جالس فى أصحابه ومعه
عسيبٌ من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يسترونه بالثياب كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله لو سألتنى هذا العسيب
الذى فى يدى ما أعطيتك ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن
شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة قال كان حديث مسيلمة على غير هذا زعم ان وفد بنى
حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا له
مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا قال فأمر له
رسول الله بمثل ما أمر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا يحفظ ضيعة أصحابه وذلك يريد
رسول الله قال ثم انصرفوا عن رسول الله وجاؤا مسيلمة بما أعطاه رسول الله فلما انتهى
الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال انى قد أشركت فى الأمر معه وقال لوفده
ألم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتمونى اما انه ليس بشركم مكانا ماذلك الا لما كان يعلم انى قد
أشركت معه ثم جعل يسجع السجاعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على
الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى ووضع عنهم الصلاة وأحلّ لهم الخمر والزنا
ونحو ذلك فشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبىٌّ فأصفقت بنو حنيفة على ذلك فالله أعلم
أى ذلك كان ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها قدم وفد كندة رأسهم الاشعث بن قيس الكندى
فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى قال قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن قيس فى ستين راكبا من كندة فدخلوا على
رسول الله مسجده وقد رجّلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فى
أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن

آكل المرار فتبسم رسول الله ثم قال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث قال وكان ربيعة والعباس تاجرين فكانا اذا ساحا فى أرض العرب فسئلا من هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانت ملوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أُمَّنا ولا ننتفى من أبينا فقال الاشعث بن قيس هل عرفتم يامعشر كندة والله لا أسمع رجلا قالها بعد اليوم الا ضربته حده ثمانين ﴿قال الواقدى﴾ وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد الرَّهاويين وفيها قدم وفد العاقب والسيّد من نجران فكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح قال وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع قال وفيها قدم عدىّ بن حاتم الطائى فى شعبان وفيها مات أبو عامر الراهب عند هرقل فاختلف كنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة فى ميراثه فقضى به لكنانة بن عبد ياليل قال وهما من أهل المدر وأنت من أهل الوبر قال وفيها قدم وفد خولان وهم عشرة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامىّ ثم الضُّبَيْبىّ فأهدى لرسول الله غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله الى قومه كتابا فى كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد انى بعثته الى قومه عامّة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل فمن حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا الى الحرّة حرّة الرَّجلاء فنزلوها ﴿فحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن رجال من جذام كانوا بها علماء ان رفاعة بن زيد لما قدم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث ان اقبل دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله ومعه تجارة له حتى اذا كان بواد من أوديتها يقال له شنار أغار على دحية الهُنَيْدُ بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضُّلَيْعيَّان والضُّلَيع بطن من جذام فأصابا كل شئ كان معه فبلغ ذلك نفرا من بنى الضُّبَيب قوم رفاعة ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بنى الضبيب النعمان بن أبى جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قُرَّة بن أشقَر الضفارىّ ثم الضليعى فقال انا ابن لُبنى ورمى النعمان بن أبى جعال بسهم فأصاب رُكبَته فقال حين أصابه خذها وأنا ابن لبنى وكانت له أمّ تدعى لبنى قال وقد كان حسان بن ملة الضبيبى قد صحب دحية بن خليفة الكلبى قبل ذلك فعلمه ام الكتاب فاستنقذوا ما كان فى يد الهنيد وابنه عوص فردوه على دحية فسار دحية حتى قدم على رسول الله فأخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث اليهم رسول الله زيد بن حارثة

وذلك الذى هاج غزوة زيد جُذام وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام كلها ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله فنزلوا بالحرة حرة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع ربة ولم يعلم ومعه ناس من بنى الضبيب وسائر بنى الضبيب بواد من ناحية الحرة مما يسيل مشرقا وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج فأغار بالفضافض من قبل الحرة وجمعوا ما وجدوا من مال واناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف ورجلا من بنى خصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها رغال وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد لأنيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسانك فانصرف فوقف عنهما فلم يبعد امنه فجعل فرسه تبحث بيدها وتوثب فقال لأنا اضن بالرجلين منك بالفرسين فأرخى لها حتى أدركهما فقالا له اما اذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم وتواطؤا ألا يتكلم منهن الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفوها بعضهم من بعض اذا أراد أحدهم ان يضرب بسيفه قال ثورى فلما برزوا على الجيش اقبل القوم يبتدرونهم فقال حسان انا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم بائع رمحه يقول معرضه كأنما ركزه على منسج فرسه جدوا اعتق فاقبل يسوقهم فقال أنيف ثورى فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال له حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرأ أم الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاؤا منها الا من ختر واذا اخت لحسان ابن ملة وهى امرأة أبى وبر بن عدى بن أمية بن الضبيب فى الأسارى فقال له زيد خذها فأخذت بحقويه فقالت أم الفزر الضليعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون امهاتكم فقال أحد بنى خصيب انها بنو الضبيب وسحرت ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد ابن حارثة فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه فقال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذى جاؤا منه فأمسوا فى أهليهم واستعتموا ذود السويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب الى رفاعة تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة بن عمرو ومخربة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان ابن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع ربة بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام يجررن اسارى قد غرها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بن زيد بجمل له فجعل يشكل عليه رحله وهو يقول هل أنت حى

أو تنادى حيا ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا انتهوا الى المسجد ونظر اليهم رجل من الناس فقال لهم لا تنيخوا ابلكم فتقطع أيديهن فنزلوا عنها وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح اليهم بيده ان تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال ان هؤلاء يانبى الله قوم سحرة فردد هامرتين فقال رفاعة رحم الله من لم يجزنا فى يومنا هذا الاخيرا ثم دفع رفاعة كتابه الى رسول الله الذى كان كتبه له فقال دونك يارسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأيا غلام واعلن فلما اقرأ كتابهم واستخبرهم فأخبروه الخبر قال رسول الله كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة أنت يارسول الله أعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن كان قد قتل فهو تحت قدمى هاتين فقال رسول الله صدق أبو زيد اركب معهم ياعلى فقال على يارسول الله ان زيدا لن يطيعنى قال خذ سيفى فأعطاه سيفه فقال على ليس لى راحلة يارسول الله اركبها فحمله رسول الله على جمل لثعلبة بن عمرو يقال له المكحال فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابل أبى وبر يقال لها الشمر فأنزلوه عنها فقال ياعلى ماشأنى فقال له على مالهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفحلتين فأخذوا ما فى أيديهم من أموالهم حتى كانوا ينزعون لبد المرأة من تحت الرحل

﴿ وفد بنى عامر بن صعصعة ﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس ابن مالك بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه ياعامر ان الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت ألا انتهى حتى تتبع العرب عقبى أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد اذا قدمت على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالنى قال وجعل يكلمه فينتظر من اربد ما كان أمره به فجعل اربد لا يحير شيأ فلما رأى عامر ما يصنع اربد قال يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا فلما ولى قال رسول الله اللهم اكفنى عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله قال

عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت أوصيتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف على نفسي عندي منك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا تعجل على لا أبالك والله ماهممت بالذي أمرتني به من مرة الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف قال عامر بن الطفيل

بعثَ الرسولُ بما ترى فكأنما * عمدًا نشد على المقانبِ غارا

ولقد وردْنَ بنا المدينة شُزَّبًا * ولقد قتلْنَ بجوّها الأنصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر ابن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله وانه في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغُدَّة كغُدّة البكر وموت في بيت امرأة من بني سلول ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان اربدُ بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدُ طيء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول الله الاسلام فأسلموا فحسن اسلامهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن رجال من طيء ماذكر لي رجلٌ من العرب بفضل ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل فانه لم يُبلغْ فيه كلُّ ما فيه ثم سماه زيد الخير وقطع له فيدا وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله راجعا الى قومه فقال رسول الله ان يَنْجُ زيدٌ من حُمَّى المدينة سماها رسول الله غير الحُمَّى وغير أم ملْدَم فلم يُثْبِتْه فلما انتهى من بلاد نجد الى ماء من مياهه يقال له فرْدَة أصابته الحُمّى فمات بها فلما احسَّ بالموت زيد قال

أمُرْتحِلٌ قومي المشارقَ غُدْوةً * واُترَكُ في بيتٍ بفرْدَة مُنْجِد

ألا ربَّ يومٍ لو مَرِضْتُ لعادني * عوائدُ من لم يُبْرَ منهنَّ يَجْهَدِ

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معها من كُتُبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرَّقتها بالنار وفي هذه السنة كتب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدّعي أنه أشرك معه في النبوة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان مسيلمة بن حبيب الكذاب كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلامٌ عليك فاني قد أشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قومٌ يعتدون فقدم عليه رسولان

بهذا الكتاب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن شيخ من أشجع ﴿قال ابن حميد﴾ اما على بن مجاهد فيقول عن أبي مالك الأشجعي عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرءا كتاب مسيلمة فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال أما والله لولا ان الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لضربت أعناقكما ثم كتب الى مسيلمة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سَلامٌ عَلَى من اتَّبَعَ الهدى أما بعد فانَّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهامَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال وكان ذلك في آخر سنة عشر ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد قيل ان دعوى مسيلمة ومن ادعى النبوة من الكذابين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم انما كانت بعد انصراف النبي من حجه المسمى حجة الوداع ومرضته التي مرضها التي كانت منها وفاته صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري قال حدثني عمي يعقوب بن ابراهيم قال حدثني سيف بن عمر وكتب بذلك الى السَّرِيُّ يقول حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمي عن سَيْف بن عمر التميمي الأُسيدي قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الانصاري عن عبد الله بن حنين مولى رسول الله عن أبي مُويهبة مولى رسول الله قال لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحلل به السير وطارت به الاخبار لتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قد اشتكى فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة وجاء الخبر عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم ثم وثب طليحة في بلاد بني أسد بعد ما أفاق النبي ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي توفاه الله فيه ﴿قال أبو جعفر﴾ وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع البلاد التي دخلها الاسلام عُمّالاً على الصدقات فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث امراءه وعماله على الصدقات على كل ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العَنْسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد أخا بني بياضة الانصاري الى حضرموت على صدقتها وبعث عدي بن حاتم على الصدقة صدقة طيّئ وأسد وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم فلما دخل ذو القعدة من هذه السنة أعني سنة عشر تجهز النبي الى الحج فأمر الناس بالجهاز له فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان بسرف وقد ساق رسول الله معه الهدى

واشراف من اشراف الناس أمر الناس ان يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى وحضت ذلك اليوم فدخل علىّ وأنا أبكى فقال مالك يا عائشة لعلك نفست فقلت نعم لوددت انى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر قال لا تفعلى لا تقولن ذلك فانك تقضين ما يقضى الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدى معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر فطرح فى بيتى قلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله عن نسائه البقر حتى اذا كانت ليلة الحصبة بعثنى رسول الله مع أخى عبد الرحمن بن أبى بكر لاقضى عمرتى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن أبى نجيح قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب الى نجران فلقيه بمكة وقد أحرم فدخل علىّ على فاطمة ابنة رسول الله فوجدها قد حلت وتهيأت فقال مالك يا ابنة رسول الله قالت أمرنا رسول الله ان نحل بعمرة فأحللنا قال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك فقال يا رسول الله انى قد أهللت بما أهللت به قال ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال قلت يا رسول الله انى قلت حين أحرمت اللهم انى أهللت بما أهل به عبدك ورسولك قال فهل معك من هدى قال قلت لا قال فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وثبت على احرامه مع رسول الله حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله الهدى عنهما ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل علىّ بن أبى طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكة تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسى رجالا من القوم حللا من البز الذى كان مع على بن أبى طالب فلما دنا جيشه خرج علىّ ليلقاهم فاذا هم عليهم الحلل فقال ويحك ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس فقال ويلك انزع من قبل أن تنتهى الى رسول الله قال فانتزع الحلل من الناس وردها فى البز وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان ابن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة وكانت عند أبى سعيد الخدرى عن أبى سعيد قال شكا الناس علىّ بن أبى طالب فقام رسول الله فينا خطيبا فسمعته يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لأخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التى بيّن للناس فيها ما بيّن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولى فانى

لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلّغتُ فمن كانت عنده أمانة فليؤدِّها الى من ائتمنه عليها وان كل رِبًا موضوع ولكم رُؤسُ أموالكُم لا تَظلِمُونَ وَلا تُظلَمُونَ قضى الله انه لا ربا وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان أول دم أضعُ دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته بنو هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يُعبَد بأرضكم هذه أبدا ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس انما النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الذينَ كفَرُوا يُحِلُّونَهُ عامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللهُ ويحرّموا ما أحلّ الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثنا عَشَرَ شَهرًا فِي كِتَابِ اللهِ يومَ خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرضَ مِنها أَربَعَةٌ حُرُمٌ ثلاثة متوالية ورجب مُضَرَ الذى بين جمادى وشعبان اما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ألّا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن ألا يأتين بفاحشة مُبَيِّنَةٍ فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مُبَرِّح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوانٍ لا يملكن لأنفسهن شيأ وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولى فانى قد بلّغت وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولى فانى قد بلّغت واعقلوا تعلَمُنَّ أن كل مسلم أخو المسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه من طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم اللهم هل بلغت قال فذكر انهم قالوا اللهم نعم فقال رسول الله اللهم اشهد ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله وهو على عرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله قل أيها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون أى شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم قال قل ان رسول الله يقول أيها الناس فهل تدرون أى بلد هذا قال فيصرخ به فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ثم قال قل أيها الناس هل تدرون أى يوم هذا فقال لهم فقالوا يوم الحج الاكبر فقال قل ان الله حرم عليكم أموالكم ودماءكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ﴿حدثنا﴾ ابن

حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح ان رسول الله حين وقف
بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قُزَح
صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر قال هذا المنحر وكل مِنىً
منحرٌ فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وعلّمهم ما افترض
عليهم في حجهم في المواقف ورَمْيِ الجمار والطواف بالبيت وما أحل لهم في حجهم وما حرم عليهم
فكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك ان رسول الله لم يحج بعدها ﴿قال أبو جعفر﴾ وكانت
غزواته بنفسه ستا وعشرين غزوة ويقول بعضهم هن سبع وعشرون غزوة فمن قال هي
ست وعشرون جعل غزوة النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وغزوته من خيبر الى وادي القرى
غزوة واحدة لانه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها الى منزله ولكنه مضى منها الى
وادي القرى فجعل ذلك غزوة واحدة ومن قال هي سبع وعشرون غزوة جعل غزوة
خيبر غزوة وغزوة وادي القرى غزوة أخرى فيجعل العدد سبعا وعشرين ﴿حدثنا﴾
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان جميع ما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ستا وعشرين غزوة أول غزوة غزاها ودّان وهي غزوة
الابواء ثم غزوة بُواط الى ناحية رَضْوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى
يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم وأسر فيها من أسر
ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ماء لبني سليم ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ
قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان الى نجد وهي غزوة ذي أمَرّ ثم غزوة بحران معدن بالحجاز
من فوق الفُرُع ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرّقاع
من نخل ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة
ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة
الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عمرة القضاء ثم غزوة الفتح
فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر وأحد
والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف ﴿حدثنا﴾ الحارث قال
حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه
عن جده قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة ثم ذكر نحو حديث
ابن حميد عن سلمة قال محمد بن عمر مغازي رسول الله معروفة مجتمع عليها ليس فيها اختلاف
بين أحد في عددها وهي سبع وعشرون غزوة وانما اختلفوا بينهم في تقديم مغزاة قبل
مغزاة ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني محمد بن عمر قال حدثنا معاذ
ابن محمد الانصاري عن محمد بن ثابت الانصاري قال سئل ابن عمر كم غزا رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال سبعا وعشرين غزوة فقيل لابن عمر كم غزوت معه قال احدى وعشرين غزوة أولها الخندق وفاتني ست غزوات وقد كنت حريصا قد عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك يردّني فلا يجيزني حتى أجازني في الخندق ﴿قال الواقدى﴾ قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة ذكر من ذلك التسع التى ذكرتها عن ابن اسحاق وعدّ معها غزوة وادى القرى وانه قاتل فيها فقُتل غلامه مِدْعَم رمى بسهم قال وقاتل يوم الغابة فقتل من المشركين وقُتل مُحرز بن نضلة يومئذ

﴿واختلف فى عدد سراياه صلى الله عليه وسلم﴾

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين ان قدم المدينة وبين ان قبضه الله خمسا وثلاثين بعثا وسرية بعث غزوة سرية عبيدة بن الحارث الى أحياء من ثنية المَرة وهو ماء بالحجاز ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدّم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبى وقاص الى الخَرَّار من أرض الحجاز وغزوة عبد الله بن جحش الى نخلة وغزوة زيد بن حارثة القَرْدَة ماء من مياه نجد وغزوة مَرْثد بن أبى مرثد الغنوىّ الرَّجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبى عبيدة بن الجراح الى ذى القَصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تُربَة من أرض بنى عامر وغزوة علىّ بن أبى طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبىّ كلب ليث الكَديد وأصاب بلمُلوّح وغزوة علىّ بن أبى طالب الى بنى عبد الله بن سعد من أهل فَدَك وغزوة ابن أبى العوجاء السُّلَمىّ أرض بنى سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عكّاشة بن محصن الغَمْرَة وغزوة أبى سلمة بن عبد الاسد قَطَنًا ماء من مياه بنى أسد من ناحية نجد قُتل فيها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخى بنى الحارث الى القُرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد الى بنى مُرّة بفدك وغزوة بشير بن سعد أيضا الى يُمن وجَناب بلد من أرض خيبر وقيل يمن وجبار أرض من أرض خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجُموم من أرض بنى سليم وغزوة زيد بن حارثة أيضا جذام من أرض حِسْمَى وقد مضى ذكر خبرها قبل وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى لقى بنى فزارة وغزوة عبد الله بن رواحة خيبَر مرّتين احداهما التى أصاب الله فيها يُسَيْر بن رزام وكان من حديث يسير بن رزام اليهودى انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أُنيْس حليف بنى سلمة فلما قدموا عليه كلموه وواعدوه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره وردفه حتى

اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم يسير بن رزام على سيره الى رسول الله ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه يسير بمِخْرَش في يده من شَوْحَط فأَمَّه في رأسه وقتل الله يسيرا ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على راحلته فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه وغزوة عبد الله بن عتيك الى خيبر فأصاب بها أبا رافع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة وأصحابه فيما بين بدر وأحد الى كعب بن الاشرف فقتلوه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نُبَيح الهُذلي وهو بنخلة أو بعُرَنة يجمع لرسول الله ليغزوه فقتله ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن أنيس قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله قال قلت يا رسول الله انعتْه لي حتى أعرفه قال اذا رأيته أذكرك الشيطان انه آية ما بينك وبينه انك اذا رأيته وجدت له قُشَعْريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظُعُن يرتاد لهن منزلا حيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فاقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي ايماء فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا في ذلك فمشيت معه شيأ حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبّات عليه فلما قدمت على رسول الله وسلمت عليه ورآني قال افلح الوجه قال قلت قد قتلته قال صدقت ثم قام رسول الله فدخل بيته فأعطاني عصا فقال أمسكْ هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله وأمرني أن أمسكها عندي قالوا أفلا ترجع الى رسول الله فتسأله لِمَ ذلك فرجعت الى رسول الله فقلت يا رسول الله لِمَ أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصّرون يومئذ فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى اذا مات أمر بها فضُمّت معه في كفنه ثم دفنا جميعا ﴿ثم رجع الحديث الى حديث عبد الله بن أبي بكر﴾ قال وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام وغزوة كعب بن عمير الغفاري بذات أطلاح من أرض الشام فأصيب بها هو وأصحابه وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فأغار عليهم فأصاب منهم ناسا وسبى

منهم سبيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان عليّ رقبة من بنى اسماعيل قال هذا سبى بنى العنبر يقدم الآن فنعطيك انسانا فتعتقينه ﴿قال ابن اسحاق﴾ فلما قدم سبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد وورْدان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والاقرع بن حابس وحنظلة بن دارم وفراس بن حابس وكان ممن سُبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكأس بنت أرىّ ونجوة بنت نهد وجميعة بنت قيس وعمرة بنت مطر ﴿ثم رجع الى حديث عبد الله بن أبى بكر﴾ قال وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مرّة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار وهو الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم لاسامة من لك بلا اله الا الله وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل وغزوة ابن أبى حدْرَد وأصحابه الى بطن اضم وغزوة ابن أبى حدرد الاسلمى الى الغابة وغزوة عبد الرحمن بن عوف وبعث سرية الى سيف البحر وعليهم أبو عبيدة بن الجراح وهى غزوة الخبط حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانيا وأربعين سرية ﴿قال الواقدى﴾ فى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما فى رمضان فبعثه رسول الله الى ذى الخلصة فهدمها * قال وفيها قدم وبر بن يُحَنّس على الابناء باليمن يدعوهم الى الاسلام فنزل على بنات النعمان بن بزرج فأسلمن وبعث الى فيروز الديلمى فأسلم والى مركبود وعطاء ابنه ووهب بن منبه وكان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء ابن مركبود ووهب بن منبه قال وفيها أسلم باذان وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد خالف فى ذلك عبد الله بن أبى بكر ومن قال كانت مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة من انا ذاكره حدثنا أبو كريب محمد ابن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا زهير عن أبى اسحاق عن زيد بن ارقم قال سمعت منه ان رسول الله غزا تسع عشرة غزوة وحج بعد ما هاجر حجة لم يحج غير حجة الوداع وذكر ابن اسحاق حجة بمكة ﴿قال أبو اسحاق﴾ فسألت زيد بن أرقم كم غزوت مع رسول الله قال سبع عشرة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحاق ان عبد الله بن يزيد الانصارى خرج يستسقى بالناس قال فصلى ركعتين ثم استسقى قال فلقيت يومئذ زيد بن أرقم قال ليس بينى وبينه غير رجل أو بينى وبينه رجل قال فقلت كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة فقلت كم غزوت معه قال

سبع عشرة غزوة فقلت فما أول غزوة غزا قال ذات العسير أو العشير وزعم الواقدى ان هذا عندهم خطأ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحاق الهمدانى قال قلت لزيد بن أرقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة غزوة قلت كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدى فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن جعفر فقال هذا اسناد أهل العراق يقولون هكذا وأول غزوة غزاها زيد بن الارقم المُرَيْسيع وهو غلام صغير وشهد مُؤتة رديف عبد الله بن رواحة وما غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم الا ثلاث غزوات أو أربعا وروى عن مكحول فى ذلك ما حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا ابن عمر قال حدثنى سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة غزوة قاتل من ذلك فى ثمان غزوات أولهن بدر وأحد والأحزاب وقريظة قال الواقدى فهذان الحديثان حديث زيد بن الارقم وحديث مكحول جميعا غلط

﴿ذكر الخبر عن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثنى عبد الله بن زياد قال حدثنا زيد بن الحارث عن سفيان الثورى عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة حدثنا عبد الحميد بن بنان قال أخبرنا اسحاق بن يوسف عن شريك عن أبى اسحاق عن مجاهد عن ابن عمر قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرتين قبل ان يحج فبلغ ذلك عائشة فقالت اعتمر رسول الله أربع عمر قد علم ذلك عبد الله بن عمر منهن عمرةٌ مع حجته حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى قال حدثنا أبو حمزة عن مطرف عن أبى اسحاق عن مجاهد قال سمعت ابن عمر يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر فبلغ عائشة فقالت لقد علم ابن عمر انه اعتمر أربع عمر منها عمرته التى قرن معها الحجة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالسٌ عند حجرة عائشة فقلنا كم اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال أربعا احداهن فى رجب فكرهنا ان نكذبه ونرد عليه فسمعنا استنان عائشة فى الحجرة فقال عروة بن الزبير يا أُمَّهْ يا أُمَّ المؤمنين أما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن فقالت وما يقول قال يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر احداهن فى رجب فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر النبى عمرة الا وهو شاهد وما اعتمر فى رجب

ومن

﴿ذكر الخبر عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن منهن عاش بعده ومن منهن فارقه في حياته والسبب الذى فارقه من أجله ومن منهن مات قبله﴾

فحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنى أبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفى عن تسع تزوج فى الجاهلية وهو ابن بضع وعشرين سنة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى وهى أول من تزوج وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وامها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر ابن معيص بن لؤى فولدت لعتيق جارية ثم توفي عنها وخلف عليها أبو هالة بن زرارة بن نباش بن زرارة بن حبيب بن سلامة بن غُذَىّ بن جُرْوَة بن أسيد بن عمرو بن تميم وهو فى بنى عبد الدار بن قصى فولدت لأبى هالة هند بن أبى هالة ثم توفى عنها فخلف عليها رسول الله وعندها ابن أبى هالة هند فولدت لرسول الله ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ﴿قال أبو جعفر﴾ ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياتها على خديجة حتى مضت لسبيلها فلما توفيت خديجة تزوج رسول الله بعدها فاختلف فيمن بدأ بنكاحها منهن بعد خديجة فقال بعضهم كانت التى بدأ بنكاحها بعد خديجة قبل غيرها عائشة بنت أبى بكر الصديق وقال بعضهم بل كانت سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر فاما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة لا تصلح للجماع وأما سودة فانها كانت امرأة ثَيّبا قد كان لها قبل النبى صلى الله عليه وسلم زوج وكان زوجها قبل النبى السّكْران بن عمرو بن عبد شمس وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ﴿قال أبو جعفر﴾ ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بسودة قبل عائشة

﴿ذكر السبب الذى كان فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح﴾

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأُموى قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة أى رسول الله ألا تزوج فقال ومن فقالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبى بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة بن قيس قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه قال فاذهبى فاذكريهما علىّ فجاءت فدخلت بيت أبى بكر فوجدت أم رومان أم عائشة فقالت أى أم رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير

والبركة قالت وماذاك قالت أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة قالت وددت انتظرى أبا بكر فانه آتٍ فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هى ابنة أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ذلك فقال ارجعى اليه فقولى له أنت أخى فى الاسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لى فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال انتظرينى حتى ارجع فقالت أم رومان ان المطعم بن عدى كان ذكرها على ابنه ولا والله ما وعد شيأ قط فأخلف فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه فقالت العجوز يا ابن أبى قحافة لعلنا ان زوجنا ابننا ابنتك ان تصبئه وتدخله في دينك الذى أنت عليه فأقبل على زوجها المطعم فقال ما تقول هذه فقال انها تقول ذاك قال فخرج أبو بكر وقد اذهب الله العدة التى كانت في نفسه من عدته التى وعدها اياه وقال لخولة ادعى لى رسول الله فدعته فجاء فأنكحه وهى يومئذ ابنة ست سنين قالت ثم خرجت فدخلت على سودة فقلت أى سودة ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وماذاك قالت أرسلنى رسول الله أخطبك عليه قالت فقالت وددت ادخلى على أبى فاذكرى له ذلك قالت وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحييته بتحية أهل الجاهلية ثم قلت ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلنى أخطب عليه سودة قال كفؤٌ كريم فماذا تقول صاحبته قالت تحب ذلك قال ادعيها الى فدعيت له فقال أى سودة زعمت هذه ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ارسل يخطبك وهو كفؤٌ كريم افتحبين ان أزوجكه قالت نعم قال فادعيه لى فدعته فجاء فزوجه فجاء أخوها من الحج عبد ابن زمعة فجعل يحثى فى رأسه التراب فقال بعد ان أسلم انى لسفيه يوم احثى فى رأسى التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قال قالت عائشة فقدمنا المدينة فنزل أبو بكر السُّنح في بنى الحارث بن الخزرج قالت فجاء رسول الله فدخل بيتنا فاجتمع اليه رجال من الانصار ونساء فجاءتنى أمى وأنا فى أرجوحة بين عرقين يرجح بى فأنزلتنى ثم وفت جميمة كانت لى ومسحت وجهى بشىء من ماء ثم اقبلت تقودنى حتى اذا كنت عند الباب وقفت بى حتى ذهب بعض نفسى ثم ادخلت ورسول الله جالسٌ على سرير فى بيتنا قالت فأجلستنى فى حجره فقالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك وثب القوم والنساء فخرجوا فبنى بى رسول الله في بيتى ما نحرت جزورٌ ولا ذبحت على شاة وأنا يومئذ ابنة تسع سنين حتى أرسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا على بن نصر قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وحدثنى عبد الوارث ابن عبد الصمد قال حدثنى أبى قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان انك كتبت الى في خديجة بنت خويلد تسألنى متى توفيت

وانها

وانها توفيت قبل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة متوفى خديجة كان رسول الله رأى عائشة مرتين يقال له هذه امرأتك وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة بعد ما قدم المدينة وهى يوم بنى بها ابنة تسع سنين

﴿رجع الخبر الى خبر هشام بن محمد﴾

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبى بكر واسمه عتيق بن أبى قحافة وهو عثمان ويقال عبد الرحمن بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وهى ابنة سبع سنين وجمع اليها بعد ان هاجر الى المدينة وهى ابنة تسع سنين في شوال فتوفي عنها وهى ابنة ثمان عشرة ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب وكانت قبله عند خُنَيْس بن حذافة ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم وكان بَدْرِيًّا شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلد له شيأ ولم يشهد من بنى سهم بدرا غيره ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فارس القوم فأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وكان ابن عمة رسول الله ورضيعه وأمه برة بنت عبد المطلب ولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة فلما مات كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة تسع تكبيرات فلما قيل يارسول الله أسهوت أم نسيت قال لم أسْهُ ولم أنْسَ ولو كبرت على أبى سلمة ألفا كان أهلا لذلك ودعا النبى صلى الله عليه وسلم لأبى سلمة بخلفه فى أهله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الأحزاب سنة ثلاث وزوج سلمة بن أبى سلمة ابنة حمزة بن عبد المطلب ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام المرَيْسيع جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو سنة خمس وكانت قبله عند مالك بن صفوان ذى الشَّفر بن أبى سرح بن مالك بن المصطلق لم تلد له شيأ فكانت صفية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عتق ما فى يده من قومها فأعتقهم لها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرَةَ بن مرة بن كبير بن غنم بن دُودان ابن أسد وكانت من مهاجرات الحبشة هى وزوجها فتنصر زوجها وحاولها ان تتابعه فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها على النصرانية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

النجاشي فيها فقال النجاشي لأصحابه من أولاكم بها قالوا خالد بن سعيد بن العاص قال فزوجها من نبيكم ففعل وأمهرها أربعمائة دينار ويقال بل خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن عفان فلما زوجه اياها بعث الى النجاشي فيها فساق عنه النجاشي وبعث بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبرة وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلد له شيأ وفيها أنزل الله عز وجل وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الى آخر الآية فزوجها الله عز وجل اياه وبعث فى ذلك جبريل وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول انا أكرمكن وليًّا وأكرمكن سفيرًا ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حُيَىّ بن أخطب بن سعْية بن ثعلبة بن عبيد ابن كعب بن الخزرج بن أبى حبيب بن النضير وكانت قبله تحت سلام بن مشكم بن الحكم ابن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج وتوفى عنها وحلف عليها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فقتله محمد بن مسلمة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عنقه صبرًا فلما تصفح النبي صلى الله عليه وسلم السبى يوم خيبر ألقى رداءه على صفية فكانت صفية يوم خيبر ثم عرض عليها الاسلام فأسلمت فأعتقها وذلك سنة ست ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بُجَير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال وكانت قبله عند عمير بن عمر ومن بنى عقدة بن غِيَرَة بن عوف بن قسى وهو ثقيف لم تلد له شيأ وهى أخت أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف في عمرة القضاء زوجها اياه العباس بن عبد المطلب فتزوجها رسول الله وكل هؤلاء اللواتى ذكرناهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجهن الى هذا الموضع توفي رسول الله وهن أحياء غير خديجة بنت خويلد ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بنى كلاب ابن ربيعة يقال لها النشاة بنت رفاعة وكانوا حلفاء لبنى رفاعة من قريظة وقد اختلف فيها وكان بعضهم يسمى هذه سنا وينسبها فيقول سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية وقال بعضهم هى سبا بنت أسماء بن الصلت من بنى حرام من بنى سليم وقالوا توفيت قبل ان يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبها بعضهم فقال هى سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال ابن حرام بن سمال بن عوف السلمى ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الشَّنْباء بنت عمرو الغفارية وكانوا أيضا حلفاء لبنى قريظة وبعضهم يزعم انها قرظية وقد جهل نسبها لهلاك بنى قريظة وقيل أيضا انها كنانية فعَرَكت حين دخلت عليه ومات ابراهيم قبل ان تطهر فقالت لو كان نبيا مامات احبُّ الناس اليه فسرَّحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم غزِية بنت جابر من بنى أبى بكر بن كلاب بلغ رسول الله عنها

جمال

جمال وبسطة فبعث أبا أسيد الانصارى ثم الساعدى فخطبها عليه فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت حديثة عهد بالكفر فقالت انى لم استأمر فى نفسى انى أعوذ بالله منك فقال النبى صلى الله عليه وسلم امتنع عائذ الله وردها الى أهلها ويقال انها من كندة ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان بن الأسود بن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاوية الكندى فلما دخل بها وجد بها بياضا فمتعها وجهزها وردها الى أهلها ويقال بل كان النعمان بعث بها الى رسول الله فسرحته فلما دخلت عليه استعاذت منه أيضا فبعث الى أبيها فقال له أليست ابنتك قال بلى قال لها ألست ابنته قالت بلى قال النعمان عليكها يا رسول الله فانها وانها وأطنب فى الثناء فقال انها لم تنجع قط ففعل بها ما فعل بالعامرية فلا يدرى ألقولها أم لقول أبيها انها لم تنجع قط وأفاء الله عز وجل على رسوله ريحانة بنت زيد من بنى قريظة واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مارية القبطية أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية فولدت له ابراهيم ابن رسول الله فهؤلاء أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم منهن ست قرشيات ﴿قال أبو جعفر﴾ وممن لم يذكر هشام فى خبره هذا ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تزوجه من النساء زينب بنت خزيمة وهى التى يقال لها أم المساكين من بنى عامر بن صعصعة وهى زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت قبل رسول الله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب أخى عبيدة بن الحارث توفيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقيل انه لم تمت عند رسول الله فى حياته من أزواجه غيرها وغير خديجة وشراف بنت خليفة اخت دحية بن خليفة الكلبى والعالية بنت ظبيان ❁ حدثنى ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا شعيب بن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بنى أبى بكر بن كلاب فمتعها ثم فارقها وقتيلة بنت قيس بن معدى كرب اخت الأشعث بن قيس فتوفى عنها قبل ان يدخل بها فارتدت عن الاسلام مع أخيها وفاطمة بنت شريح وذكر عن ابن الكلبى انه قال غزية بنت جابر هى أم شريك تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زوج كان لها قبله وكان لها منه ابن يقال له شريك فكنيت به فلما دخل بها النبى صلى الله عليه وسلم وجدها مسنة فطلقها وكانت قد أسلمت وكانت تدخل على نساء قريش فتدعوهن الى الاسلام وقيل انه تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث روى ذلك عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وبهذا الاسناد ان ليلى بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد ابن ظفر بن الحارث بن الخزرج اقبلت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال من هذه قالت أنا ابنة مبارى الريح أنا ليلى بنت الخطيم

جئتك أعرض عليك نفسى فتزوجنى قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجنى رسول الله فقالوا بئس ماصنعت أنت امرأة غَيْرى والنبىُّ صاحب نساء استقيليه نفسك فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت أقلنى قال قد أقلتك وبغير هذا الاسناد ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج عمرة بنت يزيد امرأة من بنى رؤاس بن كلاب

﴿ ذكر من خطب النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

من النساء ثم لم ينكحها منهن أم هانئ بنت أبى طالب واسمها هند خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوجها لانها ذكرت انها ذات ولد وخطب ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة فقال حتى استأمرها فأتاها فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم خطبك فقالت ماقلت له قال قلت له حتى استأمرها قالت وفى النبى يُستأمرُ ارجع فزوِّجه فرجع فسكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم وذلك انه أُخبر انها قد كبرت وخطب فيما ذكر صفيّة بنت بشامة اخت الأعور العنبرى وكان أصابها سباء فخيرها فقال ان شئت أنا وان شئت زوجك قالت بل زوجى فأرسلها وخطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب فوجد العباس أخاه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة وخطب جَمرة بنت الحارث بن أبى حارثة فقال أبوها فيما ذكر بها شئ ولم يكن بها شئ فرجع فوجدها قد بَرِصَتْ

﴿ذكر سرارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

وهى مارية بنت شمعون القبطية وريحانة بنت زيد القرظية وقيل هى من بنى النضير وقد مضى ذكر أخبارهما قبل

﴿ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

فنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وقد ذكرنا خبره فيما مضى وثوبان مولى رسول الله فأعتقه ولم يزل معه حتى قبض ثم نزل حمص وله بها دار وقف ذكر انه توفى سنة أربعة وخمسون فى خلافة معاوية وقال بعضهم بل كان سكن الرملة ولا عقب له وشُقْران وكان من الحبشة اسمه صالح بن عدى اختلف فى أمره وقد ذكر عن عبد الله بن داود الُخرَيْبىّ انه قال شقران ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه وقال بعضهم شقران من الفرس ونسبه فقال هو صالح بن حول بن مهر بوذ نسب شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول من نسبه الى عجم الفرس زعم انه صالح بن حول بن مهر بوذ بن آذرْجُشنَس بن مهربان ابن فيران بن رستم بن فيروز بن ماى بن بهرام بن رشتهرى وزعم انهم كانوا من دهاقين الرى وذكر عن مصعب الزبيرىّ انه قال كان شقران لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم وانه أعقب وان آخرهم مؤبار جل كان بالمدينة من ولده كان له بالبصرة بقية

ورُوَيفع وهو أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم وقال بعضهم اسمه ابراهيم واختلفوا في أمره فقال بعضهم كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله وقال بعضهم كان أبو رافع لأبي أُحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم انصباءهم منه وقتلوا يوم بدر جميعا وشهد أبو رافع معهم بدرًا ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله وابنه البهيّ اسمه رافع وأخو البهي عبيدة الله بن أبي رافع وكان يكتب لعلي بن أبي طالب فلما وَلِيَ عمرو بن سعيد المدينة دعا البهيّ فقال من مولاك فقال رسول الله فضربه مائة سوط وقال مولى من أنت قال مولى رسول الله فضربه مائة سوط فلم يزل يفعل به ذلك كلما سأله مولى من أنت وقال مولى رسول الله حتى ضربه خمسمائة سوط ثم قال له مولى من أنت قال مولاكم فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهي بن أبي رافع

صَحَّتْ ولا شَلَّتْ وضَرَّتْ عَدُوَّها * يَمِينٌ هَرَاقَتْ مُهْجَةَ ابْنِ سَعِيدِ
هُوَ ابْنُ أبي العاص مرارًا وينتمي * الى أُسْرَةٍ طابَتْ له وُجُـودُ

وسلمان الفارسي وكنيته أبو عبد الله من أهل قرية أصبهان ويقال انه من قرية رامَهُرْمُز فأصابه اسرٌ من بعض كلب فبيع من بعض اليهود بناحية وادي القرى فكاتب اليهودي فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى عتق وقال بعض نسابة الفرس سلمان من كورسابور واسمه مابه بن بوذخشان بن ده ديره وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لأمّ سلمة فاعتقته واشترطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته قيل انه اسود واختلف في اسمه فقال بعضهم اسمه مهران وقال بعضهم اسمه رَبَاح وقال بعضهم هو من عجم الفرس واسمه سبيه بن مارقيه وأنَسَة يكنى أبا مُسَرَّح وقيل أبا مَسْرُوح كان من مولدي السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أصله من عجم الفرس كانت أمّه حبشية وأبوه فارسيا قال واسم أبيه بالفارسية كردوى بن أشرنيده بن أدوهر بن مهرادر ابن كحنكان من بني مهجوار بن بوماست وأبو كَبْشَة واسمه سُلَيم قيل انه كان من مولدي مكة وقيل من مولدي أرض دَوْس ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فشهد مع رسول الله بدرًا وأُحدًا والمشاهد توفي أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة من الهجرة وأبو مُوَيْهِبَة قيل انه كان من مولدي مُزَينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ورَبَاح الأسود كان يأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضالة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فيما ذكر الشام ومِدْعَم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عبدًا لرفاعة بن زيد الجُذَامي فوهبه لرسول الله فقتل بوادي القرى يوم نزل بهم رسول الله أتاه

سهم غربٍ فقتله وأبو ضميرة كان بعض نسابة الفرس زعم انه من عجم الفرس من ولد كشتاسب الملك وان اسمه واح بن شير زبن بيرويس بن تاريشمه بن ماهوش بن باكهير وذكر بعضهم انه كان ممن صار في قسم رسول الله في بعض وقائعه فأعتقه وكتب له كتابا بالوصية وهو جَدُّ أبي حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة وان ذلك الكتاب في أيدى ولد ولده وأهل بيته وان حسين بن عبد الله هذا اقدم على المهدى ومعه ذلك الكتاب فأخذه المهدى فوضعه على عينيه ووصله بثلثمائة دينار ويَسار وكان فيما ذكر نوبيًّا كان فيما وقع في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فأعتقه وهو الذى قتله العُرَنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ومهران حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له خَصِيٌّ يقال له مابور كان المقوقس أهداه اليه مع الجاريتين اللتين يقال لاحداهما مارية وهى التى تسرّى بها والاخرى سيرين وهى التى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما كان من جناية صفوان بن المعطل عليه فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسان وكان المقوقس بعث بهذا الخصى مع الجاريتين اللتين اهداهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليوصلهما اليه ويحفظهما من الطريق حتى تصلا اليه وقيل انه الذى قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأمره بقتله فلما رأى عليا ومايريد به تكشف حتى تبين لعلى انه اجب لاشئ معه مما يكون مع الرجال فكف عنه علىٌّ وخرج اليه من الطائف وهو محاصر أهلها اعبدٌ لهم اربعة فأعتقهم صلى الله عليه وسلم منهم أبو بَكْرَة

﴿ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا وأحيانا علىّ بن أبي طالب وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد والعلاء بن الحضرمى وقيل أول من كتب له أبىّ بن كعب وكان اذا غاب أبى كتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد عن الاسلام ثم راجع الاسلام يوم فتح مكة وكتب له معاوية بن أبي سفيان وحنظلة الأُسَيِّدِىّ

﴿أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه قال أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فزارة بعشر أواق وكان اسمه عند الاعرابى الضَّرِس فسماه رسول الله السَّكْب وكان أول ما غزا عليه أُحُدٌ ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لأبى بردة بن نيار يقال له ملاوح حدثنى الحارث قال أخبرنا ابن سعد قال أخبرنا محمد ابن عمر قال سألت محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن المرتجز فقال هو الفرس الذى اشتراه من الأعرابى الذى شهد له فيه خُزَيمة بن ثابت وكان الاعرابى من بنى مرة

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا أبيّ بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس لِزاز والظرِب واللُّخَيف فاما الزاز فأهداه له المقوقس وأما اللخيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب وأما الظرب فأهداه له فَرْوَة بن عمرو الجذاميّ وأهدى تميم الدارىّ لرسول الله فرسا يقال له الورد فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله فوجده يباع وقد زعم بعضهم انه كان له مع ماذكرت من الخيل فرس يقال له اليَعْسُوب

﴿ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال كانت دُلْدُل بغلة النبي صلى الله عليه وسلم أول بغلة رئيت في الاسلام أهداها له المقوقس وأهدى له معها حمارًا يقال له عُفَير فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا معمر عن الزهري قال دُلْدُل أهداها له فروة بن عمرو الجذامي حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن زامل بن عمرو قال اهدى فروة بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة يقال لها فضة فوهبها لأبي بكر وحماره يَعْفُور فنفق منصرفه من حجة الوداع

﴿ذكر أسماء ابله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كانت القصْواء من نعم بني الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله المدينة رَباعية وكان اسمها القصواء والجدْعاء والعضباء حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي ذئب عن يحيى بن يعلى عن ابن المسيب قال كان اسمها العضباء وكان في طرف أذنها جدع

﴿ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح وهي التي أغار عليها القوم بالغابة وهي عشرون لقحة وكانت التي يعيش بها أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم يراح اليه كل ليلة بقِرْبَتَيْن عظيمتين من لبن فيها لقاحٌ غِزارٌ الحناء والسمراء والعريس والسَّعْدِيَّة والبَغُوم واليَسيرة والرَّيَّا حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني هارون بن محمد عن أبيه عن نَبهان مولى أم سلمة قال سمعت أم سلمة تقول كان عيشُنا مع رسول الله اللبن أو قالت أكثر عيشنا كانت لرسول الله لقاح بالغابة كان قد فرقها على نسائه فكانت فيها القحة تدعى العريس وكنا منها فيما شئنا من اللبن وكانت لعائشة لقحة تدعى السمراء غزيرة لم تكن كلقحتي فقرب راعيهن اللِقاح الى مَرعى بناحية الجوانية فكانت تروح على أبياتنا فنؤتى بهما فتحلبان فتوجد لقحته أغزر منهما بمثل لبنهما أو أكثر ❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد السلام بن جُبَير عن أبيه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقائح تكون بذي الجدر وتكون بالجمّاء فكان لبنها يؤوب الينا القحة تدعى مهرة أرسل بها سعد بن عُبادة من نعم بني عُقَيل وكانت غزيرة وكانت الرّيا والشقراء ابتاعهما بسوق النبط من بني عامر وكانت بردة والسمراء والعريس واليسيرة والحناء يُحلَبن ويُراح اليه بلبنهن كل ليلة وكان فيها غلام للنبي صلى الله عليه وسلم اسمه يَسَار فقتلوه

﴿ذكر أسماء منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني زكرياء ابن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله من ولد عُتْبة بن غزْوان قال كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا عجوة وزَمْزَم وسُقْيا وبَركة وورسة وأطلال واطراف ❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد قال حدثني أبو اسحاق عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع أعنز منائح يرعاهن ابن أمّ أيمن

﴿ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيفا قلعيًّا وسيفا يُدعى بتارًا وسيفا يُدعى الحتف وكان عنده بعد ذلك المِخْذم ورَسُوب أصابهما من الفِلْس وقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومعه سيفان يقال لاحدهما العضب شهد به بدرًا وسيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر كان لمنبه بن الحجاج

﴿ذكر أسماء قِسِيه ورماحه صلى الله عليه وسلم﴾

❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قَيْنُقاع ثلاثة أرماح وثلاث قِسيّ قوس اسمها الرّوحاء وقوس شوحط

تدمى البيْضاء وقوس صفْرَاء تدمى الصفراء من نَبْع

﴿ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع درعين درع يقال لها السعْديّة ودرع يقال لها فضة حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن عمر عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية

﴿ذكر ترسه صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا عتاب بن زياد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت مكحولا يقول كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال رأس كبش فكره رسول الله مكانه فأصبح يوما وقد أذهبه الله عز وجل

﴿ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن عبد الرحمن يعني المسعودى عن عمرو ابن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء منها ما حفظنا قال أنا محمد وأحمد والمقفّى والحاشر ونبيّ التوبة والمَلْحَمَة حدثني ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال أخبرنا ابراهيم يعني ابن سعد عن الزهرى قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي أسماء أنا محمد وأحمد والعاقب والماحى قال الزهرى والعاقب الذى ليس بعده أحدٌ والماحى الذى يمحو الله به الكفر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان بن حسين قال حدثني الزهريّ عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأحمد والماحى والعاقب والحاشر الذى يحشر الناس على قدَميّ قال يزيد فسألت سفيان ما العاقب قال آخر الانبياء

﴿ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

حدثني ابن المثنى قال حدثني ابن أبي عدى عن المسعودى عن عثمان بن عبد الله بن هرمز قال حدثني نافع بن جبير عن على بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شَثْن الكفّين والقدمين ضخم الكراديس مُشْرَب وجهه حُمْرَة طويل المَسْرُبة اذا مشى تكفّأ تكفّأ كأنّما ينحطُّ من صبَبٍ لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو أحمد

الزبيرى قال حدثنا مجمع بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن عمران عن رجل من الانصار لم يسمه انه سأل علىّ بن أبى طالب وهو فى مسجد الكوفة مُحْتَبٍ بحمالة سيفه فقال انعت لى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على كان رسول الله أبيض اللون مُشْرَبًا حُمْرةً أدْعج سَبِط الشعر دقيق المَسْرُبة سهل الخدين كثّ اللحية ذا وَفْرة كأن عنقه ابريق فضة كان له شعر من لبته الى سرته يجرى كالقضيب لم يكن فى ابطه ولا صدره شعر غيره شثن الكف والقدم اذا مشى كأنما ينحدر من صبب واذا مشى كأنما ينقلع من صخر واذا التفت التفت جميعا ليس بالقصير ولا بالطويل ولا العاجز ولا اللئيم كان العرق فى وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ ابن المقدمى قال حدثنا يحيى بن محمد بن قيس الذى يقال له أبو زُكَير قال سمعت ربيعة بن أبى عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث على رأس أربعين فأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفى على رأس ستين ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا القصير ولم يكن بالأبيض الأمهق ولا الآدم ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط ﴿حدثنى﴾ ابن المثنى حدثنا يزيد بن هارون عن الجُرَيرى قال كنت مع أبى الطفيل يطوف بالبيت فقال ما بقى أحد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى قال وقلت أرأيته قال نعم قلت كيف كان صفته قال كان أبيض مليحا مقصدا

﴿ذكر خاتم النبوة التى كانت به صلى الله عليه وسلم﴾

﴿حدثنا﴾ ابن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد قال حدثنا عزرة بن ثابت قال حدثنا علباء قال حدثنا أبو زيد قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد ادنُ منى امسح ظهرى وكشف عن ظهره قال فمسيت ظهره ثم وضعت أصبعى على الخاتم فغمزتها قال قلت وما الخاتم قال شعر مجمعٌ كان على كتفيه ﴿حدثنا﴾ ابن المثنى قال حدثنا بشر ابن الوضاح أبو الهيثم قال حدثنا أبو عقيل الدَّوْرَقى عن أبى نضرة قال سألت أبا سعيد الخدرى عن الخاتم التى كانت للنبى صلى الله عليه وسلم قال كانت بضعة ناشزة

﴿ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم﴾

﴿حدثنا﴾ ابن المثنى قال حدثنا حماد بن واقد عن ثابت عن أنس قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس وأسمح الناس وأشجع الناس لقد كان فزع بالمدينة فانطلق أهل المدينة نحو الصوت فاذا هم قد تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عُرْىٍ لأبى طلحة ما عليه سرج وعليه السيف قال وقد كان سبقهم الى الصوت قال فجعل يقول يا أيها الناس لن تُراعوا لن تُراعوا مرتين ثم قال يا أبا طلحة وجدناه بحرا وقد كان الفرس يبطأ فما سبقه فرس بعد ذلك ﴿حدثنا﴾ ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال

حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأجود الناس كان فزع بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت فاستبرأ الفزع على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج في عنقه السيف قال وجدناه بحرًا أو قال وانه لبحرٌ

﴿ ذكر صفة شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا ﴾

حدثني ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا حَريز بن عثمان قال أبو موسى قال معاذ وما رأيت من رجل قط من أهل الشام أفضّله عليه قال دخلنا على عبد الله ابن بسر فقلت له من بين أصحابى أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيخًا كان قال فوضع يده على عَنْفَقَته وقال كان في عنفقته شعر أبيض حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا زهير عن أبى اسحاق عن أبى جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنفقته بيضاء قيل مثل من أنت يومئذ يا أبا جحيفة قال أبرى النبل وأريشها حدثني ابن المثنى قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا حُميد قال سئل أنس أخضب رسول الله قال فقال أنس لم يشتد برسول الله الشيب ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن حميد قال سئل أنس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ير من الشيب الا نحو من تسع عشرة أو عشرين شعرة بيضاء فى مقدّم لحيته قال انه لم يُشَنْ بالشيب فقيل لأنس وَشَينٌ هو قال كلكم يكرهه ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا حميد عن أنس قال لم يكن الشيب الذى بالنبى صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن سماك عن جابر بن سَمُرة قال ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب الا شعرات في مفرق رأسه وكان اذا دهنه غطاهن حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سلام بن أبى مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلتْ زوج النبى صلى الله عليه وسلم فأخرجتْ الينا شعرًا من شعر رسول الله مخضوبا بالحناء والكتم حدثنا ابن جابر بن الكردىّ الواسطىّ قال حدثنا أبو سفيان قال حدثنا الضحاك بن حُمْرة عن غيلان بن جامع عن أياد ابن لقيط عن أبى رمثة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالحناء والكتم وكان يبلغ شعره كتفيه أو منكبيه الشك من أبى سفيان حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن ابراهيم يعنى ابن نافع عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أم هانىء قالت رأيت رسول الله وله ضفائر أربع

﴿ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه وما كان منه قبيل ذلك لما نعيت اليه نفسه صلى الله عليه وسلم﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ يقول الله عز وجل إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللّٰهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللّٰهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا قد مضى ذكرنا قبل ما كان من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى حجته التى حجها المسماة حجة الوداع وحجة التمام وحجة البلاغ مناسكهم ووصيته اياهم بما قد ذكرت قبل فى خطبته التى خطبها بهم فيها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجه الى منزله بالمدينة فى بقية ذى الحجة فأقام بها ما بقى من ذى الحجة والمحرم والصفر

ثم دخلت سنة احدى عشرة

﴿ذكر الاحداث التى كانت فيها﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ثم ضرب فى المحرم من سنة احدى عشر على الناس بعثًا الى الشأم وأمر عليهم مولاه وابن مولاه أسامة بن زيد بن حارثة وأمره فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون فبينا الناس على ذلك ابتدئ صلى الله عليه وسلم شكواه التى قبضه الله عز وجل فيها الى ما أراد به من رحمته وكرامته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الاول ﴿حدثنا﴾ عبيد الله ابن سعيد الزهرى قال حدثنى عمى يعقوب قال حدثنا ابراهيم قال أخبرنا سيف بن عمر قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجزع الانصارى عن عبيد بن حنين مولى النبى صلى الله عليه وسلم عن أبى مويهبة مولى رسول الله قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحلل به السير وضرب على الناس بعثا وأمر عليهم أسامة ابن زيد وأمره أن يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشأم الارض بالاردن فقال المنافقون فى ذلك ورد عليهم النبى صلى الله عليه وسلم انه لخليق لها أى حقيق بالامارة وان قلتم فيه لقد قلتم فى أبيه من قبل وان كان لخليقا لها فطار الاخبار بتحلل السير بالنبى صلى الله عليه وسلم ان النبى قد اشتكى فوثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة وجاء الخبر عنهما للنبى صلى الله عليه وسلم ثم وثب طليحة فى بلاد أسد بعد ما أفاق النبى صلى الله عليه وسلم ثم اشتكى فى المحرم وجعه الذى قبضه الله تعالى فيه ﴿حدثنا﴾ ابن سعيد قال حدثنا عمى يعقوب قال أخبرنا سيف قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى توفاه الله به فى عقب المحرم ﴿وقال الواقدى﴾ بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه لليلتين بقيتا من صفر ﴿حدثنا﴾ عبيد الله بن سعيد قال حدثنى عمى قال حدثنا

سيف بن عمر قال حدثنا المُسْتَنِير بن يزيد النخعي عن عروة بن غزيّة الدثينى عن الضحاك بن فيروز بن الديلمى عن أبيه قال ان أول ردة كانت في الاسلام باليمن كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدى ذى الحمار عَبْهَلة بن كعب وهو الاسود في عامة مذحج خرج بعد الوداع كان الاسود كاهنا شعباذا وكان يريهم الاعاجيب ويسبى قلوب من سمع منطقه وكان أول ما خرج ان خرج من كهف خبّان وهى كانت داره وبها ولد ونشأ فكاتبته مذحج وواعده نجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وأنزلوه منزلهما ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مُسَيْك وهو على مراد فأجلاه ونزل منزله فلم يَنْشَبْ عبهلة بنجران أن سار الى صنعاء فأخذها وكتب بذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعاء وكان أول خبر وقع به عنه من قبل فروة بن مسيك ولحق بفروة من تمّ على الاسلام من مذحج فكانوا بالاحْسِيَة ولم يكاتبه الاسود ولم يرسل اليه لانه لم يكن معه أحد يشاغبه وصفا له ملك اليمن حدثنا عبيد الله قال أخبرنى عمى يعقوب قال حدثنى سيف قال حدثنا طلحة بن الاعلم عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم قد ضرب بَعْثَ أسامة فلم يستتبّ لوجع رسول الله وخلع مسيلمة والاسود وقد أكثر المنافقون فى تأمير أسامة حتى بلغه فخرج النبى صلى الله عليه وسلم على الناس عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن وانتشاره لرؤيا رآها في بيت عائشة فقال انى رأيت البارحة فيما يرى النائم ان في عضدىّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاوّلتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغنى ان أقواما يقولون فى امارة أسامة ولعمرى لئنْ قالوا فى امارته لقد قالوا فى امارة أبيه من قبله وان كان أبوه لخليقا للامارة وانه لخليق لها فأنفذوا بعث اسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فخرج أسامة فضرب بالجُرف وأنشأ الناس في العسكر ونجم طليحة وتمهل الناس وثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستتمّ الامر ينظرون أولهم آخرهم حتى توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم * كتب الىَّ السرىّ بن يحيى يقول حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمى عن سيف بن عمر قال حدثنا سعيد بن عبيد أبو يعقوب عن أبى ماجد الاسدى عن الحضرمىّ بن عامر الاسدى قال سألته عن أمر طليحة بن خويلد فقال وقع بنا الخبر بوجع النبى صلى الله عليه وسلم ثم بلغنا ان مسيلمة قد غلب على اليمامة وان الاسود قد غلب على اليمن فلم يلبث الا قليلا حتى ادعى طليحة النبوة وعسكر بسميراء واتبعه العوام واستكثف أمره وبعث حِبَال بن أخيه الى النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الموادعة ويخبره خبره وقال حبال ان الذى يأتيه ذو النون فقال لقد سمى ملكا فقال حبال أنا ابن خويلد فقال النبى صلى الله عليه وسلم قتلك الله وحرمك الشهادة وحدثنى عبيد الله بن سعيد قال

أخبرنا عمي يعقوب قال أخبرنا سيف قال وحدثنا سعيد بن عبيد عن حُرَيْث بن المعلّى ان أول
من كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بخبر طليحة سنان بن أبي سنان وكان على بني مالك وكان
قضاعيّ بن عمرو على بني الحارث ﴿حدثنا﴾ عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمي قال
أخبرنا سيف قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه قال حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرسل قال فأرسل الى نفر من الابناء رسولا وكتب اليهم أن يحاولوه وأمرهم أن يستنجدوا
رجالا قد سماهم من بني تميم وقيس وأرسل الى أولئك النفر أن ينجدوهم ففعلوا ذلك وانقطعت
سُبل المرتدة وطعنوا في نقصان وأغلقهم واشتغلوا في أنفسهم فأصيب الاسود في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقبل وفاته بيوم أو بليلة ولظّ طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرسل ولم
يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله عز وجل والذبّ عن دينه فبعث وَبَرَ بن يُحَنّس
الى فيروز وجشيش الديلمي وداذَوَيْه الاصطخري وبعث جرير بن عبد الله الى ذى
الكَلَاع وذى ظُلَيم وبعث الاقرع بن عبد الله الحميري الى ذى زُود وذى مُرَّان وبعث
فرَات بن حيان العجلي الى ثمامة بن أثال وبعث زياد بن حنظلة التميمي ثم العمري الى قيس
ابن عاصم والزِّبْرقان بن بدر وبعث صلصل بن شرحبيل الى سَبْرة العنبري ووكيع الدارمي
والى عمرو بن المحجوب العامري والى عمرو بن الخفاجيّ من بني عامر وبعث ضرار بن
الازور الاسدي الى عوف الزرقاني من بني الصيداء وسنان الاسدي ثم الغنمي وقضاعي
الديلمي وبعث نعيم بن مسعود الاشجعي الى ابن ذى اللحية وابن مشيمصة الجبيري
﴿وحدثت﴾ عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثنا الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل
الحجاز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع وجعه الذى قبض فيه في آخر صفر في أيام بقين منه
وهو في بيت زينب بنت جحش ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة وعليّ بن مجاهد عن
محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عمر بن عليّ عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص عن
عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مُوَيْهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال لي يا أبا مويهبة انى قد أُمِرْتُ أن أستغفر
لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم أهل المقابر
لِيَهْنِ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتنُ كقطع الليل المظلم يتبع آخرها
أولها الآخرة شرّ من الاولى ثم أقبل عليّ فقال يا أبا مويهبة انى قد أوتيت مفاتيح خزائن
الدنيا والخلد فيها ثم الجنة خُيِّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة قال
قلت بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فقال لا والله يا أبا مويهبة لقد
اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوجعه الذى قبض فيه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن

اسحاق ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا علىّ بن مجاهد قال حدثنا ابن اسحاق عن
يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن
عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع
فوجدنى وأنا أجد صداعا في رأسى وأنا أقول وارأساه قال بل أنا والله يا عائشة وارأساه ثم قال
ماضرك لومُتِّ قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكأنى بك
لوفعلت ذلك رجعت الى بيتى فأعرستَ ببعض نسائك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتتامّ به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استُعِزّ به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستأذنهن أن يُمَرَّض في بيتي فأذنَّ له فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين من
أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر تخط قدماه الارض عاصبا رأسه حتى دخل
بيتى ﴿قال عبيد الله﴾ فحدّثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس فقال هل تدرى من
الرجل قلت لا قال علىّ بن أبى طالب ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهى
تستطيع ثم غُمِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به الوجع فقال اهريقوا علىّ من
سبع قِرَبٍ من آبار شتّى حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأقعدْناه في مخضَب لحفصة
بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حَسْبُكم حسبكم ❁ فحدثنى حميد بن
الربيع الخرّاز قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن
اياس الليثى ثم الاشجعى عن القاسم بن يزيد عن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن
عباس عن أخيه الفضل بن عباس قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت اليه
فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال خذ بيدى يا فضل فاخذت بيده حتى جلس على
المنبر ثم قال ناد فى الناس فاجتمعوا اليه فقال أما بعد أيها الناس فانى أحمد اليكم الله الذى
لا اله الا هو وانه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى
فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ألا وان الشحناء ليست من
طبعى ولا من شأنى ألا وانّ أحبكم الىّ من أخذ منى حقا ان كان له أو حلّلنى فلقيت الله وأنا
أطيب النفس وقد أرى ان هذا غير مُغْنٍ عنى حتى أقوم فيكم مرارا ﴿قال الفضل﴾ ثم نزل
فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى فى الشحناء وغيرها فقام رجل فقال
يا رسول الله ان لى عندك ثلاثة دراهم قال أعطه يا فضل فأمرته فجلس ثم قال يا أيها الناس
من كان عنده شىء فليؤده ولا يقل فُضُوح الدنيا ألا وان فضوح الدنيا أيسر من فضوح
الآخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندى ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله قال ولم غللتها
قال كنت اليها محتاجا قال خذها منه يا فضل ثم قال يا أيها الناس من خشى من نفسه شيأ فليقم
أدع له فقام رجل فقال يا رسول الله انى لكذاب انى لفاحش وانى لنؤوم فقال اللهم ارزقه

صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا أراد ثم قام رجل فقال والله يارسول الله انى لكذاب وانى
لمنافق وماشئ أوان شئ الاقد جنيته فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك أيها الرجل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم
ارزقه صدقا وايمانا وصير أمره الى خير فقال عمر كلمه فضحك رسول الله ثم قال عمر معى وأنا
مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن الزهرى عن أيوب بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه
حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم وأكثر
الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله
قال ففهمها أبو بكر وعلم ان نفسه يريد فبكى وقال بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على
رسلك ياأبا بكر انظروا هذه الابواب الشوارع اللافظة في المسجد فسدوها الاما كان من
بيت أبى بكر فانى لا أعلم أحدا كان أفضل عندى فى الصحبة يدا منه ❁ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل أبى سعيد بن
المعلى ان رسول الله قال يومئذ في كلامه هذا فانى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت
أبا بكر خليلا ولكن صحبة وإخاء ايمان حتى يجمع الله بيننا عنده ❁ وحدثني أحمد
ابن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال حدثنا مالك عن أبى النضر
عن عبيد بن حنين عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما على
المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عند الله فاختار
ما عند الله فبكى أبو بكر ثم قال فديناك بآبائنا وأمهاتنا يارسول الله قال فتعجبنا له وقال
الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله عن عبد يخير ويقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا
قال فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لا تبق خوخة في المسجد الا خوخة أبى بكر ❁ حدثني محمد بن عمر
ابن الصباح الهمدانى قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن قال حدثنا مسلم بن جعفر البجلى قال
سمعت عبد الملك بن الاصبهانى عن خلاد الاسدى قال قال عبد الله بن مسعود نعى الينا نبينا
وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشة فنظر الينا وشدد
فدمعت عينه وقال مرحبا بكم رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم
الله نصركم الله سلمكم الله رحمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه
عليكم وأؤديكم اليه انى لكم نذير وبشير لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده فانه قال لى ولكم
تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

وقال

وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين فقلنا متى أجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى قلنا فمن يغسلك يانبى الله قال أهلى الأدنى فالأدنى قلنا ففيم نكفنك يانبى الله قال فى ثيابى هذه ان شئتم أوفى بياض مصر أوحلة يمانية قلنا فمن يصلى عليك يانبى الله قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى النبى صلى الله عليه وسلم وقال اذا غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلى علىّ جليسى وخليلى جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا فصلوا علىّ وسلموا تسليما ولا تؤذونى بتزكية ولا برنة ولا صيحة وليبدأ بالصلاة علىّ رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أقرؤا أنفسكم منى السلام فانى أشهدكم انى قد سلمت على من بايعنى على دينى من اليوم الى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك فى قبرك يانبى الله قال أهلى مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم ❁ حدثنا أحمد بن حماد الدولابى قال حدثنا سفيان عن سليمان بن أبى مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى أبدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى أن يتنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى فأنا فيه خير مما تدعوننى اليه وأوصى بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قال فنسيتها ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حماد غير انه قال ولا ينبغى عند نبى أن ينازع ❁ حدثنا أبو كريب وصالح بن سمال قال حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال ثم نظرت الى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى باللوح والدواة أو بالكتف والدواة أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده قال فقالوا ان رسول الله يهجر ❁ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس عن الزهرى قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره ان علىّ بن أبى طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله قال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال ألا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا وانى أرى رسول الله سيتوفى فى وجعه هذا وانى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا أمر به فأوصى بنا قال

عليٌّ والله لئن سألناها رسول الله فنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لا أسألها رسول الله أبدا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ عليٌّ بن أبي طالب على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه غير انه قال في حديثه احلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا علمناه وان كان في غيرنا أمرناه فاوصى بنا الناس وزاد فيه أيضا فتوفى رسول الله حين اشتد الضُّحى من ذلك اليوم ﴿حدثنا﴾ سعيد بن يحيى الاموى قال حدثنا أبى عن عروة عن عائشة قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغوا عليّ من سبع قِرَبٍ من سبع آبار شتى لعلّي أخرج الى الناس فأعهد اليهم * قال محمد عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت فصببنا عليه من سبع قرب فوجد راحة فخرج فصلى بالناس وخطبهم واستغفر للشهداء من أصحاب أُحُد ثم أوصى بالانصار خيرا فقال أما بعد يا معشر المهاجرين انكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم والانصار عَيْبَتي التي أويت اليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مُسِيئهم ثم قال ان عبدا من عباد الله قد خُيّر بين ما عند الله وبين الدنيا فاختار ما عند الله فلم يفقهها الا أبو بكر ظن انه يريد نفسه فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على رِسْلِكَ يا أبا بكر سدوا هذه الابواب الشوارع في المسجد الا باب أبي بكر فاني لا أعلم امرءًا أفضل يدا في الصحابة من أبي بكر ﴿حدثنا﴾ عمرو بن عليّ قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا سفيان قال حدثنا موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال لا تلدُّونى فقلنا كراهية المريض الدواء فلما أفاق قال لا يبقى منكم أحد الا لُدَّ غير العباس فانه لم يشهدكم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في حديثه الذى ذكرناه عنه عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتتامّ به وجعه حتى غُمِرَ واجتمع عنده نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المؤمنين منهن أسماء بنت عميس وعنده عمه العباس بن عبد المطلب وأجمعوا على أن يلُدُّوه فقال العباس لألُدَّنه قال فلُدَّ فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع بي هذا قالوا يا رسول الله عمك العباس قال هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الارض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولِمَ فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك وجع ذات الجَنْب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبني به لا يبقى في البيت أحدٌ الا لُدَّ الا عمّي قال فلقد لُدَّتْ ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد

قال

قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ان عائشة
حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالوا خشينا أن يكون بك ذات الجنب قال انها
من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها عليّ ❀ حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف
قال حدثني الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل
في وجعه الذى توفى فيه حتى أغمى عليه فاجتمع اليه نساؤه وابنته وأهل بيته والعباس بن
عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب وجميعهم وان أسماء بنت عميس قالت ماوجعه هذا الا ذات
الجنب فلدوه فلدناه فلما أفاق قال من فعل بى هذا قالوا لدتك أسماء بنت عميس ظنت ان بك
ذات الجنب قال أعوذ بالله أن يبليني بذات الجنب أنا أكرم على الله من ذلك ❀ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سعيد بن عبيد بن السبّاق عن محمد بن
أسامة بن زيد عن أبيه أسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطتُ
وهبط الناس معى الى المدينة فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا
يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها عليّ فعرفت انه يدعو لى ❀ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما أسمعه وهو يقول ان الله عز وجل لم يقبض نبيا حتى
يخيره ❀ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا يونس بن عمرو عن أبيه
عن الارقم بن شرحبيل قال سألت ابن عباس أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
قلت فكيف كان ذلك قال قال رسول الله ابعثوا الى عليّ فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى
أبى بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انصرفوا فان تك لى حاجة أبعث اليكم فانصرفوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آن
الصلاة قيل نعم قال فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس فقالت عائشة انه رجل رقيق فمر عمر فقال
مُرُوا عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد فتقدم أبو بكر ووجد رسول الله خفةً
فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فأقامه
مكانه وقعد رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر ❀ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى
عن الاعمش قال حدثنا أبو هشام الرفاعى قال حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا حدثنا الاعمش
وحدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت لمّا
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المرض الذى مات فيه أذّن بالصلاة فقال مُرُوا أبا
بكر أن يصلى بالناس فقلت ان أبا بكر رجل رقيق وانه متى يقوم مقامك لا يطيق قال فقال
مُرُوا أبا بكر يصلى بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انّكنّ صواحب يوسف وقال ابن
وكيع صواحبات يوسف مروا أبا بكر يصلى بالناس قال فخرج يُهادى بين رجلين وقدماه

تخطان في الارض فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قُمْ في مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الى جنب أبي بكر جالسا قالت فكان أبو بكر يصلى بصلاة النبى وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر اللفظ لحديث عيسى ابن عثمان ❁ حدثت عن الواقدى قال سألت ابن أبي سَبْرة كم صلى أبو بكر بالناس قال سبع عشرة صلاة قلت من أخبرك قال أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم * قال وحدثنا ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام ❁ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا شعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سَرْجِس عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وعنده قدح فيه ماء يُدْخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعِنّى على سكرة الموت ❁ حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا آدم قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت ثم ذكر مثله الا انه قال أعنى على سكرات الموت ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى قال حدثنا أنس بن مالك قال لما كان يوم الاثنين اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرَفَعَ الستر وفتح الباب فخرج رسول الله حتى قام بباب عائشة فكاد المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به وتفرَّجوا فأشار بيده أن اثبتوا على صلاتكم وتبسم رسول الله فرحا لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه فرجع أبو بكر الى أهله بالسُّنح ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مُلَيْكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الى الصبح وأبو بكر يصلى بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرَّج الناس فعرف أبو بكر ان الناس لم يفعلوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله فى ظهره وقال صلّ بالناس وجلس رسول الله الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس وكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول يا أيها الناس سُعِّرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وانى والله لا تمسكون علىَّ شيأ انى لم أحلَّ لكم الا ما أحلَّ لكم القرآن ولم أحرّم عليكم الا ما حرّم عليكم القرآن فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر يا نبى الله انى أراك قد أصبحت

بنعمة

بنعمة الله وفضله كما نحب واليوم يوم ابنة خارجة فأتيها ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر الى أهله بالسُّنح ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع فى حَجْرى فدخل علىَّ رجل من آل أبى بكر فى يده سواك أخضر * قالت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يده نظرا عرفتُ انه يريده فأخذته فمضغته حتى ألنته ثم أعطيته اياه قالت فاستنَّ به كأشدّ ما رأيته يستنُّ بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت فذهبت أنظر فى وجهه فاذا نظره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الأعلى من الجنة قالت قلت خيّرت فاخترت والذى بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرى ونَحْرى وفى دَوْرى ولم أظلم فيه أحدا فمن سفهى وحداثة سنّى ان رسول الله قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت التَدِمُ مع النساء وأضرب وجهى

﴿ذكر الاخبار الواردة﴾

باليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبلغ سنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم

﴿قال أبو جعفر﴾ أما اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف بين أهل العلم بالاخبار فيه انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول غير انه اختلف فى أى الأثانين كان موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم فى ذلك ما حدثت عن هشام بن محمد بن السائب عن أبى مخنف قال حدثنا الصَّقْعَب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار يوم الاثنين لليلتَيْن مضتا من شهر ربيع الاول وبويع أبو بكر يوم الاثنين فى اليوم الذى قُبض فيه النبى صلى الله عليه وسلم وقال الواقدىّ توفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس وذلك يوم الثلاثاء ﴿قال أبو جعفر﴾ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسُّنح وعمر حاضرٌ ﴿فحدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفى وان رسول الله والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم يزعمون ان رسول الله مات قال وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعُمَرُ يكلم الناس فلم

يلتفت الى شئ حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة ورسول الله مُسَجًّى فى ناحية البيت عليه بُرْد حِبَرة فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبى أنت وأمى أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذُقتها ثم لن يصيبك بعدها موتة أبداً ثم ردّ الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رِسلك يا عمر فانصت فأبى الا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حىّ لا يموت ثم تلا هذه الآية وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الى آخر الآية قال فوالله لكأنّ الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن أبى بكر فانما هي في أفواههم قال أبو هريرة قال عمر والله ما هو الا ان سمعت أبا بكر يتلوها فعقرتُ حتى وقعتُ الى الارض ما تحملنى رِجلاى وعرفتُ ان رسول الله قد مات ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبى معشر زياد بن كُلَيب عن أبى أيوب عن ابراهيم قال لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحدٌ ان يكشف عن وجهه حتى اربدّ بطنُه فكشف عن وجهه وقبّل بين عينيه ثم قال بأبى أنت وأمى طبْتَ حيّاً وطبت ميّتاً ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد الله فان الله حىّ لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ وكان عمر يقول لم يمت وكان يتوعد الناس بالقتل فى ذلك فاجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أميرٌ ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر انى قد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة ان النبى صلى الله عليه وسلم جاءه قومٌ فقالوا ابعث معنا أمينا فقال لأبعثنّ معكم أمينا حقّ أمين فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وأنا أرضى لكم أبا عبيدة فقام عمر فقال أيُّكم تطيب نفسه ان يخلف قدمين قدّمهما النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار أو بعض الانصار لا نبايع الا عليا ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال أتى عمر بن الخطاب منزل علىّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجُنّ الى البيعة فخرج عليه الزبير مُصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه ❁ حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا داود بن عبد الله الأودى عن حُميد بن عبد الرحمن

الحميرى

الحميرى قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى طائفة من المدينة فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيًّا وميتا مات محمد ورب الكعبة قال ثم انطلق الى المنبر فوجد عمر بن الخطاب قائما يوعد الناس ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ لم يمت وانه خارج الى من أرجف به وقاطع أيديهم وضارب اعناقهم وصالبهم قال فتكلم أبو بكر وقال انصتْ قال فأبى عمر أن ينصت فكلم أبو بكر وقال ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم حتى ختم الآية فمن كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذى كان يعبده ومن كان يعبد الله لا شريك له فان الله حيٌّ لا يموت قال فحلف رجال أدركناهم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما علمنا ان هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ اذ جاء رجل يسعى فقال هاتيك الانصار قد اجتمعت في ظُلَّةِ بنى ساعدة يبايعون رجلا منهم يقولون منا أمير ومن قريش أمير قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتواهم فأراد عمر ان يتكلم فنهاه أبو بكر فقال لا أعصى خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم مرتين قال فتكلم أبو بكر فلم يترك شيأ نزل فى الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم الا وذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله قال لو سلك الناس واديًا وسلكت الانصار واديا سلكت وادى الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبرُّ الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الأمراء قال فقال عمر ابسطْ يدك يا أبا بكر فلأبايعك فقال أبو بكر بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها منى قال وكان عمر أشد الرجلين قال وكان كلٌّ واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبى بكر وقال ان لك قوتى مع قوتك قال فبايع الناس واستثبتوا للبيعة وتخلف على والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع علىٌّ فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق اليهم عمر فجاء بهما تعبا وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا

مبايعة ابى بكر

﴿حديث السقيفة﴾

حدثنى على بن مسلم قال حدثنا عباد بن عباد قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال كنت أقرئ عبد الرحمن ابن عوف القرآن قال فحج عمر وحججنا معه قال فانى لفى منزل بمنى اذ جاءنى عبد الرحمن ابن عوف فقال شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام اليه رجل فقال انى سمعت فلانا يقول لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا قال فقال أمير المؤمنين انى لقائم العشية فى الناس

فحذِّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس أمرهم قال فقلت يا أمير المؤمنين
ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك وانى لخائف إن
قلت اليوم مقالةً ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها وأن يطيّروا بها كل مطيرٍ
ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسُّنَّة وتخلص بأصحاب رسول الله من
المهاجرين والانصار فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقالتك ويضعوها على مواضعها فقال
والله لأقومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت
للحديث الذى حدثنيه عبد الرحمن فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير فجلست الى
جنبه عند المنبر ركبتي الى ركبته فلما زالت الشمس لم يلبث عمر ان خرج فقلت لسعيد وهو
مقبل ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله فغضب وقال فأى مقالة
يقول لم يقل قبله فلما جلس عمر على المنبر أذَّن المؤذّنون فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمد
الله وأثنى عليه وقال أما بعد فانى أريد ان أقول مقالة قد قُدّر ان أقولها من وعاها وعقلها
وحفظها فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته ومن لم يعها فانى لا أُحلّ لأحد ان يكذب عليّ
ان الله عز وجل بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرَّجْم فرجم
رسول الله ورجمنا بعده وانى قد خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل والله ما نجد
الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضةٍ أنزلها الله وقد كنا نقول لا ترغبوا عن آبائكم
فانه كفرٌ بكم ان ترغبوا عن آبائكم ثم انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو قد مات أمير المؤمنين
بايعتُ فلانا فلا يغرَّنَّ امرءًا ان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فَلْتَةً فقد كانت كذلك غير ان الله
وَقى شرّها وليس منكم من تُقطَعُ اليه الأعناق مثل أبي بكر وانه كان من خبرنا حين توفى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم ان عليًّا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا
الانصار بأسرها واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لأبي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء
من الانصار فانطلقنا نؤُمّهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدرًا فقالا أين تريدون يا معشر
المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا
والله لنأتينهم قال فأتيناهم وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة قال واذا بين أظهرهم رجلٌ
مزمَّلٌ قال قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما شأنه قالوا وجِعٌ فقام رجل منهم
فحمد الله وقال أما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد
دفت الينا من قومكم دافّة قال فلما رأيتهم يريدون ان يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الأمر
وقد كنت زورت في نفسي مقالةً أقدمها بين يدى أبي بكر وقد كنت أدارى منه بعض الحد
وكان هو أوقر مني وأحلم فلما أردت ان أتكلم قال على رِسْلك فكرهت ان أعصيه فقام
فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيأ كنت زُوّرت في نفسي ان أتكلم به لو تكلمت الا قد جاء به

أو بأحسن منه وقال أما بعد يا معشر الانصار فانكم لا تذكرون منكم فضلا الا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش وهم أوسط دارا ونسبا ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح واني والله ما كرهت من كلامه شيأ غير هذه الكلمة ان كنت لأُقدَّم فتُضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم احبُّ اليَّ من أن أؤمَّر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال أنا جُذَيلُها المُحكَّكُ وعُذَيقُها المُرَجَّبُ منا أميرٌ ومنكم أميرٌ يا معشر قريش قال فارتفعت الاصوات وكثر اللَّغطُ فلما اشفقت الاختلاف قلت لأبي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعةٌ أن يُحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما نرضى أو نخالفهم فيكون فساد ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير قال ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة عُوَيم بن ساعدة والآخر مَعْنُ بن عدي أخو بني العجلان فاما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله لهم فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن فبلغنا ان الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله وقالوا والله لوددنا انا متنا قبله انا نخشى ان نفتتن بعده فقال معن ابن عدي والله ما أحبُّ اني مُتُّ قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري قال أخبرنا عمي يعقوب ابن ابراهيم قال أخبرني سَيْفُ بن عمر عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي قال حدثنا الوليد بن جُمَيع الزهري قال قال عمرو بن حُرَيث لسعيد بن زيد أشهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فمتى بويع أبو بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة قال فخالف عليه أحدٌ قال لا الا مرتدٌ أو من قد كاد أن يرتد لولا ان الله عز وجل ينقذهم من الانصار قال فهل قعد أحد من المهاجرين قال لا تتابع المهاجرون على بيعته من غير ان يدعوهم ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرني عمي قال أخبرني سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال كان عليٌّ في بيته اذ أُتيَ فقيل له قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلا كراهيةً ان يُبطئ عنها حتى بايعه ثم جلس اليه وبعث الى ثوبه فأتاه فتجلله ولزم مجلسه ❁ حدثنا أبو صالح الضراريّ قال حدثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن عروة عن

عائشة ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما
حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر أما انى سمعت رسول الله
يقول لا نورث ما تركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد فى هذا المال وانى والله لا أدع أمراً
رأيت رسول الله يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت فدفنها
على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلى وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة
انصرفت وجوه الناس عن على فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم توفيت قال معمر فقال رجل للزهرى أفلم يبايعه على ستة أشهر قال لا ولا أحد من بنى
هاشم حتى بايعه على فلما رأى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبى بكر
فأرسل الى أبى بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك أحد وكره ان يأتيه عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر
لا تأتهم وحدك قال أبو بكر والله لآتينهم وحدى وما عسى ان يصنعوا بى قال فانطلق أبو
بكر فدخل على على وقد جمع بنى هاشم عنده فقام على فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم
قال أما بعد فانه لم يمنعنا من ان نبايعك يا أبا بكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه
الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا فى هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبو بكر فلما صمت
على تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله
أحب الى ان أصل من قرابتى وانى والله ما ألوت فى هذه الاموال التى كانت بينى وبينكم غير
الخير ولكنى سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد فى هذا
المال وانى أعوذ بالله لا أذكر أمراً صنعه محمد رسول الله الا صنعته فيه ان شاء الله ثم قال على
موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر
ثم قام على فعظم من حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى أبى بكر فبايعه قالت
فأقبل الناس الى على فقالوا أصبت وأحسنت قالت فكان الناس قريبا الى على حين
قارب الحق والمعروف ❁ حدثنى محمد بن عثمان بن صفوان الثقفى قال حدثنا أبو
قتيبة قال حدثنا مالك يعنى ابن مغول عن ابن الحر قال قال أبو سفيان لعلى ما بال هذا الأمر
فى أقل حى من قريش والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا قال فقال على يا أبا سفيان
طال ما عاديت الاسلام وأهله فلم تضره بذلك شيأ انا وجدنا أبا بكر لها أهلا ❁ حدثنى
محمد بن عثمان الثقفى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال لما
استخلف أبو بكر قال أبو سفيان ما لنا ولأبى فصيل انما هى بنو عبد مناف قال فقيل له انه
قد ولى ابنك قال وصلته رحم ❁ حدثت عن هشام قال حدثنى عوانة قال لما اجتمع
الناس على بيعة أبى بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول والله انى لأرى عجاجة لا يطفئها الا دم يا آل

عبد مناف فيما أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الأذلان عليّ والعباس وقال أبا حسن ابسط يدك حتى أبايعك فأبى عليّ عليه فجعل يتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم على خسفٍ يُرادُ به * إلا الأذلانِ عيرُ الحيّ والوتدُ

هذا على الخسف معكوسٌ برُمّته * وذا يُشجّ فلا يبكي له أحدُ

قال فزجره عليّ وقال انك والله ما أردت بهذا الا الفتنة وانك والله طال ما بغيت الاسلام شرًّا لا حاجة لنا في نصيحتك قال هشام بن محمد وأخبرني أبو محمد القرشيّ قال لما بويع أبو بكر قال أبو سفيان لعليّ والعباس أنتما الأذلان ثم أنشد يتمثل

انّ الهوان حمار الأهل يعرفهُ * والحرُّ يُنكرهُ والرَّسلةُ الأُجُدُ

ولا يقيم على ضيمٍ يراد به * إلا الأذلان عير الحيّ والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته * وذا يشج فلا يبكي له أحدُ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري قال حدثنا أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت الا عن رأيي وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى ان رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوا فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال اما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قويّ عندي حتى أريح عليه حقه ان شاء الله والقويّ منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمّهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله اني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرّة وما معه غيري قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحشيّ قدمه بدرّته قال اذ التفت اليّ فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي هذه التي قلت حين توفى الله رسوله قال قلت لا أدري يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال والله ان حملني على ذلك الا اني كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فوالله انى كنت لأظن ان رسول الله سيبقى فى أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها فانه للذى حملنى على ان قلت ما قلت ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء وذلك الغد من وفاته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم انما دفن بعد وفاته بثلاثة أيام وقد مضى ذكر بعض قائلى ذلك ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر وكثير بن عبد الله وغيرهما من أصحابه عمن يحدثه عن عبد الله بن عباس ان علىّ بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقُثَم بن العباس وأسامة ابن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين ولوا غسله وان أوس بن خَوْلِىّ أحد بنى عوف بن الخزرج قال لعلىّ بن أبى طالب أنشدك الله يا علىّ وحظّنا من رسول الله وكان أوس من أصحاب بدر وقال ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسنده علىّ بن أبى طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقثم هم الذين يقلّبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولياه هما اللذان يصبان الماء وعلىّ يغسله قد أسنده الى صدره وعليه قميصه يَدْلُكه من ورائه لا يفْضى بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىّ يقول بأبى أنت وأمى ما أطيبك حيا وميتا ولم يُرَ من رسول الله شىء مما يُرى من الميت ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما أرادوا أن يغسلوا النبى صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندرى أنجرّد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى عليهم السِّنَةُ حتى ما منهم رجل الا وذقنه فى صدره ثم كلمهم متكلمٌ من ناحية البيت لا يُدْرى من هو أن اغسلوا النبى وعليه ثيابه قالت فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم قال فكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله الا نساؤه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن جعفر بن محمد بن على بن حسين عن أبيه عن جده علىّ بن حسين ﴿قال ابن اسحاق﴾ وحدثنى الزهرى عن علىّ بن حسين قال فلما فُرِغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب ثوبين صُحَارِيَّيْنِ وبُرْدِ حِبَرَةٍ أُدْرِجَ فيها ادراجا ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يحفر لاهل المدينة وكان يَلْحَدُ فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الى أبى عبيدة وللآخر اذهب الى أبى طلحة اللهم خِرْ لرسولك قال فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة

فجاءبه فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء وُضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل يدفن مع أصحابه فقال أبو بكر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماقبض نبيٌّ الا يدفن حيث قبض فرُفع فراش رسول الله الذى توفى عليه فحفر له تحته ودخل الناس على رسول الله يصلون عليه أرسالا حتى اذا فرغ الرجال أدخل النساء حتى اذا فرغ النساء أدخل الصبيان ثم أدخل العبيد ولم يَؤمَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعاء ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن فاطمة بنت محمد بن عمارة امرأة عبد الله يعنى ابن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين قالت ماعلمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوتَ المَسَاحِى من جوف الليل ليلة الاربعاء ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان الذى نزل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أوس بن خولىّ أنشدك الله ياعلىُّ وحَظّنا من رسول الله فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة كان رسول الله يلبسها ويفترشها فقذفها فى القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال ابن اسحاق﴾ وكان المغيرة ابن شعبة يدّعى انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أخذت خاتمى فألقيته فى القبر وقلت ان خاتمى قد سقط وانما طرحته عمدا لأمسّ رسول الله فأكون آخر الناس به عهدا ❁ حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبيه اسحاق ابن يسار عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث قال اعتمرت مع علىّ بن أبى طالب في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هانئ بنت أبى طالب فلما فرغ من عمرته رجع وسكبت له غسلا فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا ياأبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا به فقال أظن المغيرة يحدثكم انه كان أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجلْ عن ذا جئنا نسألك قال كذب كان أحدث الناس عهدا برسول الله قُثَم بن العباس ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يَضَعُها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ذلك على أمته

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يُترك بجزيرة العرب دينان قالت وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول في اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجرا فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل

﴿واختلف فى مبلغ سنّه يوم توفى صلى الله عليه وسلم﴾

فقال بعضهم كان له يومئذ ثلاث وستون سنة * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن أبى جمرة عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحَى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أبى جمرة عن أبيه قال عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحى بن سعيد قال سمعت سعيد ابن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو جمرة الضُّبَعِىّ عن ابن عباس قال بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله قال حدثنا يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ﴿وقال آخرون﴾ كان له يومئذ خمس وستون * ذكر من قال ذلك حدثنى زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا علىّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قبض النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن الحسن عن دغفل يعنى ابن حنظلة ان النبى صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن خمس وستين سنة ﴿وقال آخرون﴾ بل كان له يومئذ ستون سنة * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال حدثنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ومات وهو ابن ستين حدثنا الحسين بن نصر قال أخبرنا عبيد الله قال أخبرنا شيبان عن يحى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال حدثتنى عائشة وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا

﴿ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفى فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجانى قال حدثنا أحمد بن أبى طيبة قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع فأراهم مناسكهم فلما كان العام المقبل حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر وصدر الى المدينة وقبض فى ربيع الاول ❁ حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حَنَش الصنعانى عن ابن عباس قال وُلد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستُنبئ يوم الاثنين ورفع الحَجَرَ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ❁ حدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنى أبى عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول في ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء ❁ حدثنى أحمد بن عثمان قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر انه دخل عليه فقال لامرأته فاطمة حدّثى محمدا ما سمعت من عمرة بنت عبد الرحمن فقالت سمعت عمرة تقول سمعت عائشة تقول دفن نبى الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء وما علمنا به حتى سمعنا صوتَ المَساحِى

﴿ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والانصار فى أمر الامارة في سقيفة بنى ساعدة﴾

❁ حدثنا هشام بن محمد عن أبى مخنف قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا نُولى هذا الامر بعد محمد عليه السلام سعد بن عبادة وأخرجوا سعدا اليهم وهو مريض فلما اجتمعوا قال لابنه أو بعض بنى عمه انى لا أقدر لشكواى أن أسمع القوم كلهم كلامى ولكن تلقَّ منى قولى فأسْمِعْهموه فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع صوته فيسمع أصحابه فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه يا معشر الانصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان محمدا عليه السلام لبث بضع عشرة سنة فى قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الانداد والاوثان فما آمن به من قومه الا رجال قليل وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله ولا أن يُعِزُّوا دينه ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عُمّوا به حتى اذا أراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم الله الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوّه منكم وأثقله على عدوّه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا

داخرا حتى أثخن الله عز وجل لرسوله بكم الارض ودانت بأسيافكم له العرب وتوفاه الله وهو
عنكم راض وبكم قرير عين استبدّوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس فأجابوه
بأجمعهم أن قد وُفقت فى الرأى وأصبت في القول ولن نعدُو ما رأيت نوليك هذا الامر فانك
فينا مقنعٌ ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادّوا الكلام بينهم فقالوا فان أبَتْ مهاجرة قريش
فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلامَ تنازعوننا
هذا الامر بعده فقالت طائفة منهم فانا نقول اذاً منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ولن نرضى بدون هذا
الامر أبدا فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن وأتى عمر الخبر فأقبل الى منزل
النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل الى أبى بكر وأبو بكر فى الدار وعلىّ بن أبى طالب عليه
السلام دائب فى جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى أبى بكر أن اخرج الىّ
فأرسل اليه انى مشتغل فأرسل اليه انه قد حدث أمرٌ لا بد لك من حضوره فخرج اليه فقال
أما علمت ان الانصار قد اجتمعت فى سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يولوا هذا الامر سعد بن
عبادة وأحسنهم مقالةً من يقول منا أمير ومن قريش أمير فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا
عبيدة بن الجراح فتماشوا اليهم ثلاثتهم فلقيهم عاصم بن عدى وعُوَيم بن ساعدة فقالا لهم
ارجعوا فانه لا يكون ما تريدون فقالوا لا نفعل فجاؤوا وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب
أتيناهم وقد كنت زوَّيْتُ كلاما أردت أن أقوم به فيهم فلما ان دفعت اليهم ذهبت لابتدئ
المنطق فقال لى أبو بكر رُويداً حتى أتكلم ثم انطق بعد بما أحببت فنطق فقال عمر فما
شئ كنت أردت أن أقوله الا وقد أتى به أو زاد عليه ﴿فقال عبد الله بن عبد الرحمن﴾ فبدأ
أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا رسولا الى خلقه وشهيدا على أمته
ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ويزعمون انها لهم عنده شافعةٌ ولهم
نافعة وانما هى من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ وقالوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى
فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه
والايمان به والمؤاساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس
لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشَنَفِ الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم
أول من عبد الله فى الارض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا
الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم فى الدين
ولا سابقتهم العظيمة فى الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم
جِلة أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم
الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا نقضى دونكم الامور قال فقام الحُبابُ بن المنذر بن الجموح

فقال

فقال يامعشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس فى فيئكم وفى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الاعن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة ذوو الباس والنجدة وانما ينظر الناس الى ماتصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم أبى هؤلاء الا ماسمعتم فنا أمير ومنهم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط فى هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال يامعشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فإن أبوا عليكم ماسألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله أحق بهذا الامر منهم فانه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذاً يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال أبو عبيدة يامعشر الانصار انكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال يامعشر الانصار انا والله لئن كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى هذا الدين ما أردنا به الا رضى ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به من الدنيا عرضا فان الله ولى المنة علينا بذلك ألا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أحق به وأولى وأيم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الامر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك فانك أفضل المهاجرين وثانى اثنين اذ هما فى الغار وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الامر عليك ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يابشير بن سعد عققت عقاق ما أحوجك الى ما صنعت أنفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم ولما رأت الاوس ماصنع بشير ابن سعد وماتدعوا اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم قال هشام قال أبو مخنف فحدثنى أبو بكر بن محمد الخزاعى ان أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم

السكك فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول ماهو الا ان رأيت أسلم فأيقنت بالنصر قال هشام عن أبى مخنف قال عبد الله بن عبد الرحمن فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤن سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت ان أطأك حتى تندر عضوك فأخذ سعد بلحية عمر فقال والله لو حصصت منه شعرة مارجعت وفى فيك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لوان بى قوة ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيرا يجحرك وأصحابك أما والله اذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملونى من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره وترك أياما ثم بعث اليه ان أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتى من نبلى وأخضب سنان رمحى وأضربكم بسيفى ماملكته يدى وأقاتلكم بأهل بيتى ومن أطاعنى من قومى فلا أفعل وأيم الله لوان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربى وأعلم ما حسابى فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد انه قد لج وأبى وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم انما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلى بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمى قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل وأبى عثمان عن الضحاك ابن خليفة قال لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه وقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل فى عرينة الأسد يعزى الى الأسد فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله انه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنى عمى يعقوب قال حدثنا سيف عن مبشر عن جابر قال قال سعد بن عبادة يومئذ لأبى بكر انكم يا معشر المهاجرين حسدتمونى على الامارة وانك وقومى أجبرتمونى على البيعة فقالوا انا لو أجبرناك على الفرقة فصرت الى الجماعة كنت في سعة ولكنا أجبرنا على الجماعة فلا اقالة فيها لئن نزعت يدا من طاعة أو فرقت جماعة لنضربن الذى فيه عيناك ❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال حدثنا سيف وحدثنى السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن أبى ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدى قال نادى

منادى أبى بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُتم بعث اسامة ألا
لا يبقين بالمدينة أحدٌ من جند أسامة الا خرج الى عسكره بالجرف وقام في الناس فحمد الله
وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انما أنا مثلكم وانى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطيق ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما أنا
متبع ولست مبتدع فان استقمت فتابعونى وإن زغت فقومونى وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ألا وان لى
شيطانا يعترينى فاذا أتانى فاجتنبونى لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم وأنتم تغدون وتروحون
في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن لا يمضى هذا الأجل الا وأنتم فى عمل صالح
فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم
الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا أمثالهم
الجدّ الجدّ والوحا الوحا والنجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أجلاً مرّه سريعٌ احذروا الموت
واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الأحياء الا بما تغبطون به الاموات وقام أيضا
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من الاعمال الا ما أريد به وجهه
فأريدوا الله بأعمالكم واعلموا ان ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها وحظٌّ
ظفرتم به وضرائب أديتموها وسلفٌ قدّمتموه من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم
وحاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين
هم اليوم أين الجبارون وأين الذين كان لهم ذكرُ القتال والغلبة فى مواطن الحروب قد
تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تُركت عليهم القالات الخبيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ والخَبِيثُونَ
لِلْخَبِيثَاتِ وأين الملوك الذين أثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسى ذكرُهم وصاروا
كلا شىء ألا ان الله قد أبقى عليهم التَّبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال أعمالهم
والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا وإن اغتررنا كنا مثلهم أين
الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حَسْرَةً عليهم أين
الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك
مساكنهم خاوية وهم فى ظلمات القبور هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا أين
من تعرفون من أبنائكم واخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه
وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت ألا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من
خلقه سببٌ يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به سوءا الا بطاعته واتباع أمره واعلموا
انكم عبيدٌ مَدِينُونَ وان ما عنده لا يُدْرك الا بطاعته أما انه لا خير بخير بَعْدَه النارُ
ولا شر بشرّ بعده الجنة ❁ حدثنى عبيد الله بن سعيد قال أخبرنى عمى قال أخبرنى
سيف وحدثنى السَّرِىُّ قال حدثنا شعيب قال أخبرنا سيف عن هشام بن عروة عن

أبيه قال لما بويع أبو بكر رضى الله عنه وجمع الانصار فى الامر الذى افترقوا فيه قال ليُتَمّ بعث اسامة وقد ارتدت العرب اما عامة واما خاصة في كل قبيلة ونجم النفاق واشرأبت اليهود والنصارى والمسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال له الناس ان هؤلاء جُلّ المسلمين والعرب على ماترى قد انتقضت بك فليس ينبغى لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين فقال أبو بكر والذى نفس أبى بكر بيده لوظننت ان السباع تخطفنى لأنفذت بعث اسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته ﴿حدثنى﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى قال أخبرنى سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن أبى أيوب عن علىّ وعن الضحاك عن ابن عباس قالا ثم اجتمع من حول المدينة من القبائل التى غابت فى عام الحديبية وخرجوا وخرج أهل المدينة في جند اسامة فحبس أبو بكر من بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى قال أخبرنى سيف وحدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبى ضمرة وأبى عمرو وغيرهما عن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثاً على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وأمر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لى ان ارجع بالناس فان معى وجوه الناس وحدهم ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون وقالت الانصار فإن أبى الا ان نمضى فأبلغه عنا واطلب اليه ان يولى أمرنا رجلا أقدم سناً من اسامة فخرج عمر بأمر اسامة وأتى أبا بكر فأخبره بما قال اسامة فقال أبو بكر لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار أمرونى ان ابلغك وانهم يطلبون اليك ان تولى أمرهم رجلا أقدم سنا من اسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا فأخذ بلحية عمر فقال له ثكلتك أمُّك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرنى ان أنزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم أمهاتكم مالقيتُ فى سببكم من خليفة رسول الله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكبٌ وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله والله لتركبنّ أو لأنزلنّ فقال والله لا تنزل و والله لا أركب وما علىّ أن أغبر قدمىّ فى سبيل الله ساعة فان للغازى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى قال إن رأيت أن تعيننى بعمر فافعل فأذن له ثم

قال

قال يا أيها الناس قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً الا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا أكلتم منها شيأ بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقاً اندفعوا باسم الله أفناكم الله بالطعن والطاعون ❁ حدثني السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف وأخبرنا عبيد الله قال أخبرني عمى قال حدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال خرج أبو بكر الى الجرف فاستقرى اسامة وبعثه وسأله عمر فأذن له وقال له اصنع ما أمرك به نبي الله صلى الله عليه وسلم ابدأ ببلاد قضاعة ثم ائت آبل ولا تقصرنّ في شيء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلن لما خلفت عن عهده فمضى اسامة مُغِذّاً على ذى المروة والوادى وانتهى الى ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم من بثّ الخيول في قبائل قضاعة والغارة على آبل فسلم وغنم وكان فراغه في أربعين يوما سوى مقامه ومنقلبه راجعا ❁ فحدثني السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف عن موسى بن عقبة عن المغيرة بن الأخنس وعنهما عن سيف عن عمرو بن قيس عن عطاء الخراساني مثله

﴿بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسى﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فيما بلغنا لباذام حين أسلم وأسلمت اليمن عمل اليمن كلها وأمره على جميع مخالفيها فلم يزل عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياته فلم يعزله عنها ولا عن شيء منها ولا أشرك معه فيها شريكا حتى مات باذام فلما مات فرق عملها بين جماعة من أصحابه ❁ فحدثني عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا سيف وحدثني السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف قال حدثنا سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر بن لوذان الانصارى السلمى وكان فيمن بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن في سنة عشر بعد ما حج حجة التمام وقد مات باذام فلذلك فرق عملها بين شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمدانى وعبد الله بن قيس أبى موسى الاشعرى وخالد ابن سعيد بن العاص والطاهر بن أبى هالة ويعلى بن أمية وعمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى وعكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى على السكاسك والسكون ومعاوية بن كندة وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين اليمن وحضرموت ❁ حدثني عبيد الله قال أخبرني عمى قال أخبرني سيف يعنى ابن عمر عن أبى عمرو مولى ابراهيم بن طلحة

عن عبادة بن قُرْص بن عبادة عن قرص الليثى ان النبى صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة بعد ماقضى حجة الاسلام وقد وجه امارة اليمن وفرقها بين رجال وأفرد كل رجل بحَيّزه ووجه امارة حضرموت وفرقها بين ثلاثة وأفرد كل واحد منهم بحيزه واستعمل عمرو بن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على مابين نجران ورِمَع وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء ابن باذام وعلى عَكّ والأشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى مأرب أباموسى الأشعرى وعلى الجند يعلى بن أبى أمية وكان معاذ معلما يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على أعمال حضرموت على السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بنى معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضى وكان زياد يقوم على عمل المهاجر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت الا من قتل فى قتال الأسود أومات وهو باذام مات ففرق النبى صلى الله عليه وسلم العمل من أجله وشهر ابنه يعنى ابن باذام فسار اليه الأسود فقاتله فقتله ﴿ وحدثنى بهذا الحديث السرى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف فقال فيه عن سيف عن أبى عمرو مولى ابراهيم بن طلحة ثم سائر الحديث باسناده مثل حديث ابن سعيد الزهرى قال حدثنى السرى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عكرمة عن ابن عباس قال أول من اعترض على العنسى وكاثره عامر بن شهر الهمدانى في ناحيته وفيروز وداذَوَيْه فى ناحيتهما ثم تتابع الذين كتب اليهم على ماأمروا به ﴿ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال أخبرنى سيف قال وحدثنا السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال فبينا نحن بالجند قد أقناهم على ماينبغى وكتبنا بيننا وبينهم الكتب اذجاءنا كتاب من الاسود أيها المتوردون علينا امسكوا علينا ماأخذتم من أرضنا ووفروا ماجمعتم فنحن أولى به وأنتم على ماأنتم عليه فقلنا للرسول من أين جئت قال من كهف خُبان ثم كان وجهه الى نجران حتى أخذها في عشر لمخرجه وطابقه عوام مذحج فبينا نحن ننظر فى أمرنا ونجمع جمعنا اذ أتينا فقيل هذا الأسود بشعوب وقد خرج اليه شهر بن باذام وذلك لعشرين ليلة من منجمه فبينا نحن ننتظر الخبر على من يكون الدَّبرة اذ أتانا انه قتل شهرا وهزم الأبناء وغلب على صنعاء لخمس وعشرين ليلة من منجمه وخرج معاذ هاربا حتى مر بأبى موسى وهو بمأرب فاقتحما حضرموت فاما معاذ فانه نزل فى السكون واما أبو موسى فانه نزل فى السكاسك مما يلى المفور والمفازة بينهم وبين مأرب وانحاز سائر أُمراء اليمن الى الطاهر الا عمرا وخالدا فانهما رجعا الى المدينة والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء وغلب الأسود على مابين صهيد مفازة حضرموت الى عمل الطائف الى البحرين قِبل عدن وطابقت عليه اليمن

وعك

وعك بتهامة معترضون عليه وجعل يستطير استطارة الحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم
لقى شهراً سوى الركبان وكان قواده قيس بن عبد يغوث المرادى ومعاوية بن قيس الجنبى
ويزيد بن محرم ويزيد بن حصين الحارثى ويزيد بن الأفكل الأزدى وثبت ملكه واستغلظ
أمره ودانت له سواحل من السواحل حاز عَثّر والشَّرْجة والحرْدة وغلافقة وعدن والجند
ثم صنعاء الى عمل الطائف الى الأحْسية وعُلَيب وعامله المسلمون بالبقية وعامله أهل الردة
بالكفر والرجوع عن الاسلام وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى كرب واسند أمره
الى نفر فاما أمر جنده فالى قيس بن عبد يغوث واسند أمر الأبناء الى فيروز وداذويه فلما
أثخن فى الأرض استخف بقيس وبفيروز وداذويه وتزوج امرأة شهر وهى ابنة عم فيروز
فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن ان يسير الينا الأسود أو يبعث الينا جيشا أو يخرج
بحضرموت خارج يدعى بمثل ما ادعى به الأسود فنحن على ظهر تزوج معاذ الى بنى بكرة حى
من السكون امرأة اخوالها بنو زنكبيل يقال لها رملة فحدبوا الصهره علينا وكان معاذ بها
معجبا فإن كان ليقول فيما يدعو الله به اللهم ابعثنى يوم القيامة مع السكون ويقول أحيانا
اللهم اغفر للسكون اذ جاءتنا كتب النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيها ان نبعث الرجال
لمحاولته أو لمصاولته ونبلغ كل من رجا عنده شيأ من ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم
فقام معاذ فى ذلك بالذى أمر به فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر ﴿حدثنا﴾ السرى قال
أخبرنا شعيب قال حدثنا سيف وحدثنى عبيد الله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف قال أخبرنا
المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدَّثينى عن الضحاك بن فيروز قال السرى عن
جُشَيْش بن الديلمى وقال عبيد الله عن جشيش بن الديلمى قال قدم علينا وَبَر بن يحنس
بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل
في الاسود اما غيلة واما مصادمة وأن نبلغ عنه من رأينا ان عنده نجدة ودينا فعملنا فى ذلك
فرأينا أمرا كثيفا ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث وكان على جنده فقلنا يخاف على
دمه فهو لاول دعوة فدعوناه وأنبأناه الشأن وأبلغناه عن النبى صلى الله عليه وسلم فكانما
وقعنا عليه من السماء وكان في غم وضيق بأمره فأجابنا الى ما أحببنا من ذلك وجاء وبر بن
يحنس وكاتبنا الناس ودعوناهم وأخبره الشيطان بشىء فأرسل الى قيس وقال ياقيس مايقول
هذا قال ومايقول قال يقول عمدت الى قيس فأكرمته حتى اذا دخل منك كل مدخل
وصار فى العز مثلك مال ميل عدوك وحاول ملكك وأضمر على الغدر انه يقول يا اسود
يا اسود ياسوأة ياسوأة اقطف قُنّته وخذ من قيس أعلاه والا سلبك أو قطف قُنّتك فقال قيس
وحلف به كذب وذى الخمار لأنت أعظم فى نفسى وأجل عندى من أن أحدث بك نفسى
فقال ما أجفاك أتكذب الملك قد صدق الملك وعرفت الآن انك تائب مما أطلع عليه منك

ثم خرج فأتانا فقال ياجشيش ويافيروز وياداذويه انه قد قال وقلت فما الرأى فقلنا نحن على حذر فانا فى ذلك اذ أرسل الينا فقال ألم أشرفكم على قومكم ألم يبلغنى عنكم فقلنا أقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغنى عنكم فأقيلكم فنجونا ولم نكد وهو فى ارتياب من أمرنا وأمر قيس ونحن فى ارتياب وعلى خطر عظيم اذ جاءنا اعتراض عامر بن شهر وذى زود وذى مران وذى الكلاع وذى ظُلَيم عليه وكاتبونا وبذلوا لنا النصر وكاتبناهم وأمرناهم ان لا يحركوا شيأ حتى نُبْرِم الأمْرَ وانما اهتاجوا لذلك حين جاء كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى أهل نجران الى عربهم وساكنى الارض من غير العرب فثبتوا فتنحوا وانضموا الى مكان واحد وبلغه ذلك وأحس بالهلاك وفرق لنا الرأى فدخلت على آزاد وهى امرأته فقلت يا ابنة عم قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وطأطأ فى قومك القتل وسفل بمن بقى منهم وفضح النساء فهل عندك من ممالأة عليه فقالت على أى أمره قلت اخراجه قالت أو قتله قلت أو قتله قالت نعم والله ما خلق الله شخصا أبغض الىَّ منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى له عن حرمة فاذا عزمتم فاعلمونى أخبركم بمأتى هذا الأمر فاخرج فاذا فيروز وداذويه ينتظرانى وجاء قيس ونحن نريد ان نناهضه فقال له رجل قبل ان يجلس الينا الملك يدعوك فدخل في عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم قال السرى في حديثه فقال ياعبهلة بن كعب بن غوث وقال عبيد الله في حديثه ياعبهلة بن كعب بن غوث أمنى تحصن بالرجال ألم أخبرك الحقَّ وتخبرنى الكذابة يقول ياسوأة ياسوأة إلا تقطع من قيس يده يقطع قنتك العليا حتى ظن انه قاتله فقال انه ليس من الحق ان أقتلك وأنت رسول الله فمر بى بما أحببت فاما الخوف والفزع فأنا فيهما مخافة قال الزهرى فاما قتلتنى فوتة وقال السرى أقتلنى فوتة أهون على من موتات أموتها كل يوم فرق له فأخرجه فخرج علينا فأخبرنا وطوانا وقال اعملوا عملكم وخرج علينا في جمع فقمنا مُثُولا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فقام وخطَّ خطًّا فأقيمت من ورائه وقام من دونها فنحرها غير محبسة ولا معقلة ما يقتحم الخط منها شىء ثم خلاها فجالت الى ان زهقت فما رأيت أمرا كان أفظع منه ولا يوما أوحش منه ثم قال أحقٌّ ما بلغنى عنك يافيروز وبَوَّأ له الحربة لقد هممت ان أنحرك فأتبعك هذه البهيمة فقال اخترتنا الصهرك وفضلتنا على الأبناء فلولم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشىء فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر آخرة ودنيا لا تقبلن علينا أمثال ما يبلغك فانا بحيث تحب فقال اقسم هذه فأنت أعلم بمن هاهنا فاجتمع الى أهل صنعاء وجعلت آمر للرهط بالجزور ولأهل البيت بالبقرة ولأهل الخلة بعدة حتى أخذ أهل كل ناحية بقسطهم فلحق به قبل ان يصل الى داره وهو واقف على رجل يسعى اليه بفيروز فاستمع له واستمع له فيروز وهو يقول أنا قاتله غدا وأصحابه فاغدُ علىَّ ثم التفت فاذا به فقال مه

فاخبره بالذى صنع فقال أحسنت ثم ضرب دابته داخلا فرجع الينا فأخبرنا الخبر فأرسلنا
الى قيس فجاءنا فأجمع ملؤهم أن أعود الى المرأة فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تأمر فأتيت المرأة
وقلت ما عندك فقالت هو متحرز متحرس وليس من القصر شئ الا والحرس محيطون
به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا من الطريق فاذا أمسيتم فانقبوا عليه فانكم
من دون الحرس وليس دون قتله شئ وقالت انكم ستجدون فيه سراجا وسلاحا فخرجت
فتلقانى الاسود خارجا من بعض منازله فقال لى ما أدخلك علىّ ووجأ رأسى حتى سقطتُ
وكان شديدا وصاحت المرأة فأدهشته عنى ولولا ذلك لقتلنى وقالت ابن عمى جاءنى زائرا
فقصّرت بى فقال اسكتى لا أبالك فقد وهبته لك فتزايلتْ عنى فأتيت أصحابى فقلت النجاء
الهرب وأخبرتهم الخبر فانا على ذلك حيارى اذ جاءنى رسولها لا تدعنّ ما فارقتُك عليه فانى
لم أزلْ به حتى اطمأن فقلنا لفيروز ائتها فتثبتْ منها فاما انا فلا سبيل لى الى الدخول بعد
النهى ففعل واذا هو كان أفطن منى فلما أخبرته قال وكيف ينبغى لنا أن ننقب على بيوت
مبطّنة ينبغى لنا أن نقلع بطانة البيت فدخلا فاقتلعا البطانة ثم أغلقاه وجلس عندها كالزائر
فدخل عليها فاستخفّته غيرة وأخبرته برضاع وقرابة منها عنده محرم فصاح به وأخرجه
وجاءنا بالخبر فلما أمسينا عملنا فى أمرنا وقد واطأنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين
والحميريين فنقبنا البيت من خارج ثم دخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتّقينا بفيروز وكان
أنجدنا وأشدنا فقلنا انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس معه فى مقصورة فلما دنا
من باب البيت سمع غطيطا شديدا واذا المرأة جالسة فلما قام على الباب أجلسه الشيطان فكلمه
على لسانه وانه ليغطّ جالسا وقال أيضا مالى ولك يا فيروز فخشى ان رجع أن يهلك وتهلك
المرأة فعاجله فخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله فدقّ عنقه ووضع ركبته فى ظهره
فدقّه ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه وهى ترى انه لم يقتله فقالت أين تدعُنى قال أخبر
أصحابى بمقتله فأتانا فقمنا معه فأردنا حزّ رأسه فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه فقلت
اجلسوا على صدره فجلس اثنان على صدره وأخذت المرأة بشعره وسمعنا بربرة فألجمته بمئلاة
وأمرَّ الشفرة على حلقه فخار كاشد خوار ثور سمعته قط فابتدر الحرس الباب وهم حول
المقصورة فقالوا ما هذا ما هذا فقالت المرأة النبى يوحى اليه فخمد ثم سمرنا ليلتنا ونحن نأتمر
كيف نخبر أشياعنا ليس غير نا ثلاثتنا فيروز وداذويه وقيس فاجتمعنا على النداء بشعارنا
الذى بيننا وبين أشياعنا ثم ينادى بالاذان فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار ففزع
المسلمون والكافرون وتجمع الحرس فأحاطوا بنا ثم ناديت بالاذان وتوافت خيولهم الى
الحرس فناديتهم أشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وألقينا اليهم رأسه فأقام وَبَر
الصلاة وشنّها القوم غارة وناديناً يا أهل صنعاء من دخل عليه داخل فتعلقوا به ومن كان

عنده منهم أحد فتعلقوا به وناديناهم في الطريق تعلقوا بمن استطعتم فاختطفوا صبيانا كثيرا وانتهبوا ما انتهبوا ثم مضوا خارجين فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارسا وركبانا واذا أهل الدور والطرق وقد وافونا بهم وفقدنا سبعمائة عيل فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا لنا ما في أيديهم ونترك لهم ما في أيدينا ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشيء فترددوا فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجَنَدُ وأعز الله الاسلام وأهله وتنافسنا الامارة وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم فاصطلحنا على معاذ بن جبل فكان يصلي بنا وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه الخبر من ليلته وقدمت رُسُلنا وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة فأجابنا أبو بكر رحمه الله ❁ حدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبي القاسم الشَّنَوِي عن العلاء بن زياد عن ابن عمر قال أتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العَنْسِيُّ ليبشرنا فقال قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن قال فيروز فاز فيروز ❁ حدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز قال قتلنا الاسود وعاد أمرنا كما كان الا أنا أرسلنا الى معاذ فتراضينا عليه فكان يصلي بنا في صنعاء فوالله ما صلى بنا الا ثلاثا ونحن راجون مؤملون لم يبق شيء نكرهه الا ما كان من تلك الخيول التي تتردد بيننا وبين نجران حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقضت الامور وأنكرنا كثيرا مما كنا نعرف واضطربت الارض ❁ حدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي القاسم وأبي محمد عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو والشيباني من جند فلسطين عن عبد الله بن فيروز الديلمي ان أباه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم رسولا يقال له وبر بن يحنس الازدي وكان منزله على داذويه الفارسي وكان الاسود كاهنا معه شيطان وتابع له فخرج فنزل على ملك اليمن فقتل ملكها ونكح امرأته وملك اليمن وكان باذام هلك قبل ذلك فخلف ابنه على أمره فقتله وتزوجها فاجتمعت أنا وداذويه وقيس بن المكشوح المرادي عند وبر بن يحنس رسول نبي الله صلى الله عليه وسلم نأتمر بقتل الاسود ثم ان الاسود أمر الناس فاجتمعوا في رحبة من صنعاء ثم خرج حتى قام في وسطهم ومعه حربة الملك ثم دعا بفرس الملك فأوجره الحربة ثم أرسله فجعل يجري في المدينة ودماؤه تسيل حتى مات وقام وسط الرحبة ثم دعا بجُزُر من وراء الخط فأقامها وأعناقها ورؤسها في الخط ما يجزنه ثم استقبلهن بحربته فنحرهن فتصدعن عنه حتى فرغ منهن ثم أمسك حربته في يده ثم أكبَّ على الارض ثم رفع رأسه فقال انه يقول يعني شيطانه الذي معه ان

ابن

ابن المكشوح من الطغاة يا أسود اقطع قنة رأسه العليا ثم أكب رأسه أيضا ينظر ثم رفع
رأسه فقال انه يقول ان ابن الديلمي من الطغاة يا أسود اقطع يده اليمنى ورجله اليمنى فلما
سمعت قوله قلت والله ما آمن ان يدعو بي فينحرني بحربته كما نحر هذه الجزر فجعلت
أستتر بالناس لئلا يراني حتى خرجت ولا أدري من حذري كيف آخذ فلما دنوت من
منزلي لقيني رجل من قومه فدق في رقبتي فقال ان الملك يدعوك وأنت تروغ ارجع
فردني فلما رأيت ذلك خشيت أن يقتلني قال وكنا لا يكاد يفارق رجلا منا أبدا خنجره فأدس
يدي في خفي فأخذت خنجري ثم أقبلت وأنا أريد أن أحمل عليه فأطعنه به حتى أقتله ثم أقتل
من معه فلما دنوت منه رأى في وجهي الشر فقال مكانك فوقفت فقال انك أكبر من ههنا
وأعلمهم بأشراف أهلها فاقسم هذه الجزر بينهم وركب فانطلق وعلقت أقسم اللحم بين أهل
صنعاء فأتاني ذلك الذي دق في رقبتي فقال أعطني منها فقلت لا والله ولا بضعة واحدة ألست
الذي دققت في رقبتي فانطلق غضبان حتى أتى الاسود فأخبره بما لقي مني وقلت له فلما
فرغت أتيت الاسود امشي اليه فسمعت الرجل وهو يشكوني اليه فقال له الاسود أما والله
لأذبحنه ذبحا فقلت له اني قد فرغت مما أمرتني به وقسمته بين الناس قال قد أحسنت
فانصرف فانصرفت فبعثنا الى امرأة الملك انا نريد قتل الاسود فكيف لنا فأرسلت الى ان
هلم فأتيتها وجعلت الجارية على الباب لتؤذننا اذا جاء ودخلت أنا وهي البيت الآخر فحفرنا
حتى نقبنا نقبا ثم خرجنا الى البيت فأرسلنا الستر فقلت انا نقتله الليلة فقالت فتعالوا فما شعرت
بشيء حتى اذا الاسود قد دخل البيت واذا هو معنا فأخذته غيرة شديدة فجعل يدق في رقبتي
وكفكفته عني وخرجت فأتيت أصحابي بالذي صنعت وأيقنت بانقطاع الحيلة عنا فيه اذ
جاءنا رسول المرأة أن لا يكسرن عليكم أمركم ما رأيتم فاني قد قلت له بعد ما خرجت ألستم
تزعمون انكم أقوام أحرار لكم احساب قال بلى فقلت جاءني أخي يسلم علي ويكرمني فوقعت
عليه تدق في رقبته حتى أخرجته فكانت هذه كرامتك اياه فلم أزل ألومه حتى لام نفسه وقال
أهو أخوك فقلت نعم فقال ما شعرت فأقبلوا الليلة لما أردتم قال الديلمي فاطمأنت أنفسنا
واجتمع لنا أمرنا فأقبلنا من الليل أنا وداذويه وقيس حتى ندخل البيت الاقصى من النقب
الذي نقبنا فقلت يا قيس أنت فارس العرب ادخل فاقتل الرجل قال اني يأخذني رعدة
شديدة عند البأس فأخاف أن أضرب الرجل ضربة لا تغني شيأ ولكن ادخل أنت يا فيروز
فانك أشبنا وأقوانا قال فوضعت سيفي عند القوم ودخلت لانظر أين رأس الرجل فاذا السراج
يزهر واذا هو راقد على فرش قد غاب فيها لا أدري أين رأسه من رجليه واذا المرأة جالسة
عنده كانت تطعمه رمانا حتى رقد فاشرت اليها أين رأسه فأشارت اليه فأقبلت أمشي حتى
قمت عند رأسه لأنظر فما أدري أنظرت في وجهه أم لا فاذا هو قد فتح عينيه فنظر الي

فقلت ان رجعت الى سيفي خفت أن يفوتني و يأخذ عدة يمتنع بها مني واذا شيطانه قد أنذره بمكاني وقد أيقظه فلما أبطأ كلمني على لسانه وانه لينظر ويغط فاضرب بيدي الى رأسه فأخذت رأسه بيد ولحيته بيد ثم ألوي عنقه فدققتها ثم أقبلت الى أصحابي فأخذت المرأة بثوبي فقالت أختكم نصيحتكم قلت قد والله قتلته وأرحتك منه قال فدخلت على صاحبي فأخبرتهما قالا فارجع فاحتز رأسه فأتيناه فدخلت فبربر فألجمته فحززت رأسه فأتيتهما به ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا وعندنا وبر بن يحنس الازدي فقام معنا حتى ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون فأذن وبر بن يحنس بالصلاة ثم قلنا ألا ان الله عز وجل قد قتل الاسود الكذاب فاجتمع الناس الينا فرمينا برأسه فلما رأى القوم الذين كانوا معه أسرجوا خيولهم ثم جعل كل واحد منهم يأخذ غلاما من أبنائنا معه من أهل البيت الذي كان نازلا فيهم فأبصرتهم في الغلس مردفي الغلمان فناديت أخي وهو أسفل مني مع الناس أن تعلقوا بمن استطعتم منهم ألا ترون ما يصنعون بالابناء فتعلقوا بهم فحبسنا منهم سبعين رجلا وذهبوا منا بثلاثين غلاما فلما برزوا اذا هم يفقدون سبعين رجلا حين تفقدوا أصحابهم فأتونا فقالوا أرسلوا الينا أصحابنا فقلنا لهم أرسلوا الينا أبناءنا فأرسلوا الينا الابناء وأرسلنا اليهم أصحابهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد قتل الاسود الكذاب العنسي قتله بيد رجل من اخوانكم وقوم أسلموا وصدقوا فكنا كأنا على الامر الذي كان قبل قدوم الاسود علينا وأمن الامراء وتراجعوا واعتذر الناس وكانوا حديث عهد بالجاهلية ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال كان أول أمره الى آخره ثلاثة أشهر ﴿وحدثني﴾ السري قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف عن جابر بن يزيد عن عروة بن غزية عن الضحاك بن فيروز قال كان ما بين خروجه بكهف خبان ومقتله نحوا من أربعة أشهر وقد كان قبل ذلك مستسرا بأمره حتى بادي بعد ﴿حدثني﴾ عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن جعدبة وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا امضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الاول وأتى مقتل العنسي في آخر ربيع الاول بعد مخرج أسامة وكان ذلك أول فتح أتى أبا بكر وهو بالمدينة ﴿وقال الواقدي﴾ في هذه السنة أعني سنة احدى عشر قدم وفد النخع في النصف من المحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسهم زرارة بن عمرو وهم آخر من قدم من الوفود ﴿وفيها﴾ ماتت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان وهي يومئذ ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وذكر ان أبا بكر بن عبد الله حدثه عن اسحاق بن

عبد الله عن أبان بن صالح بذلك وزعم ان ابن جريج حدثه عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال توفيت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر قال وحدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروة قال توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ﴿قال الواقدي﴾ وهو أثبت عندنا قال وغسلها علي عليه السلام وأسماء بنت عميس قال وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف عن عبد الله بن أبي بكر ابن عمرو بن حزم عن عمرة ابنة عبد الرحمن قالت صلى عليها العباس بن عبد المطلب ❀ وحدثنا أبو زيد قال حدثنا علي عن أبي معشر قال دخل قبرها العباس وعلي والفضل بن العباس * قال وفيها توفي عبد الله بن ابي بكر بن أبي قحافة وكان أصابه بالطائف سهم مع النبي صلى الله عليه وسلم رماه أبو محجن ودمل الجرح حتى انتقض به في شوال فمات ❀ وحدثني أبو زيد قال حدثنا علي قال حدثنا أبو معشر ومحمد بن اسحاق وجويرية ابن أسماء باسناده الذي ذكرت قبل قالوا في العام الذي بويع فيه أبو بكر ملك أهل فارس عليهم يزدجرد ﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها كان لقاء أبي بكر رحمه الله خارجة بن حصن الفزاري ❀ حدثني أبو زيد قال حدثنا علي بن محمد باسناده الذي ذكرت قبل قالوا أقام أبو بكر بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيه أسامة في جيشه الى حيث قتل أبوه زيد بن حارثة من أرض الشام وهو الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالمسير اليه لم يحدث شيأ وقد جاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردهم وأقام حتى قدم أسامة بن زيد بن حارثة بعد أربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما فلما قدم أسامة بن زيد استخلفه أبو بكر على المدينة وشخص ويقال استخلف سنانا الضمري على المدينة فسار ونزل بذي القصة في جمادى الاولى ويقال في جمادى الآخرة وكان نوفل بن معاوية الديلي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه خارجة بن حصن بالشربة فأخذ ما في يديه فرده على بني فزارة فرجع نوفل الى أبي بكر بالمدينة قبل قدوم أسامة على أبي بكر فأول حرب كانت في الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حرب العنسي وقد كانت حرب العنسي باليمن ثم حرب خارجة بن حصن ومنظور ابن زبان بن سيار في غطفان والمسلمون غارون فانحاز أبو بكر الى أجمة فاستتر بها ثم هزم الله المشركين ❀ وحدثني عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المجالد بن سعيد قال لما فصل أسامة كفرت الارض وتضرمت وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا ❀ وحدثني عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصل أسامة ارتدت

العرب عوامٌّ أو خواصٌّ وتوحَّى مسيلمة وطليحة فاستغلظ أمرهما واجتمع على طليحة عوامٌّ طيئ وأسد وارتدت غطفان الى ما كان من أشجع وخواص من الافناء فبايعوه وقدمت هوازن رجلاً وأخرت رجلاً امسكوا الصدقة الا ما كان من ثقيف ولفها فانهم اقتدى بهم عوام جديلة والاعجاز وارتدت خواص من بني سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان قال وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد ووفود من كان كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أمره في الاسود ومسيلمة وطليحة بالاخبار والكتب فدفعوا كتبهم الى أبي بكر وأخبروه الخبر فقال لهم أبو بكر لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وأمرّ وانتقاض الامور فلم يلبثوا ان قدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة أو خاصة وتبسّطهم بأنواع المثل على المسلمين فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم بالرسل فرد رسلهم بأمره وأتبع الرسل رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة وكان أول من صادم عبْس وذُبيان عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة ﴿حدثني﴾ عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي عمرو عن زيد بن أسلم قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُمّاله على قضاعة وعلى كلب امرؤ القيس بن الاصبغ الكلبي من بني عبد الله وعلى القَيْن عمرو بن الحكم وعلى سعد هُذَيم معاوية بن فلان الوائلي ّ وقال السري الوالبيّ فارتد وديعة الكلبي فيمن آزره من كلب وبقي امرؤ القيس على دينه وارتد زُمَيْل بن قُطْبَة القيني ّ فيمن آزره من بني القين وبقي عمرو وارتد معاوية فيمن آزره من سعد هذيم فكتب أبو بكر الى امرئ القيس بن فلان وهو جدّ سُكَيْنة ابنة حسين فسار بوديعة والى عمرو فأقام لزميل والى معاوية العذري فلما توسط أسامة بلاد قضاعة بثّ الخيول فيهم وأمرهم أن يُنهضوا من أقام على الاسلام الى من رجع عنه فخرجوا هُرّابا حتى أرزوا الى دُومة واجتمعوا الى وديعة ورجعت خيول أسامة اليه فمضى فيها أسامة حتى أغار على الحُمقتين فأصاب في بني الضبيب من جذام وفي بني خليل من لخم ولفها من القبيلين وحازهم من آبل وانكفأ سالما غانما ﴿فحدثني﴾ السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت أسد وغطفان وطيّئ على طليحة الا ما كان من خواص أقوام في القبائل الثلاث فاجتمعت أسد بسميراء وفزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب طيبة وطيّئ على حدود أرضهم واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مُرّة وعبْس بالابرق من الربذة وتأشّب اليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين فأقامت فرقة منهم بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وأمدهم طليحة بحبال فكان حبال على أهل ذي القصة من بني أسد

ومن تأشّب من ليث والديل ومُدلج وكان على مُرَّة بالابرق عوف بن فلان بن سنان وعلى ثعلبة وعبس الحارث بن فلان أحد بنى سبيع وقد بعثوا وفودا فقدموا المدينة فنزلوا على وجوه الناس فانزلوهم ما خلا عباسا فتحملوا بهم على أبى بكر على أن يقيموا الصلاة وعلى أن لا يؤتوا الزكاة فعزم الله لأبى بكر على الحق وقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه وكان عُقُلُ الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة فردهم فرجع وفد من يلى المدينة من المرتدة اليهم فأخبر واعشائرهم بقلة من أهل المدينة وأطمعوهم فيها وجعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نفرا عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد وقال لهم ان الارض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهارا وأدناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم ونبذنا اليهم عهدهم فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلّفوا بعضهم بذى حُسًى ليكونوا لهم رِدْأ فوافوا الغوار ليلا الانقاب وعليها المقاتلة ودونهم أقوام يدرجون فنبهوهم وأرسلوا الى أبى بكر بالخبر فارسل اليهم أبو بكر أن الزموا أماكنكم ففعلوا وخرج فى أهل المسجد على النواضح اليهم فانفشَّ العدو فاتبعهم المسلمون على ابلهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بأرجلهم فى وجوه الابل فتدهده كل نحى فى طوله فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر من شىء نفارها من الانحاء فعاجت بهم ما يملكونها حتى دخلت بهم المدينة فلم يُصْرَعْ مسلمٌ ولم يُصَبْ فقال فى ذلك الخطيل بن أوس أخو الحُطَيْئة بن أوس

فِدًى لبنى ذُبْيانَ رَحْلِى وناقتى * عشيةَ يُحْدَى بالرِّماحِ أبو بكرِ
ولكنْ يُدَهْدَى بالرجال فهِبْنَه * الى قدَرٍ ما إنْ تقيم ولا تَسْرِى
ولله أجْنَادٌ تُذاقُ مَذاقَه * لِتُحْسَبَ فيما عُدَّ من عَجَبِ الدَّهْرِ

وأنشده الزهرى من حسب الدهر وقال عبد الله الليثىّ وكانت بنو عبد مناة من المرتدّة وهم بنو ذبيان فى ذلك الامر بذى القصّة و بذى حسى

أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيَالَ عِبادِ الله ما لأبى بكرِ
أيُورِثُنا بكرًا اذا مات بَعْدَه * وتلْكَ لَعَمْرُ الله قاصِمَةُ الظَّهْرِ
فهلّا رددتم وَفْدَنا بزمانه * وهلا خشيتم حَسَّ راعِيَةِ البَكْرِ
وانّ التى سالُوكُمُ فمَنَعْتُمُ * لكالتمْرِ أوْ أحْلَى الىَّ مِنَ التمْرِ

فظنّ القومُ بالمسلمين الوهن و بعثوا الى أهل ذى القصّة بالخبر فقدموا عليهم اعتمادا فى الذين أخبروهم وهم لا يشعرون لأمر الله عز وجل الذى أراده وأحبَّ ان يبلغه فيهم فبات أبو بكر ليلته يتهيأ فعبَّى الناس ثم خرج على تعْبِيَة من أعجاز ليلته يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرّن

وعلى ميسرته عبد الله بن مقرّن وعلى الساقة سُوَيد بن مقرن معه الرُّكاب فما طلع الفجر الا وهم والعدوّ في صعيد واحد فما سمعوا للمسلمين همْساً ولا حساً حتى وضعوا فيهم السيوف فاقتتلوا أعجاز ليلتهم فما ذرّ قرْنُ الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة فذل بها المشركون فوثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة وفعل من وراءهم فعلهم وعزّ المسلمون بوقعة أبي بكر وحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين كل قتلة وليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وفي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي

غَدَاةَ سَعَى أبو بكر اليهم * كما يَسْعَى لموتته حلَال
أراح على نواهقها عليّاً * ومَجّ لهن مُهْجَتَهُ حِبَالُ

وقال أيضا

أقمنا لهم عُرْضَ الشمال فكُبْكِبُوا * ككبكبة الغُزَّى أناخوا على الوفْر
فما صَبَرُوا للحرْب عند قيامها * صبيحة يَسْمُو بالرجال أبو بكر
طرقنا بني عبْسٍ بأدْنَى نباجها * وذُبْيانَ نَهْنَهْنا بقاصمة الظَّهْر

ثم لم يُصنعْ الا ذلك حتى ازداد المسلمون لها ثباتاً على دينهم في كل قبيلة وازداد لها المشركون انعكاسا من أمرهم في كل قبيلة وطرقت المدينة صدقات نفر صفوان الزبرقان عديّ صفوان ثم الزبرقان ثم عدي صفوان في أول الليل والثاني في وسطه والثالث في آخره وكان الذي بشر بصفوان سعد بن أبي وقاص والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف والذي بشر بعدي عبد الله بن مسعود وقال غيره أبو قتادة قال وقال الناس لكلهم حين طلع نذير وقال أبو بكر هذا بشير هذا حامٍ وليس بوانٍ فاذا نادى بالخير قالوا طال ما بشرت بالخير وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده أريحوا وأريحوا ظهركم ثم خرج في الذين خرج الى ذي القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر فقال له المسلمون نَنشُدُك الله يا خليفة رسول الله إن تعرض نفسك فانك إن تُصَبْ لم يكن للناس نِظَامٌ ومقامُكَ أشدُّ على العدو فابعث رجلا فإن أصيب أمرت آخر فقال لا والله لا أفعل ولا واسينكم بنفسي فخرج في تعبيته الى ذي حسى وذي القصة والنعمان وعبد الله وسويد على ما كانوا عليه حتى نزل على أهل الرَّبَذَة بالأبرق فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحُطَيْئةُ أسيراً فطارت عبس وبنو بكر وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد وقال حرام على بني ذبيان ان يتملكوا هذه البلاد اذ غنّمناها الله وأجلاها فلما غلب أهل الردة ودخلوا في الباب الذي خرجوا منه

وسامح

وسامح الناس جاءت بنو ثعلبة وهي كانت منازلهم لينزلوها فمنعوا منها فأتوه في المدينة فقالوا عَلَامَ نُمْنَع من نزول بلادنا فقال كذبتم ليست لكم ببلاد ولكنها مَوْهِي ونَقَذْنِي ولم يُعْتِبْهم وحمى الأبرق لخيول المسلمين وأرعى سائر بلاد الرَّبذة الناسَ على بني ثعلبة ثم حماها كلها لصدقات المسلمين لقتالٍ كان وقع بين الناس وأصحاب الصدقات فمنع بذلك بعضهم من بعض ولما فُضَّتْ عبس وذبيان أرزوا الى طليحة وقد نزل طليحة على بُزاخة وارتحل عن سميراء اليها فأقام عليها وقال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة

ويوم بالابارق قد شهدْنا * على ذُبيان يَلْتَهب التهابا

أتيْناهم بداهيةٍ نَسُوفٍ * مَعَ الصديق اذ ترك العتابا

حدثني السرىّ قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع وحرام بن عثمان عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال لما قدم أسامة بن زيد خرج أبو بكر واستخلفه على المدينة ومضى حتى انتهى الى الرَّبذة يلقى بني عبس وذبيان وجماعة من بني عبد مناة بن كنانة فلقيهم بالأبرق فقاتلهم فهزمهم الله وفلّهم ثم رجع الى المدينة فلما جم جند اسامة وثاب من حول المدينة خرج الى ذي القصة فنزل بهم وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد فقطع فيها الجند وعقد الألوية عقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا وأمر أمير كل جند باستنفار من مر به من المسلمين من أهل القوة وتخلف بعض أهل القوة لمنع بلادهم حدثني السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال لما أراح اسامة وجنده ظهرهم وجَمُّوا وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد احدى عشر لواء عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضي الى كندة بحضرموت ولخالد بن سعيد ابن العاص وكان قدم على تفيئة ذلك من اليمن وترك عمله وبعثه الى الحَمْقَتَيْن من مشارف الشأم ولعمرو بن العاص الى جماع قضاعة ووديعة والحارث ولحذيفة بن مِحْصَن الغلفانيّ وأمره بأهل دبا ولعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما في عمله على صاحبه وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة ولطريفة بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن وللعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ففصلت الأمراء من ذي القصة ونزلوا على قصدهم فلحق بكل أمير جنده وقد عهد اليهم عهده وكتب الى من بعث اليه من جميع المرتدة حدثني السرى قال حدثنا شعيب

عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وشاركه في العهد والكتاب قحذم فكانت الكتب الى قبائل العرب المرتدة كتابا واحدا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة أقام على اسلامه أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله الا هو وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله نقر بما جاء به ونكفر من أبى ونجاهده أما بعد فان الله تعالى أرسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فهدى الله بالحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من أدبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا وكرها ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل فقال إنك ميت وإنهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون وقال للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين فمن كان انما يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان انما يعبد الله وحده لا شريك له فان الله له بالمرصاد حي قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم حافظ لأمره منتقم من عدوه يجزيه واني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم وأن تهتدوا بهداه وأن تعتصموا بدين الله فان كل من لم يهده الله ضال وكل من لم يعافه مبتلى وكل من لم يعنه الله مخذول فمن هداه الله كان مهتديا ومن أضله كان ضالا قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقر به ولم يقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان قال الله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واني بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ان لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه ومن أبى أمرت ان يقاتله على ذلك ثم لا يبقى

على أحد منهم قدر عليه وأن يُحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولي ان يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الأذان فاذا أذّن المسلمون فأذنوا كُفّوا عنهم وإن لم يؤذنوا عاجلوهم وإن أذنوا اسألوهم ماعليهم فإن أبوا عاجلوهم وإن اقرّوا قبل منهم وحملهم على ماينبغي لهم فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الامراء ومعهم العهود ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هذا عهدٌ من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقي الله ما استطاع في أمره كله سره وعلانيته وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أماني الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم فيأخذ ماعليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيأ أعطاه الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبى قاتله فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وان يمنع أصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم لا يكونوا عيونا ولئلا يُؤتى المسلمون من قبلهم وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول

﴿ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمّت الى طُلَيْحة وما آل اليه أمرُ طليحة﴾

حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السَّري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وبدر بن الخليل وهشام بن عروة قال لما أرَزَتْ عبس وذبيان ولفُّها الى البُزَاخة أرسل طليحة الى جديلة والغوث أن ينضموا اليه فتعجل اليه أناس من الحَيَّيْن وأمروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وبعث أبو بكر عدِيًّا قبل توجيه خالد من ذي القصة الى قومه وقال أدركهم لا يوكلوا فخرج اليهم فقتلهم في الذِّرْوَة والغارب وخرج خالد في أثره وأمره أبو بكر أن يبدأ بطيّئ على الاكناف ثم يكون وجهه الى البزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يريم اذا فرغ من قوم حتى يحدث اليه ويأمره بذلك وأظهر أبو بكر انه خارج الى خيبر ومنصبٌ عليه منها حتى

يلاقيه بالاكناف أكناف سلمى فخرج خالد فازوارّ عن البزاخة وجنح الى أجأ وأظهر انه خارج الى خيبر ثم منصبّ عليهم فقعّد ذلك طيّئا وبطأهم عن طليحة وقدم عليهم عديّ فدعاهم فقالوا لا نبايع أبا الفصيل أبدا فقال لقد أتاكم قوم ليبيحُنّ حريمكم ولتُكَنُّنَّه بالفحل الاكبر فشأنكم به فقالوا له فاستقبل الجيش فنهنهْهُ عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخة منا فانا ان خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم أو ارتهنهم فاستقبل عديّ خالدا وهو بالسُّنح فقال ياخالد امسك عني ثلاثا يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك وذلك خير من أن تعجلهم الى النار وتشاغل بهم ففعل فعاد عدى اليهم وقد أرسلوا اخوانهم اليهم فأتوهم من بزاخة كالمدد لهم ولولا ذلك لم يتركوا فعاد عدى باسلامهم الى خالد وارتحل خالد نحو الانسر يريد جديلة فقال له عدى ان طيأ كالطائر وان جديلة أحد جناحَي طيّئ فاجلْني أياما لعل الله أن ينتقذ جديلة كما انتقذ الغوث ففعل فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى بايعوه فجاءه باسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب فكان خير مولود ولد في أرض طيّئ وأعظمه عليهم بركة * وأما هشام بن الكلبى فانه زعم ان أبا بكر لما رجع اليه أسامة ومن كان معه من الجيش جدَّ في حرب أهل الردة وخرج بالناس وهو فيهم حتى نزل بذى القصة منزلا من المدينة على بريد من نحو نجد فعَبَّى هنالك جنوده ثم بعث خالد بن الوليد على الناس وجعل ثابت بن قيس على الانصار وأمره الى خالد وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة بن حصن وهما على بزاخة ماء من مياه بنى أسد وأظهر انى ألاقيك بمن معى من نحو خيبر مكيدة وقد أوعب مع خالد الناس ولكنه أراد أن يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم ثم رجع الى المدينة وسار خالد بن الوليد حتى اذا دنا من القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم أحد بنى العجلان حليفا للانصار طليعة حتى اذا دنوا من القوم خرج طليحة وأخوه سلمة ينظران ويسألان فاما سلمة فلم يمهل ثابتا ان قتله ونادى طليحة أخاه حين رأى ان قد فرغ من صاحبه ان أعِنّي على الرجل فانه آكلي فاعتونا عليه فقتلاه ثم رجعا وأقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن اقرم قتيلا فلم يفطنوا له حتى وطئته المطيّ بأخفافها فكبر ذلك على المسلمين ثم نظروا فاذا هم بعكاشة بن محصن صريعا فجزع لذلك المسلمون وقالوا اقتل سيدان من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم فانصرف خالد نحو طيّئ ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف فحدثني سعد بن مجاهد عن المُحلّ ابن خليفة عن عدىّ بن حاتم قال بعثت الى خالد بن الوليد ان سرْ الىّ فأقم عندى أياما حتى أبعث الى قبائل طيّئ فاجمع لك منهم أكثر ممن معك ثم أصحبك الى عدوك قال فسار الىّ ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف حدثنا عبد السلام بن سويد أن بعض الانصار حدثه ان خالدا لما رأى ما بأصحابه من الجزع عند مقتل ثابت وعكاشة قال لهم هل لكم الى أن أميل بكم الى حيّ من أحياء العرب كثير عددهم شديدة شوكتهم لم يرتد منهم عن الاسلام أحد فقال له الناس

ومن هذا الحىّ الذى تعنى فنعم والله الحىّ هو قال لهم طيئ فقالوا وفقك الله نعم الرأى رأيت فانصرف بهم حتى نزل بالجيش فى طيئ ﴿قال هشام﴾ حدثنى جديل بن خباب النبهانى من بنى عمرو بن أبى ان خالدا جاء حتى نزل على أرك مدينة سلمى ﴿قال هشام﴾ قال أبو مخنف حدثنى اسحاق انه نزل بأجا ثم تعبى لحربه ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر على سادتهم وقادتهم قريبا يستمعون ويتربصون على من تكون الدبرة ﴿قال هشام﴾ عن أبى مخنف حدثنى سعد بن مجاهد انه سمع أشياخا من قومه يقولون سألنا خالدا ان نكفيه قيسا فان بنى أسد حلفاؤنا فقال والله ماقيس بأوهن الشوكتين اصمدوا الى أى القبيلتين أحببتم فقال عدىّ لو ترك هذا الدين أسرتى الادنى فالادنى من قومى لجاهدتهم عليه فأنا أمتنع من جهاد بنى أسد لحلفهم لا لعمر الله لا أفعل فقال له خالد ان جهاد الفريقين جميعا جهادٌ لاتخالف رأى أصحابك امض الى أحد الفريقين وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط (قال هشام) عن أبى مخنف فحدثنى عبد السلام بن سويد ان خيل طيئ كانت تلقى خيل بنى أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون فتقول أسد وفزارة لا والله لا نبايع أبا الفصيل أبدا فتقول لهم خيل طيئ أشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الاكبر

❁ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثت ان الناس لما اقتتلوا قاتل عيينة مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة قتالا شديدا وطليحة متلفف فى كساء له بفناء بيت له من شعر يتنبأ لهم والناس يقتتلون فلما هزّت عيينة الحرب وضرس القتال كرّ على طليحة فقال هل جاءك جبريل بعد قال لا قال فرجع فقاتل حتى اذا ضرس القتال وهزته الحرب كرّ عليه فقال لا أبا لك أجاءك جبريل بعد قال لا والله قال يقول عيينة حلفا حتى متى قد والله بلغ منا قال ثم رجع فقاتل حتى اذا بلغ كرّ عليه فقال هل جاءك جبريل بعد قال نعم قال فماذا قال لك قال قال لى ان لك رحا كرحاه وحديثا لا تنساه قال يقول عيينة أظن ان قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه يابنى فزارة هكذا فانصرفوا فهذا والله كذاب فانصرفوا وانهزم الناس فغشوا طليحة يقولون ماذا تأمرنا وقد كان أعد فرسه عنده وهيأ بعيرا لامرأته النوار فلما ان غشوه يقولون ماذا تأمرنا قام فوثب على فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل ثم سلك الحوشية حتى لحق بالشام وارفضّ جمعه وقتل الله من قتل منهم وبنو عامر قريبا منهم على قادتهم وسادتهم وتلك القبائل من سليم وهوازن على تلك الحال فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع أقبل أولئك يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله ونسلّم لحكمه فى أموالنا وأنفسنا ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب ارتداد عيينة وغطفان ومن ارتد من طيئ ما حدثنا عبيد

الله بن سعيد قال أخبرنا عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف
عن طلحة بن الاعلم عن حبيب بن ربيعة الاسدي عن عمارة بن فلان الاسدي قال ارتد
طليحة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى النبوة فوجّه النبي صلى الله عليه وسلم
ضرار بن الازور الى عمّاله على بني أسد في ذلك وأمرهم بالقيام في ذلك على كل من ارتد
فأشجوا طليحة وأخافوه ونزل المسلمون بوارِدات ونزل المشركون بسميراء فما زال المسلمون
في نماء والمشركون في نقصان حتى همّ ضرار بالمسير الى طليحة فلم يبق الا أخذه سلماً الا ضربة
كان ضربها بالجراز فنبا عنه فشاعت في الناس فأتى المسلمون وهم على ذلك بخبر موت نبيهم
صلى الله عليه وسلم وقال ناس من الناس لتلك الضربة ان السلاح لا يُحيك في طليحة فما
أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وارفضّ الناس الى طليحة واستطار أمره
وأقبل ذو الخمار ين عوف الجذمي حتى نزل بازائنا وأرسل اليه ثمامة بن أوس بن لام الطائي
ان معي من جديلة خمسمائة فان دهمكم أمر فنحن بالقُرْدُودة والانسر دُوَيْنَ الرمل وأرسل
اليه مُهَلْهِلُ بن زيدان معي حد الغوث فان دهمكم أمرٌ فنحن بالاكناف بحيال فيْد وانما
تحدّبتْ طيّئٌ على ذي الخمار ين عوف انه كان بين أسد وغطفان وطيّئ حلفٌ في الجاهلية
فلما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت غطفان وأسد على طيّئ فأزاحوها
عن دارها في الجاهلية غوثها وجديلتها فكره ذلك عوف فقطع ما بينه وبين غطفان وتتابع
الحيّانِ على الجلاء وأرسل عوف الى الحيَّيْن من طيّئ فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم فرجعوا
الى دورهم واشتد ذلك على غطفان فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عيينة بن
حصن في غطفان فقال ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد واني لمجدّد
الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة والله لأنْ نتّبع نبيا من الحليفين أحب الينا من
أن نتبع نبيا من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأيه ففعل وفعلوا فلما اجتمعت
غطفان على المطابقة لطليحة هربَ ضرار وقضاعي وسنان ومن كان قام بشئ من أمر النبي
صلى الله عليه وسلم في بني أسد الى أبي بكر وارفضّ من كان معهم فأخبروا أبا بكر الخبر
وأمروه بالحذر فقال ضرار بن الازور فما رأيت أحدا ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
أملأَ بحرب شعواء من أبي بكر فجعلنا نخبره ولكأنما نخبره بما له ولا عليه وقدمت عليه وفود
بني أسد وغطفان وهوازن وطيّئ وتلقتْ وفود قضاعة أسامة بن زيد فحوّزها الى أبي بكر
فاجتمعوا بالمدينة فنزلوا على وجوه المسلمين لعاشرة من متُوَفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرضوا الصلاة على أن يُعفوا من الزكاة واجتمع مَلأٌ من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا
ما يريدون فلم يبق من وجوه المسلمين أحدٌ الا أنزل منهم نازلا الا العباس ثم أتوا أبا بكر
فأخبروه خبرهم وما أجمع عليه ملأهم الا ما كان من أبي بكر فانه أبى الا ما كان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يأخذوا أبوا فردهم وأجلهم يوما وليلة فتطاير والى عشائرهم ❀ حدثني السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن الحجاج عن عمرو بن شعيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص الى جيفر منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعُمان فاقبل حتى اذا انتهى الى البحرين وجد المنذر بن ساوى في الموت فقال له المنذر أشِرْ عليَّ في مالي بامرٍ لي ولا عليَّ قال صدّق بعقار صدقةً تجرى من بعدك ففعل ثم خرج من عنده فسار في بني تميم ثم خرج منها الى بلاد بني عامر فنزل على قُرَّة بن هبيرة وقرة يقدّم رجلا ويؤخر رجلا وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا خواصّ ثم سار حتى قدم المدينة فاطافت به قريش وسألوه فاخبرهم ان العساكر مُعسكرة من دبا الى حيث انتهيت اليكم فتفرقوا وتحلّقوا حلَقًا وأقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو فمرّ بحلقة وهم في شيء من الذى سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة عثمان وعلىّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال ما أعلمني بالذى خلوتم عليه فغضب طلحة وقال تالله يا ابن الخطاب لتخبرنا بالغيب قال لا يعلم الغيب الا الله ولكن أظن قلتم ما أخوفنا على قريش من العرب وأخلفهم إلّا يقرّوا بهذا الامر قالوا صدقت قال فلا تخافوا هذه المنزلة أنا والله منكم على العرب أخوف مُنّى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جُحْرًا لدخلته العرب في آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى الى عمرو فسلّم عليه ثم انصرف الى أبى بكر ❀ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرّة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عسكر من بنى عامر من أفنائهم فذبح له وأكرم مثواه فلما أراد الرّحلة خلا به قرّة فقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وان أبيتم فلا أرى ان تجتمع عليكم فقال عمرو أكفرت يا قرة وحوله بنو عامر فكره أن يبوح بمتابعتهم فيكفروا بمتابعته فينفر في شرّ فقال لنردّنّكم الى فيئتكم وكأنّ من أمره الاسلام اجعلوا بيننا وبينكم موعدا فقال عمرو أتواعدنا بالعرب وتخوّفنا بها موعدك حفش أمك فوالله لأوطئنه عليك الخيل وقدم على أبى بكر والمسلمين فاخبرهم ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ خالد من أمر بنى عامر وبيعتهم على ما بايعهم عليه أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة فبعث بهما الى أبى بكر فلما قدما عليه قال له قرة يا خليفة رسول الله انى قد كنت مسلما ولى من ذلك على اسلامى عند عمرو بن العاص شهادة قد مرّ بى فاكرمته وقربته ومنعته قال فدعا أبو بكر عمرو بن العاص فقال ما تعلم من أمر هذا فقص عليه الخبر حتى انتهى الى ما قال له من أمر الصدقة قال له قرة حسبك رحمك الله قال لا والله حتى أبلغ له كل

ماقلت فبلغ له فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أخبرني من نظر الى عيينة بن حصن مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون أى عدو الله أكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله قط فتجاوز عنه أبو بكر وحقن له دمه ﴿حدثني﴾ السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف قال أخذ المسلمون رجلا من بنى أسد فأتى به خالد بالغمر وكان عالما بأمر طليحة فقال له خالد حدثنا عنه وعن مايقول لكم فزعم ان مما أتى به والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام ﴿حدثني﴾ السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبى يعقوب سعيد بن عبيد قال لما أرزى أهل الغمر الى البزاخة قام فيهم طليحة ثم قال أمرت أن تصنعوا رحاذات عرى يرمى الله بها من رمى يهوى عليها من هوى ثم عبى جنوده ثم قال ابعثوا فارسين على فرسين أدهمين من بنى نصر ابن قعين يأتيانكم بعين فبعثوا فارسين من بنى قعين فخرج هو وسلمة طليعتين ﴿حدثنا﴾ السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع عن عبد الرحمن بن كعب عمن شهد بزاخة من الانصار قال لم يصب خالد على البزاخة عيلا واحدا كانت عيالات بنى أسد محرزة ﴿وقال أبو يعقوب﴾ بين مثقب وفج وكانت عيالات قيس بين فلج وواسط فلم يعد أن انهزموا فاقروا جميعا بالاسلام خشية على الذرارى واتقوا خالدا بطلبته واستحقوا الامان ومضى طليحة حتى نزل فى كلب على النقع فاسلم ولم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر وكان اسلامه هنالك حين بلغه ان أسدا وغطفان وعامرا قد أسلموا ثم خرج نحو مكة معتمرا فى امارة أبى بكر ومر بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به خلوا عنه فقد هداه الله للاسلام ومضى طليحة نحو مكة فقضى عمرته ثم أتى عمر الى البيعة حين استخلف فقال له عمر أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ماتهم من رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بأيديهما فبايعه عمر ثم قال له ياخدع مابقى من كهانتك قال نفخة أو نفختان بالكير ثم رجع الى دار قومه فأقام بها حتى خرج الى العراق

﴿ذكر ردة هوازن وسليم وعامر﴾

﴿حدثنا﴾ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل وعبد الله قالا أما بنو عامر فانهم قدموا رجلا وأخروا أخرى ونظروا ما تصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة فى كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة فى كلاب ومن لافها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد فى أزمان النبى صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتى

لحق بالشأم فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بنى كعب مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سرية وأمَّر عليها القعقاع بن عمرو وقال ياقعقاع سِرْ حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك أن تأخذه لى أو تقتله واعلم ان شفاء النفس الحَوْضُ فاصنع ما عندك فخرج فى تلك السرية حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح أن يكون على رِجْل فسابقهم على فرسه فسبقهم مراكضة وأسلم أهله وولده فانتسف امرأته وبناته ونساءه ومن أقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على أبى بكر فجحد ولده وزوجته أن يكونوا مالؤا علقمة وكانوا مقيمين فى الدار فلم يبلغه الا ذلك وقالوا ماذنبنا فيما صنع علقمة من ذلك فارسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه ❀ وحدثنا السرى عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو وأبى ضمرة عن ابن سيرين مثل معانيه وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه فبايعهم على ما بايع عليه أهل البزاخة من أسد وغطفان وطيّئ قبلهم وأعطوه بايديهم على الاسلام ولم يقبل من أحد من أسد ولا غطفان ولا هوازن ولا سليم ولا طيّئ الا أن يأتوه بالذين حرَّقوا ومثّلوا وعدوا على أهل الاسلام في حال ردتهم فأتوه بهم فقبل منهم الا قرة بن هبيرة ونفرا معه أوثقهم ومثّل بالذين عدوا على الاسلام فاحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الآبار وخزق بالنبال وبعث بقرة وبالاسارى وكتب الى أبى بكر ان بنى عامر أقبلت بعد إعراض ودخلت فى الاسلام بعد تربُّص وانى لم أقبل من أحد قاتلنى أو سالمنى شيأ حتى يجيؤنى بمن عدا على المسلمين فقتلتهم كل قتلة وبعثت اليك بقرة وأصحابه ❀ حدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبى عمرو وعن نافع قال كتب أبو بكر الى خالد لِيَزِدْكَ ما أنعم الله به عليك خيرا واتق الله في أمرك فانَّ الله مَعَ الذِينَ اتقَوْا وَالذِينَ هُمْ مُحسِنون جُدَّ فى أمر الله ولا تَنِيَنَّ ولا تظفرنَّ باحد قتل المسلمين الا قتلته ونكلت به غيره ومن أحببت ممن حادَّ الله أو ضادَّه ممن ترى ان فى ذلك صلاحا فاقتله فأقام على البزاخة شهرا يُصَعِّدُ عنها ويُصَوِّب ويرجع اليها فى طلب أولئك فنهم من أحرق ومنهم من قَمَطَه ورضخه بالحجارة ومنهم من رمى به من رؤس الجبال وقدم بقرة وأصحابه فلم ينزلوا ولم يقل لهم كما قيل لعيينة وأصحابه لانهم لم يكونوا في مثل حالهم ولم يفعلوا فعلهم * قال السرى حدثنا شعيب عن سيف عن سهل وأبى يعقوب قالا واجتمعت فلالُّ غطفان الى ظَفَر وبها أم زِمْل سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر وهى تُشَبه بأمها أم قرفة بنت ربيعة بن فلان بن بدر وكانت أم قرفة عند مالك بن حذيفة فولدت له قرفة وحكَمَة وجُرَاشَة وزِمْلاً وحصينا وشريكا وعبدا وزُفَر ومعاوية وحَملة وقيسا ولأْيا فاما حكمة فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أغار عيينة بن حصن على سَرْح المدينة قتله أبو قتادة فاجتمعت تلك الفلال الى سلمى وكانت فى

مثل عزّ أمها وعندها جمل أم قرفة فنزلوا اليها فذمرتهم وأمرتهم بالحرب وصعّدت سائرة فيهم وصوّبت تدعوهم الى حرب خالد حتى اجتمعوا لها وتشجعوا على ذلك وتأشّب اليهم الشّرداء من كل جانب وكانت قد سُبيت أيام أم قرفة فوقعت لعائشة فأعتقتها فكانت تكون عندها ثم رجعت الى قومها وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليهن يوما فقال ان احداكن تستنبح كلاب الحوأب ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت وطلبت بذلك الثأر فسيرت فيما بين ظفر والحوأب لتجمع اليها فتجمع اليها كل فلّ ومُضيَّق عليه من تلك الاحياء من غطفان وهوازن وسليم وأسد وطيّئ فلما بلغ ذلك خالدا وهو فيما هو فيه من تتبّع الثأر وأخذ الصدقة ودعاء الناس وتسكينهم سار الى المرأة وقد استكثف أمرها وغلظ شأنها فنزل عليها وعلى جُمّاعها فاقتتلوا قتالا شديدا وهى واقفة على جمل أمها وفى مثل عزّها وكان يقال من نخس جملها فله مائة من الابل لعزها وأبيرت يومئذ بيوتات من خاسئ ﴿قال أبو جعفر﴾ خاسئ حىّ من غنم وهاربة وغنم وأصيب في أناس من كاهل وكان قتالهم شديدا حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح فقدم على أثر قرة بنحو من عشرين ليلة * قال السرى قال شعيب عن سيف عن سهل وأبى يعقوب قالا كان من حديث الجواء وناعر ان الفجاءة اياس بن عبد ياليل قدم على أبى بكر فقال أعنّى بسلاح ومُرنى بمن شئت من أهل الردة فاعطاه سلاحا وأمره أمره فخالف أمره الى المسلمين فخرج حتى ينزل بالجواء وبعث نجبة بن أبى المَيْثاء من بنى الشّريد وأمره بالمسلمين فشنّها غارة على كل مسلم فى سليم وعامر وهوازن وبلغ ذلك أبا بكر فارسل الى طُرَيْفة بن حاجز يأمره أن يجمع له وأن يسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الجاسىّ عونا ففعل ثم نهضا اليه وطلباه فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء فاقتتلوا فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى أبى بكر فقدم به على أبى بكر فامر فأوقد له نارا في مصلّى المدينة على حطب كثير ثم رمى به فيها مقموطا ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما ابن حميد فانه حدثنا فى شأن الفجاءة عن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال قدم على أبى بكر رجل من بنى سليم يقال له الفجاءة وهو اياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف فقال لابى بكر انى مسلم وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملنى وأعنّى فحمله أبو بكر على ظهر وأعطاه سلاحا فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم ومعه رجل من بنى الشريد يقال له نجبة بن أبى الميثاء فلما بلغ أبا بكر خبره كتب الى طريفة بن حاجز ان عدو الله الفجاءة أتانى يزعم انه مسلم ويسألنى ان أقوّيه على من ارتد عن الاسلام فحملته وسلّحته ثم انتهى الىّ من يقين الخبر ان عدو الله قد استعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويقتل من خالفه منهم فسر اليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله

او

أوتأخذه فتأتيني به فسار اليه طريفة بن حاجز فلما التقى الناس كانت بينهم الرِّمِّيَّا بالنبل فقُتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رُمي به فلما رأى الفجاءة من المسلمين الجدّ قال لطريفة والله ما أنت بأولى بالامر مني أنت أمير لابي بكر وأنا أميره فقال له طريفة ان كنت صادقا فضع السلاح وانطلق معي الى أبي بكر فخرج معه فلما قدما عليه أمر أبو بكر طريفة بن حاجز فقال اخرج به الى هذا البقيع فحرّقه فيه بالنار فخرج به طريفة الى المصلّى فأوقد له نارا فقذفه فيها فقال خفاف بن ندْبَة وهو خفاف بن عمير يذكر الفجاءة فيما صنع

لِمَ يأخذون سلاحَه لقتاله * ولذا كُمُ عند الالهِ أثامُ
لادينهم ديني ولا أنا فاتنٌ * حتى يسير الى الطَّرَاة شمامُ

حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كانت سليم بن منصور قد انتقض بعضهم فرجعوا كفاراً وثبت بعضهم على الاسلام مع أمير كان لابي بكر عليهم يقال له معن بن حاجز أحد بني حارثة فلما سار خالد بن الوليد الى طليحة وأصحابه كتب الى معن بن حاجز أن يسير بمن ثبت معه على الاسلام من بني سليم مع خالد فسار واستخلف على عمله أخاه طريفة بن حاجز وقد كان لحق فيمن لحق من بني سليم بأهل الردة أبو شَجَرة بن عبد العُزَّى وهو ابن الخنساء فقال

فلو سألَتْ عنّا غداةَ مُزَامِرٍ * كما كنتُ عنها سائلا لو نَأَيْتُها
لقاء بني فهر وكان لقاؤهم * غداةَ الجِوَاء حاجة فقضيتُها
صَبَرْتُ لهم نفسي وعرَّجْتُ مُهْرَتِي * على الطَّعْن حتى صار وَرْدًا كُمَيْتُها
اذا هيَ صَدَّتْ عن كَمِيٍّ أُريده * عَدَلْتُ اليه صَدْرَها فهديتُها

فقال أبو شجرة حين ارتد عن الاسلام

صَحَا القلبُ عن مَيٍّ هواه وأقْصَرا * وطاوَعَ فيها العاذلين فأبْصَرا
وأصبح أدنَى رائدِ الجَهْلِ والصِبَى * كما وُدُّها عنا كذاك تَغَيَّرا
وأصبح أدنى رائدِ الوصل منهمُ * كما حبلُها من حبلنا قد تَبَتَّرا
ألا أيها المُدْلِي بكثرة قومه * وحظُّك منهم ان تُضَامَ وتُقْهَرا
سَلِ الناس عنا كلَّ يوم كَرِيهَةٍ * اذا ما التقينا دارعين وحُسَّرا
ألَسْنا نُعاطي ذا الطِمَاح لجامَهُ * ونَطْعن في الهيجا اذا الموتُ أقْفَرا
وعارِضَه شهباء تَخْطِرُ بالقَنَا * ترى البُلْقَ في حافاتها والسَنَوَّرا
فَرَوَّيْتُ رُمْحِي من كتيبةِ خالدٍ * واني لأرْجو بعدها ان أُعَمَّرا

ثم ان أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم المدينة

فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن أنس السُّلَمىّ عن رجال من قومه وحدثنا السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل وأبى يعقوب ومحمد بن مرزوق وعن هشام عن أبى مخنف عن عبد الرحمن بن قيس السلمىّ قالوا فاناخ ناقته بصعيد بنى قريظة قال ثم أتى عمر وهو يعطى المساكين من الصدقة ويقسمها بين فقراء العرب فقال يا أمير المؤمنين أعطنى فانى ذو حاجة قال ومن أنت قال أبو شجرة بن عبد العزى السلمى قال أبو شجرة أى عدوّ الله ألستَ الذى تقول

فروّيت رمحى من كتيبة خالد * وانى لأرجو بعدها أن أعمّرا

قال ثم جعل يعلوه بالدرّة فى رأسه حتى سبقه عدوًا فرجع الى ناقته فارتحلها ثم أسندها فى حَرّة شَوْران راجعا الى أرض بنى سليم فقال

ضَنّ علينا أبو حفصٍ بنائله * وكلّ مُختبطٍ يوما له وَرَقُ
مازال يُرْهقنى حتى خَذِيتُ له * وحال من دون بعض الرَّغبة الشَّفَقُ
لمّا رهبتُ أبا حفصٍ وشُرْطتَهُ * والشَّيْخ يفزع أحيانا فيَنْحمقُ
ثمّ ارعويتُ اليها وَهْىَ جانحةٌ * مثل الطَّريدة لم ينبت لها ورقُ
أوردتها الخلَّ من شَوْران صادرةً * انى لأزرِى عليها وَهْىَ تنطلقُ
تطيرُ مَرْوُ أبانٍ عن مناسمها * كما تنوقد عند الجَهْبَذ الورقُ
اذا يعارضها خَرْقٌ تعارضه * وَرْهاءُ فيها اذا استعجلتها خُرُقُ
ينوء آخرها منها بأوّلها * سُرْحُ اليدين بها نهّاضة العُنُقُ

﴿ذكر خبر بنى تميم وأمر سَجاح بنت الحارث بن سُوَيْد﴾

وكان من أمر بنى تميم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وقد فرّق فيهم عمّاله فكان الزِّبْرِقان بن بدر على الرِّباب وعوف والابناء فيما ذكر السرى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وسهم بن مِنجاب وقيس بن عاصم على مُقاعِس والبُطُون وصفوان بن صفوان وسَبْرَة بن عمرو على بنى عمرو وهذا على بَهْدَى وهذا على خَضَّم قبيلتين من بنى تميم ووكيع بن مالك ومالك بن نُوَيْرة على بنى حنظلة هذا على بنى مالك وهذا على بنى يربوع فضرب صفوان الى أبى بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبى صلى الله عليه وسلم بصدقات بنى عمرو وما ولى منها وبما ولى سبرة وأقام سبرة في قومه لحدث ان ناب وقد أطرق قيس ينظر ما الزبرقان صانع وكان الزبرقان متعتّبًا عليه وقلّ ما جامله الا مَزَقه الزبرقان بحظوته وجدّه وقد قال قيس وهو ينتظر لينظر ما يصنع ليخالفه حين أبطأ عليه واويلنا من ابن العُكْليّة والله لقد مزقنى فما أدرى ما أصنع لئن أنا تابعتُ أبا بكر وأتيته بالصدقة لينحرنّها فى بنى سعد فليسُوّدنى فيهم ولئن نحرتها فى بنى سعد ليأتينّ أبا بكر فليسوّدنى عنده فعزم قيس

على

على قسمها في المقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات الرباب وعوف والابناء حتى قدم بها المدينة وهو يقول ويُعرّض بقيس

وفيتُ بأذوادِ الرّسول وقد أبَتْ * سُعاةٌ فلم يردد بعيراً مُجيرُها

وتحلل الاحياء ونشب الشرّ وتشاغلوا وشغل بعضهم بعضاً ثم ندم قيس بعد ذلك فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج صدقتها فتلقاه بها ثم خرج معه وقال في ذلك

الا أبلغا عني قريشاً رسالة * اذا ما أتتها بيناتُ الودائع

فتشاغلت في تلك الحال عوف والابناء بالبطون والرباب بمقاعس وتشاغلت خضّم بمالك وبهدى بيربوع وعلى خضم سبرة بن عمرو وذلك الذى خلّفه عن صفوان والحصين بن نيار على بهدى والرباب وعبد الله بن صفوان على ضبّة وعصمة بن أبير على عبد مناة وعلى عوف والابناء عوف بن البلاد بن خالد من بني غنم الجشمي وعلى البطون سعر بن خفاف وقد كان ثمامة بن أثال تأتيه امداد من بني تميم فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا الى عشائرهم فاضرّ ذلك بثمامة بن أثال حتى قدم عليه عكرمة وأنهضه فلم يصنع شيأ فبينا الناس في بلاد بني تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضاً فمسلمهم بازاء من قدّم رجلا وأخّر أخرى وتربّص وبازاء من ارتاب فجئتهم سجاح بنت الحارث قد أقبلت من الجزيرة وكانت ورهطها في بني تغلب تقود أفناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقّة بن هلال في النّمر وزياد بن فلان في اياد والسّليل بن قيس في شيبان فأتاهم أمرٌ دهيٌ هو أعظم مما فيه الناس لهجوم سجاح عليهم ولما هم فيه من اختلاف الكلمة والتشاغل بما بينهم وقال عفيف بن المنذر في ذلك

ألم يأتيك والأنباء تَسْري * بما لاقَتْ سَراةُ بني تميم

تداعى من سراتهم رجالٌ * وكانوا في الذّوائب والصَّميم

وألجْوهم وكان لهم جنابٌ * الى أحياء خاليةٍ وخيم

وكانت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عُقْفان هي وبنو أبيها عقفان في بني تغلب فتنبّأت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزيرة في بني تغلب فاستجاب لها الهذيل وترك التنصّر وهؤلاء الرّؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت الى الحزن راسلتْ مالكَ بن نويرة ودعته الى الموادعة فاجابها وفثاها عن غزوها وحملها على أحياء من بني تميم قالت نعم فشأنك بمن رأيت فاني انما أنا امرأة من بني يربوع وان كان مُلك فالمُلك مُلككم فارسلت الى بني مالك بن حنظلة تدعوهم الى الموادعة فخرج عُطارد بن حاجب وسروات بني مالك حتى نزلوا في بني العنبر على سبرة بن عمرو هرّاباً قد كرهوا ما صنع وكيع وخرج أشباههم من بني يربوع حتى نزلوا على الحصين بن نيار في بني مازن وقد كرهوا ما صنع مالك فلما جاءت رسلها الى بني مالك تطلب الموادعة أجابها الى ذلك وكيع فاجتمع وكيع ومالك وسجاح وقد

وادع بعضهم بعضا واجتمعوا على قتال الناس وقالوا بمن نبدأ بخضّم أم ببهدى أم بعوف والابناء أم بالرباب وكفّوا عن قيس لما رأوا من تردّده وطمعوا فيه فقالت أعدّوا الركاب واستعدّوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب قال وصمدت سجاح للاحفار حتى تنزل بها وقالت لهم ان الدّهناء حجاز بني تميم ولن تعدو الرباب اذا شدّها المصاب أن تلوذ بالدجاني والدهاني فلينزلها بعضكم فتوجّه الجفول يعني مالك بن نويرة الى الدجاني فنزلها وسمعت بهذا الرباب فاجتمعوا لها ضبّتها وعبد مناتها فولي وكيع وبشر بني بكر من بني ضبّة وولي ثعلبة بن سعد بن ضبّة عقّة وولي عبد مناة الهذيل فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بني ضبّة فهزموا وأسر سماعة ووكيع وقعقاع وقتلت قتلى كثيرة فقال في ذلك قيس بن عاصم وذلك أول ما استبان فيه الندمُ

كأنكَ لم تَشهَدْ سماعةَ اذ غزا * وما سُرَّ قَعقاعٌ وخابَ وَكيعُ
رأيتُكَ قد صاحبْتَ ضبّةَ كارهاً * على نَدَبٍ في الصَّفحتَيْن وَجيعُ
ومُطْلِقُ أسْرَى كان حمقاً مَسيرُها * الى صَخراتٍ أمْرُهنّ جميعُ

فصرفت سجاح والهذيل وعقة بني بكر للموادعة التي بينها وبين وكيع وكان عقة خال بشر وقالت اقتلوا الرباب ويصالحونكم ويطلقون أسراكم وتحملون لهم دماءهم وتحمد غبَّ رأيهم أخراهم فأطلقت لهم ضبة الاسْرى وودُّوا القتلى وخرجوا عنهم فقال في ذلك قيس يُعَيّرهم صلحَ ضبة اسعاد الضبة وتأنيبا لهم ولم يدخل في أمر سجاح عمريّ ولا سعديّ ولا رُبّيّ ولم يطمعوا من جميع هؤلاء الا في قيس حتى بدا منه اسعاد ضبة وظهر منه الندم ولم يُمالئهم من حنظلة الا وكيع ومالك فكانت مُمالأتهما موادعة على أن ينصر بعضهم بعضا ويحتاز بعضهم الى بعض وقال أصمّ التيميّ في ذلك

أتتنا أختُ تغلبَ فاستْهدَّتْ * جلائبَ من سَراةِ بني أبينا
وأرْسَتْ دعوةً فينا سفاهاً * وكانت من عمائرَ آخرينا
فما كُنّا لنَرْزيهم زِبالاً * وما كانت لتَسلم اذ أتينا
ألاَ سفِهتْ حلومكُمُ وضلّتْ * عشيّةَ تحْشُدون لها ثُبينا

قال ثم ان سجاح خرجت في جنود الجزيرة حتى بلغت النِّباج فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهُجَيميّ فيمن تأشّب اليه من بني عمرو فأسر الهذيل أسره رجل من بني مازن ثم أحد بني وَبرْ يُدْعى ناشرة وأسر عقة أسره عبدة الهجيمي وتحاجزوا على أن يترادوا الأسْرى وينصرفوا عنهم ولا يجتازوا عليهم ففعلوا فردوها وتوثّقوا عليها وعليهما أن يرجعوا عنهم ولا يتخذوهم طريقا الا من ورائهم فوفوا لهم ولم يزل في نفس الهذيل على المازنيّ حتى اذا قتل عثمان بن عفان جمع جمعا فأغار على سَفَار وعليه بنو مازن فقتلته بنو مازن ورموا به في سفار

ولما

ولما رجع الهذيل وعقة اليها واجتمع رؤساء أهل الجزيرة قالوا لها ما تأمرينا فقد صالح مالك ووكيع قومهما فلا ينصروننا ولا يريدوننا على أن نجوز فى أرضهم وقد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت اليمامة فقالوا ان شوكة أهل اليمامة شديدة وقد غلظ أمر مسيلمة فقالت عليكم باليمامة ودفوا دَفيف الحمامه فانها غزوة صرامه لا يلحقكم بعدها ملامه فنهدت لبنى حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة فهابها وخاف ان هو شغل بها أن يغلبه ثمامة على حَجْر أو شرحبيل ابن حَسَنَة أو القبائل التى حولهم فأهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فنزلت الجنود على الامواه وأذنت له وآمنته فجاءها وافدا فى أربعين من بنى حنيفة وكانت راسخة فى النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلتْ وقد رد الله عليك النصف الذى رَدَّتْ قريش فحَباك به وكان لها لو قبلتْ فقالت لا يرد النصف الا من حَنَف فاحمل النصف الى خيل تراها كالسهف فقال مسيلمة سمع الله لمن سمع وأطمعه بالخير اذ طمع ولا زال أمره فى كل ما سرّ نفسه يجتمع رآكم ربكم فحيّاكم ومن وحشة خلّاكم ويوم دينه أنجاكم فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فُجّار يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكُبار رب الغيوم والامطار وقال أيضا لما رأيت وجوههم حسنتْ وأبشارهم صفت وأيديهم طفلتْ قلت لهم لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون ولكنكم معشر أبرار تصومون يوما وتكلفون يوما فسبحان الله اذا جاءت الحياة كيف تحيون والى ملك السماء ترقون فلو انها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور وأكثر الناس فيها الثبور وكان مما شرع لهم مسيلمة ان من أصاب ولدا واحدا عقبا لا يأتى امرأة الى أن يموت ذلك الابن فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يُمسك فكان قد حرَّم النساء على من له ولد ذكر ﴿قال أبو جعفر﴾ واما غير سيف ومن ذكرنا عنه هذا الخبر فانه ذكر ان مسيلمة لما نزلت به سجاح أغلق الحصن دونها فقالت له سجاح انزلْ قال فنحّى عنك أصحابكِ ففعلتْ فقال مسيلمة اضربوا لها قُبّة وجمّروها لعلها تذكر الباه ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال ليقفْ ههنا عشرة وههنا عشرة ثم دارسها فقال ما أوحى اليك وقالت هل تكون النساء يبتدئن ولكن أنت ما أوحى اليك قال ألم ترالى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضا قال أوحى الىّ ان الله خلق النساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا فنولج فيهن قعسا ايلاجا ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت أشهد انك نبىّ قال هل لكِ أن أتزوّجك فآكل بقومى وقومك العرب قالت نعم قال

ألا قومى الى النَّيْكْ * فقد هُيّى لك المَضْجَعْ

وان شئتِ ففى البيتْ * وان شئتِ ففى المخدعْ

وان شئتِ سلقناكِ * وان شئتِ على أربعْ

وان شئتِ بثلثيه * وان شئتِ به أجمعْ

قالت بل به أجمع قال بذلك أوحى الىّ فأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا ما عندك قالت كان على الحق فاتبعتُه فتزوّجته قالوا فهل أصدَقَكِ شيأ قالت لا قالوا ارجعي اليه فقبيحٌ بمثلك أن ترجع بغير صَداق فرجعتْ فلما رآها مسيلمة أغلق الحصن وقال مالك قالت أصدقني صداقا قال من مؤذّنك قالت شَبَث بن رِبْعِيّ الرِّياحيّ قال عليّ به فجاء فقال نادِ في أصحابك ان مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر قال وكان من أصحابها الزبرقان بن بدر وعُطارد بن حاجب ونظراؤهم وذكر الكلبي ان مشيخة بني تميم حدثوه ان عامة بني تميم بالرمل لا يصلونهما فانصرفت ومعها أصحابها فيهم الزبرقان وعطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعيّ فقال عطارد بن حاجب

أمستْ نبيّتُنا أنثى نُطيف بها * وأصبحتْ أنبياءُ الناسِ ذُكرانا

وقال حكيم بن عيّاش الاعور الكلبيّ وهو يعيّر مضر بسجاح ويذكر ربيعة

أتوكم بدينٍ قائمٍ وأتيتمُ * بمُنتسخِ الآياتِ في مُصْحَفٍ طَبِّ

﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ فصالحها على أن يحمل اليها النصف من غَلّات اليمامة وأبت الا السنة المقبلة يُسلفها فباح لها بذلك وقال خَلّفي على السلف من يجمعه لك وانصرفي انت بنصف العام فرجع فحمل اليها النصف فاحتملتْه وانصرفتْ به الى الجزيرة وخَلّفت الهذيل وعقة وزيادا لينجز النصف الباقي فلم يفجأهم الا دنوّ خالد بن الوليد منهم فارفضّوا فلم تزل سجاح في بني تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة في زمانه وكان معاوية حين أجمع عليه أهل العراق بعد عليّ عليه السلام يخرج من الكوفة المستغرب في أمر عليّ وينزل داره المستغرب في أمر نفسه من أهل الشأم وأهل البصرة وأهل الجزيرة وهم الذين يقال لهم النواقل في الامصار فأخرج من الكوفة قعقاع بن عمرو بن مالك الى ايلياء بفلسطين فطلب اليه أن ينزل منازل بني أبيه بني عقفان وينقلهم الى بني تميم فنقلهم من الجزيرة الى الكوفة وأنزلهم منازل القعقاع وبني أبيه وجاءت معهم وحسن اسلامها وخرج الزبرقان والاقرع الى أبي بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألّا يرجع من قومنا أحد ففعل وكتب الكتاب وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله واشهدوا شهودا منهم عمر فلما أتى عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد ثم قال لا والله ولا كرامة ثم مزّق الكتاب ومحاه فغضب طلحة فأتى أبا بكر فقال أأنت الامير أم عمر فقال عمر غير ان الطاعة لي فسكت وشهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامة ثم مضى الاقرع ومعه شرحبيل الى دُومة

ذكر

﴿ذكر البُطَاح وخبره﴾

كتب الىّ السرىّ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال قال لما انصرفت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحيّر فى أمره وعرف وكيع وسماعة قُبْحَ ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبّرا اخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا فقال خالد ما حملكما على موادعة هؤلاء القوم فقالا ثأرٌ كنا نطلبه في بنى ضبة وكانت أيام تشاغل وفُرَص وقال وكيع فى ذلك

فلا تَحْسَبا انى رجعتُ واننى * منعتُ وقد تُحنَى الىَّ الاصابعُ
ولكنّنى حاميْتُ عن جُلِّ مالكٍ * ولاحظتُ حتى أكْحلتْنى الاخادعُ
فلما أتانا خالدٌ بلوائه * تخطّتْ اليه بالبُطاح الودائعُ

ولم يبق فى بلاد بنى حنظلة شئ يكره الا ما كان من مالك بن نويرة ومن تأشب اليه بالبطاح فهو على حاله متحيّرٌ شج كتب الىَّ السرىُّ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم وعمرو بن شعيب قالا لما أراد خالد السير خرج من ظفر وقد استبرأ أسدا وغطفان وطيّأ وهوازن فسار يريد البطاح دون الحَزْن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان الخليفة عهد الينا إنْ نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد ان يك عهد اليكم هذا فقد عهد الىّ ان أمضى وأنا الامير والىّ تنتهى الاخبار ولو انه لم يأتنى له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصةً فكنت ان أعلمته فاتتنى لم أعلِمْه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه لم نَدَعْ ان نرى أفضل ما بحضرتنا ثم نعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد اليه ومن معى من المهاجرين والتابعين باحسان ولست أكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وتذامروا وقالوا ان أصاب القوم خيرا انه لخيرٌ حُرمتموه وإن أصابتهم مصيبة ليجتنبكم الناس فأجمعوا اللحاق بخالد وجرّدوا اليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدا ﴿قال أبو جعفر﴾ فيما كتب به الىّ السرىُّ بن يحيى يذكر عن شعيب بن ابراهيم انه حدثه عن سيف بن عمر عن خزيمة ابن شجرة العُقْفانى عن عثمان بن سويد عن سويد بن المثعبة الرِّياحىّ قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد مالكا قد فرّقهم فى أموالهم ونهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه أمره وقال يا بنى يربوع انا قد كنا عصينا أمراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطّأنا الناس عنه فلم نُفلح ولم نُنْجح وانى قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتأتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فايا لم ومناوأة قوم صُنع لهم فتفرقوا الى دياركم وادخلوا في هذا الامر

فتفرّقوا على ذلك الى أموالهم وخرج مالك حتى رجع الى منزله ولما قدم خالد البطاح بث السرايا
وأمرهم بداعية الاسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع أن يقتلوه وكان مما أوصى به
أبو بكر اذا نزلتم منزلا فأذنوا وأقيموا فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شئ
الا الغارة ثم تقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه وان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم فان
أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وان أبوها فلا شئ الا الغارة ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة
في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع من عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت السرية فيهم
وفيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا
في ليلة باردة لا يقوم لها شئ وجعلت تزداد بردًا فأمر خالد مناديًا فنادى أدفئوا أسراكم
وكانت في لغة كنانة اذا قالوا دثروا الرجل فأدفئوه دفأه قتله وفي لغة غيرهم أدفه فاقتله فظن
القوم وهي في لغتهم القتل انه أراد القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكا وسمع خالد
الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال
أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى
كلمه عمر فيه فلم يرض الا أن يرجع اليه فرجع اليه حتى قدم معه المدينة وتزوج خالد أم تميم
ابنة المنهال وتركها لينقضي طهرها وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره وقال عمر
لأبي بكر ان في سيف خالد رهقًا فان لم يكن هذا حقًا حق عليه ان تقيده وأكثر عليه في ذلك
وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته فقال هيه يا عمر تأوّل فأخطأ فارفع لسانك عن
خالد وودى مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل فأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه
في التزويج الذي كانت تعيب عليه العرب من ذلك * وكتب الى السري عن شعيب عن سيف
عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من السرية انهم أذنوا وأقاموا وصلوا ففعلوا مثل
ذلك وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شئ فقتلوا وقدم أخوه متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه
ويطلب اليه في سبيهم فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد ان يعزله وقال ان في سيفه
رهقا فقال لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفا سله الله على الكافرين * كتب الى السري عن شعيب
عن سيف عن خزيمة عن عثمان عن سويد قال كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرا
وان أهل العسكر أثفوا برؤسهم القدور فما منهم رأس الا وصلت النار الى بشرته ما خلا مالكا
فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره وقى الشعر البشر حرها أن يبلغ منه ذلك
وأنشده متمم وذكر خمصه وقد كان عمر رآه مقدمه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أكذاك
يا متمم كان قال أما مما أعني فنعم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد
ابن اسحاق عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ان أبا بكر كان من عهده
الى جيوشه أن اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى

تسألوهم ما الذى نقموا وان لم تسمعوا أذانا فشنّوا الغارة فاقتلوا وحرقوا وكان ممن شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الحارث بن ربعيّ أخو بنى سلمة وقد كان عاهد الله ان لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبداً بعدها وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله انه قال وهو يراجعه ما أخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال أوما تعده لك صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر فأكثر وقال عدوّ الله عدا على امرىء مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز فى عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال أرئاء قتلت امرءا مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك باحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان رأى أبى بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبى بكر فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان فى حربه تلك قال فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر وعمر جالس فى المسجد فقال هلم الى يا ابن أم شملة قال فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذى قتل مالك بن نويرة عبد ابن الازور الأسدىّ وقال ابن الكلبيّ الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور

﴿ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل اليمامة﴾

كتب الىّ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر حين بعث عكرمة بن أبى جهل الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل عجل عكرمة فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حيث أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبى بكر بالذى كان من أمره فكتب اليه أبو بكر يا ابن أم عكرمة لا أرينك ولا ترانى على حالها لا ترجع فتوهن الناس امض على وجهك حتى تساند حذيفة وعرفجة فقاتل معهما أهل عمان ومهرة وان شغلا فامض أنت ثم تسير وتسير جندك تستبرؤن من مررتم به حتى تلتقوا أنتم والمهاجر بن أبى أمية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه أمره ثم كتب اليه قبل ان يوجه خالدا بايام الى اليمامة اذا قدم عليك خالد ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعة حتى تكون أنت وعمرو بن العاص على من أبى منهم وخالف فلما قدم خالد على أبى بكر من البطاح رضى أبو بكر عن خالد وسمع عذره وقبل منه وصدقه ورضى عنه ووجهه الى مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى الانصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى القبائل على كل قبيلة رجل

وتعجل خالد حتى قدم على أهل العسكر بالبطاح وانتظر البعث الذى ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى أتى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو بن العلاء عن رجال قالوا كان عدد بنى حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل في قراها وحجرها فسار خالد حتى اذا أظل عليهم أسند خيولا لعقّة والهذيل وزياد وقد كانوا أقاموا على خرج أخرجه لهم مسيلمة ليلحقوا به سجاح وكتب الى القبائل من تميم فيهم فنفروهم حتى أخرجوهم من جزيرة العرب وعجل شرحبيل بن حسنة وفعل فعل عكرمة وبادر خالدا بقتال مسيلمة قبل قدوم خالد عليه فنكب فحاجز فلما قدم عليه خالد لامه وانما أسند خالد لتلك الخيول مخافة ان يأتوه من خلفه وكانوا بأفنية اليمامة * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عمّن حدثه عن جابر بن فلان قال وأمدّ أبو بكر خالدا بسليط ليكون ردءاله من أن يأتيه أحد من خلفه فخرج فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التى انتابت تلك البلاد قد فرقوا فهربوا وكان منهم قريبا ردءا لهم وكان أبو بكر يقول لا أستعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بأحسن أعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصلحاء من الامم أكثر وأفضل مما ينتصر بهم وكان عمر بن الخطاب يقول والله لأشركنهم وليؤاسُنّى * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير عن أثال الحنفى وكان مع ثمامة بن أثال قال وكان مسيلمة يصانع كل أحد ويتألفه ولا يبالى ان يطلع الناس منه على قبيح وكانت معه نهار الرَّجال بن عُنْفُوَة وكان قد هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه فى الدين فبعثه مُعَلّماً لأهل اليمامة وليَشْغَب على مسيلمة وليشدد من أمر المسلمين فكان أعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة شهد له انه سمع محمدا صلى الله عليه وسلم يقول انه قد اشرك معه فصدقوه واستجابوا له وأمروه بمكاتبة النبى صلى الله عليه وسلم ووعدوه ان هو لم يقبل أن يعينوه عليه فكان نهار الرجال بن عنفوة لا يقول شيأ الا تابعه عليه وكان ينتهى الى أمره وكان يؤذن للنبى صلى الله عليه وسلم ويشهد في الأذان ان محمدا رسول الله وكان الذى يؤذّن له عبد الله بن النوّاحة وكان الذى يقيم له حجير بن عمير ويشهد له وكان مسيلمة اذا دنا حجير من الشهادة قال صرح حجير فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم فعَظُمَ وَقارُه فى أنفسهم قال وضرب حرما باليمامة فنهى عنه وأخذ الناس به فكان مُحَرَّماً فوقع فى ذلك الحرم قرى الأحاليف أفخاذ من بنى أسيد كانت دارهم باليمامة فصار مكان دارهم فى الحرم والأحاليف سيحان ونمارة ونمر والحارث بنو جروة فإن أخصبوا أغاروا على ثمار أهل اليمامة واتخذوا الحرم دَغَلا فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم وان لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم فقال أنتظر الذى يأتى من السماء فيكم وفيهم ثم قال لهم والليل الأطحم والذئب

الادلم

الأذلم والجذع الأزلم ماانتهكت أسيد من محرم فقالوا أما محرم استحلال الحرم وفساد الاموال ثم عادوا للغارة وعادوا للعدوى فقال أنتظر الذى يأتينى فقال والليل الدامس والذئب الهامس ماقطعت أسيد من رطب ولايابس فقالوا أما النخيل مرطبة فقد جدّوها وأما الجدران يابسة فقد هدموها فقال اذهبوا وارجعوا فلاحق لكم وكان فيما يقرأ لهم فيهم ان بنى تميم قوم طهر لقاح لامكروه عليهم ولا إتاوة نجاورهم ماحيينا باحسان نمنعهم من كل انسان فاذا متنا فأمرهم الى الرحمن وكان يقول والشاء وألوانها وأعجبها السود وألبانها والشاة السوداء واللبن الابيض انه لعجب محض وقد حرم المذق فمالكم لاتمجعون وكان يقول ياضفدع ابنة ضفدع نقى ماتنقين أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وكان يقول والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه والمعترفا آووه والباغى فناوؤه قال وأتته امرأة من بنى حنيفة تكنى بأم الهيثم فقالت ان نخلنا لسحق وان آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ولنخلنا كما دعا محمد لاهل هزمان فقال يانهار ماتقول هذه فقال ان أهل هزمان أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فشكوا بعد مائهم وكانت آبارهم جرزا ونخلهم انها سحق فدعا لهم فجاشت آبارهم وانحنت كل نخلة قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها فحكت به الارض حتى أنشبت عروقا ثم قطعت من دون ذلك فعادت فسيلا مكمما ينمى صاعدا قال وكيف صنع بالآبار قال دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض بفم منه ثم مجه فيه فانطلقوا به حتى فرغوه فى تلك الآبار ثم سقوه نخلهم ففعل المنتهى ماحدثتك وبقى الآخر الى انتهائه فدعا مسيلمة بدلو من ماء فدعا لهم فيه ثم تمضمض منه ثم مج فيه فنقلوه فأفرغوه فى آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وخوى نخلهم وانما استبان ذلك بعد مهلكه وقال له نهار برّك على مولودى بنى حنيفة فقال له وما التبريك قال كان أهل الحجاز اذا ولد فيهم المولود أتوا به محمدا صلى الله عليه وسلم فحنكه ومسح رأسه فلم يؤت مسيلمة بصبى فحنكه ومسح رأسه الاقرع ولثغ واستبان ذلك بعد مهلكه وقالوا تتبع حيطانهم كما كان محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فصل فيها فدخل حائطا من حوائط اليمامة فتوضأ فقال نهار لصاحب الحائط مايمنعك من وضوء الرحمن فتسقى به حائطك حتى يروى ويبتل كما صنع بنو المهرية أهل بيت من بنى حنيفة وكان رجل من المهرية قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ وضوءه فنقله معه الى اليمامة فأفرغه فى بئره ثم نزع وسقاه وكانت أرضه تهوم فرويت وجزأت فلم تلف الا خضراء مهتزة ففعل فعادت يبابا لاينبت مرعاها وأتاه رجل فقال ادع الله لأرضى فانها مسبخة كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لسلمى على أرضه فقال مايقول يانهار فقال قدم عليه سلمى وكانت أرضه سبخة فدعا له وأعطاه

سجلا من ماء ومج له فيه فأفرغه في بئره ثم نزع فطابت وعذبت ففعل مثل ذلك
فانطلق الرجل ففعل بالسجل كما فعل سلمى فغرقت أرضه فاجف ثراها ولا أدرك
ثمرها وأتته امرأة فاستجلبته الى نخل لها يدعو لها فيها فجزت كبائسها يوم عقرباء
كلها وكانوا قد علموا واستبان لهم ولكن الشقاء غلب عليهم ﴿كتب الى السرى﴾
قال حدثنا شعيب عن سيف عن خليد بن زفر النمرى عن عمير بن طلحة النمرى
عن أبيه انه جاء اليمامة فقال أين مسيلمة فقالوا مه رسول الله فقال لا حتى أراه فلما
جاءه قال أنت مسيلمة قال نعم قال من يأتيك قال رحمن قال أفي نور أو في ظلمة فقال في ظلمة
فقال أشهد انك كذاب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر
فقتل معه يوم عقرباء كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن الكلبى مثله الا انه قال كذاب
ربيعة أحب الى من كذاب مضر * وكتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة بن
الأعلم عن عبيد بن عمير عن رجل منهم قال لما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء
واستنفر الناس فجعل الناس يخرجون اليه وخرج مجاعة بن مرارة في سرية يطلب بثأر له
في بني عامر و بني تميم قد خاف فواته وبادر به الشغل فاما ثأره في بني عامر فكانت خولة
ابنة جعفر فيهم فمنعوهم منها فاختلجها واما ثأره في بني تميم فنعم أخذوا له واستقبل خالد
شرحبيل بن حسنة فقدمه وأمر على المقدمة خالد بن فلان المخزومى وجعل على المجنبتين
زيدا وأبا حذيفة وجعل مسيلمة على مجنبتيه المحكم والرجال فسار خالد ومعه شرحبيل حتى
اذا كان من عسكر مسيلمة على ليلة هجم على جبيلة هجوع المقلل يقول أربعين والمكثر
يقول ستين فاذا هو مجاعة وأصحابه وقد غلبهم الكرى وكانوا راجعين من بلاد بني عامر قد
طووا اليهم واستخرجوا خولة ابنة جعفر فهي معهم فعرسوا دون أصل الثنية ثنية اليمامة
فوجدوهم نياما وأرسان خيولهم بأيديهم تحت خدودهم وهم لا يشعرون بقرب الجيش
منهم فأنبهوهم وقالوا من أنتم قالوا هذا مجاعة وهذه حنيفة قالوا وأنتم فلا حياكم الله فأوثقوهم
وأقاموا الى ان جاءهم خالد بن الوليد فأتوه بهم فظن خالد انهم جاؤه ليستقبلوه وليتقوه
بحاجته فقال متى سمعتم بنا قالوا ما شعرنا بك انما خرجنا لثأر لنا فيمن حولنا من بني عامر وتميم
ولو فطنوا لقالوا تلقيناك حين سمعنا بك فأمر بهم ان يقتلوا فجادوا كلهم بأنفسهم دون مجاعة
ابن مرارة وقالوا ان كنت تريد بأهل اليمامة غدا خيرا أو شرا فاستبق هذا ولا تقتله فقتلهم
خالد وحبس مجاعة عنده كالرهينة * كتب الى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة
عن عكرمة عن أبي هريرة وعبد الله بن سعيد عن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قد كان
أبو بكر بعث الى الرجال فأتاه فأوصاه بوصيته ثم أرسله الى أهل اليمامة وهو يرى انه على
الصدق حين أجابه قالا قال أبو هريرة جلست مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا

الرجال بن عنفوة فقال ان فيكم لرجلا ضرسه في النار أعظم من أحد فهلك القوم وبقيت أنا والرجال فكنت متخوفا لها حتى خرج الرجال مع مسيلمة فشهد له بالنبوة فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة فبعث اليهم أبو بكر خالدا فسار حتى اذا بلغ ثنية اليمامة استقبل مجاعة بن مرارة وكان سيد بني حنيفة في جبل من قومه يريد الغارة على بني عامر ويطلب دماءهم ثلاثة وعشرون فارسا وركبانا قد عرسوا فبيتهم خالد في معرسهم فقال متى سمعتم بنا فقالوا ما سمعنا بكم انما خرجنا لنثئر بدم لنا في بني عامر فأمر بهم خالد فضربت أعناقهم واستحيا مجاعة ثم سار الى اليمامة فخرج مسيلمة وبنو حنيفة حين سمعوا بخالد فنزلوا بعقرباء فحل بها عليهم وهي طرف اليمامة دون الاموال وريف اليمامة وراء ظهورهم وقال شرحبيل بن مسيلمة يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة اليوم إن هزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة فقالوا تخشى علينا من نفسك شيأ فقال بئس حامل القرآن أنا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت العرب على راياتها ومجاعة أسير مع أم تميم في فسطاطها فجال المسلمون جولة ودخل أناس من بني حنيفة على أم تميم فأرادوا قتلها فنعها مجاعة وقال أنا لها جار فنعمت الحرة هي فدفعهم عنها وتراد المسلمون فكروا عليهم فانهزمت بنو حنيفة فقال المحكم بن الطفيل يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة فاني سأمنع أدباركم فقاتل دونهم ساعة ثم قتله الله قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ودخل الكفار الحديقة وقتل وحشي مسيلمة وضربه رجل من الانصار فشاركه فيه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق بنحو حديث سيف هذا غير انه قال دعا خالد بمجاعة ومن أخذ معه حين أصبح فقال يا بني حنيفة ما تقولون قالوا نقول منا نبي ومنكم نبي فعرضهم على السيف حتى اذا بقي منهم رجل يقال له سارية بن عامر ومجاعة ابن مرارة قال له سارية أيها الرجل ان كنت تريد بهذه القرية غدا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل يعني مجاعة فأمر به خالد فأوثقه في الحديد ثم دفعه الى أم تميم امرأته فقال استوصي به خيرا ثم مضى حتى نزل اليمامة على كثيب مشرف على اليمامة فضرب به عسكره وخرج أهل اليمامة مع مسيلمة وقد قدم في مقدمته الرحال ﴿قال أبو جعفر﴾ هكذا قال ابن حميد بالحاء ابن عنفوة بن نهشل وكان الرحال رجلا من بني حنيفة قد كان أسلم وقرأ سورة البقرة فلما قدم اليمامة شهد لمسيلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان أشركه في الامر فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من مسيلمة وكان المسلمون يسألون عن الرحال يرجون انه يثلم على أهل اليمامة أمرهم باسلامه فلقيهم في أوائل الناس متكتبا وقد قال خالد بن الوليد وهو جالس على سريره وعنده أشراف الناس والناس على مصافهم وقد رأى بارقة في بني حنيفة

أبشروا يا معشر المسلمين فقد كفاكم الله أمر عدوكم واختلف القوم ان شاء الله فنظر مجاعة وهو خلفه موثقا في الحديد فقال كلا والله ولكنها الهندوانية خشوا عليها من تحطمها فابرزوها للشمس لتلين لهم فكان كما قال فلما التقى المسلمون كان أول من لقيهم الرّحال بن عنفوة فقتله الله ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شيخ من بني حنيفة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وأبو هريرة ورحال بن عنفوة في مجلس عنده لضِرسُ أحدكم أيها المجلس في النار يوم القيامة أعظم من أحُد (قال أبو هريرة) فمضى القوم لسبيلهم وبقيت أنا ورحّال بن عنفوة فما زلت لها متخوّفا حتى سمعت بمخرج رحّال فأمنت وعرفت ان ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ثم التقى الناس ولم يلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى انهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجّاعة والى خالد فزال خالد عن فسطاطه ودخل أناس الفسطاط وفيه مجّاعة عند أم تميم فحمل عليها رجل بالسيف فقال مجّاعة مَهْ أنا لها جارٌ فنِعْمَت الحُرَّة عليكم بالرجال فرعبلوا الفسطاط بالسيوف ثم ان المسلمين تداعَوْا فقال ثابت بن قيس بئسما عوَّدتم أنفسكم يا معشر المسلمين اللهم انى أبرأ اليك مما يعبد هؤلاء يعني أهل اليمامة وأبرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم جالد بسيفه حتى قتل وقال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم لا تحوُّز بعد الرحال ثم قاتل حتى قتل ثم قام البراء بن مالك أخو أنس بن مالك وكان اذا حضر الحرب أخذته العُرَواء حتى يقعد عليه الرجال ثم ينتفض تحتهم حتى يبول في سراويله فاذا بال يثور كما يثور الاسد فلما رأى ما صنع الناس أخذه الذى كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال فلما بال وثب فقال أين يا معشر المسلمين أنا البراء بن مالك هلمّ اليَّ وفاءت فئة من الناس فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله وخلصوا الى مُحَكّم اليمامة وهو مُحَكَّم بن الطفيل فقال حين بلغه القتال يا معشر بني حنيفة الآن والله تُستحقب الكرائم غير رضيّات ويُنكحن غير حَظيّات فما عندكم من حسبٍ فأخرجوه فقاتل قتالا شديدا ورماه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بسهم فوضعه في نحره فقتله ثم زحف المسلمون حتى ألجؤهم الى الحديقة حديقة الموت وفيها عدوّ الله مسيلمة الكذاب فقال البراء يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة فقال الناس لا تفعل يا براء فقال والله لتطرحُنّي عليهم فيها فاحتمل حتى اذا أشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين ودخل المسلمون عليهم فيها فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدوّ الله واشترك في قتله وَحْشِيٌّ مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار كلاهما قد أصابه اما وحشيٌّ فدفع عليه حربته واما الانصاريُّ فضربه بسيفه فكان وحشيّ يقول ربك أعلم أيُّنا قتله ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة

عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلا يومئذ يصرخ يقول قتله العبد الاسود * كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عبيد بن عمير قال كان الرَّجالُ بحيال زيد بن الخطاب فلما دنا صفّاهما قال زيد يا رجّال الله الله فوالله لقد تركت الدين وان الذى أدعوك اليه لأشرف لك وأكثر لدنياك فأبى فاجتلدا فقُتل الرجّال وأهل البصائر من بنى حنيفة في أمر مسيلمة فتذامروا وحمل كل قوم فى ناحيتهم فجال المسلمون حتى بلغوا عسكرهم ثم أعْرَوْه لهم فقطعوا أطناب البيوت وهتكوها وتشاغلوا بالعسكر وعالجوا مجّاعة وهمّوا بأمّ تميم فأجارها وقال نعم أمّ المَثْوى وتذامر زيد وخالد وأبو حذيفة وتكلم الناس ويوم جنوب له غبار فقال زيد لا والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو ألقى الله فأكلمه بحُجّتى عضوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا فى عدوكم وامضوا قُدُماً ففعلوا فردوهم الى مصافهم حتى أعادوهم الى أبعد من الغاية التى حيزوا اليها من عسكرهم وقُتل زيد رحمه الله وتكلم ثابت فقال يامعشر المسلمين أنتم حِزْبُ الله وهم أحزاب الشيطان والعزة لله ولرسوله ولأحزابه أرُونى كما أرِيكم ثم جلد فيهم حتى حازهم وقال أبو حذيفة يا أهل القرآن زَيّنوا القرآن بالفعال وحمل فحازهم حتى أنفذهم وأصيب رحمه الله وحمل خالد بن الوليد وقال لحُماته لا أوتيَنّ من خلفى حتى كان بحيال مسيلمة يطلب الفُرْصة ويرقُب مُسيلمة * كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن مُبَشّر بن الفُضَيْل عن سالم بن عبد الله قال لما أعطِىَ سالم الراية يومئذ قال ما أعلمنى لأى شئ أعطيتمونيها قلتم صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات قالوا اجل وقالوا فانظر كيف تكون فقال بئس والله حامل القرآن انا إن لم أثبت وكان صاحب الراية قبله عبد الله بن حفص بن غانم ﴿وقال عبد الله بن سعيد بن ثابت وابن اسحاق﴾ فلما قال مجّاعة لبنى حنيفة ولكن عليكم بالرجال اذا فئة من المسلمين قد تذامروا بينهم فتفانَوْا وتفانى المسلمون كلهم وتكلم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن الخطاب والله لا أتكلم أو أظفر أو أقتل واصنعوا كما أصنع أنا فحمل وحمل أصحابه وقال ثابت بن قيس بئسما عوّدتم أنفسكم يامعشر المسلمين هكذا عنّى حتى أرِيكم الجلاد وقُتل زيد بن الخطاب رحمه الله * كتب الىّ السرىّ قال حدثنا شعيب عن سيف عن مبشّر عن سالم قال قال عمر لعبد الله بن عمر حين رجع ألاّ هلكت قبل زيد هلك زيدٌ وأنت حى فقال قد حرَصْتُ على ذلك أن يكون ولكن نفسى تأخّرتْ فأكرمه الله بالشهادة ﴿وقال سهل﴾ قال ما جاء بك وقد هلك زيد ألا واريتَ وجهك عنّى فقال سأل الله الشهادة فأعطيها وجهدتُ أن تساق الىّ فلم أعطها * كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير ان المهاجرين والانصار جَبّنوا أهل البوادى وجبّنهم أهل البوادى فقال بعضهم لبعض امتازوا كى نستحيا من الفرار اليوم ونعرف اليوم من أين

نؤتى ففعلوا وقال أهل القرى نحن أعلم بقتال أهل القرى يامعشر أهل البادية منكم فقال لهم أهل البادية ان أهل القرى لا يحسنون القتال ولا يدرون ما الحرب فسترون اذا امترتما من أين يجيء الخلل فامتاز وافما رؤي يوم كان أحد ولا أعظم نكاية مما رؤي يومئذ ولم يدر أي الفريقين كان أشد فيهم نكاية الا ان المصيبة كانت في المهاجرين والانصار أكثر منها في أهل البادية وان البقية أبدا في الشدة ورمى عبد الرحمن بن أبي بكر المحكم بسهم فقتله وهو يخطب فنحره وقتل زيد بن الخطاب الرجال بن عنفوة * كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه عن رجل من بني سحيم قد شهد هامع خالد قال لما اشتد القتال وكانت يومئذ سجالا انما تكون مرة على المسلمين ومرة على الكافرين فقال خالد أيها الناس امتاز والنعلم بلاء كل حي ولنعلم من أين نؤتى فامتاز أهل القرى والبوادي وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحاضر فوقف بنو كل أب على رايتهم فقاتلوا جميعا فقال أهل البوادي يومئذ الآن يستحر القتل في الاجذع الاضعف فاستحر القتل في أهل القرى وثبت مسيلمة ودارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بقتل من قتل منهم ثم برز خالد حتى اذا كان أمام الصف دعا الى البراز وانتمى وقال أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد ونادى بشعارهم يومئذ وكان شعارهم يومئذ يا محمداه فجعل لا يبرز له أحد الا قتله وهو يرتجز

أنا ابنُ أشياخ وسَيفي السَّخت * أعظمُ شيءٍ حين يأتيك النَّفت

ولا يبرز له شيء الا أكله ودارت رحى المسلمين وطحنت ثم نادى خالد حين دنا من مسيلمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مع مسيلمة شيطانا لا يعصيه فاذا اعتراه أزبد كأن شدقيه زبيبتان لا يهم بخير أبدا الا صرفه عنه فاذا رأيتم منه عورة فلا تقيلوه العثرة فلما دنا خالد منه طلب تلك ورآه ثابتا ورحاهم تدور عليه وعرف انها لا تزول الا بزواله فدعا مسيلمة طلبا لعورته فأجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهي مسيلمة وقال ان قبلنا النصف فأي الانصاف تعطينا فكان اذا هم بجوابه أعرض بوجهه مستشيرا فينهاه شيطانه أن يقبل فأعرض بوجهه مرة من ذلك وركبه خالد فأرهقه فادبر وزالوا فذمر خالد الناس وقال دونكم لا تقيلوهم وركبوهم فكانت هزيمتهم فقال مسيلمة حين قام وقد تطاير الناس عنه وقال قائلون فاين ما كنت تعدُنا فقال قاتلوا عن أحسابكم قال ونادى المحكم يا بني حنيفة الحديقة الحديقة ويأتي وحشيٌّ على مسيلمة وهو مزبدٌ متساندٌ لا يعقل من الغيظ فخرط عليه حربته فقتله واقتحم الناس عليهم حديقة الموت من حيطانها وأبوابها فقُتل في المعركة وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل * كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن هارون وطلحة عن عمرو بن شعيب وابن اسحاق انهم لما امتاز واوصبروا وانحازت بنو حنيفة تبعهم

المسلمون يقتلونهم حتى بلغوا بهم الى حديقة الموت فاختلفوا في قتل مسيلمة عندها فقال قائلون فيها قُتل فدخلوها وأغلقوها عليهم وأحاط المسلمون بهم وصرخ البراء بن مالك فقال يامعشر المسلمين احملوني على الجدار حتى تطرحوني عليه ففعلوا حتى اذا وضعوه على الجدار نظر وأرْعَدَ فنادى أنزلوني ثم قال احملوني ففعل ذلك مرارا ثم قال أفّ لهذا خشعا ثم قال احملوني فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من خارج فدخلوا فأغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار فاقتتلوا قتالا شديدا لم يرَوْا مثله وأبير من في الحديقة منهم وقد قتل الله مسيلمة وقالت له بنو حنيفة أين ما كنت تعدنا قال قاتلوا عن أحسابكم * كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن هارون وطلحة وابن اسحاق قالوا لما صرخ الصارخ ان العبد الاسود قتل مسيلمة خرج خالد بمجاعة يرسُفُ في الحديد ليُرِيَه مسيلمة وأعلام جنده فأتى على الرجّال فقال هذا الرجّال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ المسلمون من مسيلمة أتى خالد فأخبر فخرج بمجاعة يرسف معه في الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مرّ بمحكّم بن الطفيل وكان رجلا جسيما وسيما فلما رآه خالد قال هذا صاحبكم قال لا هذا والله خير منه وأكرم هذا محكم اليمامة قال ثم مضى خالد يكشف له القتلى حتى دخل الحديقة فقلّب له القتلى فاذا رُوَيجل أصيفر أخينس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه فقال خالد لمجاعة هذا صاحبكم الذى فعل بكم ما فعل قال قد كان ذلك ياخالد وانه والله ماجاءك الا سَرَعانُ الناس وان جماهير الناس لفي الحصون فقال ويلك ماتقول قال هو والله الحقّ فهلمّ لأُصالحك على قومي * كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن الضحاك عن أبيه قال كان رجل من بني عامر بن حنيفة يُدعى الاغلب بن عامر بن حنيفة وكان أغلظ أهل زمانه عُنُقا فلما انهزم المشركون يومئذ وأحاطَ المسلمون بهم تماوتَ فلما أثبت المسلمون في القتلى أتى رجل من الانصار يكنّى أبابصيرة ومعه نفر عليه فلما رأوه مجدّلا في القتلى وهم يحسبونه قتيلا فقالوا يا أبابصيرة انك تزعم ولم تزل تزعم ان سيفك قاطع فاضرب عنق هذا الاغلب الميت فان قطعته فكل شئ كان يبلغنا عن سيفك حقّ فاخترطه ثم مشى اليه ولا يرونه الا ميتا فلما دنا منه ثار فحاضره واتبعه أبو بصيرة وجعل يقول أنا أبو بصيرة الانصارى وجعل الاغلب يمطّر ولا يزداد منه الا بُعْدًا فكلما قال ذلك أبو بصيرة قال الاغلب كيف ترى عَدْوَ أخيك الكافر حتى أفلت * كتب الىّ السرىّ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال لما فرغ خالد من مسيلمة والجند قال له عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر ارتحل بنا وبالناس فانزل على الحصون فقال دعاني أبثّ الخيول فألقط من ليس في الحصون ثم أرى رأيي فبثّ الخيول فحَوَوْا ماوجدوا من مال

ونساء وصبيان فضموا هذا الى العسكر ونادى بالرحيل لينزل على الحصون فقال له مجاعة انه والله ما جاءك الاسرعان الناس وان الحصون لمملوءة رجالا فهلم لك الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كل شئ دون النفوس ثم قال أنطلق اليهم فأشاورهم وننظر في هذا الامر ثم أرجع اليك فدخل مجاعة الحصون وليس فيها الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فظاهر الحديد على النساء وأمرهن أن ينشرن شعورهن وأن يشرفن على رؤس الحصون حتى يرجع اليهم ثم رجع فأتى خالدا فقال قد أبوا أن يجيزوا ما صنعت وقد أشرف لك بعضهم نقضا علىّ وهم منى براء فنظر خالد الى رؤس الحصون وقد اسودت وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما كان كائنا لو كان فيها رجال وقتال وقد قتل من المهاجرين والانصار من أهل قصبة المدينة يومئذ ثلثمائة وستون ﴿قال سهل﴾ ومن المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين باحسان ثلثمائة ثلثمائة من هؤلاء وثلثمائة من هؤلاء ستمائة أو يزيدون وقتل ثابت بن قيس يومئذ قتله رجل من المشركين قطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله وقتل من بنى حنيفة فى الفضاء بعقرباء سبعة آلاف وفى حديقة الموت سبعة آلاف وفى الطلب نحو منها وقال ضرار بن الأزور فى يوم اليمامة

ولو سئلت عنا جنوب لأخبرت * عشية سالت عقرباء وملهم
وسال بفرع الواد حتى ترقرقت * حجارته فيها من القوم بالدم
عشية لاتغنى الرماح مكانها * ولا النبل الا المشرفى المصمم
فان تبتغى الكفار غير مليمة * جنوب فانى تابع الدين مسلم
أجاهد اذ كان الجهاد غنيمة * ولله بالمرء المجاهد أعلم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال مجاعة لخالد ما قال اذ قال له فهلم لأصالحك عن قومى لرجل قد نهكته الحرب وأصيب معه من أشراف الناس من أصيب فقد رق وأحب الدعة والصلح فقال هلم لأصالحك فصالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة ونصف السبى ثم قال انى آتى القوم فاعرض عليهم ما قد صنعت قال فانطلق اليهم فقال للنساء البسن الحديد ثم أشرفن على الحصون ففعلن ثم رجع الى خالد وقد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى الى خالد قال أبوا ما صالحتك عليه ولكن ان شئت صنعت شيأ فعزمت على القوم قال ما هو قال تأخذ منى ربع السبى وتدع ربعا قال خالد قد فعلت قال قد صالحتك فلما فرغا فتحت الحصون فاذا ليس فيها الا النساء والصبيان فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتنى قال قومى ولم أستطع الا ما صنعت * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف قال قال مجاعة يومئذ ثانية إن شئت أن تقبل منى نصف السبى والصفراء والبيضاء والحلقة والكراع عزمت وكتبت الصلح بينى وبينك ففعل خالد

ذلك فصالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع وعلى نصف السبى وحائط من كل قرية يختاره خالد ومزرعة يختارها خالد فتقاضوا على ذلك ثم سرّحه وقال أنتم بالخيار ثلاثا والله لئن تتموا وتقبلوا الأنهدنّ اليكم ثم لا أقبل منكم خصلة أبدا الا القتل فأتاهم مجاعة فقال اما الآن فاقبلوا فقال سلمة بن عمير الحنفى لا والله لا نقبل نبعث الى أهل القرى والعبيد فنقاتل ولا نقاضى خالدا فان الحصون حصينة والطعام كثير والشتاء قد حضر فقال مجاعة انك امرؤ مشؤم وغرّك انى خدعت القوم حتى أجابونى الى الصلح وهل بقى منكم أحد فيه خير أو به دفع وانما أنا بادرتكم قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلمة فخرج مجاعة سابع سبعة حتى أتى خالدا فقال بعد شرّ ما رضوا اكتب كتابك فكتب هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاعة بن مرارة وسلمة بن عمير وفلانا وفلانا قاضاهم على الصفراء والبيضاء ونصف السبى والحلقة والكراع وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يسلموا ثم أنتم آمنون بأمان الله ولكم ذمة خالد بن الوليد وذمة أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمم المسلمين على الوفاء * كتب الىّ السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة عن أبى هريرة قال لما صالح خالد مجاعة صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة وكل حائط رضانا فى كل ناحية ونصف المملوكين فأبوا ذلك فقال خالد أنت بالخيار ثلاثة أيام فقال سلمة بن عمير يا بنى حنيفة قاتلوا عن أحسابكم ولا تصالحوا على شئ فان الحصن حصين والطعام كثير وقد حضر الشتاء فقال مجاعة يا بنى حنيفة أطيعونى واعصوا سلمة فانه رجل مشؤم قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلمة قبل أن تستردف النساء غير رضيات وينكحن غير حظيات فأطاعوه وعصوا سلمة وقبلوا قضيته وقد بعث أبو بكر رضى الله عنه بكتاب الى خالد مع سلمة بن سلامة بن وقش يأمره إن ظفره الله عز وجل أن يقتل من جرت عليه المواشى من بنى حنيفة فقدم فوجده قد صالحهم فوفى لهم وتم على ما كان منه وحشرت بنو حنيفة الى البيعة والبراءة مما كانوا عليه الى خالد وخالد في عسكره فلما اجتمعوا قال سلمة بن عمير لمجاعة استأذن لى على خالد أكلمه فى حاجة له عندى ونصيحة وقد أجمع أن يفتك به فكلمه فأذن له فأقبل سلمة بن عمير مشتملا على السيف يريد ما يريد فقال من هذا المقبل قال مجاعة هذا الذى كلمتك فيه وقد أذنت له قال أخرجوه عنى فاخرجوه عنه ففتشوه فوجدوا معه السيف فلعنوه وشتموه وأوثقوه وقالوا لقد أردت أن تهلك قومك وأيم الله ما أردت الا أن تستأصل بنو حنيفة وتسبى الذرّية والنساء وأيم الله لو ان خالدا علم انك حملت السلاح لقتلك وما نأمنه ان بلغه أن يقتل الرجال ويسبى النساء بما فعلت ويحسب ان ذلك عن ملإ منا فأوثقوه وجعلوه في الحصن وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانوا عليه وعلى الاسلام وعاهدهم سلمة على أن لا يحدث حدثا ويعفوه فأبوا ولم يثقوا بحمقه أن يقبلوا منه عهدا فأفلت ليلا فعمد الى عسكر

خالد فصاح به الحرس وفزعت بنو حنيفة فاتبعوه فأدركوه فى بعض الحوائط فشد عليهم بالسيف فاكتنفوه بالحجارة وأجال السيف على حلقه فقطع أوداجه فسقط فى بئر فمات * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه قال صالح خالد بنى حنيفة جميعا الا ما كان بالعِرض والقُرَيَّة فانهم سُبوا عند انبثاث الغارة فبعث الى أبى بكر ممن جرى عليه القسم بالعرض والقرية من بنى حنيفة أو قيس بن ثعلبة أو يشكر خمسمائة رأس * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ثم ان خالدا قال لمجاعة زوجنى ابنتك فقال له مجاعة مهلا انك قاطع ظهرى وظهرك معى عند صاحبك قال أيها الرجل زوجنى فزوجه فبلغ ذلك أبا بكر فكتب اليه كتابا يقطر الدم لعمرى يا ابن أم خالد انك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتى رجل من المسلمين لم يَجفف بعد قال فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول هذا عمل الأُعَيْسِر يعنى عمر بن الخطاب وقد بعث خالد بن الوليد وفدا من بنى حنيفة الى أبى بكر فقدموا عليه فقال لهم أبو بكر ويحكم ما هذا الذى استزل منكم ما استزل قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذى بلغك مما أصابنا كان امرأ لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه قال على ذلك ما الذى دعاكم به قالوا كان يقول يا ضفدع نِقّى نِقّى لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون قال أبو بكر سبحان الله ويحكم ان هذا لكلام ما خرج من إلّ ولا برّ فأين يذهب بكم فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة وكان منزله الذى به التقى الناس أُباض واد من أودية اليمامة ثم تحول الى واد من أوديتها يقال له الوبر وكان منزله بها

(ذكر خبر أهل البَحْرَيْن وردّة الحُطَم ومن تجمع معه بالبحرين)

(قال أبو جعفر) وكان فيما بلغنا من خبر أهل البحرين وارتداد من ارتد منهم ما حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا سيف قال خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين وكان من حديث البحرين ان النبى صلى الله عليه وسلم والمنذر بن ساوى اشتكيا فى شهر واحد ثم مات المنذر بعد النبى صلى الله عليه وسلم بقليل وارتد بعده أهل البحرين فاما عبد القيس ففاءت واما بكر فتمت على ردتها وكان الذى ثنى عبد القيس الجارود حتى فاؤا * حدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن بن أبى الحسن قال قدم الجارود بن المُعَلّى على النبى صلى الله عليه وسلم مرتادا فقال أسلم يا جارود فقال ان لى دينا قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان دينك يا جارود ليس بشىء وليس بدين فقال له الجارود فان أنا أسلمت فما كان من تَبِعَة فى الاسلام فعليك قال نعم فأسلم ومكث بالمدينة حتى فقه فلما أراد الخروج قال يا رسول الله هل نجد عندأحد منكم ظهرا نتبلغ عليه قال ما أصبح عندنا ظهر قال يا رسول الله انا نجد بالطريق ضوالّ من

هذه الضوالّ قال تلك حرقُ النار فاياك وإياها فلما قدم على قومه دعاهم الى الاسلام فاجابوه كلهم فلم يلبث الا يسيرا حتى مات النبى صلى الله عليه وسلم فقالت عبد القيس لو كان محمد نبيا لما مات وارتدوا وبلغه ذلك فبعث فيهم فجمعهم ثم قام فخطبهم فقال يامعشر عبد القيس انى سائلكم عن أمر فاخبرونى به ان علمتمونى ولا تجيبونى ان لم تعلموا قالوا سل عما بدا لك قال تعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال تعلمونه أو ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك سيدنا وأفضلنا وثبتوا على اسلامهم ولم يبسطوا ولم يبسط اليهم وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر والمسلمين فكان المنذر مشتغلا بهم حياته فلما مات المنذر حُصِرَ أصحاب المنذر في مكانين حتى تنقذهم العلاء ﴿قال أبو جعفر﴾ واما ابن اسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة بعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمى وكان العلاء هو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى المنذر بن ساوى العبدىّ فأسلم المنذر فاقام بها العلاء أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات المنذر بن ساوى بالبحرين بعد متوفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن العاص بعُمان فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بها فأقبل عمرو فمرّ بالمنذر بن ساوى وهو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل للميت من المسلمين من ماله عند وفاته قال عمرو فقلت له كان يجعل له الثلث قال فما ترى لى أن أصنع فى ثلث مالى قال عمرو فقلت له ان شئت قسمته فى أهل قرابتك وجعلته في سبيل الخير وان شئت تصدقت به فجعلته صدقة محرمة تجرى من بعدك على من تصدقت به عليه قال ما أحب أن أجعل من مالى شيأ محرما كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ولكن اقسمه فأنفذه على من أوصيت به له يصنع به ما يشاء قال فكان عمرو يعجب لما من قوله وارتدت ربيعة بالبحرين فيمن ارتد من العرب الا الجارود بن عمرو بن حنش بن مُعَلّى فانه ثبت على الاسلام ومن معه من قومه وقام حين بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأكفّر من لا يشهد واجتمعت ربيعة بالبحرين وارتدت فقالوا نردّ الملك في آل المنذر فملّكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يُسمّى الغرور وكان يقول حين أسلم وأسلم الناس وغلبهم السيف لست بالغرور ولكنى المغرور ﴿حدثنا﴾ عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات النبى صلى الله عليه وسلم خرج الحُطَمُ بن ضُبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر ابن وائل على الردة ومن تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجَر

واستغوى الخط ومن فيهامن الزّطّ والسّيابجة وبعث بعثاالى دارين فأقاموا له لنجعل عبد القيس بينه وبينهم وكانوامخالفين لهم يمدون المنذر والمسلمين وأرسل الى الغرور بن سُوَيد أخى النعمان بن المنذر فبعثه الى جواثا وقال اثبت فانى ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث الى جواثا فحصرهم وألحوا عليهم فاشتد على المحصورين الحصر وفي المسلمين المحصورين رَجُل من صالح المسلمين يقال له عبد الله بن حذف أحد بنى أبى بكر بن كلاب وقد اشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا ان يهلكوا وقال في ذلك عبد الله بن حذف

ألا أبْلغْ أبا بَكر رسولا * وفتيانَ المدينة أجمعينَا

فهل لكُم الى قوم كرام * قُعُود في جُوَاثا مُحْصَرينا

كأنّ دماءهُمْ فى كل فجّ * شُعَاعُ الشمس يَغْشَى الناظرينا

توكّلْنا على الرّحمن انّا * وَجَدْنا الصّبرَ للمتوكلينا

كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمى على قتال أهل الردة بالبحرين فلما اقبل اليها فكان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال في مسلمة بنى حنيفة من بنى سُحَيم ومن أهل القرى من سائر بنى حنيفة وكان متلدّدًا وقد الحق عكرمة بعمان ثم مهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث انتهى الى ان يأتيه أمر أبى بكر ثم دومة يغاورهو وعمرو بن العاص أهل الردة من قضاعة فاما عمرو بن العاص فكان يغاور سعدًا و بليا وأمر هذا بكلب ولفها فلما دنا منا ونحن في عليا البلاد لم يكن أحد له فرس من الرباب وعمرو بن تميم الا جنبه ثم استقبله فاما بنو حنظلة فانهم قدموا رِجْلًا وأخروا أخرى وكان مالك بن نويرة فى البطاح ومعه جموع يساجلنا ونساجله وكان وكيع بن مالك فى القرعاء معه جموع يساجل عمرًا وعمرو يساجله وأما سعد بن زيد مناة فانهم كانوا فرقتين فاما عوف والأبناء فانهم أطاعوا الزّبرقان بن بدر فثبتوا على اسلامهم وتمواوذ بواعنه وأما المقاعس والبُطُون فانهما أصاخا ولم يتابعا الا ما كان من قيس بن عاصم فانه قسم الصدقات التى كانت اجتمعت اليه في المقاعس والبطون حين شخص الزبرقان بصدقات عوف والابناء فكانت عوف والأبناء مشاغيل بالمقاعس والبطون فلما رأى قيس بن عاصم ماصنعت الرباب وعمرو من تلقى العلاء ندم على ما كان فرط منه فتلقى العلاء بأعداد ما كان قسم من الصدقات ونزع عن أمره الذى كان هم به واستاق حتى أبلغها اياه وخرج معه الى قتال أهل البحرين وقال في ذلك شعرًا كما قال الزبرقان في صدقته حين أبلغها أبا بكر وكان الذى قال الزبرقان في ذلك

وَفيْتُ بأذواد الرسول وقد أبت * سُعَاة فلمْ يردد بعيرًا مُجيرُها

معًا ومَنَعْناها من الناس كلهم * تَرَامى الأعادى عِنْدنا ما يضيرُها

فاديتها.

فأديتها كي لا أخون بذمتي * مجانيق لم تدرس لركب ظهورها
أردت بها التقوى ومجد حديثها * اذا عصبة سامى قبيلى فخورها
وانى لمن حى اذا عد سعيهم * يرى الفخر منها حيها وقبورها
أصاغرهم لم يضرعوا وكبارهم * رزان مراسيها عفاف صدورها
ومن رهط كناد توفيت ذمتى * ولم يثن سيفى نبحها وهريرها
ولله ملك قد دخلت وفارس * طعنت اذا ما الخيل شد مغيرها
ففرجت أولاها بنجلاء ثرة * بحيث الذى يرجو الحياة يضيرها
ومشهد صدق قد شهدت فلم أكن * به خاملا واليوم يثنى مصيرها
أرى رهبة الأعداء منى جراءة * ويبكى اذا ما النفس يوحى ضميرها

وقال قيس عند استقبال العلاء بالصدقة

ألا أبلغا عنى قريشا رسالة * اذا ما أتتها بينات الودائع *
حبوت بها فى الدهر أعراض منقر * وأيأست منها كل أطلس طامع
وجدت أبى والخال كانا بنجوة * بقاع فلم يخلل بها من أدافع

فأكرمه العلاء وخرج مع العلاء من عمرو وسعد والرباب مثل عسكره وسلك بنا الدهناء حتى اذا كنا فى بحبوحتها والحنانات والعزافات عن يمينه وشماله وأراد الله عز وجل ان يرينا آياته نزل وأمر الناس بالنزول فنفرت الابل فى جوف الليل فما بقى عندنا بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء الا ذهب عليها فى عرض الرمل وذلك حين نزل الناس وقبل ان يحطوا فما علمت جمعا هجم عليهم من الغم ما هجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادى العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ما هذا الذى ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثا فقال أيها الناس لا تراعوا ألستم مسلمين ألستم فى سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا بلى قال فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان فى مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس فنصب فى الدعاء ونصبوا معه فلمع لهم سراب الشمس فالتفت الى الصف فقال رائد ينظر ما هذا ففعل ثم رجع فقال سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر فكذلك ثم لمع لهم آخر فقال ماء فقام وقام الناس فمشينا اليه حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تكرد من كل وجه فأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأرويناها وأسقيناها العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقى فلما غبنا عن ذلك المكان قال لى كيف علمك بموضع ذلك

الماء فقلت أنا من أهدى العرب بهذه البلاد قال فكن معى حتى تقيمنى عليه فكررت به فأتيت به على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا غدير به ولا أثر للماء فقلت له والله لولا أنى لا أرى الغدير لأخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء ناقعاً قبل اليوم واذا أداوة مملوءة فقال يا أبا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت أداوتى ثم وضعتها على شفيره فقلت ان كان منا من المن وكانت آية عرفتها وان كان غياثا عرفته فاذا من من المن فحمد الله ثم سرنا حتى ننزل هجر قال فأرسل العلاء الى الجارود ورجل آخر ان انضما فى عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن جاء معه وفيمن قدم عليه حتى ينزل عليه مما يلى هجر وتجمع المشركون كلهم الى الحطم الا أهل دارين وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء بن الحضرمى وخندق المسلمون والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبينا الناس ليلة اذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء شديدة كانها ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية فخرج حتى اذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادى يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ماشأنك فقال لا أضيعن بين اللهازم علام أقتل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وقيس وعنزة أيتلاعب بى الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فخلصه وقال والله انى لأظنك بئس ابن الاخت لأخوالك الليلة فقال دعنى من هذا وأطعمنى فانى قد مت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال زودنى واحملنى وجوزنى انطلق الى طيتى ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله بن حذف حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم فوضعوا السيوف فيهم حيث شاؤا واقتحموا الخندق هرابا فمترد وناج ودهش مقتول أو مأسور واستولى المسلمون على ما فى العسكر لم يفلت رجل الا بما عليه فاما أبجر فافلت واما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله فى الركاب انقطع به فمر به عفيف بن المنذر أحد بنى عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول ألا رجل من بنى قيس بن ثعلبة يعقلنى فرفع صوته فعرف صوته فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطنى رجلك أعقلك فاعطاه رجله يعقله فنفحها فأطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز على فقال انى أحب أن لا تموت حتى أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فأصيبوا ليلتئذ وجعل الحطم لا يمر به فى الليل أحد من المسلمين الا قال هل لك فى الحطم أن تقتله ويقول ذاك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فمال عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرة قال واسوأتاه لو علمت الذى به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا

الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس فلما خشي أن يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب وسلم النّسا فكانت رادة وقال عفيف بن المنذر

فان يرقأ العرقوب لا يرقأ النّسا * وما كلّ من يهوى بذلك عالمُ

ألم ترَ انّا قد فللنا حُماتهم * بأسرةِ عمرو والرباب الاكارمِ

وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد فكلمته الرباب فيه وكان أبوه ابن أخت التيم وسألوه أن يجيره فقال للعلاء انى قد أجرت هذا قال ومن هذا قال الغرور قال أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك انى لست بالغرور ولكنى المغرور قال أسلم فأسلم وبقى بهجر وكان اسمه الغرور وليس بلقب وقتل عفيف المنذر بن سويد بن المنذر وأصبح العلاء فقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا فكان فيمن نفل عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال فاما ثمامة فنُفِّل ثيابا فيها خميصة ذات أعلام كان الحطم يُباهى فيها وباع الثياب وقصد عُظْمُ الفُلّال لدارين فركبوا فيها السفن ورجع الآخرون الى بلاد قومهم فكتب العلاء بن الحضرمىّ الى من أقام على اسلامه من بكر بن وائل فيهم وأرسل الى عتيبة بن النهّاس والى عامر بن عبد الاسود بلزوم ماهم عليه والقعود لاهل الردة بكل سبيل وأمر مِسْمَعاً بمبادرتهم وأرسل الى خصفة التيمى والمثنى بن حارثة الشيبانىّ فاقاموا لاولئك بالطريق فمنهم من أناب فقبلوا منه واشتملوا عليه ومنهم من أبى ولجَّ فمنع من الرجوع فرجعوا عَوْدَهم على بدئهم حتى عبروا الى دارين فجمعهم الله بها وقال في ذلك رجل من بنى ضبيعة بن عجل يدْعى وهبا يعيّر من ارتد من بكر بن وائل

ألم ترَ انّ الله يسبكُ خلقه * فيخبُثَ أقوامٌ ويَصفُوَ مَعشَرُ

لَحى الله أقواما أصيبوا بخنْعَةٍ * أصابَهُمُ زيدُ الضَّلالِ ومَعْمَرُ

ولم يزل العلاء مقيما فى عسكر المشركين حتى رجعت اليه الكتب من عند من كان كتب اليه من بكر بن وائل وبلغه عنهم القيام بأمر الله والغضب لدينه فلما جاءه عنهم من ذلك ما كان يشتهى أيقن انه لن يؤتى من خلفه بشئ يكرهه على أحد من أهل البحرين وندب الناس الى دارين ثم جمعهم فخطبهم وقال ان الله قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشُرَّدا الحرب فى هذا البحر وقد أراكم من آياته فى البرّ لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله قد جمعهم فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هَوْلاً مابقينا فارتحل وارتحلوا حتى اذا أتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل والحامل والشاحج والناهق الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤه ودعاؤهم ياأرحم الراحمين يا كريم ياحليم ياأحد ياصمد ياحىّ يامحيي الموتى ياحىّ ياقيوم لا اله الا أنت ياربنا فأجاز واذلك الخليج باذن الله جميعا يمشون على مثل رملة

ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وان ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فما تركوا بها مخبراً وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال فبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين قطعوا اليهم وساروا يومهم فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر

ألم تر ان الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار احدى الجلائل

دعونا الذى شق البحار فجاءنا * بأعجب من فلق البحار الاوائل

ولما رجع العلاء الى البحرين وضرب الاسلام فيها بجرانه وعز الاسلام وأهله وذل الشرك وأهله أقبل الذين فى قلوبهم ما فيها على الارجاف فأرجف مرجفون وقالوا هاذاك مفروق قد جمع رهطه شيبان وتغلب والنمر فقال لهم أقوام من المسلمين اذاً تشغلهم عنا اللهازم واللهازم يومئذ قد استجمع أمرهم على نصر العلاء وطابقوا وقال عبد الله بن حذف فى ذلك

لا توعدونا بمفروق وأسرته * إن يأتنا يلق فينا سنة الحطم

وان ذا الحى من بكر وإن كثروا * لأمة داخلون النار فى أمم

فالنخل ظاهره خيل وباطنه * خيل تكدس بالفتيان في النعم

وأقفل العلاء بن الحضرمى الناس فرجع الناس الا من أحب المقام فقفلنا وقفل ثمامة بن أثال حتى اذا كنا على ماء لبنى قيس بن ثعلبة فرأوا ثمامة ورأوا خميصة الحطم عليه دسوا له رجلا وقالوا سله عنها كيف صارت له وعن الحطم أهو قتله أو غيره فأتاه فسأله عنها فقال نفلتها قال أأنت قتلت الحطم قال لا ولوددت انى كنت قتلته قال فما بال هذه الخميصة معك قال ألم أخبرك فرجع اليهم فأخبرهم فتجمعوا له ثم أتوه فاحتوشوه فقال ما لكم قالوا أنت قاتل الحطم قال كذبتم لست بقاتله ولكنى نفلتها قالوا هل ينفل الا القاتل قال انها لم تكن عليه انما وجدت في رحله قالوا كذبت فأصابوه قال وكان مع المسلمين راهب فى هجر فأسلم يومئذ فقيل ما دعاك الى الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخنى الله بعدها ان أنا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحار ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السحر قالوا وما هو قال اللهم أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع ليس قبلك شئ والدائم غير الغافل والحى الذى لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شئ بغير تعلم فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على أمر الله فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون من ذلك الهجرى بعد وكتب العلاء الى أبى بكر اما بعد فان الله تبارك وتعالى فجر لنا الدهناء فيضا لا ترى غواربه وأرانا آية وعبرة بعد غم وكرب لنحمد الله ونمجده فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه فحمد أبو بكر الله ودعاه وقال ما زالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون ان لقمان حين سئل عن الدهناء أيحتفرونها أو

يدعونها نهاهم وقال لا تبلغها الارشية ولم تقرّ العيون وان شأن هذا الفيض من عظيم الآيات وما سمعنا به فى أمة قبلها اللهم اخلف محمدا صلى الله عليه وسلم فينا ثم كتب اليه العلاء بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم قتله زيد ومسمع اما بعد فان الله تبارك اسمه سلب عدوّنا عقولهم وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى فقتلناهم الا الشريد وقد قتل الله الحطم فكتب اليه أبو بكر اما بعد فان بلغك عن بنى شيبان ابن ثعلبة تمام على ما بلغك وخاض فيه المرجفون فابعث اليهم جندا فأوطئهم وشرّد بهم من خلفهم فلم يجتمعوا ولم يصر ذلك من ارجافهم الى شئ

﴿ذكر الخبر عن ردّة أهل عمان ومهرة واليمن﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وقد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء فقال محمد بن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد عن سلمة عنه كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشأم فى سنة اثنى عشرة واما أبو زيد فحدثنى عن أبى الحسن المدائنىّ فى خبر ذكره عن أبى معشر ويزيد ابن عياض بن جعدبة وأبى عبيدة بن محمد بن أبى عبيدة وغسّان بن عبد الحميد وجويرية ابن أسماء باسنادهم عن مشيختهم وغيرهم من علماء أهل الشأم وأهل العراق ان الفتوح فى أهل الردة كلها كانت لخالد بن الوليد وغيره فى سنة احدى عشرة الا أمر ربيعة بن بجير فانه كان فى سنة ثلاث عشرة وقصة ربيعة بن بجير التغلبى ان خالد بن الوليد فيما ذكر فى خبره هذا الذى ذكرت عنه بالمصيّخ والحصيد فقام ربيعة وهو فى جمع من المرتدين فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة بن بجير فسباها وبعث بالسبى الى أبى بكر رحمه الله فصارت ابنة ربيعة الى علىّ بن أبى طالب عليه السلام ﴿فاما﴾ أمر عمان فانه كان فيما كتب الىّ السرىّ بن يحيى يخبرنى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد والغصن بن القاسم وموسى الجليوسى عن ابن محيريز قالوا نبغ بعمان ذو التاج لقيط بن مالك الازدى وكان يسامى فى الجاهلية الجلندى وادّعى بمثل ما ادعى به من كان نبيا وغلب على عمان مرتدا وألجأ جيفرا وعبّادا الى الاجبال والبحر فبعث جيفر الى أبى بكر يخبره بذلك ويستجيشه عليه فبعث أبو بكر الصديق حذيفة بن محصن الغلفانىّ من حمير وعرفجة البارقىّ من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وأمرهما اذا اتفقا أن يجتمعا على من بعثا اليه وأن يبتدئا بعمان وحذيفة على عرفجة فى وجهه وعرفجة على حذيفة فى وجهه فخرجا متساندين وأمرهما أن يجدّا السير حتى يقدما عمان فاذا كانا منها قريبا كاتبا جيفرا وعبّادا وعملا برأيهما فمضيا لما أمرا به وقد كان أبو بكر بعث عكرمة الى مسيلمة باليمامة وأتبعه شرحبيل ابن حسنة وسمى له اليمامة وأمرهما بما أمر به حذيفة وعرفجة فبادر عكرمة شرحبيل وطلب حظوة الظفر فكامه مسيلمة فأحجم عن مسيلمة وكتب الى أبى بكر بالخبر وأقام

شرحبيل عليه حيث بلغه الخبر وكتب أبو بكر الى شرحبيل بن حسنة ان أقم بأدنى اليمامة حتى يأتيك أمرى وترك أن يُمضيه لوجهه الذى وجّهه له وكتب الى عكرمة يُعَنّفه لتسرّعه ويقول لا أرينك ولا أسمعن بك الا بعد بلاء والحقْ بعمان حتى تقاتل أهل عمان وتُعين حذيفة وعرفجة وكل واحد منكم على خيله وحذيفة ما دمتم في عمله على الناس فاذا فرغتم فامض الى مهرة ثم ليكن وجهك منها الى اليمن حتى تُلاقى المهاجر بن أبى أمية باليمن وبحضرموت وأوطئ مَنْ بين عمان واليمن ممن ارتدوَ ليَبْلُغنى بلاؤك فمضى عكرمة في أثر عرفجة وحذيفة فيمن كان معه حتى لحق بهما قبل أن ينتهيا الى عمان وقد عهد اليهم أن ينتهوا الى رأى عكرمة بعد الفراغ في السير معه أو المقام بعمان فلما تلاحقوا وكانوا قريبا من عمان بمكان يُدعى رِجامًا راسلوا جيفرا وعبّادا وبلغ لقيطا مجئ الجيش فجمع جموعه وعسكر بدَبا وخرج جيفر وعبّاد من موضعهما الذى كانا فيه فعسكرا بصُحار وبعثا الى حذيفة وعرفجة وعكرمة في القدوم عليهما فقدموا عليهما بصحار فاستبرؤا ما يليهم حتى رضوا به ممن يليهم وكاتبوا رؤساء مع لقيط وبدؤا بسيد بنى جُدَيْد فكاتبهم وكاتبوه حتى ارفضّوا عنه ونهدوا الى لقيط فالتقوا على دبا وقد جمع لقيط العيالات فجعلهم وراء صفوفهم ليُحَرّبهم وليحافظوا على حُرَمِهم ودباهى المِصْرُ والسوق العظمى فاقتتلوا بدبا قتالا شديدا وكاد لقيط يستعلى الناس فبيناهم كذلك قد رأى المسلمون الخللَ ورأى المشركون الظفرَ جاءت المسلمين موادُّهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخِرّيت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سَيْحان بن صوحان وشواذب عمان من بنى ناجية وعبد القيس فقوى الله بهم أهل الاسلام ووهّن الله بهم أهل الشرك فولوا المشركون الأدبار فقتلوا منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذرارىّ وقسموا الاموال على المسلمين وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة ورأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يُوطّئ الامور ويُسكّن الناس وكان الخمس ثمانمائة رأس وغنموا السوق بحذافيرها فسار عرفجة الى أبى بكر بخمس السبى والمغانم وأقام حذيفة لتسكين الناس ودعا القبائل حول عمان الى سكون ما أفاء الله على المسلمين وشواذب عمان ومضى عكرمة فى الناس وبدأ بمهرة وقال فى ذلك عبّاد الناجىّ

لعَمْرى لقد لاقى لَقيطَ بن مالك * من الشّرّ ما أخزى وجوهَ الثعالبِ
وبادى أبا بكر ومن هلّ فارتمى * خليجان مِنْ تيارِهِ المُتراكبِ
ولم تَنْهَهُ الأولى ولم يَنْكأ العِدى * فألوتْ عليه خيلُه بالجنائبِ

﴿ذكر خبر مَهْرَةَ بالنَّجد﴾

ولما فرغ عكرمة وعرفجة وحذيفة من ردة عمان خرج عكرمة فى جنده نحو مهرة واستنصر من حول عمان وأهل عمان وسار حتى يأتى مهرة ومعه ممن استنصره من ناجية

والازد

والازد وعبد القيس وراسب وسعد من بني تميم بشر حتى اقتحم على مهرة بلادها فوافق بها
جمعين من مهرة اما أحدهما فبمكان من أرض مهرة يقال له جَيْرُوت وقد امتلأ ذلك الحيز
الى نَضَدُون قاعين من قيعان مهرة عليهم شخريت رجل من بني شخراة واما الآخر فبالنجد
وقد انقادت مهرة جميعا لصاحب هذا الجمع عليهم المُصَبِّح أحد بني محارب والناس كلهم معه
الا ما كان من شخريت فكانا مختلفين كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر الى نفسه وكل
واحد من الجندين يشتهي أن يكون الفُلج لرئيسهم وكان ذلك مما أعان الله به المسلمين
وقوّاهم على عدوهم ووهّنهم ولما رأى عكرمة قلّة مَنْ مع شخريت دعاه الى الرجوع الى
الاسلام فكان لاول الدعاء فأجابه ووهّن الله بذلك المصبّح ثم أرسل الى المصبح يدعوه الى
الاسلام والرجوع عن الكفر فاغترّ بكثرة من معه وازداد مباعدة لمكان شخريت فسار اليه
عكرمة وسار معه شخريت فالتقواهم والمصبح بالنجد فاقتتلوا أشد من قتال دَبا ثم ان الله
كشف جنود المرتدين وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا منهم ماشاؤا وأصابوا ماشاؤا
وأصابوا فيما أصابوا ألفي نجيبة فخمس عكرمة الفيْء فبعث بالاخماس مع شخريت الى أبي بكر
وقسم الاربعة الاخماس على المسلمين وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع والأداة
وأقام عكرمة حتى جمعهم على الذي يحب وجمع أهل النجد أهل رياضة الروضة وأهل الساحل
وأهل الجزائر وأهل المُرّ واللّبَان وأهل جيْروت وظهور الشِّحْر والصَّبرات وينعب وذات
الخيم فبايعوا على الاسلام فكتب بذلك مع البشير وهو السائب أحد بني عابد من مخزوم
فقدم على أبي بكر بالفتح وقدم شخريت بعده بالاخماس وقال في ذلك عُلْجُوم المحاربي

جزى الله شخريتاً وأفناء هيثم * وفرْضِم اذسارت الينا الحلائبُ
جزاء مُسيءٍ لَمْ يُرَاقِبْ ذمّةً * ولم يَرْجها فيما يُرجّى الاقاربُ
أعِكْرِمَ لولا جَمْعُ قومي وفِعلُهم * لضاقتْ عليكَ بالفضاءِ المذاهبُ
وكنا كمن اقْتاد كفا بأختها * وحلّتْ علينا في الدهور النوائبُ

﴿ذكر خبر المرتدّين باليمن﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الىّ السرىّ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة
وسهل عن القاسم بن محمد قالا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وأرضها عتّاب بن
أسيد والطاهر بن أبي هالة عتّاب على بني كنانة والطاهر على عكّ وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اجعلوا عمالة عكّ في بني أبيها معدّ بن عدنان وعلى الطائف وأرضها عثمان بن
أبي العاص ومالك بن عوف النصري عثمان على أهل المدر ومالك على أهل الوبر اعجاز
هوازن وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم وأبو سفيان بن حرب عمرو بن حزم على الصلاة
وأبو سفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين رِمَع وزَبِيد الى حد نجران خالد بن سعيد بن

العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر وعلى صنعاء فيروز الديلمى مُسانده داذَوَيْه وقيس بن المكشوح وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى الاشعرى وعلى الاشعريين مع عك الطاهر بن أبى هالة ومعاذ بن جبل يعلّم القوم يتنقّل في عمل كل عامل فنزا بهم الاسود فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فحاربه النبى عليه الصلاة والسلام بالرسل والكتب حتى قتله الله وعاد أمر النبى عليه الصلاة والسلام كما كان قبل وفاة النبى عليه الصلاة والسلام بليلة الا ان مجيئهم لم يحرك الناس والناس مستعدون له فلما بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم انتقضت اليمن والبلدان وقد كانت تذبذبت خيول العنسى فيما بين نجران الى صنعاء فى عرض ذلك البحر لا تأوى الى أحد ولا يأوى اليها أحد فعمرو بن معدى كرب بحيال فَرْوة بن مسيك ومعاوية بن أنس في فالة العنسى يترددو لم يرجع من عمال النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم الا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ولجأ سائر العمال الى المسلمين واعترض عمرو بن معدى كرب خالد بن سعيد فسلبه الصمصامة ورجعت الرسل مع من رجع بالخبر فرجع جرير بن عبد الله والأقرع بن عبد الله ووبر ابن يحنس فحارب أبو بكر المرتدة جميعا بالرسل والكتب كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم الى ان رجع أسامة بن زيد من الشام وحزر ذلك ثلاثة أشهر الا ما كان من أهل ذى حسى وذى القصة ثم كان أول مصادم عند رجوع أسامة هو فخرج الى الأبرق فلم يصمد لقوم فيفلهم الا استنفر من لم يرتد منهم الى آخرين فيفل بطائفة من المهاجرين والانصار والمستنفرة ممن لم يرتد الى التى تليهم حتى فرغ من آخر أمه ر الناس ولا يستعين بالمرتدين فكان أول من كتب اليه عتاب بن أسيد كتب اليه بركوب من ارتد من أهل عمله بمن ثبت على الاسلام وعثمان بن أبى العاص بركوب من ارتد من أهل عمله بمن ثبت على الاسلام فاما عتاب فانه بعث خالد بن أسيد الى أهل تهامة وقد تجمعت بها جُمَّاعٌ من مُدْلج وتأشب اليهم شُذَّاذٌ من خزاعة وأفناء كنانة عليهم جندب بن سلمى أحد بنى شنوق من بنى مدلج ولم يكن في عمل عتاب جمع غيره فالتقوا بالأبارق ففرقهم وقتلهم واستحرّ القتل فى بنى شنوق فما زالوا أذلاء قليلا وبرئت عمالة عتاب وأفلت جندب فقال جندب في ذلك

ندمتُ وأيقنتُ الغداة بانني * أتيتُ التى يبْقى على المرء عارُها

شهدتُ بانّ الله لا شىء غيره * بنى مدلج فالله ربّى وجارُها

وبعث عثمان بن أبى العاص بعثا الى شنوءة وقد تجمعت بها جُمّاعٌ من الازد وبجيلة وخَثْعَم عليهم حُمَيْضة بن النعمان وعلى أهل الطائف عثمان بن ربيعة فالتقوا بشنوءة فهزموا تلك الجُمَّاع وتفرّقوا عن حميضة وهرب حميضة فى البلاد فقال فى ذلك عثمان بن ربيعة

فضضنا

فضضنا جمعهم والنقع كاب * وقد تعدى على الغدر الفتوق
وأبرق بارق لما التقينا * فعادت خلبا تلك البروق

﴿خبر الأخابث من عك﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أول منتقض بعد النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة عك والأشعرون وذلك انهم حين بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم تجمع منهم طخارير فأقبل اليهم طخارير من الأشعرين وخضم فانضموا اليهم فأقاموا على الأعلاب طريق الساحل وتأشب اليهم أوزاع على غير رئيس فكتب بذلك الطاهر بن أبي هالة الى أبي بكر وسار اليهم وكتب أيضا بمسيره اليهم ومعه مسروق العكي حتى انتهى الى تلك الأوزاع على الأعلاب فالتقوا فاقتتلوا فهزمهم الله وقتلوهم كل قتلة وأنتنت السبل لقتلهم وكان مقتلهم فتحا عظيما وأجاب أبو بكر الطاهر قبل ان يأتيه كتابه بالفتح بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقا وقومه الى الأخابث بالأعلاب فقد أصبت فعاجلوا هذا الضرب ولا ترفهوا عنهم وأقيموا بالأعلاب حتى يأمن طريق الأخابث ويأتيكم أمري فسميت تلك الجموع من عك ومن تأشب اليهم الى اليوم الاخابث وسمى ذلك الطريق طريق الأخابث وقال في ذلك الطاهر بن أبي هالة

ووالله لولا الله لاشىء غيره * لما فض بالأجراع جمع العثاعث
فلم تر عيني مثل يوم رأيته * بجنب صحار في جموع الأخابث
قتلناهم ما بين قنة خامر * الى القيعة الحمراء ذات النبائث
وفئنا بأموال الأخابث عنوة * جهارا ولم نحفل بتلك الهثاهث

وعسكر طاهر على طريق الاخابث ومعه مسروق في عك ينتظر أمر أبي بكر رحمه الله ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما بلغ أهل نجران وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل من بني الأفعى الأمة التي كانوا بها قبل بني الحارث بعثوا وفدا ليجددوا عهدا فقدموا اليه فكتب لهم كتابا (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران أجارهم من جنده ونفسه وأجاز لهم ذمة محمد صلى الله عليه وسلم الا ما رجع عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل في أرضهم وأرض العرب ان لا يسكن بها دينان أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم وسائر أموالهم وحاشيتهم وعاديتهم وغائبهم وشاهدهم وأسقفهم ورهبانهم وبيعهم حيث ما وقعت وعلى ما ملكت أيديهم من قليل أو كثير عليهم ما عليهم فاذا أدوه فلا يحشرون ولا يعشرون ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ووفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما في هذا الكتاب من ذمة محمد رسول الله صلى الله عليه

وسلم وجوار المسلمين وعليهم النُّصح والاصلاح فيما عليهم من الحق شهد المِسْوَر بن عمرو وعمرو ومولى أبى بكر ورد أبو بكر جرير بن عبد الله وأمره أن يدعو من قومه من ثبت على أمر الله ثم يستنفر مقويهم فيقاتل بهم من ولى عن أمر الله وأمره ان يأتى خَثْعَم فيقاتل من خرج غضباً للذى الخَلَصَة ومن أراد اعادته حتى يقتلهم الله ويقتل من شاركهم فيه ثم يكون وجهه الى نجران فيقيم بها حتى يأتيه أمره فخرج جرير فنفذ لما أمره به أبو بكر فلم يقرله أحد الا رجال في عدة قليلة فقتلهم وتتبعهم ثم كان وجهه الى نجران فأقام بها انتظاراً أمر أبى بكر رحمه الله وكتب الى عثمان بن أبى العاص ان يضرب بعثا على أهل الطائف على كل مخلاف بقدره ويولى عليهم رجلاً يأمنه ويثق بناحيته فضرب على كل مخلاف عشرين رجلاً وأمّر عليهم أخاه وكتب الى عتاب بن أسيد ان اضرب على أهل مكة وعملها خمسمائة مقو وابعث عليهم رجلاً تأمنه فسمى من يبعث وأمر عليهم خالد بن أسيد وأقام أمير كل قوم وقاموا على رجل ليأتيهم أمر أبى بكر وليمرّ عليهم المهاجر

﴿ردة أهل اليمن ثانية﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ فمن ارتد ثانية منهم قيس بن عبد يغوث بن مكشوح كتب الىّ السرى عن شعيب عن سيف قال كان من حديث قيس فى ردته الثانية انه حين وقع اليهم الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتكث وعمل في قتل فيروز وداذويه وجشيش وكتب أبو بكر الى عمير ذى مران والى سعيد ذى زود والى سميفع ذى الكلاع والى حوشب ذى ظُلَيم والى شهر ذى يناف يأمرهم بالتمسك بالذى هم عليه والقيام بأمر الله والناس ويعدهم الجنود من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمير بن أفلح ذى مران وسعيد بن العاقب ذى زود وسميفع بن ناكور ذى الكلاع وحوشب ذى ظليم وشهر ذى يناف أما بعد فأعينوا الأبناء على من ناوأهم وحوطوهم واسمعوا من فيروز وجدوا معه فانى قد وليته

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المُستنير بن يزيد عن عروة بن غزيّة الدّثينى قال لما ولى أبو بكر أمر فيروز وهم قبل ذلك متساندون هو وداذويه وجشيش وقيس وكتب الى وجوه من وجوه أهل اليمن ولما سمع بذلك قيس أرسل الى ذى الكلاع وأصحابه ان الأبناء نُزّاعٌ فى بلادكم ونقلاء فيكم وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم وقد أرى من الرأى ان أقتل رؤسهم وأخرجهم من بلادنا فتبرّؤا فلم يمالؤه ولم ينصروا الابناء واعتزلوا وقالوا لسنا مما ها هنا في شيء أنت صاحبهم وهم أصحابك فتربص لهم قيس واستعد لقتل رؤسائهم وتسيير عامتهم فكاتب قيس تلك الفالة السيارة اللحجية وهم يصعدون فى البلاد ويصوبون محاربين لجميع من خالفهم فكاتبهم قيس في السر وأمرهم ان يتعجلوا اليه وليكون أمره وأمرهم واحدا وليجتمعوا على نفى الابناء من بلاد اليمن فكتبوا اليه بالاستجابة له وأخبروه انهم

اليه

اليه سراعٌ فلم يفجأ أهل صنعاء الا الخبر بدنوهم منها فأتى قيس فيروز في ذلك كالفرق من هذا الخبر وأتى داذويه فاستشارهما ليلبس عليهما ولئلا يتهماه فنظر وافي ذلك واطمأنوا اليه ثم ان قيسا دعاهم من الغد الى طعام فبدأ بداذويه وثنى بفيروز وثلث بجشيش فخرج داذويه حتى دخل عليه فلما دخل عليه عاجله فقتله وخرج فيروز يسير حتى اذا دانا سمع امرأتين على سطحين تتحدثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فلقيهما فعاج حتى يرى أوي القوم الذي أرْبَوْا فاخبر برجوع فيروز فخرج جوابر كضون وركض فيروز وتلقاه جشيش فخرج معه متوجها نحو جبل خولان وهم أخوال فيروز فسبقا الخيول الى الجبل ثم نزلا فتوقلا وعليهما خفافٌ ساذجة فما وصلا حتى تقطعت اقدامهما فانتهيا الى خولان وامتنع فيروز باخواله وآلى ان لا ينتعل ساذجا ورجعت الخيول الى قيس فثار بصنعاء فأخذها وجبى ماحولها مقدّمارِجلا ومؤخّرًا اخرى وأتته خيول الأسود ولما أوى فيروز الى اخواله خولان فنعوه وتأشب اليه الناس كتب الى أبي بكر بالخبر فقال قيس وما خولان ومافيروز وماقَرارأوَوْا اليه وطابق على قيس عوامٌّ قبائل من كتب أبو بكر الى رؤسائهم وبقي الرؤساء معتزلين وعمد قيس الى الأبناء ففرَّقهم ثلاث فرق أقرّ مَنْ أقام وأقرّ عياله وفرق عيال الذين هربوا الى فيروز فرقتين فوجّه احداهما الى عدن ليحملوا في البحر وحمل الأخرى في البر وقال لهم جميعا ألحقوا بأرضكم وبعث معهم من يسيرهم فكان عيال الديلمي ممن سير في البر وعيال داذويه ممن سير في البحر فلما رأى فيروز ان قد اجتمع عوام أهل اليمن على قيس وان العيال قد سيروا وعرضهم للنهب ولم يجد الى فراق عسكره في تنقذهم سبيلا وبلغه ماقال قيس في استصغاره الاخوال والأبناء فقال فيروز منتميا ومفاخرًا وذكر الظُّعُن

ألا ناديا ظُعْنا الى الرمل ذى النَّخْلِ * وقولا لها ألا يُقالُ ولا عذْلِ
وماضرَّهم قولُ العُداة ولوأثرى * أبى قَوْمه عن غير فحش ولا بُخْلِ
فدَعْ عنكَ ظُعْنا بالطريق التى هوَتْ * لِطيّتها صمْدَ الرِّمالِ الى الرَّمْلِ
وانّا فإنْ كانتْ بصنْعاء دارُنا * لنا نَسْلُ قوم منْ عرانينهم نَسْلى
ولِلدَّيْلم الرَّزّامُ من بعد باسلِ * أبى الخَفْضَ واخْتارَ الحَرورَ على الظِّلّ
وكانت منَا بِيتُ العراق جسامُها * لرَهْطى اذا كسرى مَراجله تَغْلى
وباسلُ أصلى ان نميتُ ومَنصبى * كما كلُّ عود مُنْتهاه الى الأصل
هُمُ تركوا مجْراىَ سَهْلا وحصنوا * لجاجى بحسن القوْلِ والحسَب الجزْلِ
فأعزَّنا فى الجهْلِ من ذى عَداوة * أبى اللهُ إلاأنْ يعزّ على الجهْلِ
ولا عاقنا فى السّلْم عن آل أحمد * ولا خسَّ فى الاسلام اذ أسلَموا قبلى
وانْ كان سَجْلٌ من قبيلى أرشنى * فانى لرَاجٍ أن يُغرّقهم سَجْلِى

وقام فيروز في حربه وتجرد لها وأرسل الى بني عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة رسولا بانه متخفر بهم يستمدهم ويستنصرهم في ثقله على الذين يزعجون أثقال الأبناء وأرسل الى عك رسولا يستمدهم ويستنصرهم على الذين يزعجون أثقال الأبناء فركبت عقيل وعليهم رجل من الحلفاء يقال له معاوية فاعترضوا خيل قيس فتنقذوا أولئك العيال وقتلوا الذين سيروهم وقصروا عليهم القرى الى ان رجع فيروز الى صنعاء ووثبت عك وعليهم مسروق فساروا حتى تنقذوا عيالات الأبناء وقصروا عليهم القرى الى أن رجع فيروز الى صنعاء وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما أتته أمدادهم فيمن كان اجتمع اليه خرج فيمن كان تأشب اليه ومن أمده من عك وعقيل فناهد قيسا فالتقوا دون صنعاء فاقتتلوا فهزم الله قيسا في قومه ومن انهضوا فخرج هاربا في جنده حتى عاد معهم وعادوا الى المكان الذي كانوا به مبادرين حين هربوا بعد مقتل العنسي وعليهم قيس وتذبذبت رافضة العنسي وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران وكان عمرو بن معدي كرب بازاء فروة بن مُسَيْك في طاعة العنسي ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن عمرو بن سلمة قال وكان من أمر فروة ابن مسيك انه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسلماً وقال في ذلك

لما رأيت مُلوك حِمْيَرَ أعرضت * كالرّجْلِ خان الرِّجْلَ عِرْقُ نسائها
يمّمت راحلتي أمام محمّدٍ * أرْجُو فواضلها وحُسْنَ ثنائها

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له هل ساءك مالقي قومك يوم الرَّزْم يافروة أوسرّك قال ومن يُصَبْ في قومه بمثل الذي أصبْتُ به في قومي يوم الرزم الاساءه ذلك وكان يوم الرزم بينهم وبين همدان على يغوث وثَنٍ كان يكون في هؤلاء مرّةً وفي هؤلاء مرة فأرادت مراد أن تغلبهم عليه في مرتهم فقتلتهم همدان ورئيسهم الأجدع أبو مسروق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزدهم في الاسلام الا خيرًا فقال قد سرني اذ كان ذلك فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات مراد ومن نازلهم أو نزل دارهم وكان عمرو بن معدي كرب قد فارق قومه سعد العشيرة في بني زُبيد واحلافها وانحاز اليهم وأسلم معهم فكان فيهم فلما ارتد العنسي واتبعه عوام مذحج اعتزل فروة فيمن أقام معه على الاسلام وارتد عمرو فيمن ارتد فخلفه العنسي فجعله بإزاء فروة فكان بحياله ويمتنع كلٌّ واحد منهما لمكان صاحبه من البراح فكانا يتهاديان الشعر فقال عمرو ويذكر امارة فروة ويعيبها

وَجَدْنا مُلكَ فَرْوةَ شرّ مُلْكٍ * حِمارًا ساف مَنْخِرُه بقذْرِ
وكنتَ اذا رأيت أبا عُمَيْرٍ * ترى الحولاء من خُبْثٍ وغَدْرِ

فأجابه فروة

أتاني عن أبي ثَوْرٍ كلامٌ * وقِدْمًا كان في الابغال يجْرِي

وكان

وكان الله يُبغضُه قديمًا * على ما كان من خُبْثٍ وغَدْرِ

فبيناهم كذلك قدم عكرمة أَبْيَنَ ﴿وكتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم وموسى بن الغصن عن ابن مُحَيْريز قالا فخرج عكرمة من مهرة سائرا نحو اليمن حتى ورد أبين ومعه بشر كثير من مهرة وسعد بن زيد والأزد وناجية وعبد القيس وحدبان من بني مالك بن كنانة وعمرو بن جندب من العَنْبَر فجمع النخع بعد من أصاب من مدبريهم فقال لهم كيف كنتم في هذا الأمر فقالوا له كنا في الجاهلية أهل دين لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض فكيف بنا اذا صرنا الى دين عرفنا فضله ودخلنا حبه فسأل عنهم فاذا الأمر كما قالوا ثبت عوامهم وهرب من كان فارق من خاصتهم واستبرأ النخع وحمير وأقام لاجتماعهم وأرزى قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمة الى اليمن الى عمرو بن معدى كرب فلما ضامه وقع بينهما ما تنازعُ فتعايرا فقال عمرو بن معدى كرب يُعيّر قيسا غدره بالأبناء وقتله داذويه ويذكر فراره من فيروز

غدرتَ ولم تُحسِنْ وَفاءً ولم يكن * ليحمل الأسباب الا المعوَّدُ

وكيف لقَيْسٍ ان يُنَوَّط نفسه * اذا ما جرى والمُضرحيُّ المسوّدُ

وقال قيس

وفيت لقومي واحتشدتُ لمعشرٍ * أصابوا على الأحياء عَمرًا ومَرثدا

وكنت لدى الأبناء لما لقيتهم * كأصيد يسمو بالعزازة أصيدا

وقال عمرو بن معدى كرب

فما إنْ داذَوَيْ لكُم بفخرٍ * ولكن داذوَيْ فضحَ الذِمارا

وفيروز غداة أصاب فيكم * وأضربَ في جموعكم استجارا

﴿ذكر خبر طاهر حين شخص مَدَدًا لفيروز﴾

﴿قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله﴾ وقد كان أبو بكر رحمه الله كتب الى طاهر بن أبى هالة بالنزول الى صنعاء واعانة الابناء والى مسروق فخرجا حتى أتيا صنعاء وكتب الى عبد الله ابن ثور بن أصغر بأن يجمع اليه العرب ومن استجاب له من أهل تهامة ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه أمره وكان أول ردة عمرو بن معدى كرب انه كان مع خالد بن سعيد فخالفه واستجاب للأسود فسار اليه خالد بن سعيد حتى لقيه فاختلفا ضربتين فضربه خالد على عاتقه فقطع حمالة سيفه فوقع ووصلت الضربة الى عاتقه وضربه عمرو فلم يصنع شيأ فلما أراد خالد ان يثنى عليه نزل فتوقل في الجبل وسلبه فرسه وسيفه الصمصامة ولحج عمرو فيمن لحج وصارت الى سعيد بن العاص الأصغر مواريث آل سعيد بن العاص الأكبر فلما ولى الكوفة عرض عليه عمرو ابنته فلم يقبلها وأتاه في داره بعدة سيوف كان خالد أصابها باليمن فقال أيها الصمصامة قال هذا

قال خذه فهولك فأخذه ثم آكف بغلاً له فضرب الإكاف فقطعه والبرذعة وأسرع في البغل ثم رده على سعيد وقال لو زرتني في بيتي وهولي لوهبته لك فما كنت لأقبله اذوقع ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية وموسى عن أبي زرعة الشيبانيّ قال ولما فصل المهاجر بن أبي أمية من عند أبي بكر وكان في آخر من فصل اتخذ مكة طريقا فمر بها فاتبعه خالد بن أسيد ومر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن ابن أبي العاص ثم مضى حتى اذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه اليه وانضم اليه عبد الله بن ثور حين حازاه ثم قدم على أهل نجران فانضم اليه فروة بن مسيك وفارق عمرو بن معدى كرب قيسا وأقبل مستجيبا حتى دخل على المهاجر على غير أمان فأوثقه المهاجر وأوثق قيسا وكتب بحالهما الى أبي بكر رحمه الله وبعث بهما اليه فلما سار المهاجر من نجران الى اللحجية والتفت الخيول على تلك الفالة استأمنوا فأبى ان يؤمنهم فافترقوا فرقتين فلقي المهاجر احداهما بعجيب فأتى عليهم ولقيت خيوله الأخرى بطريق الأخابث فأتوا عليهم وعلى الخيول عبد الله وقتل الشرداء بكل سبيل فقدم بقيس وعمرو على أبي بكر فقال ياقيس أعدوت على عباد الله تقتلهم وتتخذ المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين وهمّ بقتله لو وجد أمرا جليا وانتفى قيس من ان يكون قارف من أمر داذويه شيأ وكان ذلك عملا عمل في سر لم يكن به بينة فتجافى له عن دمه وقال لعمرو بن معدى كرب أما تخزى انك كل يوم مهزوم أو مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله ثم خلى سبيله وردهما الى عشائرهما وقال عمرو لا جرم لأقبلن ولا أعود ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير وموسى قالا سار المهاجر من عجيب حتى ينزل صنعاء وأمر ان يتبعوا شذاذ القبائل الذين هربوا فقتلوا من قدروا عليه منهم كل قتلة ولم يعف متمردا وقبل توبة من أناب من غير المتمردة وعملوا في ذلك على قدر ما رأوا من آثارهم ورجوا عندهم وكتب الى أبي بكر بدخوله صنعاء وبالذي يتبع من ذلك

﴿ذكر خبر حضرموت في ردتهم﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الىّ السرى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن الصلت عن كثير بن الصلت قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضي على حضرموت وعكاشة بن محصن على السكاسك والسكون والمهاجر على كندة وكان بالمدينة لم يكن خرج حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر بعد الى قتال من باليمن والمضيّ بعد الى عمله ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي السائب عطاء بن فلان المخزوميّ عن أبيه عن أم سلمة والمهاجر بن أبي أمية انه كان تخلف عن تبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه عاتب فبينا ام سلمة

تغسل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعني شيء وأنت عاتب على أخي فرأت منه رقة فأومأت الى خادمها فدعته فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يَنشُر عذره حتى عذره ورضى عنه وأمره على كندة فاشتكى ولم يطق الذهاب فكتب الى زياد ليقوم له على عمله وبرأ بعد فأتم له أبو بكر امرته وأمره بقتال من بين نجران الى أقصى اليمن ولذلك أبطأ زياد وعكاشة عن مناجزة كندة انتظاراً له ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كان سبب ردة كندة اجابتهم الأسود العنسى حتى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة وانهم قبل ردتهم حين أسلموا وأسلم أهل بلاد حضرموت كلهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يوضع من الصدقات أن يوضع صدقة بعض حضرموت في كندة ووضع صدقة كندة في بعض حضرموت وبعض حضرموت في السكون والسكون في بعض حضرموت فقال نفرٌ من بنى وليعة يا رسول الله انا لسنا بأصحاب ابل فإن رأيت ان يبعثوا الينا بذلك على ظهر فقال ان رأيتم قالوا فانا ننظر فإن لم يكن لهم ظهرٌ فعلنا فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك الإبان دعا زياد الناس الى ذلك فحضروه فقالت بنو وليعة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لكم ظهراً فهلموا فاحتملوا ولاحوا هم حتى لاحوا زيادا وقالوا له أنت معهم علينا فأبى الحضرميون ولج الكنديون فرجعوا الى دارهم وقدموا رِجلا وأخروا أخرى وأمسك عنهم زياد انتظار المهاجر فلما قدم المهاجر صنعاء وكتب الى أبى بكر بكل الذى صنع أقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قِبَل أبى بكر فكتب اليه أبو بكر والى عكرمة أن يسيرا حتى يقدما حضرموت وأقرّ زيادا على عمله وأْذَنْ لمن معك من بين مكة واليمن في القفل الا أن يؤثر قوم الجهاد وأمدّه بعبيدة بن سعد ففعل فسار المهاجر من صنعاء يريد حضرموت وسار عكرمة من أبين يريد حضرموت فالتقيا بمأرب ثم فوّزا من صهيد حتى اقتحما حضرموت فنزل أحدهما على الاسود والآخر على وائل ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن كثير بن الصلت قال وكان زياد بن لبيد حين رجع الكنديون ولجوا ولج الحضرميون ولى صدقات بنى عمرو بن معاوية بنفسه فقدم عليهم وهم بالرّياض فصدّق أول من انتهى اليه منهم وهو غلام يقال له شيطان بن حُجْر فأعجبته بكرة من الصدقة ودعا بنار فوضع عليهم المِيسَم واذا الناقة لاخى الشيطان العدّاء بن حُجْر وليست عليه صدقة وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وظنها غيرها فقال العدّاء هذه شذْرة باسمها فقال الشيطان صدق أخى فانى لم أعطكموها الا وأنا أراها غيرها فأطلق شذرة وخذ غيرها فانها غير متروكة فرأى زياد أنّ ذلك منه اعتلال واتّهمه بالكفر ومباعدة الاسلام وتحرّى الشرّ فحمى وحمى الرجلان فقال زياد لا ولا تُنْعَم ولا هى لك لقد وقع عليها ميسم

الصدقة وصارت في حق الله ولا سبيل الى ردها فلا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فنادى العداء يا آل عمرو بالرياض أضامُ وأضطهد ان الذليل من أكل في داره ونادى يا أبا السُّمَيْط فاقبل أبو السميط حارثة بن سراقة بن معدى كرب فقصد لزياد بن لبيد وهو واقف فقال أطلق لهذا الفتى بكرته وخذ بعيرا مكانها فانما بعير مكان بعير فقال ما الى ذلك سبيل فقال ذاك اذا كنت يهوديا وعاج اليها فاطلق عقالها ثم ضرب على جنبها فبعثها وقام دونها وهو يقول

يَمْنَعُها شيخٌ بخدَّيه الشَّيْب * مُلَمَّعٌ كما يُلمَّع الثَّوْب

فأمر به زياد شبابا من حضرموت والسكون فغثوه وتوطؤه وكتفوه وكتفوا أصحابه وارتهنوهم وأخذوا البكرة فعقلوها كما كانت وقال زياد بن لبيد في ذلك

لم يمنع الشَّذْرَة أرْكُوب * والشَّيْخُ قد يَثْنِيه أرْجُوب

وتصايح أهل الرياض وتنادوا وغضبتْ بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت السكون لزياد وغضبت له حضرموت وقاموا جميعا دونه وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء وهؤلاء لا تُحدث بنو معاوية لمكان اسرائهم شيأ ولا تجد أصحاب زياد على بني معاوية سبيلا يتعلقون به عليهم فأرسل اليهم زياد اما أن تضعوا السلاح واما أن تؤذنوا بحرب فقالوا لا نضع السلاح أبدا حتى ترسلوا أصحابنا فقال زياد لا يُرْسلون أبدا حتى ترفضوا وأنتم صغرةٌ قمأة يا أخابث الناس ألستم سكان حضرموت وجيران السكون فما عسيتم أن تكونوا وتصنعوا في دار حضرموت وفي جنوب مواليكم وقالت له السكون ناهد القوم فانه لا يفطمهم الا ذلك فنهد اليهم ليلا فقتل منهم وطاروا عباديد وتمثل زياد حين أصبح في عسكرهم

وكنت امرءا لا أبعث الحرب ظالما * فلما أبوا اسحَتُّ في حرب حاطب

ولما هرب القوم خلى عن النفر الثلاثة ورجع زياد الى منزله على الظفر ولما رجع الأسراء الى أصحابهم ذمروهم فتذامروا وقالوا لا تصلح البلدة علينا وعلى هؤلاء حتى تخلو لاحد الفريقين فاجمعوا وعسكروا واجمعوا ونادوا بمنع الصدقة فتركهم زياد لم يخرج اليهم وتركوا المسير اليه وأرسل اليهم الحصين بن نمير فما زال يسفر فيما بينهم وبين زياد وحضرموت والسكون حتى سكن بعضهم عن بعض وهذه النفرة الثانية وقال السكوني في ذلك

لعَمْرِي وما عمري بعُرْضة جانب * ليَنْجَنْ منها المرارَ بنو عَمْرو

كذبتم وبيتِ الله لا تمنعونها * زيادا وقد جئنا زيادا على قدْرِ

فأقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بني عمرو بن معاوية خصوا صاخر جوا الى المحاجر الى أحماء حموها فنزل جَمد محجرا ومِخْوص محجرا ومِشْرح محجرا وأبضعة محجرا وأختهم العمرَّدة محجرا وكانت بنو عمرو بن معاوية على هؤلاء الرؤساء ونزلت بنو الحارث بن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود محجرا وطابقت معاوية كلها على منع

الصدقة وأجمعوا على الردة الا ما كان من شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قاما في بنى معاوية فقالا والله ان هذا القبيح بأقوام أحرار التنقل ان الكرام ليكونون على الشبهة فيتكرمون أن يتنقلوا منها الى أوضح منها مخافة العار فكيف بالرجوع عن الجميل وعن الحق الى الباطل والقبيح اللهم انا لا نمالئ قومنا على هذا وانا النادمون على مجامعتهم الى يومنا هذا يعنى يوم البكرة ويوم النفرة وخرج شرحبيل بن السمط وابنه السمط حتى أتيا زياد بن لبيد فانضما اليه وخرج ابن صالح وامرؤ القيس بن عابس حتى أتيا زيادا فقالا له بيّت القوم فان أقواما من السكاسك قد انضموا اليهم وقد تسرع اليهم قوم من السكون وشُذّاذ من حضرموت لعلنا نُوقع بهم وقعة تورث بيننا عداوة وتفرّق بيننا وان أبيت خشينا أن يرفض الناس عنا اليهم والقوم غارُّون لمكان من أتاهم راجون لمن بقى فقال شأنكم فجمعوا جمعهم فطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم حول نيرانهم جلوسا فعرفوا من يريدون فأكبوا على بنى عمرو بن معاوية وهم عدد القوم وشوكتهم من خمسة أوجه فى خمس فرق فأصابوا مشرحا ومخوصا وجمدا وأبضعة وأختهم العمرّدة أدركتهم اللعنة وقتلوا فأكثروا وهرب من أطاق الهرب ووُهّنت بنو عمرو بن معاوية فلم يأتوا بخير بعدها وانكفأ زياد بالسبى والاموال وأخذوا طريقا يُفْضِى بهم الى عسكر الاشعث وبنى الحارث بن معاوية فلما مروا بهم فيه استغاث نسوة بنى عمرو بن معاوية ببنى الحارث ونادينه يا أشعث يا أشعث خالاتك خالاتك فثار في بنى الحارث فتنقذهم وهذه الثالثة وقال الاشعث

منعت بنى عمرو وقد جاء جمعُهم * بأمْعَزَ من يوم البضيض وأصبَر

وعلم الاشعث ان زيادا وجنده اذا بلغهم ذلك لم يُقْلعوا عنه ولا عن بنى الحارث بن معاوية وبنى عمرو بن معاوية فجمع اليه بنى الحارث بن معاوية وبنى عمرو بن معاوية ومن أطاعه من السكاسك والخصائص من قبائل ما حولهم وتباين لهذه الوقعة من بحضرموت من القبائل فثبت أصحاب زياد على طاعة زياد ولجّتْ كندة فلما تباينت القبائل كتب زياد الى المهاجر وكاتبه الناس فتلقاه بالكتاب وقد قطع صهيد مفازة ما بين مأرب وحضرموت واستخلف على الجيش عكرمة وتعجل فى سَرَعان الناس ثم سار حتى قدم على زياد فنهد الى كندة وعليهم الاشعث فالتقوا بمحجر الزُّرْقان فاقتتلوا به فهزمت كندة وقتلت وخرجوا هُرَّابا فالتجأتْ الى النُّجَيْر وقد رَمُّوه وحصّنوه وقال فى يوم محجر الزُّرْقان المهاجر

كنا بزُرْقان اذ يشرّدكم * بحرٌ يُزَجّي في مَوْجه الحَطَبا
نحن قتلناكُمُ بمحجركم * حتى ركبْتمْ من خوْفنا السَّبَبَا
الى حصارٍ يكون أهْوَنه * سَبْىُ الذرارى وسوْقُها خبَبَا

وسار المهاجر فى الناس من محجر الزرقان حتى نزل على النجير وقد اجتمعت اليه كندة

فتحصنوا فيه ومعهم من استغووا من السكاسك وشذاذ من السكون وحضرموت والنجير على ثلاثة سبل فنزل زياد على أحدها ونزل المهاجر على الآخر وكان الثالث لهم يؤتون فيه ويذهبون فيه الى ان قدم عكرمة في الجيش فأنزله على ذلك الطريق فقطع عليهم المواد وردهم وفرق في كندة الخيول وأمرهم أن يوطئوهم وفيمن بعث يزيد بن قنان من بني مالك بن سعد فقتل من بقرى بني هند الى برهوت وبعث فيمن بعث الى الساحل خالد بن فلان المخزومي وربيعة الحضرمي فقتلوا أهل محا وأحياء أخر وبلغ كندة وهم في الحصار مالقي سائر قومهم فقالوا الموت خير مما أنتم فيه جزوا نواصيكم حتى كأنكم قوم قد وهبتم لله أنفسكم فانعم عليكم فبؤتم بنعمه لعله أن ينصركم على هؤلاء الظلمة فجزوا نواصيهم وتعاقدوا وتواثقوا أن لا يفر بعضهم عن بعض وجعل راجزهم يرتجز في جوف الليل فوق حصنهم

صَبَاحُ سَوْءٍ لبني قُتَيْره * وللأمير من بني المغيره

وجعل راجز المسلمين زياد بن دينار يرد عليهم

لا توعِدُونا واصْبِرْ واحَصِيره * نحن خيولُ وُلدِ المغيره

وفي الصَّبَاح تَظْفَرُ العشيره

فلما أصبحوا خرجوا على الناس فاقتتلوا بأفنية النجير حتى كثرت القتلى بحيال كل طريق من الطرق الثلاثة وجعل عكرمة يرتجز يومئذ ويقول

أطعنُهُمْ وأنا على وَفازِ * طَعْناً أبو به على مَجازِ

ويقول

أنفذُ قولي وله نفاذُ * وكلُّ من جاورني مُعاذُ

فهزمت كندة وقد أكثروا فيهم القتل وقال هشام بن محمد قدم عكرمة بن أبي جهل بعد ما فرغ المهاجر من أمر القوم مددا له فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قدموا مددا لكم وقد سبقتموهم بالفتح فأشركوهم في الغنيمة ففعلوا وأشركوا من لحق بهم وتواصوا بذلك وبعثوا بالاخماس والأسراء وسار البشير فسبقهم وكانوا يبشرون القبائل ويقرؤن عليهم الفتح ﴿وكتب الى السرى﴾ قال كتب أبو بكر رحمه الله الى المهاجر مع المغيرة بن شعبة اذا جاءكم كتابي هذا ولم تظفروا فان ظفرتم بالقوم فاقتلوا المقاتلة واسبوا الذرية ان أخذتموهم عنوة أو ينزلوا على حكمي فان جرى بينكم صلح قبل ذلك فعلى أن تخرجوهم من ديارهم فاني أكره ان أقر أقواما فعلوا فعلهم في منازلهم ليعلموا ان قد أساؤا وليذوقوا وبال بعض الذي أتوا ﴿قال أبو جعفر﴾ ولما رأى أهل النجير المواد لا تنقطع عن المسلمين وأيقنوا انهم غير منصرفين عنهم خشعت أنفسهم ثم خافوا القتل وخاف الرؤساء على أنفسهم ولو صبروا حتى يجيء المغيرة لكانت لهم في الثالثة الصلح على الجلاء نجاة فعجل الاشعث فخرج الى عكرمة

بأمان وكان لا يأمن غيره وذلك انه كانت تحته أسماء ابنة النعمان بن الجون خطبها وهو يومئذ بالجند ينتظر المهاجر فأهداها اليه أبوها قبل أن يبادوا فأبلغه عكرمة المهاجر واستأمنه له على نفسه ونفر معه تسعة على أن يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا لهم الباب فأجابه الى ذلك وقال انطلق فاستوثق لنفسك ثم هلمّ كتابك أختمه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى اسحاق الشيبانى عن سعيد بن أبى بردة عن عامر انه دخل عليه فاستأمنه على أهله وماله وتسعة ممن أحب وعلى أن يفتح لهم الباب فيدخلوا على قومه فقال له المهاجر اكتب ماشئت واعجلْ فكتب امانه وأمانهم وفيهم أخوه وبنو عمه وأهلوهم ونسى نفسه عجلَ ودَهِشَ ثم جاء بالكتاب فختمه ورجع فسرّب الذين في الكتاب * وقال الاجلحُ والمجالد لمّا لم يبق الا ان يكتب نفسه وثب عليه جَحْدَمٌ بشفرة وقال نفسك أو تكتبنى فكتبه وترك نفسه (قال أبو اسحاق) فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون فلم يدعوا فيه مقاتلا الا قتلوه ضربوا أعناقهم صبرا وأحصى ألف امرأة ممن في النجير والخندق ووضع على السبى والفىء الاحراس وشاركهم كثير * وقال كثير بن الصلت لما فتح الباب وفُرغ ممن فى النجير وأحصى ماأفاء الله عليهم دعا الاشعث باولئك النفر ودعا بكتابه فعرضهم فأجاز من في الكتاب فاذا الاشعث ليس فيه فقال المهاجر الحمد لله الذى خطأك نوءك يا أشعث ياعدو الله قد كنت أشتهى أن يخزيك الله فشده وثاقا وهمّ بقتله فقال له عكرمة أخّره وابلغه أبا بكر فهو أعلم بالحكم فى هذا وان كان رجلا نسى اسمه أن يكتبه وهو ولىّ المخاطبة افذاك يبطل ذاك فقال المهاجر ان أمره لبيّنٌ ولكنى أتبع المشورة وأوثرها وأخره وبعث به الى أبى بكر مع السبى فكان معهم يلعنه المسلمون ويلعنه سباياقومه وسماه نساء قومه عُرْف النار كلام يمان يسمون به الغادر وقد كان المغيرة تحير ليله للذى أراد الله فجاء والقوم فى دمائهم والسبى على ظهر وسارت السبايا والاسرى فقدم القوم على أبى بكر رحمه الله بالفتح والسبايا والاسرى فدعا بالاشعث فقال استزلّك بنو وليعة ولم تكن لتستزلّهم ولا يرونك لذلك أهلا وهلكوا وأهلكوك أما تخشى أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصل اليك منها طرفٌ ماترانى صانعا بك قال انى لاعلم لى برأيك وأنت أعلم برأيك قال فانى أرى قتلك قال فانى أنا الذى راوضتُ القوم فى عشرة فما يحل دمى قال أفوّضوا اليك قال نعم قال ثم أتيتهم بما فوضوا اليك فختموه لك قال نعم قال فانما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فى الصحيفة وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشى أن يقع به قال أو تحتسب فىّ خيرا فتطلق إساري وتقيلنى عثرتى وتقبل اسلامى وتفعل بى مثل مافعلته بأمثالى وتردعلىّ زوجتى وقد كان خطب أم فروة بنت أبى قحافة مَقْدَمَه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه وأخرها الى أن يقدم الثانية فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل الاشعث مافعل فخشى أن لا تُرَدعليه تجدنى خير أهل بلادى

لدين الله فتجافي له عن دمه وقبل منه ورد عليه أهله وقال انطلق فليبلغني عنك خير وخلى عن القوم فذهبوا وقسم أبو بكر في الناس الخمس واقتسم الجيش الاربعة الاخماس ﴿قال أبو جعفر﴾ واما ابن حميد فانه قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر ان الاشعث لما قدم به على أبي بكر قال ماذا تراني أصنع بك فانك قد فعلت ما علمت قال تمن على فتفكني من الحديد وتزوجني أختك فاني قد راجعت وأسلمت فقال أبو بكر قد فعلت فزوجه أم فروة ابنة أبي قحافة فكان بالمدينة حتى فتح العراق ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ فلما ولي عمر رحمه الله قال انه ليقبح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله وفتح الاعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء كل انسان سبعة أبعرة وستة أبعرة الا حنيفة وكندة فانه خفف عنهم لقتل رجالهم ومن لا يقدر على فداء لقيامهم وأهل دبا فتتبعت رجالهم نساءهم بكل مكان فوجد الاشعث في بني نهد وبني غطيف امرأتين وذلك انه وقف فيها يسأل عن غراب وعقاب فقيل ما تريد الى ذلك قال ان نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان والغربان والذئاب والكلاب فقال بنو غطيف هذا غراب قال فما موضعه فيكم قالوا في الصيانة قال فنعم وانصرف وقال عمر لا ملك على عربي للذى أجمع عليه المسلمون معه قالوا ونظر المهاجر في أمر المرأة التي كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوصفها انها لم تشتك قط فردها وقال لا حاجة لنا بها بعد أن أجلسها بين يديه وقال لو كان لها عند الله خير لاشتكت فقال المهاجر لعكرمة متى تزوجتها قال وأنا بعدن فأهديت الي بالجند فسافرت بها الى مأرب ثم أوردتها العسكر فقال بعضهم دعها فانها ليست بأهل أن يرغب فيها وقال بعضهم لا تدعها فكتب المهاجر الى أبي بكر رحمه الله يسأله عن ذلك فكتب اليه أبو بكر ان أباها النعمان بن الجون أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزينها له حتى أمره أن يجيئه بها فلما جاءه بها قال أزيدك انها لم تيجع شيأ قط فقال لو كان لها عند الله خير لاشتكت ورغب عنها فارغبوا عنها فأرسلها وبقي في قريش بعد ما أمر عمر في السبي بالفداء عدة منهم بشرى بنت قيس بن أبي الكيسم عند سعد بن مالك فولدت له عمر وزرعة بنت مشرح عند عبد الله بن العباس ولدت له عليا وكتب أبو بكر الى المهاجر يخيره اليمن أو حضرموت فاختار اليمن فكانت اليمن على أميرين فيروز والمهاجر وكانت حضرموت على أميرين عبيدة بن سعد على كندة والسكاسك وزياد بن لبيد على حضرموت وكتب أبو بكر الى عمال الردة أما بعد فان أحب من أدخلتم في أموركم الي من لم يرتد ومن كان ممن لم يرتد فأجمعوا على ذلك فاتخذوا منها صنائع وائذنوا لمن شاء في الانصراف ولا تستعينوا بمرتد في جهاد عدو وقال الاشعث بن مئناس السكوني يبكي أهل النجير

لعمرى

لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَىَّ بهَيّنٍ * لقـد كنتُ بالقتـلى لحقَّ ضَنينِ
فـلا غرْوَ إلايومُ أفرَعُ بينهـم * وماالدهرعنـدى بَعْدَهـم بأمينِ
فليتَ جُنُوبَ الناس تحت جنوبهم * ولم تَمْشِ أنثى بعـدهم بجَنينِ
وكنتُ كذاتِ البَوِّ ريعَتْ فأقبلتْ * عـلى بَوِّها اذ طَرَّبَتْ بحَنينِ

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن موسى بن عقبة عن الضحاك بن خليفة قال وقع الى المهاجر امرأتان مُغَنّيتان غنّتْ احداهما بشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فكتب اليه أبو بكر رحمه الله بلغنى الذى سرت به في المرأة التى تغنّتْ وزمرت بشتيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ماقد سبقتنى فيها لامرتك بقتلها لان حدّ الانبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب غادر وكتب اليه أبو بكر في التى تغنت بهجاء المسلمين أما بعد فانه بلغنى انك قطعت يد امرأة في أن تغنت بهجاء المسلمين ونزعت ثنيتها فان كانت ممن تدّعى الاسلام فأدبٌ وتقدمةٌ دون المثلة وان كانت ذمية فلعمرى لما صفحت عنه من الشِّرْكِ أعظم ولو كنت تقدمت اليك في مثل هـذا لبلغت مكروها فاقبل الدعة واياك والمثلة فى الناس فانها مأثمٌ ومُنَفِّرة الا في قصاص ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة احدى عشر انصرف معاذ بن جبل من اليمن واستقضى أبو بكر فيها عمر بن الخطاب فكان عـلى القضاء أيام خلافته كلها ﴿وفيها﴾ أمر أبو بكر رحمه الله على الموسم عتّاب ابن أسيد فيما ذكره الذين أسند اليهم خبره علىُّ بن محمد الذين ذكرت قبل في كتابى هـذا أسماءهم وقال عـلىُّ بن محمـد وقال قوم بل حج بالناس في سنة احدى عشر عبد الرحمـن بن عوف عن تامير أبى بكر اياه بذلك

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع وأوله

﴿السنة الثانية عشرة من الهجرة﴾

فهرست الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

صحيفة

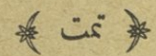
٢ (السنة الثالثة من الهجرة)
٢ خبر كعب بن الاشرف
٥ غزوة القرْدَة
٦ مقتل أبى رافع اليهودى
٩ غزوة أُحُد
٢٩ (ذكر الاحداث التى كانت في سنة أربع من الهجرة)
٣١ ذكر الخبر عن عمرو بن أمية الضمرى
٣٣ ذكر خبر بئر معونة
٣٦ ذكر خبر جلاء بنى النضير
٤١ ذكر الخبر عن غزوة السويق
٤٢ (السنة الخامسة من الهجرة)
٤٣ ذكر الخبر عن غزوة الخندق
٥٢ غزوة بنى قريظة
٥٩ (ذكر الاحداث التى كانت فى سنة ست من الهجرة)
٥٩ غزوة بنى لحيان
٦٠ غزوة ذى قرد
٦٣ ذكر غزوة بنى المصطلق
٧١ ذكر الخبر عن عمرة النبى صلى الله عليه وسلم التى صده المشركون فيها عن البيت وهى قصة الحديبية
٩١ (ذكر الاحداث الكائنة فى سنة سبع من الهجرة)
٩١ غزوة خيبر
٩٦ ذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى
١٠١ (السنة الثامنة من الهجرة)
١٠٤ ذكر ما فى الخبر عن الكائن كان من الاحداث المذكورة فى سنة ثمانية من سنى الهجرة
١٠٧ ذكر الخبر عن غزوة مؤتة
١١٠ ذكر الخبر عن فتح مكة

صحيفة

١٢٥ ذكر الخبر عن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن بحنين
١٣٩ (السنة التاسعة من الهجرة)
١٤٢ ذكر الخبر عن غزوة تبوك
١٥٦ (السنة العاشرة من الهجرة)
١٦٥ وفد بنى عامر بن صعصعة
١٧١ عدد سراياه صلى الله عليه وسلم
١٧٤ ذكر الخبر عن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٥ ذكر الخبر عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن منهن عاش بعده ومن منهن فارقه فى حياته والسبب الذى فارقه من أجله ومن منهن مات قبله
١٧٥ ذكر السبب الذى كان فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح
١٨٠ ذكر من خطب النبى صلى الله عليه وسلم
١٨٠ ذكر سرارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٠ ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٢ ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٢ أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٣ ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٣ ذكر أسماء ابله صلى الله عليه وسلم
١٨٣ ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٤ ذكر أسماء منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٤ ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٤ ذكر أسماء قسيّه ورماحه صلى الله عليه وسلم
١٨٥ ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم
١٨٥ ذكر ترسه صلى الله عليه وسلم
١٨٥ ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٥ ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم
١٨٦ ذكر خاتم النبوة التى كانت به صلى الله عليه وسلم
١٨٦ ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم
١٨٧ ذكر صفة شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا

صحيفة

١٨٨ ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه وما كان منه قبيل ذلك لما نعيت اليه نفسه صلى الله عليه وسلم
١٨٨ (السنة الحادية عشرة من الهجرة)
١٩٩ حديث السقيفة
٢٠٦ القول في مبلغ سنه يوم توفي صلى الله عليه وسلم
٢٠٧ ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفى فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٠٧ ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والانصار فى أمر الامارة فى سقيفة بنى ساعدة
٢١٣ بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسى
٢٢٧ ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت الى طليحة وما آل اليه أمر طليحة
٢٣٢ ذكر ردة هوازن وسليم وعامر
٢٤١ ذكر البطاح وخبره
٢٤٣ ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل اليمامة
٢٥٤ ذكر خبر أهل البحرين وردة الحطم ومن تجمع معه بالبحرين
٢٦١ ذكر الخبر عن ردة أهل عمان ومهرة واليمن
٢٦٢ ذكر خبر مهرة باليمن
٢٦٣ ذكر خبر المرتدين باليمن
٢٦٥ خبر الاخابث من عك
٢٦٦ ردة أهل اليمن ثانية
٢٦٩ ذكر خبر طاهر حين شخص مدداً الفيروز
٢٧٠ ذكر خبر حضرموت فى ردتهم



﴿ تمت ﴾

فهرست الجزء الرابع من تاريخ الأمم والملوك

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

صحيفة

٢ (السنة الثانية عشر)
٧ وقعة المذار
٨ أمر الولجة
٩ خبر أليس وهى على صلب الفرات
١١ حديث أمغيشيا
١١ حديث يوم المقر وفم فرات بادقلى
١٥ خبر ما بعد الحيرة
٢٠ حديث الأنبار وهى ذات العيون وذكر كلواذى
٢١ خبر عين التمر
٢٢ خبر دومة الجندل
٢٤ خبر حصيد
٢٤ الخنافس
٢٤ مضيح بنى البرشاء
٢٥ الثنى والزميل
٢٥ حديث الفراض
٢٦ حجة خالد
٢٨ (السنة الثالثة عشر)
٢٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٢ خبر اليرموك
٤٧ ذكر الخبر عمن غسله والكفن الذى كفن فيه أبو بكر رحمه الله ومن صلى عليه والوقت الذى صلى عليه فيه والوقت الذى توفى فيه رحمة الله عليه
٤٩ ذكر الخبر عن صفة جسم أبى بكر رحمه الله
٤٩ ذكر نسب أبى بكر واسمه وما كان يعرف به
٥٠ ذكر أسماء نساء أبى بكر الصديق رحمه الله
٥٠ ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله على الصدقات
٥٥ خبر دمشق من رواية سيف
٥٩ ذكر أمر فحل من رواية سيف
٦٠ ذكر بيسان

صحيفة

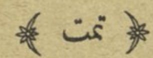
٦٠ طَبَرِيَّة
٦٠ ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبى عبيد بن مسعود
٦٢ خبر النمارق
٦٤ السقاطية بكسكر
٦٧ وقعة القرقس
٧٠ خبر أُلّيس الصغرى
٧١ البويب
٧٨ خبر الخنافس
٨١ ذكر الخبر عما هيج أمر القادسية
٨٣ (السنة الرابعة عشر)
١١٢ يوم أرماث
١١٩ يوم أغواث
١٢٤ يوم عماس
١٣٢ ليلة القادسية
١٤٢ ذكر أحوال أهل السواد
١٤٨ ذكر بناء البصرة
١٥٣ (السنة الخامسة عشر)
١٥٣ ذكر الوقعة بمرج الروم
١٥٣ ذكر فتح حمص
١٥٤ حديث قنسرين
١٥٥ ذكر خبر ارتحال هرقل الى القسطنطينية
١٥٦ ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
١٥٧ ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين
١٥٨ ذكر فتح بيت المقدس
١٦٢ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
١٦٥ خبر يوم برس
١٦٦ يوم بابل
١٦٧ حديث بهرسير في ذى الحجة سنة خمسة عشر فى قول سيف
١٦٨ (السنة السادسة عشر)
١٦٨ ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهرسير
١٧٠ حديث المدائن القصوى التى كان فيها منزل كسرى

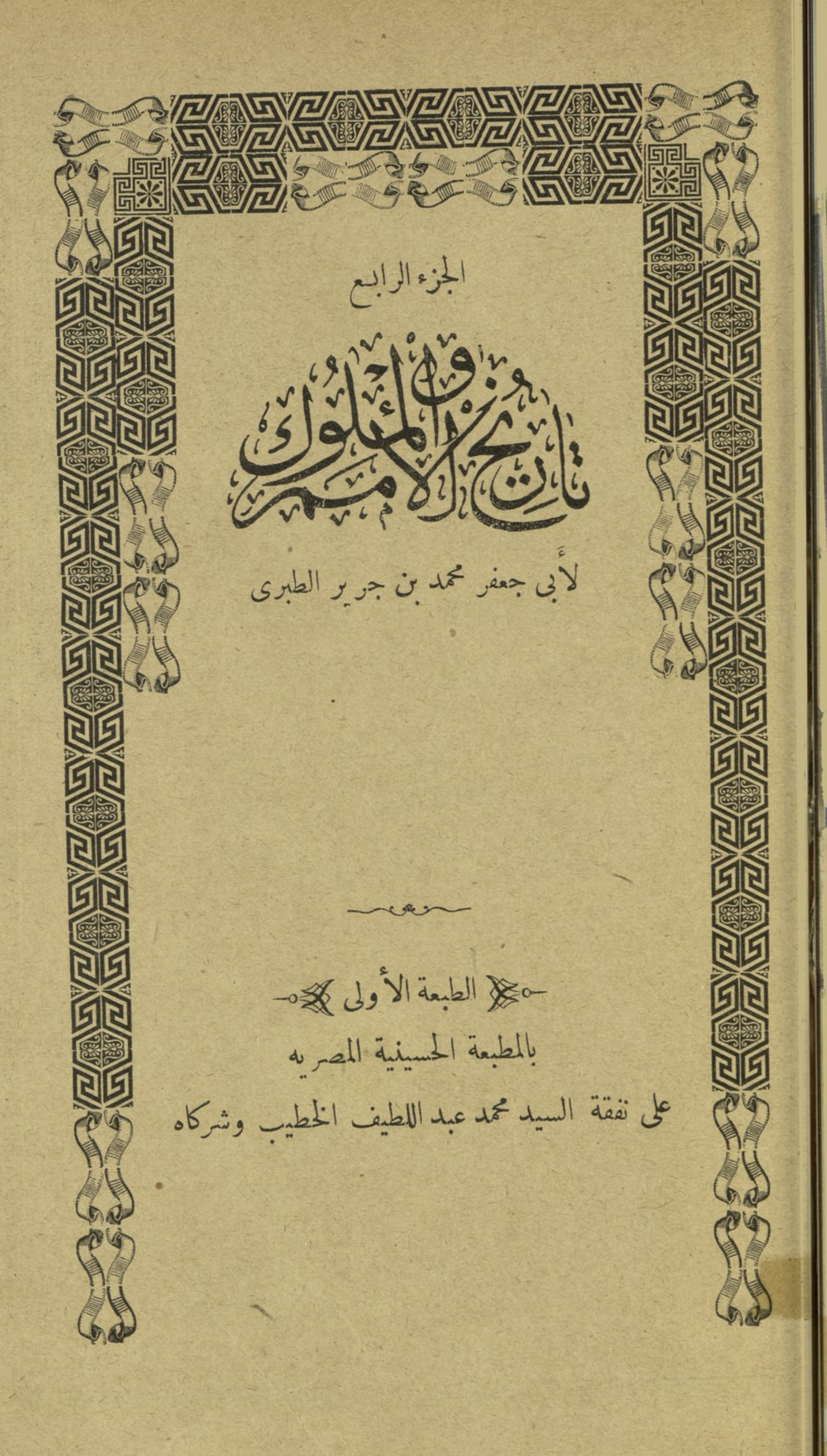
صحيفة

١٧٤ ذكر ما جمع من فيء أهل المدائن
١٧٧ ذكر صفة قسم الفيء الذى أصيب بالمدائن بين أهله وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفا
١٧٩ ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الوقيعة
١٨٦ ذكر الخبر عن فتح تكريت
١٧٨ ذكر الخبر عن فتح ماسبذان
١٨٧ ذكر الخبر عن الوقعة بقرقيسياء
١٨٨ (السنة السابعة عشر)
١٨٩ ذكر سبب تحوّل من تحوّل من المسلمين من المدائن الى الكوفة وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف
١٩٤ إعادة تعريف الناس
١٩٤ فتوح المدائن قبل الكوفة
١٩٥ ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم
١٩٦ الجزيرة
١٩٩ ذكر الخبر عن خروج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى الشام
٢٠١ خبر طاعون عمواس وفي أىّ سنة كان
٢٠٣ ذكر الخبر عن سيف فى خروج أمير المؤمنين عمر والخبر عما ذكره عن عمر فى خرجته تلك انه أحدث فى مصالح المسلمين
٢٠٨ ذكر الخبر عن سبب فتح سوق الاهواز ومناذر ونهر تيرى وعلى يدى من جرى
٢١١ ذكر الخبر عن فتح تُستر
٢١٢ ذكر الخبر عن غزو المسلمين أرض فارس من قبل البحرين
٢١٤ ذكر الخبر عن فتح رامهرمز والسوس وتستر وأسر الهرمزان
٢١٨ ذكر فتح السوس
٢٢٢ (السنة الثامنة عشر)
٢٢٢ ذكر الاحداث التى كانت فى سنة ثمانى عشرة
٢٢٥ (السنة التاسعة عشر)
٢٢٥ ذكر الاحداث التى كانت في سنة تسعة عشر
٢٢٦ (السنة العشرون)
٢٢٦ ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين وغير ذلك من أمورهم
٢٢٦ ذكر الخبر عن فتح مصر وفتح الاسكندرية
٢٣١ (سنة احدى وعشرين)
٢٣١ ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس بنهاوند

صحيفة

٢٤٦ ذكر الخبر عما كان في هذه السنة أعنى سنة احدى وعشرين
٢٤٧ ذكر الخبر عن اصبهان
٢٥٠ (سنة اثنتين وعشرين)
٢٥٣ فتح الرّى
٢٥٤ فتح قومس
٢٥٤ فتح جرجان
٢٥٤ فتح طبرستان
٢٥٥ فتح آذربيجان
٢٥٦ فتح الباب
٢٦٢ ذكر مصير يزدجرد الى خراسان وما كان السبب فى ذلك


﴿ تمت ﴾



الجزء الرابع

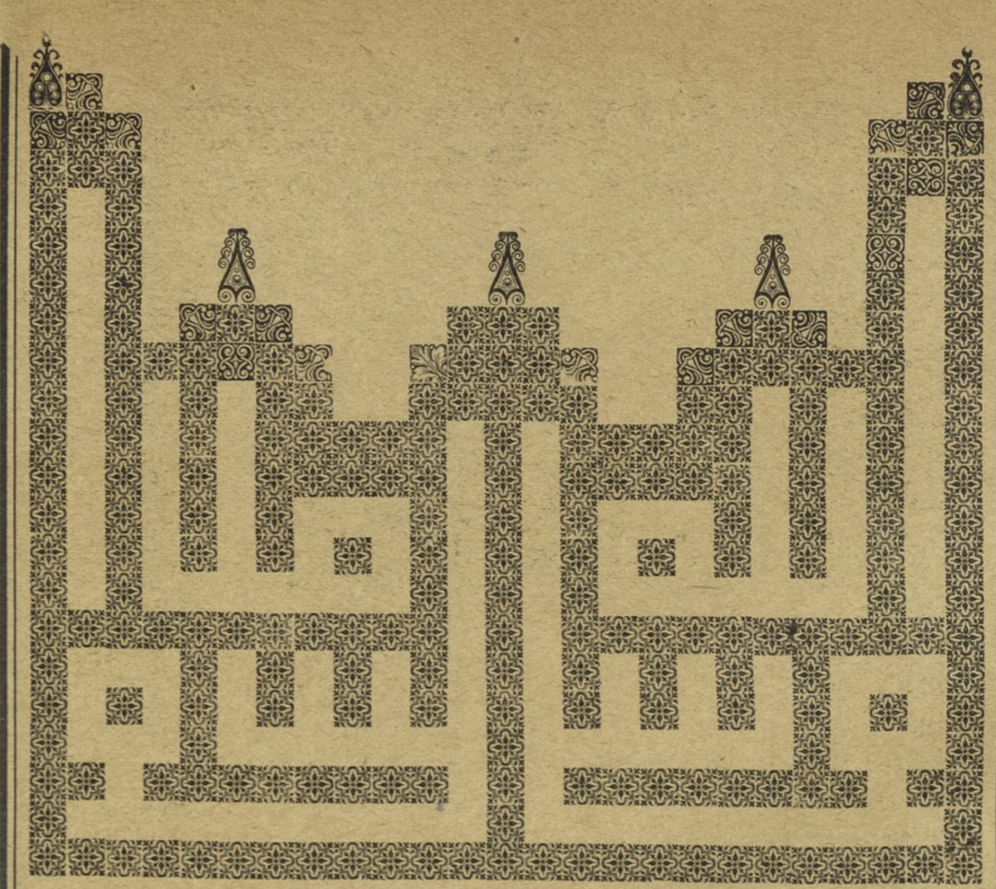
تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم كانت سنة أثنتى عشرة من الهجرة ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ولما فرغ خالد من أمر اليمامة كتب اليه أبو بكر الصديق رحمه الله وخالد مقيم باليمامة فيما حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبى أن سِرْ الى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهى الأُبلة وتألّفْ أهل فارس ومن كان في ملكهم من الامم ﴿ حدثنى عمر بن شبّة قال حدثنا علىّ بن محمد بالاسناد الذى قد تقدم ذكره عن القوم الذين ذكرتهم فيه ان أبا بكر رحمه الله وجّه خالد بن الوليد الى أرض الكوفة وفيها المثنى بن حارثة الشيبانى فسار في المحرم سنة اثنتى عشرة فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة السدوسى ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما الواقدى فانه قال اختلف فى أمر خالد بن الوليد فقائل يقول مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق وقائل يقول رجع من اليمامة فقدم المدينة ثم سار الى العراق من المدينة على

طريق الكوفة حتى انتهى الى الحيرة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان ان أبا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن الوليد يأمره أن يسير الى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقريات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما وألّيس فصالحه أهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صَلوبا وذلك في سنة اثنتى عشرة فقبل منهم خالد الجزية وكتب لهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى ومنزله بشاطئ الفرات انك آمن بأمان الله اذ حقن دمه باعطاء الجزية وقد أعطيت عن نفسك وعن أهل خرجك وجزيرتك ومن كان في قريتيك بانقيا وباروسما ألف درهم فقبلتها منك ورضى من معى من المسلمين بها منك ولك ذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم وذمة المسلمين على ذلك وشهد هشام بن الوليد ثم أقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيرة فخرج اليه أشرافهم مع قبيصة بن اياس بن حية الطائى وكان أمّره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال له خالد ولاصحابه أدعوكم الى الله والى الاسلام فان أجبتم اليه فانتم من المسلمين لكم مالهم وعليكم ما عليهم فان أبيتم فالجزية فان أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فقال له قبيصة بن اياس مالنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية وقعت بالعراق هى والقريات التى صالح عليها ابن صلوبا ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما هشام بن الكلبى فانه قال لما كتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة أن يسير الى الشأم أمره أن يبدأ بالعراق فيمر بها فأقبل خالد منها يسير حتى نزل النِّباج * قال هشام قال أبو مخنف فحدثنى أبو الخطاب حمزة بن علىّ عن رجل من بكر بن وائل ان المثنى بن حارثة الشيبانى سار حتى قدم على أبى بكر رحمه الله فقال أمّرنى على من قِبَلى من قومى أقاتل من يلينى من أهل فارس وأكفيك ناحيتى ففعل ذلك فأقبل فجمع قومه وأخذ يغير بناحية كسكر مرة وفى أسفل الفرات مرة ونزل خالد بن الوليد النباج والمثنى بن حارثة بخفّانَ معسكر فكتب اليه خالد بن الوليد ليأتيه وبعث اليه بكتاب من أبى بكر يأمره فيه بطاعته فانقضّ اليه جوادا حتى لحق به وقد زعمت بنو عجل انه كان خرج مع المثنى بن حارثة رجل منهم يقال له مذعور بن عدى فنازع المثنى بن حارثة فتكاتبا الى أبى بكر فكتب أبو بكر الى العجلى يأمره بالمسير مع خالد الى الشأم وأقرّ المثنى على حاله فبلغ العجلىُّ مصرَ فشرُف بها وعظم شأنه فداره اليوم بها معروفة وأقبل خالد بن الوليد يسير فعرض له جابانُ صاحب ألّيس فبعث اليه المثنى بن حارثة فقاتله فهزمه وقتل جلّ أصحابه الى جانب نهر ثَمّ يُدعى نهر دم لتلك الوقعة وصالح أهل ألّيس وأقبل حتى دنا من الحيرة فخرجت اليه خيول آزاذبه صاحب خيل كسرى التى كانت في مسالح ما بينه وبين العرب فلقوهم بمجمع الانهار فتوجه

اليهم المثنى بن حارثة فهزمهم الله ولما رأى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه فيهم عبد
المسيح بن عمرو بن بقيلة وهانئ بن قبيصة فقال خالد لعبد المسيح من أين أثرك قال من ظهر
أبي قال من أين خرجت قال من بطن أمي قال ويحك على أي شيء أنت قال على الارض قال
ويلك في أي شيء أنت قال في ثيابي قال ويحك تعقل قال نعم وأقيد قال انما أسألك قال وأنا
أجيبك قال أسلم أنت أم حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون التي أرى قال بنيناها
للسفيه نحبسه حتى يجيء الحليم فينهاه ثم قال لهم خالد اني أدعوكم الى الله والى عبادته والى
الاسلام فان قبلتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان أبيتم فالجزية وان أبيتم فقد جئنا كم بقوم
يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر فقالوا لا حاجة لنا في حربك فصالحهم على تسعين
ومائة ألف درهم فكانت أول جزية حملت الى المدينة من العراق ثم نزل على بانقيا فصالحه
بصبهرى بن صلوبا على ألف درهم وطيلسان وكتب لهم كتابا وكان صالح خالد أهل الحيرة على
أن يكونوا له عيونا ففعلوا * قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي
قال اقرأني بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد الى أهل المدائن من خالد بن الوليد الى مرازبة
أهل فارس سلام على من اتبع الهدى اما بعد فالحمد لله الذى فض خدمتكم وسلب ملككم
ووهن كيدكم وانه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ما لنا
وعليه ما علينا أما بعد فاذا جاءكم كتابي فابعثوا الى بالرهن واعتقدوا مني الذمة والا فوالذى
لا اله غيره لأبعثن اليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياة فلما قرؤا الكتاب أخذوا
يتعجبون وذلك سنة اثنتي عشرة ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما غير ابن اسحاق وغير هشام ومن
ذكرت قوله من قبل فانه قال في أمر خالد ومسيره الى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعيد
الزهري قال حدثني عمي عن سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما فرغ خالد
ابن الوليد من اليمامة كتب اليه أبو بكر رحمه الله ان الله فتح عليك فعارق حتى تلقى عياضا
وكتب الى عياض بن غنم وهو بين النباج والحجاز أن سر حتى تأتي المصيخ فابدأ بها ثم ادخل
العراق من أعلاها وعارق حتى تلقى خالدا وأذنا لمن شاء بالرجوع ولا تستفتحا بمتكاره ولما
قدم الكتاب على خالد وعياض وأذنا في القفل عن أمر أبي بكر قفل أهل المدينة وما
حولها وأعروهما فاستمدا أبا بكر فأمد أبو بكر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي فقيل له أتمد
رجلا قد ارفض عنه جنوده برجل فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وأمد عياضا بعبد بن
عوف الحميري وكتب اليهما أن استنفرا من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الاسلام بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يغزون معكم أحد ارتد حتى أرى رأيي فلم يشهد الايام مرتد فلما
قدم الكتاب على خالد بتأمير العراق كتب الى حرملة وسلمى والمثنى ومذعور باللحاق
به وأمرهم أن يواعدوا جنودهم الأبلة وذلك ان أبا بكر أمر خالدا في كتابه اذا دخل العراق

أن يبد أبفرج أهل السند والهند وهو يومئذ الأُبُلّة ليوم قد سماه ثم حشر من بينه وبين العراق فحشر ثمانية آلاف من ربيعة ومضر الى ألفين كانا معه فقدم في عشرة آلاف على ثمانية آلاف ممن كان مع الامراء الاربعة يعني بالامراء الاربعة المثنى ومذعورا وسلمى وحرملة فلقى هرمز في ثمانية عشر ألفا ❁ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمى عن سيف عن المهلب الاسدى عن عبد الرحمن بن سياه وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة قالوا كتب أبو بكر الى خالد بن الوليد اذ أمّره على حرب العراق أن يدخلها من أسفلها والى عياض اذ أمّره على حرب العراق أن يدخلها من أعلاها ثم يستبقا الى الحيرة فأيهما سبق الى الحيرة فهو أمير على صاحبه وقال اذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردءًا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر على عدوّ الله وعدوكم من أهل فارس دارَهم ومستقرَّ عزِّهم المدائنَ ❁ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمى عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كتب خالد الى هرمز قبل خروجه مع آزاذبه أبي الزياذبة الذين باليمامة وهرمز صاحب الثغر يومئذ أما بعد فأسلِم تسلَمْ أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرِر بالجزية والا فلا تلومنّ الا نفسك فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة * قال سيف عن طلحة بن الاعلم عن المغيرة بن عتيبة وكان قاضى أهل الكوفة قال فرّق خالد مخرجه من اليمامة الى العراق جنده ثلاث فرَق ولم يحملهم على طريق واحد فسرَّح المثنى قبله بيومين ودليله ظفَر وسرّح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عبّاد وسالم بن نصر أحدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به وليصادموا به عدوهم وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأنا وأشدها شوكة وكان صاحبه يحارب العرب في البرّ والهند في البحر * قال وشاركه المهلّب بن عُقْبة وعبد الرحمن بن سِياه الاحمرى الذي ينسب اليه الحمراء فيقال حمراء سياه قال لما قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر الى شيرَى بن كسرى والى أردشير بن شيرى وجمع جموعه ثم تعجل الى الكواظم فى سرعان أصحابه ليتلقى خالدا وسبق حَلْبَته فلم يجدها طريق خالد وبلغه انهم تواعدوا الحفير فعاج يبادره الى الحفير فنزل فتعبّى به وجعل على مجنّبتَه أخوين يلاقيان اردشير وشيرى الى اردشير الاكبر يقال لهما قباذ وأنوشَجان واقترنوا فى السلاسل فقال من لم يرذلك لمن رآه قيّدتم أنفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فان هذا طائر سوْءٍ فاجابوهم وقالوا اما أنتم فحدثوننا انكم تريدون الهَرَب فلما أتى الخبر خالدا بانّ هرمز فى الحفير امال الناس الى كاظمةَ وبلغ هرمز ذلك فبادره الى كاظمة فنزلها وهو حسير وكان من أسوَءِ أمراء ذلك الفرج جوارًا للعرب فكل العرب عليه مَغيظ وقد كانوا ضربوه مثلا في الخُبث حتى قالوا أخبثُ من هرمز وأكفرُ من هرمز وتعبّى هرمز وأصحابه واقترنوا فى السلاسل والماء فى أيديهم وقدم خالد

عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له فى ذلك فامر مناديه فنادى ألا انزلوا وحُطّوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمرى ليصيرنّ الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحُطّت الاثقال والخيل وقوف وتقدم الرَّجْل ثم زحف اليهم حتى لاقاهم فاقتتلوا وأرسل الله سحابة فاغدرت ماوراء صف المسلمين فقوّاهم بها وماارتفع النهار وفى العائط مقترن ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عبد الملك بن عطاء البَكّائى عن المقطع بن الهيثم البكائى بمثله وقالوا وأرسل هرمز أصحابه بالغدر ليغدر وابخالد فواطؤه على ذلك ثم خرج هرمز فنادى رجلٌ ورجلٌ أين خالد وقد عهد الى فرسانه عهده فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه الى النزال فنزل خالد فمشى اليه فالتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وحملت حامية هرمز وغدرت فاستلحموا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم حُماةَ هرمز فاناموهم واذا خالد يماصعهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم الى الليل وجمع خالد الرِثاث وفيها السلاسل فكانت وقرَ بعيرٍ ألف رطل فسميت ذات السلاسل وأفلت قباذ وأنوشجان ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم فى عشائرهم فمن تمّ شرفه فقيمة قلنسوته مائة ألف فكان هرمز ممن تمّ شرفه فكانت قيمتها مائة ألف فنفلها أبو بكر خالدا وكانت مفصّصة بالجوهر وتمام شرف أحدهم أن يكون من بيوتات السبعة ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد بن نُوَيْرة عن حنظلة بن زياد بن حنظلة قال لما تراجع الطلب من ذلك اليوم نادى منادى خالد بالرحيل وسار بالناس واتّبعته الاثقال حتى ينزل بموضع الجسر الاعظم من البصرة اليوم وقد أفلت قباذ وأنوشجان وبعث خالد بالفتح ومابقى من الاخماس وبالفيل وقرأ الفتح على الناس ولما قدم زرّ بن كليب بالفيل مع الاخماس فطيف به فى المدينة ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن أمنْ خلق الله مانرى ورأينه مصنوعا فرده أبو بكر مع زرّ قال ولما نزل خالد موضع الجسر الاعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثة فى آثار القوم وأرسل معقل بن مُقرّن المُزنىّ الى الأُبُلّة ليجمع له مالها والسبى فخرج معقل حتى نزل الأُبُلّة فجمع الاموال والسبايا ﴿قال أبو جعفر﴾ وهذه القصة فى أمر الابلّة وفتحها خلاف مايعرفه أهل السِيَر وخلاف ماجاءت به الآثار الصِحاح وانما كان فتح الابلّة أيام عمر رحمه الله وعلى يدى عتبة بن غزوان فى سنة أربعة عشرة من الهجرة وسنذكر أمرها وقصة فتحها اذا انتهينا الى ذلك ان شاء الله ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد قال وخرج المثنى حتى انتهى الى نهر المرأة فانتهى الى الحصن الذى فيه المرأة فخلف المُعَنَّى بن حارثة عليه فحاصرها فى قصرها ومضى المثنى الى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوةً فقتلهم واستفاء أموالهم ولما بلغ ذلك المرأة

صالحت المثنى وأسلمت فتزوجها المعنى ولم يحرك خالد وأمراؤه الفلاحين في شئ من فتوحهم لتقدم أبى بكر اليه فيهم وسبى أولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بامور الاعاجم وأقر من لم ينهض من الفلاحين وجعل لهم الذمة وبلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل والثنى ألف درهم والراجل على الثلث من ذلك قال وكانت

﴿وقعة المذار﴾

في صفر سنة اثنتى عشرة ويومئذ قال الناس صفر الاصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع الانهار ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن زياد والمهلب عن عبد الرحمن بن سياه الاحمرى وأما فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف فانه عن سيف عن المهلب ابن عقبة وزياد بن سرجس الاحمرى وعبد الرحمن بن سياه الاحمرى وسفيان الاحمرى قالوا وقد كان هرمز كتب الى أردشير وشيرى بالخبر بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامة نحوه فامده بقارن بن قريانس فخرج قارن من المدائن ممدا لهرمز حتى اذا انتهى الى المذار بلغته الهزيمة وانتهت اليه الفلال فتذامروا وقال فلال الاهواز وفارس لفلال السواد والجبل إن افترقتم لم تجتمعوا بعدها أبدا فاجتمعوا على العود مرة واحدة فهذا مدد الملك وهذا قارن لعل الله يديلنا ويشفينا من عدونا وندرك بعض ما أصابوا منا ففعلوا وعسكر بالمذار واستعمل قارن على مجنبته قباذ وأنوشجان وأرز المثنى والمعنى الى خالد بالخبر ولما انتهى الخبر الى خالد عن قارن قسم الفئ على من أفاءه الله عليه ونفل من الخمس ما شاء الله وبعث ببقيته وبالفتح الى أبى بكر وبالخبر عن القوم وباجتماعهم الى الثنى المغيث والمغاث مع الوليد بن عقبة والعرب تسمى كل نهر الثنى وخرج خالد سائرا حتى ينزل المذار على قارن في جموعه فالتقوا وخالد على تعبيته فاقتتلوا على حنق وحفيظة وخرج قارن يدعو للبراز فبرز له خالد وأبيض الركبان معقل بن الاعشى بن النباش فابتدراه فسبقه اليه معقل فقتله وقتل عاصم الانوشجان وقتل عدى قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه في الاعاجم وقتلت فارس مقتلة عظيمة فضموا السفن ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وأقام خالد بالمذار وسلم الاسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت وقسم الفيء ونفل من الاخماس أهل البلاء وبعث ببقية الاخماس ووفد وفدا مع سعيد بن النعمان أخى بنى عدى بن كعب ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان قال قتل ليلة المذار ثلاثون ألفا سوى من غرق ولولا المياه لأتى على آخرهم ولم يفلت منهم من أفلت الاعراة وأشباه العراة * قال سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال كان أول من لقى خالد مهبطه العراق هرمز بالكواظم ثم نزل الفرات بشاطئ دجلة فلم يلق كيدا وتبحبح بشاطئ دجلة ثم الثنى ولم يلق بعد هرمز أحدا الا كانت الوقعة الآخرة أعظم من التى قبلها حتى أتى

دُومة الجندل وزاد سهم الفارس في يوم الثنى على سهمه في ذات السلاسل فاقام خالد بالثنى يسبى عيالات المقاتلة ومن أعانهم وأقرّ الفلاحين ومن أجاب الى الخراج من جميع الناس بعد ما دُعوا وكل ذلك أخذ عنوةً ولكن دُعوا الى الجزاء فاجابوا وتراجعوا وصاروا ذمة وصارت أرضهم لهم كذلك جرى ما لم يُقسم فاذا اقتُسم فلا وكان في السبي حبيب أبو الحسن يعنى أبا الحسن البصرى وكان نصرانيا وما فنّة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة وأمّر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزاء سويد بن مُقرّن المزنى وأمره بنزول الحفير وأمره ببث عُمّاله ووضع يده في الجباية وأقام لعدوّه يتجسس الاخبار ثم كان

﴿ أمر الولَجة ﴾

في صفر من سنة اثنتى عشرة والولجة مما يلى كسكر من البرّ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنى سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال لما فرغ خالد من الثِنى وأتى الخبر أردشير بعث الأنْدَرْزَغَر وكان فارسيا من مولدى السواد حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنى سيف عن زياد بن سَرْجس عن عبد الرحمن بن سياه قال وفيما كتب به الىّ السرىّ قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المهلب بن عقبة وزياد بن سرجس وعبد الرحمن بن سياه قالوا لما وقع الخبر باردشير بمصاب قارن وأهل المذار أرسل الاندرزغر وكان فارسيا من مولدى السواد وتنّاءهم ولم يكن ممن وُلد في المدائن ولا نشأ بها وأرسل بهمن جاذَوَيْه في أثره في جيش وأمره أن يعبر طريق الاندرزغر وكان الاندرزغر قبل ذلك على فرج خراسان فخرج الاندرزغر سائرا من المدائن حتى أتى كسكر ثم جازها الى الولجة وخرج بهمن جاذويه في أثره وأخذ غير طريقه فسلك وسط السواد وقد حشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكر والى جنب عسكره بالولجة فلما اجتمع له ما أراد واستتم أعجبه ما هو فيه وأجمع السير الى خالد ولما بلغ خالدا وهو بالثِنى خبر الاندرزغر ونزوله الولجة نادى بالرحيل وخلّف سويد بن مقرّن وأمره بلزوم الحفير وتقدم الى من خلف في أسفل دجلة وأمرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار وخرج سائرا في الجنود نحو الولجة حتى ينزل على الاندرزغر وجنوده ومن تأشب اليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو أعظم من قتال الثنى حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد بن أبى عثمان قال نزل خالد على الاندرزغر بالولجة في صفر فاقتتلوا بها قتالا شديدا حتى ظن الفريقان ان الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كمينه وكان قد وضع لهم كمينا في ناحيتين عليهم بسر ابن أبى رهم وسعيد بن مرة العجلى فخرج الكمين في وجهين فانهزمت صفوف الاعاجم وولوا فأخذهم خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ومضى الاندرزغر في هزيمته فمات عطشا وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم

ويزهدهم

ويزهدهم فى بلاد العرب وقال ألا ترون الى الطعام كرفغ التراب وبالله لولم يلزمنا الجهاد فى الله والدعاء الى الله عز وجل ولم يكن الا المعاش لكان الرأى ان نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولى الجوع والإقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه وسار خالد فى الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى ذرارى المقاتلة ومن أعانهم ودعا أهل الارض الى الجزاء والذمة فتراجعوا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال بارز خالد يوم الولجة رجلا من أهل فارس يعدل بألف رجل فقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه وأصاب فى اناس من بكر بن وائل ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود

﴿خبر أُلّيس وهى على صلب الفرات﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنا سيف عن محمد بن طلحة عن أبى عثمان وطلحة بن الاعلم عن المغيرة بن عتيبة وأما السرى فانه قال فيما كتب الى حدثنا شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان وطلحة بن الاعلم عن المغيرة بن عتيبة قالا ولما أصاب خالد يوم الولجة من أصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الاعاجم وكاتبتهم الاعاجم فاجتمعوا الى أُلّيس وعليهم عبد الأسود العجلى وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بنى عجل عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدى وكتب أردشير الى بهمن جاذويه وهو بقُسْيَاثا وكان رافد فارس فى يوم من أيام شهرهم وبنوا شهورهم كلّ شهر على ثلاثين يوما وكان لاهل فارس فى كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك فكان رافدهم بهمن روز أنْ سِرْ حتى تقدم أُلّيس بجيشك الى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان وأمره بالحث وقال كفكف نفسك وجندك من قتال القوم حتى ألحق بك الا أن يعجلوك فسار جابان نحو أُلّيس وانطلق بهمن جاذويه الى أردشير ليُحدث به عهدا وليستأمره فيما يريد ان يشير به فوجده مريضا فعرّج عليه وأخلى جابان بذلك الوجه ومضى حتى أتى أُلّيس فنزل بها فى صفر واجتمعت اليه المسالح التى كانت بإزاء العرب وعبد الاسود فى نصارى العرب من بنى عجل وتيم اللات وضبيعة وعربُ الضاحية من أهل الحيرة وكان جابر ابن بجير نصرانيا فساند عبد الاسود وقد كان خالد بلغه تجمُّع عبد الاسود وجابر وزهير فيمن تأشب اليهم فنهد لهم ولا يشعر بدنو جابان وليست لخالد همة الا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم فاقبل فلما طلع على جابان بأُلّيس قالت الاعاجم لجابان أنعاجلهم أم نغدّى الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال جابان ان تركوكم والتهاون بهم فتهاونوا ولكن ظنى بهم ان سيعجلوكم ويعاجلونكم عن الطعام فعصوه وبسطوا البُسط

ووضعوا الاطعمة وتداعوا اليها وتوافوا اليها فلما انتهى خالد اليهم وقف وأمر بحط الأثقال
فلما وضعت توجه اليهم ووكل خالد بنفسه حوامى يحمون ظهره ثم ندر أمام الصف فنادى
أين أبجر أين عبد الاسود أين مالك بن قيس رجل من جذرة فنكلوا عنه جميعا الا مالكا برز
له فقال له خالد يا ابن الخبيثة ما جرّأك على من بينهم وليس فيك وفاء فضربه فقتله وأجهض
الاعاجم عن طعامهم قبل ان يأكلوا فقال جابان ألم أقل لكم يا قوم أما والله ما دخلتنى من
رئيس وحشة قط حتى كان اليوم فقالوا حيث لم يقدروا على الاكل تجلدا ندعها حتى نفرغ
منهم ونعود اليها فقال جابان وأيضا أظنكم والله لهم وضعتموها وأنتم لا تشعرون فالآن
فأطيعونى سموها فان كانت لكم فأهون هالك وان كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيأ وأبليتم
عذرا فقالوا لا اقتدار عليهم فجعل جابان على مجنبتيه عبد الاسود وأبجر وخالد على تعبيته
فى الايام التى قبلها فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم
بهمن جاذويه فصابروا المسلمين للذى كان في علم الله ان يصيرهم اليه وحرب المسلمون
عليهم وقال خالد اللهم إن لك على إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقى منهم أحدا قدرنا عليه حتى
أجرى نهرهم بدمائهم ثم ان الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم أكتافهم فامر خالد
مناديه فنادى في الناس الاسر الاسر لا تقتلوا الا من امتنع فاقبلت الخيول بهم أفواجا
مستأسرين يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر ففعل ذلك بهم يوما
وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا الى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب أليس
فضرب أعناقهم وقال له القعقاع وأشباه له لو أنك قتلت أهل الارض لم تجر دماؤهم إن الدماء
لا تزيد على ان ترقرق منذ نهيت عن السيلان ونهيت الارض عن نشف الدماء فأرسل
عليها الماء تبر يمينك وقد كان صد الماء عن النهر فاعاده فجرى دما عبيطا فسمى نهر الدم لذلك
الشأن الى اليوم وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية قال وبلغنا ان الارض لما نشفت دم
ابن آدم نهيت عن نشف الدماء ونهى الدم عن السيلان الا مقدار برده ولما هزم القوم وأجلوا
عن عسكرهم ورجع المسلمون من طلبهم ودخلوه وقف خالد على الطعام فقال قد نفلتكموه
فهو لكم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى على طعام مصنوع نفله فقعد عليه
المسلمون لعشائهم بالليل وجعل من لم ير الارياف ولا يعرف الرقاق يقول ماهذه الرقاع
البيض وجعل من قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحا هل سمعتم برقيق العيش فيقولون
نعم فيقولون هو هذا فسمى الرقاق وكانت العرب تسميه القرى ❁ حدثنا عبيد الله
قال حدثنى عمى قال حدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى عمن حدث عن خالد أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والطبيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك
فى بطونهم غير متأثليه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن

المغيرة

المغيرة قال كانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفا أو يزيدون ثلاثة أيام وبعث خالد بالخبر مع رجل يدعى جَنْدَلا من بنى عجل وكان دليلا صارما فقدم على أبى بكر بالخبر وبفتح أُلَّيس وبقدر الفئ وبعدة السبى وبما حصل من الاخماس وبأهل البلاء من الناس فلما قدم على أبى بكر فرأى صرامته وثبات خبره قال ما اسمك قال جَنْدَلْ قال ويها جندلُ

نَفسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصاما * وَعَوَّدَتْهُ الكَرَّ وَالإِقْداما

وأمر له بجارية من ذلك السبى فولدت له قال وبلغت قتلاهم من أُلَّيس سبعين ألفا جلهم من أمْغِيشِيَا ﴿قال أبو جعفر﴾ قال لنا عبيد الله بن سعد قال عمى سألت عن أمغيشيا بالحيرة فقيل لى مَنِيشِيا فقلت لسيف فقال هذا اسمان

﴿حديث أمْغِيشِيَا﴾

فى صفر وأفاءها الله عز وجل بغير خيل حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قالا لما فرغ خالد من وقعة أليس نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عما فيها وقد جلا أهلها وتفرقوا فى السواد ومن يومئذ صارت السكرات فى السواد فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكل شئ كان فى حيزها وكانت مصرا كالحيرة وكان فرات بادَقْلَى ينتهى اليها وكانت أليس من مسالحها فاصابوا فيها مالم يصيبوا مثله قط ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بحر بن الفرات العجلى عن أبيه قال لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل وأمغيشيا مثل شئ أصابوه في أمغيشيا بلغ سهم الفارس ألفا وخمسمائة سوى النفل الذى نفله أهل البلاء وقالوا جميعا قال أبو بكر رحمه الله حين بلغه ذلك يامعشر قريش يخبرهم بالذى أتاه عدا أسدكم على الاسد فغلبه على خراذيله أعجزت النساء ان يُنْشِئْوا مثل خالد

﴿حديث يوم المَقر وفم فُرات بادَقْلَى﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة ان الآزاذبه كان مرزبان الحيرة أزمان كسرى الى ذلك اليوم فكانوا لا يمد بعضهم بعضا الا باذن الملك وكان قد بلغ نصف الشرف وكان قيمة قلنسوته خمسين ألفا فلما اخرب خالد أمغيشيا وعاد أهلها سَكَرات لدهاقين القرى علم الآزاذبه انه غير متروك فأخذ في أمره وتهيأ لحرب خالد وقدم ابنه ثم خرج في أثره حتى عسكر خارجا من الحيرة وأمر ابنه بسد الفرات ولما استقل خالد من أمغيشيا وحمل الرجل فى السفن مع الانفال والاثقال لم يفجأ خالدا الا والسفن جوانح فارتاع والذلك فقال الملاحون إن أهل فارس فجروا الانهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتينا الماء الا بسد الانهار فتعجل خالد فى خيل نحو ابن الآزاذبه فتلقاه

على فم العتيق خيل من خيله فجئهم وهم آمنون لغارة خالد فى تلك الساعة فأنامهم بالمقر ثم سار من فوره وسبق الاخبار الى ابن الآزاذبه حتى يلقاه وجنده على فم فرات بادقلى فاقتتلوا فأنامهم وفجر الفرات وسد الانهار وسلك الماء سبيله ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة وبحر عن أبيه قالوا وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى قال حدثنا سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قالا لما أصاب خالد ابن الآزاذبه على فم فرات بادقلى قصد للحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخورنق والنجف فقدم خالد الخورنق وقد قطع الآزاذبه الفرات هاربا من غير قتال وانما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت أردشير و بمصاب ابنه وكان عسكره بين الغريّين والقصر الابيض ولما تتام أصحاب خالد اليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الآزاذبه بين الغريّين والقصر الابيض وأهل الحيرة متحصنون فادخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم فكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض وفيه اياس بن قبيصة الطائىّ وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر العدسيّين وفيه عدى بن عدى المقتول وكان ضرار بن مقرن المزنىّ عاشر عشرة أخوة له محاصرا قصر بنى مازن وفيه ابن أكال وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما فأبى أهل الحيرة ولجوا فناوشهم المسلمون ﴿حدثنى﴾ عبيد الله بن سعيد قال حدثنى عمى عن سيف عن الغصن بن القاسم رجل من بنى كنانة ﴿قال أبو جعفر﴾ هكذا قال عبيد الله وقال السرى فيما كتب به الىّ حدثنا شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال عهد خالد الى أمرائه ان يبدؤا بالدعاء فإن قبلوا قبلوا منهم وان أبوا أن يؤجلوهم يوما وقال لا تمكنوا عدوكم من آذانكم فيتربصوا بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد انشب القتال بعد يوم أجلوهم فيه ضرار بن الازور وكان على قتال أهل القصر الابيض فاصبحوا وهم مشرفون فدعاهم الى احدى ثلاث الاسلام أو الجزاء أو المنابذة فاختاروا المنابذة وتنادوا عليكم الخزازيف فقال ضرار تنحوا لا ينالكم الرمى حتى ننظر فى الذى هتفوا به فلم يلبث ان امتلأ رأس القصر من رجال متعلق المخالى يرمون المسلمين بالخزازيف وهى المداحى من الخزف فقال ضرار أرشقوهم فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل فأعروا رؤس الحيطان ثم بثوا غاراتهم فيمن يليهم وصبح أمير كل قوم أصحابه بمثل ذلك فافتتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور يامعشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث فادعوا بنا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالدا فخرج إياس بن قبيصة وأخوه الى ضرار بن الازور وخرج عدىّ

ابن

ابن عدىّ وزيد بن عدى الى ضرار بن الخطاب وعدىّ الاوسط الذى رثته أمه وقتل يوم ذى قار وخرج عمرو بن عبد المسيح وابن أكال هذا الى ضرار بن مقرن وهذا الى المثنى بن حارثة فارسلوهم الى خالد وهم على مواقفهم ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قالا قال كان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة وانما سمى بقيلة لانه خرج على قومه في بُرْدَيْن أخضرين فقالوا ياحارِ ماأنت الا بُقَيلة خضراء وتتابعوا على ذلك فارسلهم الرؤساء الى خالد مع كل رجل منهم ثقة ليصالح عليه أهل الحصن فخلا خالد بأهل كل قصر منهم دون الآخرين وبدأ بأصحاب عدى وقال ويحكم ماأنتم أعربٌ فماتنقمون من العرب أوعجم فما تنقمون من الإنصاف والعدل فقال له عدى بل عرب عاربة وأخرى متعربة فقال لو كنتم كما تقولون لم تحادّونا وتكرهوا أمرنا فقال له عدى ليدلك على ماتقول أنه ليس لنا لسانٌ الا بالعربية فقال صدقت وقال اختاروا واحدة من ثلاث أن تدخلوا فى ديننا فلكم مالنا وعليكم ماعلينا إن نهضتم وهاجرتم وان أقمتم فى دياركم أو الجزية أو المنابذة والمناجزة فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة فقال بل نعطيك الجزية فقال خالد تبًّا لكم ويحكم إن الكفر فلاة مَضلة فأحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان أحدهما عربىّ فتركه واستدل الاعجمىَّ فصالحوه على مائة ألف وتسعين ألفا وتتابعوا على ذلك وأهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا الى أبى بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلى فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب الى خالد أن احسب لهم هديتهم من الجزاء الا أن تكون من الجزاء وخذ بقية ماعليهم فقوّ بها أصحابك وقال ابن بقيلة

أبَعْدَ المُنذِرِينَ أرَى سَوامًا * تُرَوَّحُ بالخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ
وَبَعْدَ فَوارِسِ النُّعْمانِ أرْعَى * قَلوصًا بين مُرَّةَ والحَفِيرِ
فَصِرْنا بعد هُلْكِ أبى قُبَيْسٍ * كَجَرْبِ المَعْزِ فى اليوم المَطِيرِ
تُقَسِّمُنا القبائلُ مِنْ مَعَدٍّ * عَلانِيَةً كأيْسارِ الجَزُورِ
وكُنّا لايُرامُ لنا حَرِيمٌ * فَنَحْنُ كَضَرَّةِ الضَّرْعِ الفَخُورِ
نُؤَدِّى الخَرْجَ بَعد خَراجِ كِسْرَى * وخَرْجٍ مِنْ قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ
كذاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُه سِجالٌ * فيَوْمٌ مِن مَساءَةٍ أوْسُرُورِ

(الجَرْب والجَرْبة والجَرَبَّة الجماعة) ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة ويونُسَ بن أبى اسحاق بنحو منه وقالا فكانوا يختلفون اليه ويقدمون في حوائجهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم أتت عليك قال مئو سنين قال فما أعجب مارأيت قال رأيت القرى منظومة مابين دمشق والحيرة تخرج المرأة من

الحيرة فلا تزوّدُ الا رغيفا فتبسم خالد وقال هل لك من شيخك الأعقلة خرِفت والله ياعمرو
ثم أقبل على أهل الحيرة فقال ألم يبلغني انكم خبثة خدعة مكرة فمالكم تتناولون حوائجكم
بخرف لايدرى من أين جاء فتجاهل له عمرو واحبّ أن يريه من نفسه مايعرف به عقله
ويستدل به على صحة ماحدثه به فقال وحقك أيها الامير انى لأعرف من أين جئت قال فمن أين
جئت قال أقرب أم أبعد قال ماشئت قال من بطن أمى قال فاين تريد قال أمامى قال وماهو
قال الآخرة قال فمن أين أقصى أثرك قال من صلب أبى قال ففيم أنت قال فى ثيابى قال أتعقل
قال إى والله واقيد قال فوجده حين فرّه عضا وكان أهل قريته أعلم به فقال خالد قتلتْ
أرضٌ جاهلَها وقتل أرضا عالمها والقوم أعلم بما فيهم فقال عمرو أيها الامير النملة أعلم بما في
بيتها من الجمل بما فى بيت النملة وشاركهم فى هذا الحديث من هذا المكان محمد عن أبى
السّفَر عن ذى الجوشن الضبابى وأما الزهرى فانه حدثنا به فقال شاركهم فى هذا الحديث
رجل من الضباب قالوا وكان مع ابن بقيلة منصف له متعلق كيسا فى حقوه فتناول خالد
الكيس ونثر مافيه في راحته فقال ماهذا ياعمرو قال هذا وأمانة الله سمّ ساعة قال ولم تحتقب
السمّ قال خشيت ان تكونوا على غير مارأيت وقد أتيت على أجلى والموت أحبّ الىّ من
مكروه أدخله على قومى وأهل قريتى فقال خالد انها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها وقال
بسم الله خير الاسماء ربّ الارض وربّ السماء الذى ليس يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم
فأهووا اليه ليمنعوه منه وبادرهم فابتلعه فقال عمرو والله يامعشر العرب لتملكن ماأردتم
مادام منكم أحد أيها القرن واقبل على أهل الحيرة فقال لم أركاليوم أمرا أوضح إقبالا وأبى
خالد ان يكاتبهم الا على اسلام كرامة بنت عبد المسيح الى شُوَيل فثقل ذلك عليهم فقالت هوّنوا
عليكم وأسلمونى فانى سأفتدى ففعلوا وكتب خالد بينه وبينهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ماعاهد عليه خالد بن الوليد عديًّا وعمرا ابنى عدى وعمرو بن عبد المسيح وإياس بن قبيصة
وحيرىّ بن أكّال وقال عبيد الله جبرىّ وهم نقباء أهل الحيرة ورضى بذلك أهل الحيرة
وأمروهم به عاهدهم على تسعين ومائة ألف درهم تُقبَل في كل سنة جزاءً عن أيديهم في الدنيا
رهبانهم وقسيسهم الا من كان منهم على غير ذى يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها وقال عبيد الله
الا من كان غير ذى يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها وسائحا تاركا للدنيا وعلى المنعة فإن لم يمنعهم
فلا شىء عليهم حتى يمنعهم وان غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر ربيع
الاول من سنة اثنتى عشرة ودفع الكتاب اليهم فلما كفر أهل السواد بعد موت أبى بكر
استخفوا بالكتاب وضيعوه وكفروا فيمن كفر وغلب عليهم أهل فارس فلما افتتح المثنى ثانية
أدلَوْا بذلك فلم يجبهم اليه وعاد بشرط آخر فلما غلب المثنى على البلاد كفروا فيمن كفر وأعانوا
واستخفوا وأضاعوا الكتاب فلما افتتحها سعد وأدلَوا بذلك سألهم واحدا من الشرطين فلم

يجيؤا بهما فوضع عليهم وتحرى ما يرى انهم مطيقون فوضع عليهم أربعمائة ألف سوى الخرزة قال عبيد الله سوى الخرزة ❁ حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف والسرىّ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم الكنانى عن رجل من بنى كنانة ويونس بن أبى اسحاق قالا كان جرير بن عبد الله ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاصى الى الشأم فاستأذن خالدا الى أبى بكر ليكلمه في قومه وليجمعهم له وكانوا أوزاعا فى العرب وليتخلصهم فأذن له فقدم على أبى بكر فذكر له عدةً من النبى صلى الله عليه وسلم وأتاه على العدة بشهود وسأله إنجاز ذلك فغضب أبو بكر وقال له ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بإزائهم من الاسدين فارس والروم ثم أنت تكلفنى التشاغل بما لا يغنى عما هو أرضى لله ولرسوله دعنى وسر نحو خالد بن الوليد حتى انظر ما يحكم الله في هذين الوجهين فسار حتى قدم على خالد وهو بالحيرة ولم يشهد شيأ مما كان بالعراق الا ما كان بعد الحيرة ولا شيأ مما كان خالد فيه من أهل الردة وقال القعقاع بن عمرو فى أيام الحيرة

سَقَى اللهُ قَتْلَى بِالفُراتِ مُقِيمَةً * وأُخْرَى بِأَثْباجِ النِّجافِ الكَوانِفِ
فَنَحْنُ وَطِئْنا بِالكَواظِمِ هُرْمُزًا * وبالثِّنْيِ قَرْنَيْ قارِنٍ بِالجَوارِفِ
ويَوْمَ أَحَطْنا بِالقُصُورِ تَتابَعَتْ * على الحِيرَةِ الرَّوْحاءِ إِحْدَى المَصارِفِ
حَطَطْناهُمُ مِنْها وقَدْ كادَ عَرْشُهُمْ * يَمِيلُ بِهِ فِعْلُ الجَبانِ المُخالِفِ
رَمَيْنا عَلَيْهِم بِالقَبُولِ وقَدْ رَأَوْا * غَبُوقَ المَنايا حَوْلَ تِلْكَ المَحارِفِ
صَبِيحَةَ قالُوا نَحْنُ قَوْمٌ تَنَزَّلُوا * إِلى الرِّيفِ مِنْ أَرْضِ العُرَيْبِ المَقانِفِ

﴿خبر ما بعد الحيرة﴾

❁ حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرىّ قال حدثنى عمى عن سيف عن جميل الطائى عن أبيه قال لما أعطى شويل كرامة بنت عبد المسيح قلت لعدى بن حاتم ألا تعجب من مسألة شويل كرامة بنت عبد المسيح على ضعفه قال كان يهرف بها دهره قال وذلك انى لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما رفع له من البلدان فذكر الحيرة فيما رفع له وكأن شُرَف قصورها اضراس الكلاب عرفت ان قد أُرِيها وانها ستفتح فلقنته مسألتها ❁ وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف قال قال لى عمرو والمجالد عن الشعبىّ والسرىّ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبىّ قال لما قدم شويل الى خالد قال إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتح الحيرة فسألته كرامة فقال هى لك اذا فتحت عنوة وشهد له بذلك وعلى ذلك صالحهم فدفعها اليه فاشتد ذلك على أهل بيتها وأهل قريتها ما وقعت فيه واعظموا الخطر فقالت لا تخطروه ولكن اصبروا ما تخافون على امرأة بلغت ثمانين سنة فانما هذا رجل أحمق رآنى فى شبيبتى فظن ان الشباب يدوم فدفعوها الى خالد فدفعها خالد

اليه فقالت ما أربك الى عجوز كمثلى فادنى قال لا الا على حكمى قالت فلك حكمك مرسلا فقال لست لأم شويل إن نقصتك من ألف درهم فاستكثرت ذلك لتخدعه ثم أتته بها فرجعت الى أهلها فتسامع الناس بذلك فعنفوه فقال ما كنت أرى ان عددا يزيد على ألف فأبوا عليه الا ان يخاصمهم فقال كانت نيتى غاية العدد وقد ذكروا ان العدد يزيد على ألف فقال خالد أردت أمرا وأراد الله غيره نأخذ بما يظهر وندعك ونيتك كاذبا كنت أو صادقا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما فتح خالد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يسلم فيهن ثم انصرف وقال لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع فى يدى تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال صلى خالد صلاة الفتح ثم انصرف ثم ذكر مثل حديث السرى حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف والسرى عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم وكان قدم مع جرير على خالد قال أتينا خالدا بالحيرة وهو متوشح قد شد ثوبه فى عنقه يصلى فيه وحده ثم انصرف فقال اندق فى يدى تسعة أسياف يوم مؤتة ثم صبرت فى يدى صفيحة يمانية فما زالت معى حدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان وطلحة بن الأعلم عن المغيرة ابن عتيبة والغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانة وسفيان الاحمرى عن ماهان قالوا ولما صالح أهل الحيرة خالدا خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف حتى دخل على خالد عسكره فصالحه على بانقيا وبسما وضمن له ما عليهما وعلى أرضهما من شاطئ الفرات جميعا واعتقد لنفسه وأهله وقومه على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة خرزة كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وكتب لهم كتابا فتموا وتم ولم يتعلق عليه فى حال غلبة فارس بغدر وشاركهم المجالد فى الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه إنى عاهدتكم على الجزية والمنعة على كل ذى يد بانقيا وبسما جميعا على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة القوى على قدر قوته والمقل على قدر إقلاله فى كل سنة وإنك قد نقبت على قومك وان قومك قد رضوا بك وقد قبلت ومن معى من المسلمين ورضيت ورضى قومك فلك الذمة والمنعة فإن منعناكم فلنا الجزية والا فلا حتى نمنعكم شهد هشام بن الوليد والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله الحميرى وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتى عشرة فى صفر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان عن ابن أبى مكنف وطلحة عن المغيرة وسفيان عن ماهان وحدثنا عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة قال كان الدهاقين

يتربصون بخالد و ينظرون ما يصنع أهل الحيرة فلما استقام ما بين أهل الحيرة و بين خالد
واستقاموا له أتته دهاقين الملطاطين وأتاه زاذ بن بُهَيْش دهقان فرات سِرْيا وصلوبا بن
نسطونا بن بَصْبَهْرَى هكذا في حديث السرى وقال عبيد الله صلوبا بن بصبهرى ونسطونا
فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هُرْمُزْ جِرْدَ على ألفى ألف وقال عبيد الله في حديثه على ألف
ألف ثقيل وأن للمسلمين ما كان لآل كسرى ومن مال معهم عن المقام فى داره فلم يدخل
في الصلح وضرب خالد رواقه في عسكره وكتب لهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من
خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش وصلوبا بن نسطونا إن لكم الذمة وعليكم الجزية وأنتم ضامنون لمن
نقبتم عليه من أهل البهقُباذ الاسفل والاوسط وقال عبيد الله وأنتم ضامنون حرب من نقبتم
عليه على ألفى ألف تقبل في كل سنة ثم كل ذى يد سوى ما على بانقيا وبَسما وإنكم قد
أرضيتمونى والمسلمين وإنا قد أرضيناكم وأهل البهقباذ الاسفل ومن دخل معكم من أهل
البهقباذ الاوسط على أموالكم ليس فيها ما كان لآل كسرى ومن مال ميلهم شهد هشام
ابن الوليد والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله الحِميرى وبشير بن عبيد الله بن الخصاصية
وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتى عشرة فى صفر و بعث خالد بن الوليد عماله ومسالحه
فبعث فى العمالة عبد الله بن وثيمة النّصرى فنزل فى أعلى العمل بالفلاليج على المنعة وقبض
الجزية و جرير بن عبد الله على بانقيا وبسما و بشير بن الخصاصية على النَّهْرَيْن فنزل
الكويفة ببانبوراوسويد بن مقرن المزنى الى تستر فنزل العَقْر فهى تسمى عقر سويد الى
اليوم وليست بسويد المنقرى سميت وأَطّ بن أبى أَطّ الى روذمستان فنزل منزلا على نهر سمى
ذلك النهر به ويقال له نهر أَطّ الى اليوم وهو رجل من بنى سعد بن زيد مناة فهؤلاء كانوا عمال
الخراج زمن خالد بن الوليد وكانت الثغور فى زمن خالد بالسّيب بعث ضرار بن الأزور
وضرار بن الخطاب والمثنى بن حارثة وضرار بن مقرن والقعقاع بن عمرو و بُسْر بن أبى رُهْم
وعُتَيْبة بن النهاس فنزلوا على السيب فى عُرْض سلطانه فهؤلاء امراء ثغور خالد وأمرهم
خالد بالغارة والإلحاح فخروا وماوراء ذلك الى شاطىء دجلة قالوا ولما غلب خالد على أحد
جانبى السواد دعا من أهل الحيرة برجل وكتب معه الى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون
متساندون لموت أردشير الا أنهم قد أنزلوا بهمن جاذويه ببهرسير وكأنه على المقدمة ومع
بهمن جاذويه الآزاذبه في أشباه له ودعا صلوبا برجل وكتب معهما كتابين فأما أحدهما
فإلى الخاصة وأما الآخر فإلى العامة أحدهما حيرى والآخر نَبَطى ولما قال خالد لرسول
أهل الحيرة ما اسمك قال مرة قال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل الله ان يُمِرّ عليهم
عيشهم أو يسلموا أو ينيبوا وقال لرسول صلوبا ما اسمك قال هزقيل قال فخذ الكتاب وقال
اللهم أزهق نفوسهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وغيره بمثله

والكتابان بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذى حل نظامكم ووهّن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرًّا لكم فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم الى غيركم وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غَلبٍ على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى مرازبة فارس أما بعد فأسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا منى الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر ﴿حدثنى﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن محمد ابن نويرة عن أبى عثمان والسرى عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبى عثمان والمهلب بن عقبة وزياد بن سرجس عن سياه وسفيان الأحمرى عن ماهان ان الخراج جبى الى خالد فى خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه والذين هم رؤس الرساتيق رُهُنًا فى يديه فأعطى ذلك كله للمسلمين فقووا به على أمورهم وكان أهل فارس بموت أردشير مختلفين فى الملك مجتمعين على قتال خالد متساندين وكانوا بذلك سنةً والمسلمون يمخرون مادون دجلة وليس لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر وليست لأحد منهم ذمة الا الذين كاتبوه واكتتبوا منه وسائر أهل السواد جلاء ومتحصنون ومحاربون واكتتب عمال الخراج وكتبوا البراآت لاهل الخراج من نسخة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التى صالحهم عليها الامير خالد بن الوليد وقد قبضت الذى صالحهم عليه خالد وخالد والمسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقررتم بالجزية وكففتم أمانكم أمان وصلحكم صلح نحن لكم على الوفاء وأشهد والهم النفر من الصحابة الذين كان خالد أشهدهم هشاما والقعقاع وجابر بن طارق وجريرا وبشيرا وحنظلة وأزداذوالحجاج بن ذى العُنُق ومالك بن زيد ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف عن عطية بن الحارث عن عبد خير قال وخرج خالد وقد كتب أهل الحيرة عنه كتابا إنا قد أدينا الجزية التى عاهدنا عليها خالد العبد الصالح والمسلمون عباد الله الصالحون على ان يمنعونا وأميرهم البغى من المسلمين وغيرهم وأما السرى فانه قال فى كتابه الى " حدثنا شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث عن عبد خير عن هشام بن الوليد قال فرغ خالد ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد ﴿حدثنا﴾ عبيد الله قال حدثنى عمى عن سيف والسرى عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبى ثابت عن ابن الهذيل الكاهلى نحوا منه قالوا وأمر الرسولين اللذين بعثهما ان يوافياه بالخبر وأقام خالد فى عمله سنة ومنزله الحيرة يصعد ويصوب قبل خروجه الى الشأم وأهل فارس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن بَهُرَسير وذلك ان شِيرَى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى كسرى بن قباذ ووثب أهل فارس بعده وبعد أردشير ابنه فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ وبين بَهرام جور فبقوا لا يقدرون على من

يملكونه

يملكونه ممن يجتمعون عليه ﴿ حدثنا ﴾ عبيد الله قال حدثني عمي قال حدثني سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال أقام خالد بن الوليد فيما بين فتح الحيرة الى خروجه الى الشأم أكثر من سنة يعالج عمل عياض الذي سمي له وقال خالد للمسلمين لولا ما عهد الى الخليفة لم أتنقذ عياضا وكان قد شجي وأشجى بدومة وما كان دون فتح فارس شيء إنها السنة كأنها سنة نساء وكان عهد اليه ان لا يقتحم عليهم وخلفه نظام لهم وكان بالعين عسكر لفارس وبالأنبار آخر وبالفراض آخر ولما وقعت كتب خالد الى أهل المدائن تكلم نساء آل كسرى فولى الفرّخزاذ بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على رجل ان وجدوه ﴿ كتب الىّ السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة والمهلب عن سياه وسفيان عن ماهان قالوا كان أبو بكر رحمه الله قد عهد الى خالد ان يأتي العراق من أسفل منها والى عياض ان يأتي العراق من فوقها وأيكما ما سبق الى الحيرة فهو أمير على الحيرة فاذا اجتمعتما بالحيرة ان شاء الله وقد فضضتما مسالح ما بين العرب وفارس وأمنتم ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليقم بالحيرة أحدكما وليقتحم الآخر على القوم وجالدوهم عما في أيديهم واستعينوا بالله واتقوه وآثروا أمر الآخرة على الدنيا يجتمع لكم ولا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما واحذروا ما حذركم الله بترك المعاصي ومعاجلة التوبة وإياكم والإصرار وتأخير التوبة فأتى خالد على ما كان أمر به ونزل الحيرة واستقام له ما بين الفلاليج الى أسفل السواد وفرق سواد الحيرة يومئذ على جرير بن عبد الله الحميري وبشير بن الخصاصية وخالد بن الواشمة وابن ذي العنق وأط وسويد وضرار وفرق سواد الأبلة على سويد بن مقرن وحسكة الحبطي والحصين بن أبي الحُرّ وربيعة بن عسلٍ وأقر المسالح على ثغورهم واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو وخرج خالد في عمل عياض ليقضي ما بينه وبينه ولإغاثته فسلك الفلوجة حتى نزل بكربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو وعلى مقدمة خالد الأقرع بن حابس لأن المثنى كان على ثغر من الثغور التي على المدائن فكانوا يغاورون أهل فارس وينتهون الى شاطئ دجلة قبل خروج خالد من الحيرة وبعد خروجه في إغاثة عياض ﴿ كتب الىّ السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي روق عمن شهدهم بمثله الى ان قال وأقام خالد على كربلاء أياما وشكا اليه عبد الله بن وثيمة الذباب فقال له خالد اصبر فاني انما أريد ان أستفرغ المسالح التي أمر بها عياضٌ فنسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين ان يؤتوا من خلفهم وتجيئنا العرب آمنةً وغير متعتعةٍ وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة وقال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة

لقد حُبستْ في كَرْبلاء مطيّتي * وفي العَيْنِ حتى عاد غثًّا سمينُها
اذا رحلتْ من مَبْرَكٍ رجعتْ له * لَعَمْرُ أبيها إنّني لأُهينُها

ويَمنعها من ماءِ كلِّ شريعة * رِفاقٌ من الذِّبّان زُرقٌ عيونها

﴿حديث الأنبار وهى ذات العيون وذكر كلواذى﴾

﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأصحابهما قالوا خرج خالد ابن الوليد فى تعبيته التى خرج فيها من الحيرة وعلى مقدمته الأقرع بن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذى يسلمه الى الأنبار انتج قوم من المسلمين ابلهم فلم يستطيعوا العرجة ولم يجدوا بدًّا من الإقدام ومعهم بنات مخاض تتبعهم فلما نودى بالرحيل صروا الأمهات واحتقبوا المنتوجات لانها لم تطق السير فانتهوا ركبانا الى الأنبار وقد تحصن أهل الأنبار وخندقوا عليهم وأشرفوا من حصنهم وعلى تلك الجنود شيرزاذ صاحب ساباط وكان أعقل أعجمى يومئذ وأسوده وأقنعه فى الناس العرب والعجم فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور وقالوا صبح الأنبار شرٌّ جَمَلٌ يحمل جُمَيْلَه وجَمَلٌ تُرِبُّه عوذٌ فقال شيرزاذ مايقولون ففسر له فقال أما هؤلاء فقد قضوا على أنفسهم وذلك ان القوم اذا قضوا على أنفسهم قضاءً كاد يلزمهم والله لئن لم يكن خالد مجتاز الأصالحته فبيناهم كذلك قدم خالد على المقدمة فاطاف بالخندق وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه اذا رآه أو سمع به وتقدم الى رماته فأوصاهم وقال إنى أرى أقواما لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا تَوَخَّوْا غيرها فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا ففقئ ألف عين يومئذ فسميت تلك الوقعة ذات العيون وتصايح القوم ذهبت عيون أهل الأنبار فقال شيرزاذ مايقولون ففسر له فقال آباذ آباذ فراسل خالدا فى الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله وأتى خالد أضيق مكان فى الخندق برذايا الجيش فنحرها ثم رمى بها فيه فافعمه ثم اقتحم الخندق والرذايا جسورهم فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق وأرز القوم الى حصنهم وراسل شيرزاذ خالدا فى الصلح على ما أراد فقبل منه على ان يخليه ويلحقه بمأمنه في جريدة خيل ليس معهم من المتاع والاموال شئ فخرج شيرزاذ فلما قدم على بهمن جاذويه فاخبره الخبر لامه فقال انى كنت فى قوم ليست لهم عقول وأصلهم من العرب فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على أنفسهم وقلما قضى قوم على أنفسهم قضاءً إلا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقؤا فيهم وفى أهل الارض ألف عين فعرفت ان المسالمة أسلم ولما اطمأن خالد بالأنبار والمسلمون وأمن أهل الانبار وظهروا رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما أنتم فقالوا قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب قبلنا فكانت أوائلهم نزلوها أيام بخت نصر حين أباح العرب ثم لم تزل عنها فقال ممن تعلمتم الكتاب فقالوا تعلمنا الخط من إياد وأنشدوه قول الشاعر

قَوْمى إيادٌ لو أنّهم أمَمٌ * أولو أقاموا فتُهْزَلَ النَّعَمُ

قَوْمٌ لهم باحةُ العِراق اذا * ساروا جميعًا والخطُّ والقَلَمُ

وصالح خالد من حولهم و بدأ بأهل البوازيج و بعث اليه أهل كَلْواذَى ليعقد لهم فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجلة ثم ان أهل الأنبار وما حولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والمشركين من الدول ماخلا أهل البوازيج فإنهم ثبتوا كما ثبت أهل بانقيا ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبدالعزيز يعني ابن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال ليس لأحد من أهل السواد عقد قبل الوقعة الا بنى صلوبا وهم أهل الحيرة وكلواذى وقرى من قرى الفرات ثم غدروا حتى دُعوا الى الذمة بعدما غدروا ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس قال قلت للشعبي أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض الا بعض القلاع والحصون فانّ بعضهم صالح به وبعضهم غَلَبَ فقلت فهل لاهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دُعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة

﴿خبر عَيْن التّمر﴾

﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا ولما فرغ خالد من الانبار واستحكمت له استخلف على الانبار الزِّبْرِقان بن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جُوبين في جمع عظيم من العجم وعَقّة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد ومن لاقهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدَعْنا وخالدا قال صدقت لعمري لأنتم أعلم بقتال العرب وانكم لَمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به وقال دونكموهم وان احتجتم الينا أعنّاكم فلما مضى نحو خالد قالت له الاعاجم ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب فقال دعوني فاني لم أرد الا ما هو خير لكم وشرّ لهم انه قد جاءكم من قتل ملوككم وفلَّ حدَّكم فاتقيته بهم فان كانت لهم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يَهِنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون فاعترفوا له بفضل الرأى فلزم مهران العين ونزل عقة لخالد على الطريق وعلى ميمنته بجير بن فلان أحد بنى عبيد بن سعد بن زهير وعلى ميسرته الهذيل بن عمران وبين عقة وبين مهران رَوحة أو غدوة ومهران فى الحصن فى رابطة فارس وعقة على طريق الكرخ كالخفير فقدم عليه خالد وهو فى تعبية جنده فعبّى خالد جنده وقال لمجنّبتيه اكفونا ما عنده فانى حامل ووكّل بنفسه حوامى ثم حمل وعقة يقيم صفوفه فاحتضنه فأخذه أسيرا وانهزم صفّه من غير قتال فاكثروا فيهم الاسر وهرب بجير والهذيل واتبعهم المسلمون ولما جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن ولما انتهت فلّال عقة من العرب والعجم الى الحصن اقتحموه واعتصموا به وأقبل خالد في الناس حتى ينزل على الحصن ومعه عقة أسير وعمرو بن الصَّعِق

وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان يُغير من العرب فلما رأوه يحاولهم سألوه الامان فأبى الاعلى حكمه فسلسلوا له به فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكا وأمر خالد بعقة وكان خفير القوم فضُربت عنقه ليوئس الأسراء من الحياة ولما رآه الأسراء مطروحا على الجسر يئسوا من الحياة ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين وسبى كل من حوى حصنهم وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مُغلَق فكسره عنهم وقال ما أنتم قالوا رُهُن فقسمهم في أهل البلاء منهم أبو زياد مولى ثقيف ومنهم نُصَير أبو موسى بن نُصير ومنهم أبو عمرة جدّ عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر وسيرين أبو محمد بن سيرين وحُرَيث وعُلاثة فصار أبو عمرة لشرحبيل بن حسنة وحُرَيث لرجل من بني عباد وعلاثة للمعَنَّى وحُمران لعثمان ومنهم عمير وأبو قيس فثبت على نسبه من موالي أهل الشأم القدماء وكان نُصير يُنسب الى بني يشكر وأبو عمرة الى بني مُرّة ومنهم ابن أخت النمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي سفيان طلحة بن عبد الرحمن والمهلب بن عقبة قالوا ولما قدم الوليد بن عقبة من عند خالد على أبي بكر رحمه الله بما بعث به اليه من الاخماس وجّهه الى عياض وأمده به فقدم عليه الوليد وعياض محاصرهم وهم محاصروه وقد أخذوا عليه بالطريق فقال له الرأى في بعض الحالات خير من جند كثيف ابعث الى خالد فاستمدّه ففعل فقدم عليه رسوله غبَّ وقعة العين مستغيثا فعجل الى عياض بكتابه من خالد الى عياض إياك أريد

لبّثْ قليلا تأتِك الحلائبُ * يحملْن آسادًا عليها القاشبُ * كتائبٌ يتبعها كتائبُ

﴿خبر دومة الجَنْدَل﴾

قالوا ولما فرغ خالد من عين التمر خلّف فيها عُوَيم بن الكاهل الاسلمي وخرج في تعبيته التي دخل فيها العين ولما بلغ أهل دومة مسير خالد اليهم بعثوا الى أحزابهم من بَهْراء وكلب وغسّان وتنوخ والضّجاعم وقبل ما قد أتاهم وَديعة في كلب وبهراء ومساندُه ابن وَبَرة بن رُومانس وأتاهم ابن الحِدْرِجان في الضجاعم وابن الأيهَم في طوائف من غسان وتنوخ فأشجوا عياضا وشَجُوا به فلما بلغهم دنوّ خالد وهم على رئيسين أُكَيْدِر بن عبد الملك والجُودى بن ربيعة اختلفوا فقال أكيدر أنا أعلم الناس بخالد لا أحد أيمن طائرا منه ولا أحد في حرب ولا يرى وجه خالد قوم أبدا قلّوا أو كثروا الا انهزموا عنه فأطيعوني وصالحوا القوم فأبوا عليه فقال لن أمالئكم على حرب خالد فشأنكم فخرج لطِيَّته وبلغ ذلك خالدا فبعث عاصم بن عمرو معارضاله فأخذه فقال انما تلقيت الامير خالدا فلما أُتى به خالدا أمر به فضربت عنقه وأخذ ما كان معه من شيء ومضى خالد حتى ينزل على أهل دومة وعليهم الجودى بن ربيعة ووديعة

الكلبي وابن رُوما نِس الكلبي وابن الايهم وابن الحُدرجان فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عياض وكان النصارى الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة لم يحملهم الحصن فلما اطمأن خالد خرج الجودي فنهض بوديعة فزحفا لخالد وخرج ابن الحدرجان وابن الايهم الى عياض فاقتتلوا فهزم الله الجودي ووديعة على يدى خالد وهزم عياض من يليه وركبهم المسلمون فأما خالد فانه أخذ الجودي أخذا وأخذ الاقرع بن حابس وديعة وأرز بقية الناس الى الحصن فلم يحملهم فلما امتلأ الحصن أغلق من في الحصن الحصن دون أصحابهم فبقوا حوله حُرداء وقال عاصم بن عمرو يا بني تميم حلفاؤكم كلب آسِروهم وأجيروهم فانكم لا تقدرون لهم على مثلها ففعلوا وكان سبب نجاتهم يومئذ وصية عاصم بني تميم بهم وأقبل خالد على الذين أرزوا الى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن ودعا خالد بالجودي فضرب عنقه ودعا بالاسرى فضرب أعناقهم الا أسارى كلب فان عاصما والاقرع وبني تميم قالوا قد آمنّاهم فاطلقهم لهم خالد وقال مالى ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتُضيعون أمر الاسلام فقال له عاصم لا تحسُدهم العافية ولا يُحوّزهم الشيطان ثم أطاف خالد بالباب فلم يزُل عنه حتى اقتلعه واقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الشَّرْخَ فاقاموهم فيمن يزيد فاشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة ورد الاقرع الى الانبار ولما رجع خالد الى الحيرة وكان منها قريبا حيث يصبّحها أخذ القعقاع أهل الحيرة بالتقليس فخرجوا يتلقونه وهم يقلسون وجعل بعضهم يقول لبعض مُرّوا بنا فهذا فرح الشرّ

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا وقد كان خالد أقام بدومة فظن الاعاجم به وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقة فخرج زَرْمِهْر من بغداد ومعه رُوزبه يريدان الانبار واتّعدا حصيدا والخنافس فكتب الزبرقان وهو على الانبار الى القعقاع بن عمرو وهو يومئذ خليفة خالد على الحيرة فبعث القعقاع أعْبَدَ بن فَدَكِيّ السعدى وأمره بالحصيد وبعث عروة بن الجعد البارقىّ وأمره بالخنافس وقال لهما ان رأيتما مقدما فأقدِما فخرجا فحالا بينهما وبين الريف وأغلقاهما وانتظر روزبه وزرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعة وقد كانوا تكاتبوا واتّعدوا فلما رجع خالد من دومة الى الحيرة على الظهر وبلغه ذلك وقد عزم على مصادمة أهل المدائن كره خلاف أبى بكر وأن يتعلق عليه بشئ فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فَدَكِيّ الى روزبه وزرمهر فسبقاه الى عين التمر وقدم على خالد كتاب امرئ القيس الكلبي ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمُصَيَّح ونزل ربيعة بن بجير بالثّنِيّ وبالبشر في عسكر غضبا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وعلى مقدمته الاقرع بن حابس واستخلف على الحيرة عياض بن غَنْم وأخذ طريق القعقاع وأبى ليلى الى الخنافس حتى قدم عليهما بالعين فبعث القعقاع الى

الحصيد وأمّره على الناس و بعث أباليلى الى الخنافس وقال زجّياهم ليجتمعوا ومن استثارهم والا فواقعاهم فأبيا الا المقام

﴿خبر حُصَيْد﴾

فلما رأى القعقاع ان زرمهر وروزبه لا يتحركان سار نحو حصيد وعلى من مر به من العرب والعجم روزبه ولما رأى روزبه ان القعقاع قد قصد له استمد زرمهر فامده بنفسه واستخلف على عسكره المَهْبُوذان فالتقوا بحصيد فاقتتلوا فقتل الله العجم مقتلة عظيمة وقتل القعقاع زرمهر وقتل روزبه قتله عصمة بن عبد الله أحد بنى الحارث بن طريف من بنى ضبة وكان عصمة من البَرَرة وكل فخذ هاجرت بأسرها تدعى البررة وكل قوم هاجروا من بطن يُدعون الخِيَرة فكان المسلمون خِيَرة و بَرَرة وغنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيرة وأرز فلال حصيد الى الخنافس فاجتمعوا بها

﴿الخنافس﴾

وسار أبو ليلى بن فدكى بمن معه ومن قدم عليه نحو الخنافس وقد أرزت فلال حصيد الى المَهْبُوذان فلما أحس المهبوذان هرب ومن معه وأرزوا الى المُصَيَّخ و به الهذيل بن عمران ولم يلق بالخنافس كيدا و بعثوا الى خالد بالخبر جميعا

﴿مُصَيَّخ بنى البَرْشاء﴾

قالوا ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب اليهم ووعد القعقاع وأباليلى وأعبد وعروة ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المصيخ وهو بين حوران والقَلْت وخرج خالد من العين قاصد المصيخ على الابل يجنب الخيل فنزل الجناب فالبَرَدان فالحِنى واستقل من الحنى فلما كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى اليه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل فى اناس قليل وامتلأ الفضاء قتلى فما شبهوا بهم الا غنما مصرّعة وقد كان حُرْقوص بن النعمان قد محضهم النصح وأجاد الرأى فلم ينتفعوا بتحذيره وقال حرقوص بن النعمان قبل الغارة

* ألا سقيانى قبل خيل أبى بكر * الابيات وكان حرقوص معرّسا بامرأة من بنى هلال تدعى أم تغلب فقتلت تلك الليلة وعُبادة بن البشر وامرؤ القيس بن بشر وقيس بن بشر وهؤلاء بنو الثورية من بنى هلال وأصاب جرير بن عبد الله يوم المصيخ من النمر عبد العزى ابن أبى رُهْم بن قِرْواش أخا أوس مناة من النمر وكان معه ومع لبيد بن جرير كتاب من أبى بكر باسلامهما وبلغ أبا بكر قول عبد العزى وقد سماه عبد الله ليلة الغارة وقال سبحانك اللهم رب محمد فوداه وودى لبيدا وكانا أصيبا فى المعركة وقال أما إنّ ذلك ليس علىّ اذ نازلا أهل الحرب وأوصى باولادهما وكان عمر يعتد على خالد بقتلهما الى قتل مالك يعنى ابن نويرة

فيقول

فيقول أبو بكر كذلك يلقى من ساكنَ أهل الحرب فى ديارهم وقال عبد العزى

أقول اذ طَرَقَ الصباحُ بغارة * سبحانكَ اللهم ربَّ محمد

سبحان ربى لااله غيرُهُ * ربّ البلاد وربّ من يتوردُ

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن عدى بن حاتم قال أغرنا على أهل المضيح واذا رجل يُدعى باسمه حرقوص بن النعمان من النمر واذا حوله بنوه وامرأته وبينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له ومن يشرب هذه الساعة وفى أعجاز الليل فقال اشربوا شرب وَداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعُنا وليس بتاركنا ثم قال

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهرِ * بُعَيْدَ انتفاخ القوم بالعكرِ الدَّثْرِ

وقبلَ منايانا المُصيبَة بالقدْرِ * لحينٍ لعَمْرى لايزيدُ ولا يَحْرى

فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فاذا هو في جفنته وأخذنا بناته وقتلنا بنيه

﴿الثِّنىُّ والزُّمَيْل﴾

وقد نزل ربيعة بن بجير التغلبى الثنىّ والبشر غضبا للعقة وواعد روزبه وزرمهر والهذيل فلما أصاب خالد أهل المضيح بما أصابهم به تقدم الى القعقاع والى أبى ليلى بأن يرتحلا امامه وواعدهما الليلة ليفترقوا فيها للغارة عليهم من ثلاثة أوجه كما فعل بأهل المضيح ثم خرج خالد من المضيح فنزل حوران ثم الرنق ثم الحماة وهى اليوم لبنى جُنادة بن زهير من كلب ثم الزميل وهو البشر والثنى معه وهما اليوم شرقىّ الرُّصافة فبدأ بالثنى واجتمع هو وأصحابه فبيّته من ثلاثة أوجه بياتا ومن اجتمع له واليه ومن تأشب لذلك من الشبان فجردوا فيهم السيوف فلم يُفلت من ذلك الجيش مخبر واستبى الشرخ وبعث بخُمس الله الى أبى بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيبانى وقسم النهب والسبايا فاشترى علىُّ بن أبى طالب عليه السلام بنت ربيعة بن بجير التغلبى فاتخذها فولدت له عمر ورُقية وكان الهذيل حين نجا أوى الى الزُّميل الى عتّاب ابن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيّتهم بمثلها غارةً شعْواء من ثلاثة أوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها وأصابوا منهم ماشاؤا وكانت على خالد يمين ليبغتنّ تَغْلبَ في دارها وقسم خالد فيأهم فى الناس وبعث بالاخماس الى أبى بكر مع الصباح بن فلان المزنىّ وكانت في الاخماس ابنة مُؤذِن النمرى وليلى بنت خالد وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة ثم عطف خالد من البشر الى الرُّضاب وبها هلال بن عقة وقد ارفض عنه أصحابه حين سمعوا بدنوّ خالد وانقشع عنها هلال فلم يلق كيدا بها

﴿حديث الفِراض﴾

ثم قصد خالد بعد الرُّضاب وبغتته تغلبَ الى الفراض والفراض تخوم الشأم والعراق

والجزيرة فأفطر بها رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له فيها الغزوات والايام ونُظمن نظما أكثرفيهن الرُّجاز الى ما كان قبل ذلك منهن ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وشاركهم عمرو بن محمد عن رجل من بنى سعد عن ظفر بن دهى والمهلب ابن عقبة قالوا فلما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاظت واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلب واياد والنمر فأمدوهم ثم ناهدوا خالدا حتى اذا صار الفرات بينهم قالوا اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم قال خالد بل اعبروا الينا قالوا فتنحَّوا حتى نعبر فقال خالد لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا وذلك للنصف من ذى القعدة سنة اثنتى عشرة فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم والله لينصرنّ ولنخذلنّ ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا أسفل من خالد فلما تتاموا قالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح من أينا يجىء ففعلوا فاقتتلوا قتالا شديدا طويلا ثم ان الله عز وجل هزمهم وقال خالد للمسلمين ألحّوا عليهم ولا ترفّهوا عنهم فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزُّمْرة برماح أصحابه فاذا جمعوهم قتلوهم فقتل يوم الفراض فى المعركة وفى الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرا ثم أذن فى القفل الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم وأمر شجرة بن الاعز أن يسوقهم وأظهر خالد انه فى الساقة

﴿حجة خالد﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وخرج خالد حاجا من الفراض لخمس بقين من ذى القعدة مكتتما بحجه ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسَّمْت فتأتى له من ذلك ما لم يتأتّ لدليل ولا رئبال فسار طريقا من طرق أهل الجزيرة لم يُر طريق أعجب منه ولا أشد على صعوبته منه فكانت غيبته عن الجند يسيرة فما توافى الى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقة الذى وضعه فقدما معًا وخالد وأصحابه محلّقون لم يعلم بحجه الا من أفضى اليه بذلك من الساقة ولم يعلم أبو بكر رحمه الله بذلك الا بعد فعتب عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشأم وكان مسير خالد من الفراض أن استعرض البلاد متعسّفا متسمتا فقطع طريق الفراض ماء العنبرى ثم مثْقبًا ثم انتهى الى ذات عِرْقٍ فشرّق منها فاسلمه الى عَرَفات من الفراض وسُمّى ذلك الطريق الصدَّ ووافاه كتاب من أبى بكر منصرفه من حجه بالحيرة يأمره بالشأم يقاربه ويباعده ﴿قال أبو جعفر﴾ قالوا فوافى خالدا كتاب أبى بكر بالحيرة منصرفه من حجه أن سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا واياك أن تعود لمثل ما فعلت فانه لم يُشْجِ الجموعَ من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الشجى من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فاتمم يُتمم الله لك ولا يدخلنك عُجب فتخسر وتخذل واياك أن تُدل بعمل

فان الله له المنّ وهو وليّ الجزاء ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك ابن عطاء بن البكائى عن المقطع بن الهيثم البكائى عن أبيه قال كان أهل الايام من أهل الكوفة يوعدون معاوية عند بعض الذى يبلغهم ويقولون ماشاء معاوية نحن أصحاب ذات السلاسل ويُسمُّون ما بينها وبين الفراض مايذكرون ما كان بعدُ احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل

وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد بالاسناد الذى قدمضى ذكره ان خالد ابن الوليد أتى الانبار فصالحوه على الجلاء ثم أعطوه شيأ رضى به فاقرّهم وأنه أغار على سوق بغداد من رستاق العال وأنه وجّه المثنّى فأغار على سوق فيها جمع لقضاعة وبكر فاصاب مافي السوق ثم سار الى عين التمر ففتحها عنوة فقتل وسبى وبعث بالسبى الى أبى بكر فكان أول سبى قدم المدينة من العجم وسار الى دومة الجندل فقتل أكيدر وسبى ابنة الجودى ورجع فاقام بالحيرة هذا كله سنة اثنتى عشرة ﴿وفيها﴾ تزوج عمر رحمه الله عاتكة بنت زيد ﴿وفيها﴾ مات أبو مرثد الغنوى ﴿وفيها﴾ مات أبو العاصى بن الربيع في ذى الحجة وأوصى الى الزُّبير وتزوج علىّ عليه الصلاة والسلام ابنته ﴿وفيها﴾ اشترى عمر أسلم مولاه ﴿واختلف﴾ فيمن حج بالناس فى هذه السنة فقال بعضهم حج بهم فيها أبو بكر رحمه الله

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحُرَقة عن رجل من بنى سهم عن ابن ماجدة السهمىّ انه قال حج أبو بكر فى خلافته سنة اثنتى عشرة وقد عارمتُ غلاما من أهلى فعضّ بأذنى فقطع منها أو عضضتُ بأذنه فقطعت منها فرفع شأننا الى أبى بكر فقال اذهبوا بهما الى عمر فلينظر فان كان الجارح قد بلغ فليُقِدْ منه فلما انتُهى بنا الى عمر رضى الله عنه قال لعمرى لقد بلغ هذا ادعوا الى حجّاما قال فلما ذكر الحجام قال اما انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قد أعطيت خالتى غلاما وأنا أرجو أن يبارك الله لها فيه وقد نهيتها أن تجعله حجّاما أو قصّابا أو صائغا فاقتصّ منه * وذكر الواقدى عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبى وَجزة يزيد بن عبيد عن أبيه ان أبا بكر حج فى سنة اثنتى عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رحمه الله وقال بعضهم حج بالناس سنة اثنتى عشرة عمر بن الخطاب

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال بعض الناس يقول لم يحج أبو بكر فى خلافته وانه بعث سنة اثنتى عشرة على الموسم عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف

﴿ثم دخلت سنة ثلاث عشرة﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها وجّه أبو بكر رحمه الله الجيوش الى الشأم بعد منصرفه من مكة الى المدينة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما قفل أبو بكر من الحج سنة اثنتي عشرة جهز الجيوش الى الشأم فبعث عمرو بن العاصى قِبَل فِلَسْطِينَ فأخذ طريق المُعْرِقَة على أَيْلَةَ وبعث يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجرّاح وشرحبيل بن حسنة وهو أحد الغوث وأمرهم أن يسلكوا التَّبُوكيَّة على البلقاء من علياء الشأم ﴿وحدثني﴾ عمر بن شبة عن علىّ بن محمد بالاسناد الذى ذكرت قبل عن شيوخه الذين مضى ذكرهم قال ثم وجّه أبو بكر الجنود الى الشأم أول سنة ثلاث عشرة فاول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصى ثم عزله قبل أن يسيره وولّى يزيد بن أبي سفيان فكان أول الامراء الذين خرجوا الى الشأم وخرجوا في سبعة آلاف ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان سبب عزل أبى بكر خالد بن سعيد فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ان خالد بن سعيد حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تربَّص ببيعته شهرين يقول قد أمّرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يعزلنى حتى قبضه الله وقد لقى علىَّ بن أبى طالب وعثمان بن عفان فقال يابنى عبد مناف لقد طبتم نفسا عن أمركم يليه غيركم فأما أبو بكر فلم يحفلها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث أبو بكر الجنود الى الشأم وكان أول من استعمل على رُبع منها خالد بن سعيد فأخذ عمر يقول أتؤمّره وقد صنع ما صنع وقال ما قال فلم يزل بأبى بكر حتى عزله وأمّر يزيد بن أبى سفيان ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبشِّر بن فضيل عن جبير بن صَخْر حارس النبى صلى الله عليه وسلم عن أبيه قال كان خالد بن سعيد بن العاصى باليمن زمن النبى صلى الله عليه وسلم وتوفي النبى صلى الله عليه وسلم وهو بها وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبَّة ديباج فلقى عمر بن الخطاب وعلىَّ بن أبى طالب فصاح عمر بمن يليه مزّقوا عليه جبته أيلبس الحرير وهو فى رجالنا في السلم مهجور فمزقوا جبته فقال خالد يا أبا حسن يابنى عبد مناف أغُلِبتم عليها فقال علىّ عليه السلام أمغالبة ترى أم خلافة قال لا يغالب على هذا الامر أولى منكم يابنى عبد مناف وقال عمر لخالد فض الله فاك والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر الا نفسه فأبلغ عمر أبا بكر مقالته فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الردة عقد له فيمن عقد فنهاه عنه عمر وقال انه لمخذول وانه لضعيف التروئة ولقد كذب كذبة لا يفارق الارض مُدْلٍ بها وخائض فيها فلا تستنصر به فلم يحتمل أبو بكر عليه وجعله ردءا بتيماء أطاع عمر في بعض أمره وعصاه في بعض ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى اسحاق الشيبانى عن أبى صفية التّيمى تيم بن

شيبان وطلحة عن المغيرة ومحمد عن أبي عثمان قالوا أمر أبو بكر خالدا أن ينزل تيماء ففصل ردا حتى ينزل بتيماء وقد أمره أبو بكر أن لا يبرحها وأن يدعو من حوله بالانضمام اليه وأن لا يقبل الا ممن لم يرتد ولا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه أمره فأقام فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عِظَم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية البعوث بالشأم اليهم فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك وبنزول من استنفرت الروم ونفر اليهم من بَهراء وكلب وسليح وتنوخ ولخم وجذام وغسان من دون زِيزاء بثلاث فكتب اليه أبو بكر أن أقدمْ ولا تُحجِم واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا وأعروا منزلهم فنزله ودخل عامة من كان تجمع له في الاسلام وكتب خالد الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر اقدمْ ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به من طرف الرمل حتى نزلوا فيما بين آبل وزيزاء والقسطل فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يُدعى باهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى أبي بكر واستمده وقد قدم على أبي بكر أوائل مستنفري اليمن ومن بين مكة واليمن وفيهم ذو الكَلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تِهامة وعُمان والبحرين والسَّرْو فكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى ذلك الجيش جيش البدال فقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك اهتاج أبو بكر للشأم وعناه أمره وقد كان أبو بكر ردّ عمرو بن العاصي على عمالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاّها ايّاه من صدقات سعد هُذَيم وعُذْرة ومن لفهما من جذام وحَدَس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فأنجزله ذلك أبو بكر فكتب أبو بكر عند اهتياجه للشأم الى عمرو انى كنت قد رددتك على العمل الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاّكه مرّة وسمّاه لك أخرى مبعثك الى عمان انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليته ثم وليته وقد أحببت أبا عبد الله ان أفرغك لما هو خير لك فى حياتك ومعادك منه الا أن يكون الذى أنت فيه أحب اليك فكتب اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيأ ان جاءك من ناحية من النواحي وكتب الى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فأجابه بايثار الجهاد ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كتب أبو بكر الى عمرو والى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاعة وقد كان أبو بكر شيّعهما مبعثهما على الصدقة وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة اتق الله في السر والعلانية فانه مَنْ يَتّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّآتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله انك فى سبيل من سبل الله لا يسعك فيه الاذهان والتفريط والغفلة عما فيه قوام دينكم

وعصمة أمركم فلا تَنِ ولا تفترْ وكتب اليهما استخلفا على أعمالكما واندُبا من يليكما فولّى عمرو على عُليا قضاعة عمرو بن فلان العذرى وولّى الوليد على ضاحية قضاعة مما يلي دومة امرأ القيس وندبا الناس فتتام اليهما بشر كثير وانتظر أمر أبي بكر وقام أبو بكر في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال ألا ان لكل أمر جوامع فمن بلغها فهى حسبه ومن عمل لله كفاه الله عليكم بالجدّ والقصد فان القصد أبلغ الا انه لا دين لاحد لا ايمان له ولا أجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له ألا وان في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخصَّ به هى التجارة التى دلّ الله عليها ونجى بها من الخزى وألحق بها الكرامة فى الدنيا والآخرة فامدّ عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه وأمَّره على فلسطين وأمره بطريق سمّاها له وكتب الى الوليد وأمره بالأرْدُنّ وأمدّه ببعضهم ودعا يزيد بن أبى سفيان فامرّه على جند عظيم هم جمهور من انتدب له وفى جنده سهيل بن عمرو وأشباهه من أهل مكة وشيّعه ماشيا واستعمل أبا عبيدة بن الجرّاح على من اجتمع وأمرّه على حمص وخرج معه وهما ماشيان والناس معهما وخلفهما وأوصى كل واحد منهما ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم ومبشّر عن سالم ويزيد بن أسيد الغسانى عن خالد وعبادة قالوا ولما قدم الوليد على خالد بن سعيد فسانده وقدمت جنود المسلمين الذين كان أبو بكر أمدّه بهم وسُمّوا جيش البدال وبلغه عن الامراء وتوجههم اليه اقتحم على الروم طلب الحظوة وأعرى ظهره وبادر الامراء بقتال الروم واستطرد له باهان فأرزهو ومن معه الى دمشق واقتحم خالد فى الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى ينزل مَرْجَ الصُّفّر من بين الواقوصة ودمشق فانطوت مسالح باهان عليه وأخذوا عليه الطرق ولا يشعر وزحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر في الناس فقتلوهم وأتى الخبر خالدا فخرج هاربا فى جريدة فأفلت من أفلت من أصحابه على ظهور الخيل والابل وقد أجهضوا عن عسكرهم ولم تنته بخالد بن سعيد الهزيمة عن ذى المروة وأقام عكرمة فى الناس ردءا لهم فردعنهم باهانَ وجنوده أن يطلبوه وأقام من الشام على قريب وقد قدم شرحبيل بن حسنة وافدا من عند خالد بن الوليد فندب معه الناس ثم استعمله أبو بكر على عمل الوليد وخرج معه يوصيه فأتى شرحبيل على خالد ففصل باصحابه الا القليل واجتمع الى أبى بكر أناس فامر عليهم معاوية وأمره باللّحاق بيزيد فخرج معاوية حتى لحق بيزيد فلما مر بخالد فصل ببقية أصحابه ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه ان عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر فى خالد بن الوليد وفي خالد بن سعيد فأبى أن يطيعه في خالد بن الوليد وقال لا أشيم سيفا سلّه الله على الكفار وأطاعه في خالد بن سعيد بعد ما فعل فعلته فاخذ عمرو طريق المُعْرقة وسلك أبو عبيدة

طريقه وأخذ يزيد طريق التبوكية وسلك شرحبيل طريقه وسمى لهم أمصار الشأم وعرف ان الروم ستشغلهم فاحب أن يصعّد المصوّب ويصوب المصعد لئلا يتواكلوا فكان كما ظن وصاروا الى ما أحب ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى قال لما قدم خالد بن سعيد ذا المروة وأتى أبا بكر الخبر كتب الى خالد أقم مكانك فلعمرى انك مقدام محجام نجّاء من الغمرات لا تخوضها الى حق ولا تصبر عليه ولما كان بعد وأذن له فى دخوله المدينة قال خالد اعذرنى قال أخطَلٌ وأنت امرؤٌ جُبُنٌ لدى الحرب فلما خرج من عنده قال كان عمر وعلىّ أعلم بخالد ولو أطعتهما فيه اختشيته واتّقيته ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر وسهل وأبى عثمان عن خالد وعبادة وأبى حارثة قالوا وأوعب القوّاد بالناس نحو الشأم وعكرمة ردءٌ للناس وبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وخرج هرقل حتى نزل بحمص فاعدلهم الجنود وعبى لهم العساكر وأراد اشتغال بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله وأرسل الى عمرو أخاه تذارق لأبيه وأمه فخرج نحوهم فى تسعين ألفا وبعث من يسوقهم حتى نزل صاحب الساقة ثنية جلّقَ بأعلى فلسطين وبعث جرجة بن توذر انحو يزيد بن أبى سفيان فعسكر بازائه وبعث الدُّراقص فاستقبل شرحبيل بن حسنة وبعث الفيقار بن نسطوس فى ستين ألفا نحو أبى عبيدة فهابهم المسلمون وجميع فرق المسلمين واحد وعشرون ألفا سوى عكرمة فى ستة آلاف ففزعوا جميعا بالكتب وبالرسل الى عمرو أن ما الرأى فكاتبهم وراسلهم ان الرأى الاجتماع وذلك ان مثلنا اذا اجتمع لم يغلب من قلة واذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا فى عدد يقرن فيه لأحد ممن استقبلنا وأعدّ لنا لكل طائفة منا فاتّعدوا اليرموك ليجتمعوا به وقد كتب الى أبى بكر بمثل ما كاتبوا به عمرا فطلع عليهم كتابه بمثل رأى عمرو بأن اجتمعوا فتكونوا عسكرا واحدا والقوا زحوف المشركين بزحف المسلمين فانكم أعوان الله والله ناصرٌ من نصره وخاذلٌ من كفره ولن يؤتى مثلكم من قلة وانما يؤتى العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف اذا أتوا من تلقاء الذنوب فاحترسوا من الذنوب واجتمعوا باليرموك متساندين وليصلّ كل رجل منكم بأصحابه وبلغ ذلك هرقل فكتب الى بطارقته أن اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع العطن واسع المطّرد ضيق المهرب وعلى الناس التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى مجنبتيه باهان والدُّراقص وعلى الحرب الفيقار وابشروا فان باهان فى الاثر مددا لكم ففعلوا فنزلوا الواقوصة وهى على ضفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم وهو لهب لا يدرك وانما أراد باهان وأصحابه أن تستفيق الروم ويأنسوا بالمسلمين وترجع اليهم أفئدتهم عن طيرتها وانتقل المسلمون عن عسكرهم الذى اجتمعوا به فنزلوا عليهم بحذائهم على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو أيها الناس ابشروا حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير فأقاموا بازائهم وعلى طريقهم ومخرجهم صفر من سنة ثلاث عشرة وشهرى ربيع لا يقدرون من الروم على شىء ولا

يخلصون اليهم اللهبُ وهو الواقوصة من ورائهم والخندق من أمامهم ولايخرجون خرجةً الأذيل المسلمون منهم حتى اذا اسلخوا شهر ربيع الاول وقد استمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن فى صفر فكتب الى خالد ليلحق بهم وأمره أن يخلف على العراق المثنى فوافاهم في ربيع

﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو والمهلب قالوا ولما نزل المسلمون اليرموك واستمدوا أبا بكر قال خالدلها فبعث اليه وهو بالعراق وعزم عليه واستحثه في السير فنفذ خالد لذلك فطلع عليهم خالد وطلع باهان على الروم وقد قدّم قدامه الشمامسة والرهبان والقسيسين يغرونهم ويحضّضونهم على القتال ووافق قدوم خالد قدوم باهان فخرج بهم باهان كالمقتدر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم فهزم باهان وتتابع الروم على الهزيمة فاقتحموا خندقهم وتيمنت الروم بباهان وفرح المسلمون بخالد وحرد المسلمون وحرب المشركون وهم أربعون ومائتا ألف منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألفا منهم مسلسل للموت وأربعون ألفا مربطون بالعمائم وثمانون ألف فارس وثمانون ألف راجل والمسلمون سبعة وعشرون ألفا ممن كان مقيما الى أن قدم عليهم خالد فى تسعة آلاف فصار واستة وثلاثين ألفا ومرض أبو بكر رحمه الله فى جمادى الأولى وتوفى للنصف من جمادى الآخرة قبل الفتح بعشرة ليال

﴿خبر اليَرْموك﴾

(قال أبو جعفر) وكان أبو بكر قد سمى لكل أمير من أمراء الشأم كورة فسمى لأبى عبيدة ابن عبد الله بن الجراح حمص وليزيد بن أبى سفيان دمشق ولشرحبيل بن حسنة الاردنّ ولعمرو بن العاصى ولعلقمة بن مُجَزِّز فلسطين فلما فرغا منها نزل علقمة وسار الى مصر فلما شارفوا الشأم دهم كل أمير منهم قوم كثير فأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد وان يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين ولما رأى خالد ان المسلمين يقاتلون متساندين قال لهم هل لكم يامعشر الرؤساء فى أمر يعزّ الله به الدين ولا يدخل عليكم معه ولا منه نقيصة ولا مكروه

﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان يزيد بن أسيد الغسّانىّ عن خالد وعبادة قالا توافى اليها مع الامراء والجنود الاربعة سبعة وعشرون ألفا وثلاثة آلاف من فلاّل خالد بن سعيد أمّر عليهم أبو بكر معاوية وشرحبيل وعشرة آلاف من امداد أهل العراق مع خالد بن الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عكرمة ردأ بعد خالد بن سعيد فكانوا ستة وأربعين ألفا وكل قتالهم كان على تساند كل جند وأميره لايجمعهم أحد حتى قدم عليهم خالد من العراق وكان عسكر أبى عبيدة باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاصى وعسكر شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن أبى سفيان فكان أبو عبيدة ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فأما عمرو ويزيد فانهما كانا لا يصليان مع أبى عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن الوليد وهم على حالهم تلك فعسكر على حِدَة فصلى بأهل العراق ووافق خالد بن الوليد المسلمين

وهم

وهم متضايقون بمدد الروم عليهم باهان ووافق الروم وهم نشاط بمددهم فالتقوا فهزمهم الله حتى ألجأهم وامدادهم الى الخنادق والواقوصة أحد حدوده فلزموا خندقهم عامة شهر يحضضهم القسيسون والشمامسة والرهبان وينعون لهم النصرانية حتى استبصروا فخرجوا للقتال الذى لم يكن بعده قتال مثله فى جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون خروجهم وأرادوا الخروج متساندين سار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه وقال ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية على تساند وانتشار فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون أنه الرأى من واليكم ومحبته قالوا فهات فما الرأى قال ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لقد جمعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه أن دان لاحد من أمراء الجنود ولا يزيده عليه أن دانوا له ان تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيؤا وهذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ودعونى أليكم اليوم فأمروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر أطول مما صاروا اليه فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراؤون مثلها قط وخرج خالد فى تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج فى ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبية تعبية أكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاصى وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبى سفيان وكان على كردوس من كراديس أهل العراق القعقاع بن عمرو وعلى كردوس مذعور بن عدى وعياض بن غَنْم على كردوس وهاشم ابن عتبة على كردوس وزياد بن حنظلة على كردوس وخالد فى كردوس وعلى فالة خالد ابن سعيد دحْيَة بن خليفة على كردوس وامرؤ القيس على كردوس ويزيد بن يحنس على كردوس وأبو عبيدة على كردوس وعكرمة على كردوس وسهيل على كردوس وعبد الرحمن بن خالد على كردوس وهو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة وحبيب بن مَسلمة على كردوس وصفوان بن أمية على كردوس وسعيد بن خالد على كردوس وأبو الاعور بن سفيان على كردوس وابن ذى الخمار على كردوس وفى الميمنة عمارة بن مُخشى بن خُوَيْلد على كردوس وشرحبيل على كردوس ومعه خالد بن سعيد وعبد الله بن قيس على

كردوس وعمرو بن عبسة على كردوس والسمط بن الاسود على كردوس وذو الكلاع
على كردوس ومعاوية بن حُدَيج على آخر وجُنْدب بن عمرو بن حُمَمَة على كردوس
وعمرو بن فلان على كردوس ولقيط بن عبد القيس بن بجرة حليف لبنى ظفر من بنى فزارة
على كردوس وفى الميسرة يزيد بن أبى سفيان على كردوس والزبير على كردوس وحوشب
ذوظُلَيم على كردوس وقيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن مازن بن صعصعة
من هوازن حليف لبنى النجار على كردوس وعصمة بن عبد الله حليف لبنى النجار من بنى
أسد على كردوس وضرار بن الازور على كردوس ومسروق بن فلان على كردوس
وعتبة بن ربيعة بن بَهز حليف لبنى عصمة على كردوس وجارية بن عبد الله الاشجعى
حليف لبنى سلمة على كردوس وقَباث على كردوس وكان القاضى أبو الدرداء وكان القاصّ
أبو سفيان بن حرب وكان على الطلائع قباث بن أشيَم وكان على الاقباض عبد الله بن مسعود
﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة نحوا من حديث أبى عثمان
وقالوا جميعا وكان القارئ المقداد ومن السُّنّة التى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر أن
يقرأ سورة الجهاد عند اللقاء وهى الانفال ولم يزل الناس بعد ذلك على ذلك ﴿كتب الىّ
السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان يزيد بن أسيد الغسانى عن عبادة وخالد قالا
شهد اليرموك ألف رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من
أهل بدر قالا وكان أبو سفيان يسير فيقف على الكراديس فيقول اللهَ اللهَ انكم ذادة العرب
وأنصار الاسلام وانهم ذادة الروم وأنصار الشرك اللهم ان هذا يوم من أيامك اللهم أنزلْ
نصرك على عبادك قالا وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ما أقل
الروم وأكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال والله لوددت
ان الاشقر بَراءٌ من توجّيه وأنهم أضعفوا فى العدد وكان فرسه قد حفى فى مسيره قالا فأمر
خالد عكرمة والقعقاع وكانا على مجنّبتى القلب فانشبا القتال وارتجز القعقاع وقال

يا ليتنى ألقاكَ فى الطِرادِ * قبلَ اعترامِ الجَحْفَلِ الورّادِ
وأنتَ فى حَلْبَتكَ الورادِ

وقال عكرمة

قد علمتْ بَهْكَنَةُ الجوارى * أنّى على مَكْرُمةٍ أحامى

فنشب القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان فانهم على ذلك اذ قدم البريد من المدينة فاخذته
الخيول وسألوه الخبر فلم يخبرهم الا بسلامة وأخبرهم عن امداد وانما جاء بموت أبى بكر رحمه
الله وتأمير أبى عبيدة فابلغوه خالدا فاخبره خبر أبى بكر أسرّه اليه وأخبره بالذى أخبر به الجندَ
قال أحسنتَ فقفْ وأخذ الكتاب وجعله فى كنانته وخاف ان هو أظهر ذلك أن ينتشر له

امر

أمر الجند فوقف مَحْمِيَة بن زُنَيم مع خالد وهو الرسول وخرج جَرَجة حتى كان بين الصفين ونادى ليخرج الى خالد فخرج اليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه فواقفه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما وقد أمن أحدهما صاحبه فقال جرجة ياخالد أصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لايخادع المسترسل بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه فلا تسله على قوم الاهزمتهم قال لا قال فبم سُميت سيف الله قال ان الله عز وجل بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فدعانا فنفرنا عنه ونأينا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ثم ان الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعالي بالنصر فسُميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين قال صدقتني ثم أعاد عليه جرجة ياخالد أخبرني الى ماتدعوني قال الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله قال فمن لم يجبكم قال فالجزية ونمنعهم قال فان لم يعطها قال نؤذنه بحرب ثم نقاتله قال فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم الى هذا الامر اليوم قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا ثم أعاد عليه جرجة هل لمن دخل فيكم اليوم ياخالد مثل مالكم من الاجر والذخر قال نعم وأفضل قال وكيف يساويكم وقد سبقتموه قال انا دخلنا في هذا الامر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتب ويرينا الآيات وحق لمن رأى مارأينا وسمع ماسمعنا أن يُسلم ويبايع وانكم أنتم لم تروا مارأينا ولم تسمعوا ماسمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا قال جرجة بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني قال بالله لقد صدقتك ومابي اليك ولا الى أحد منكم وحشة وان الله لوليّ ماسألت عنه فقال صدقتني وقلب الترس ومال مع خالد وقال علمني الاسلام فمال به خالد الى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى ركعتين وحملت الروم مع انقلابه الى خالد وهم يرون انها منه حملة فازالوا المسلمين عن مواقفهم الا المحامية عليهم عكرمة والحارث بن هشام وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس فثابوا وتراجعت الروم الى مواقفهم فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها الا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى الناس الاولى والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورَجلهم وكان مقاتلهم واسع المَطْرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت وتركوا رجلهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء وأخر الناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب افرجوا لها ولم يحرجوها

فذهبت فتفرقت فى البلاد وأقبل خالد والمسلمون على الرجل ففضوهم فكأنما هدم بهم حائط فاقتحموا فى خندقهم فاقتحمه عليهم فعمدوا الى الواقوصة حتى هوى فيها المقترنون وغيرهم فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من جشعت نفسه فيهوى الواحد بالعشرة لا يطيقونه كلما هوى اثنان كانت البقية أضعف فتهافت فى الواقوصة عشرون ومائة ألف ثمانون ألف مقترن وأربعون ألف مطلق سوى من قتل فى المعركة من الخيل والرجل فكان سهم الفارس يومئذ ألفا وخمسمائة وتجلل الفيقار وأشراف من أشراف الروم برانسهم ثم جلسوا وقالوا لا نحب ان نرى يوم السوء اذ لم نستطع ان نرى يوم السرور واذ لم نستطع ان نمنع النصرانية فأصيبوا فى تزملهم ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان عن خالد وعبادة قالا أصبح خالد من تلك الليلة وهو فى رواق تذارق لما دخل الخندق نزله وأحاطت به خيله وقاتل الناس حتى أصبحوا ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان الغسانى عن أبيه قال قال عكرمة بن أبى جهل يومئذ قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل موطن وأفرّ منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الازور فى أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا وقتلوا الا من برأ ومنهم ضرار بن الازور قال وأتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمة جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه وجعل يمسح عن وجوههما ويقطر فى حلوقهما الماء ويقول كلا زعم ابن الحنتمة انا لا نستشهد ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عُمَيْس عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبى أمامة وكان شهد اليرموك هو وعبادة بن الصامت ان النساء قاتلن يوم اليرموك فى جَوْلة فخرجت جُوَيْرِيَة ابنة أبى سفيان فى جولة وكانت مع زوجها بعد قتال شديد وأصيبت يومئذ عين أبى سفيان فأخرج السهم من عينه أبو حثمة ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن المُسْتَنِير بن يزيد عن أرطاة بن جُهَيْش قال كان الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسية فخرج يومئذ رجل من الروم فقال من يبارز فخرج اليه الاشتر فاختلفا ضربتين فقال للرومى خُذْها وأنا الغلام الايادى فقال الرومى أكثر الله فى قومى مثلك أمَ والله لولا انك من قومى لنَزَرْتُ الروم فاما الآن فلا أعينهم ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وخالد وكان ممن أصيب فى الثلاثة الآلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمة وعمرو بن عكرمة وسلمة بن هشام وعمرو ابن سعيد وأبان بن سعيد وأثبت خالد بن سعيد فلا يُدرى أين مات بعد وجندب بن عمرو ابن حُمَمة الدَّوْسِىّ والطفيل بن عمرو وضرار بن الازور وأثبت فبقى وطُلَيْب بن عمير بن وهب من بنى عبد بن قصىّ وهبّار بن سفيان وهشام بن العاصى ﴿كتب الىّ السرىّ﴾

عن شعيب عن سيف عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال لقى خالدا مقدمه الشأم مغيثا لاهل اليرموك رجل من روم العرب فقال يا خالد ان الروم فى جمع كثير مائتى ألف أو يزيدون فان رأيت أن ترجع على حاميتك فافعل فقال خالد أبالروم تخوفنى والله لوددت ان الاشقر براء من توجيه وأنهم أضعفوا أضعفهم فهزمهم الله على يديه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن ارطاة بن جهيش قال قال خالد يومئذ الحمد لله الذى قضى على أبى بكر الموت وكان أحب الىّ من عمر والحمد لله الذى ولّى عمر وكان أبغض الىّ من أبى بكر ثم ألزمنى حبّه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو بن ميمون قالوا وقد كان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعيد فحج بيت المقدس فبيناهو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال أرى من الرأى أن لا تقاتلوا هؤلاء القوم وأن تصالحوهم فوالله لأن تعطوهم نصف ما أخرجت الشأم وتأخذوا نصفا وتقرّ لكم جبال الروم خير لكم من أن يغلبوكم على الشأم ويشاركوكم فى جبال الروم فنخر أخوه ونخر ختنه وتصدّع عنه من كان حوله فلما رآهم يعصونه ويردون عليه بعث أخاه وأمّر الامراء ووجّه الى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون أمرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين فنزلوا بالواقوصة وخرج فنزل حمص فلما بلغه ان خالدا قد طلع على سُوَى وانتسف أهله وأموالهم وعمد الى بُصْرَى وافتتحها وأباح عذراء قال لجلسائه ألم أقل لكم لا تقاتلوهم فانه لا قوام لكم مع هؤلاء القوم ان دينهم دين جديد يجدد لهم ثبارهم فلا يقوم لهم أحد حتى يبلى فقالوا قاتل عن دينك ولا تجبّن الناس واقض الذى عليك قال وأىّ شئ أطلب الا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث اليهم المسلمون انا نريد كلام أميركم وملاقاته فدعونا نأته ونكلمه فأبلغوه فأذن لهم فأتاه أبو عبيدة ويزيد بن أبى سفيان كالرسول والحارث بن هشام وضرار بن الازور وأبو جندل بن سهيل ومع أخى الملك يومئذ ثلاثون رواقا في عسكره وثلاثون سرادقا كلها من ديباج فلما انتهوا اليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها وقالوا لا نستحل الحرير فابرز لنا فبرز الى فُرُش ممهّدة وبلغ ذلك هرقل فقال ألم أقل لكم هذا أول الذل اما الشأم فلا شأم وويل للروم من المولود المشؤم ولم يتأتّ بينهم وبين المسلمين صلح فرجع أبو عبيدة وأصحابه واتّعدوا فكان القتال حتى جاء الفتح ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مُطَرِّح عن القاسم عن أبى أمامة وأبى عثمان عن يزيد بن سنان عن رجال من أهل الشأم ومن أشياخهم قالوا لما كان اليوم الذى تأمّر فيه خالد هزم الله الروم مع الليل وصمد المسلمون العقبة وأصابوا ما في العسكر وقتل الله صناديدهم ورؤسهم وفرسانهم وقتل الله أخا هرقل وأخذ التذارق وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل فجعل حمص بينه وبينهم وأمّر عليها أميرا وخلّفه فيها كما كان أمّر على دمشق وأتبع المسلمون الروم حين هزموهم خيولا يثفنونهم ولما

صار الى أبي عبيدة الامر بعد الهزيمة نادى بالرحيل وارتحل المسلمون بزحفهم حتى وضعوا عساكرهم بمرج الصُّفّر قال أبو أمامة فبعثتُ طليعة من مرج الصفّر معي فارسان حتى دخلت الغُوطة نُجستها بين أبياتها وشجراتها فقال أحد صاحبيَّ قد بلغت حيث أمرت فانصرف لا تهلكنا فقلت قف مكانك حتى تصبح أو آتيك فسرت حتى دفعت الى باب المدينة وليس في الارض أحد ظاهر فنزعت لجام فرسي وعلّقت عليها مخلاتها وركزت رمحي ثم وضعت رأسي فلم أشعر الا بالمفتاح يحرَّك عند الباب ليُفتح فقمت فصليت الغداة ثم ركبت فرسي فحملت عليه فطعنت البواب فقتلته ثم انكفأت راجعا وخرجوا يطلبوني فجعلوا يكفون عني مخافة أن يكون لي كمين فدفعت الى صاحبي الادنى الذي أمرته أن يقف فلما رأوه قالوا هذا كمين انتهى الى كمينه فانصرفوا وسرت أنا وصاحبي حتى دفعنا الى صاحبنا الثاني فسرنا حتى انتهينا الى المسلمين وقد عزم أبو عبيدة أن لا يبرح حتى يأتيه رأي عمر وأمره فأتاه فرحلوا حتى نزلوا على دمشق وخلف باليرموك بشير بن كعب بن أبيّ الحميري في خيل ﴿كتب اليَّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعد عن أبي سعيد قال قال قباث كنت في الوفد في فتح اليرموك وقد أصبنا خيرا ونفلا كثيرا فمرّ بنا الدليل على ماء رجل قد كنت اتّبعته في الجاهلية حين أدركتُ وأنستُ من نفسي لأصيب منه كنت دُللت عليه فأتيته فاخبرته فقال قد أصبتَ فاذا ربال من ربابلة العرب قد كان يأكل في اليوم عجز جزور بأدمها ومقدار ذلك من غير العجز ما يفضل عنه الا ما يقوتني وكان يُغير على الحيّ ويدعني قريبا ويقول اذا مرّ بك راجز يرتجز بكذا وكذا فأنا ذلك فشلّ معي فكنت بذلك حتى أقطعني قطيعا من مال وأتيت به أهلي فهو أول مال أصبته ثم اني رأستُ قومي و بلغت مبلغ رجال العرب فلما مر بنا على ذلك الماء عرفته فسألت عن بيته فلم يعرفوه وقالوا هو حيٌّ فأتيت ببنين استفادهم بعدي فاخبرتهم خبري فقالوا اغدُ علينا غدا فانه أقرب ما يكون الى ما تحب بالغداة فغاديتهم فأدخلت عليه فأخرج من خدْره فأجلس لي فلم أزل أذكّره حتى ذكر وتسمّع وجعل يطرَب للحديث ويستطعمنيه وطال مجلسنا وثقلنا على صبيانهم ففرقوه ببعض ما كان يفرَق منه ليدخل خدره فوافق ذلك عقله فقال قد كنت وما أفزع فقلت أجل فاعطيته ولم أدعْ أحدا من أهله الا أصبته بمعروف ثم ارتحلت ﴿كتب اليَّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سعيد المَقْبُريّ قال قال مروان بن الحكَم لقباث أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله أكبر مني وأنا أقدم منه قال فما أبعد ذكرك قال خثْي الفيل لسنَةٍ قال وما أعجب ما رأيت قال رجل من قضاعة اني لمّا أدركت وأنست من نفسي سألت عن رجل أكون معه وأصيب منه فدُللت عليه واقتص هذا الحديث

﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان ان أبا بكر

رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد بن أبي سفيان يوصيه وأبو بكر يمشي ويزيد راكب
فلما فرغ من وصيته قال أقرئك السلام وأستودعك الله ثم انصرف ومضى يزيد فأخذ
التبوكية ثم تبعه شرحبيل بن حسنة ثم أبو عبيدة بن الجراح مددا لهما على رُبع فسلكوا ذلك
الطريق وخرج عمرو بن العاصى حتى نزل بغَمْر العَرَبات ونزلت الروم بثَنيَّة جِلّق باعلى
فلسطين فى سبعين ألفا عليهم تذارق أخو هرقل لابيه وأمه فكتب عمرو بن العاصى الى أبى
بكر يذكر له أمر الروم ويستمده وخرج خالد بن سعيد بن العاصى وهو بمرج الصُّفّر من
أرض الشأم في يوم مَطير يستمطر فيه فتعاوى عليه اعلاج الروم فقتلوه وقد كان عمرو بن
العاصى كتب الى أبى بكر يذكر له أمر الروم ويستمده ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما أبو زيد
فحدثنى عن على بن محمد بالاسناد الذى قد ذكرت قبلُ ان أبا بكر رحمه الله وجّه بعد خروج
يزيد بن أبى سفيان متوجها الى الشأم بأيام شرحبيل بن حسنة قال وهو شرحبيل بن عبد الله
ابن المطاع بن عمرو من كِنْدة ويقال من الازد فسار فى سبعة آلاف ثم أبو عبيدة بن الجراح فى
سبعة آلاف فنزل يزيد البَلْقاء ونزل شرحبيل الارْدُنّ ويقال بُصْرَى ونزل أبو عبيدة الجابية
ثم أمدّهم بعمرو بن العاصى فنزل بغمر العربات ثم رغب الناس في الجهاد فكانوا يأتون
المدينة فيوجههم أبو بكر الى الشأم فمنهم من يصير مع أبى عبيدة ومنهم من يصير مع يزيد يصير
كل قوم مع من أحبوا قالوا فأول صُلح كان بالشأم صلح مآبَ وهى فسطاط ليست بمدينة مرّ أبو
عبيدة بهم فى طريقه وهى قرية من البلقاء فقاتلوه ثم سألوه الصلح فصالحهم واجتمع الروم
جمعا بالعربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبى سفيان أبا أمامة الباهلىّ ففضّ ذلك
الجمع قالوا فاول حرب كانت بالشأم بعد سرية أسامة بالعربة ثم أتوا الداثِنَة ويقال الداثِن
فهزمهم أبو أمامة الباهلىّ وقتل بطريقا منهم ثم كانت مرج الصفر استُشهد فيه خالد بن سعيد
ابن العاصى أتاهم أدرُنْجار في أربعة آلاف وهم غارّون فاستشهد خالد وعدّة من المسلمين
﴿قال أبو جعفر﴾ وقيل ان المقتول في هذه الغزوة كان ابنا لخالد بن سعيد وان خالدا انحاز
حين قُتل ابنه فوجّه أبو بكر خالد بن الوليد أميرا على الامراء الذين بالشأم ضمهم اليه فشخص
خالد من الحيرة في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة فى ثمانى مائة ويقال فى خمسمائة واستخلف
على عمله المثنى بن حارثة فلقيه عدوٌّ بصَنْدَوْداء فظفر بهم وخلف بها ابن حَرام الانصارى
ولقى جمعا بالمُصَيَّح والحُصَيْد عليهم ربيعة بن بُجَيْر التغلبى فهزمهم وسبى وغنم وسار ففوّز من
قُراقِر الى سُوَى فاغار على أهل سوى واكتسح أموالهم وقتل حُرْقُوص بن النعمان البهرانىّ
ثم أتى أركَ فصالحوه وأتى تَدْمُر فتحصنوا ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم
وأتى حُوَّارين فقاتلهم فهزمهم وقتل وسبى وأتى قُصَم فصالحه بنو مَشْجعة من قضاعة وأتى
مرج راهِط فاغار على غسان في يوم فصحهم فقتل وسبى ووجّه بُسْر بن أرطاة وحبيب بن

مسلمة الى الغوطة فاتوا كنيسة فسبوا الرجال والنساء وساقوا العيال الى خالد قال فوافى خالدا
كتاب أبى بكر بالحيرة منصرفه من حجه أن سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك فانهم قد
شجوا وأشجوا واياك أن تعود لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ولم
ينزع الشجى من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فاتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك
عجب فتخسر وتخذل واياك أن تدل بعمل فان الله عز وجل له المن وهو ولى الجزاء ﴿كتب
الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عطاء عن الهيثم البكائى قال كان أهل
الايام من أهل الكوفة يوعدون معاوية عند بعض الذى يبلغهم ويقولون ما شاء معاوية نحن
أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض ما يذكرون ما كان بعد احتقارا لما
كان بعد فيما كان قبل ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن
اسحاق بن ابراهيم عن ظفر بن دهى ومحمد بن عبد الله عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة
والمهلب بن عقبة عن عبد الرحمن بن سياه الاحمرى قالوا كان أبو بكر قد وجه خالد بن سعيد
ابن العاصى الى الشأم حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق وأوصاه بمثل الذى أوصى به خالدا
وان خالد بن سعيد سار حتى نزل على الشأم ولم يقتحم واستجلب الناس فعز فهابته الروم
فاحجموا عنه فلم يصبر على أمر أبى بكر ولكن تورّدها فاستطردت له الروم حتى أوردوه
الصفر ثم تعطفوا عليه بعد ما أمن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطرا فقتلوه هو ومن معه
وأتى الخبر خالدا فخرج هاربا حتى يأتى البرّ فينزل منزلا واجتمعت الروم الى اليرموك فنزلوا
به وقالوا والله لنشغلن أبا بكر فى نفسه عن تورّد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد الى أبى بكر
بالذى كان فكتب أبو بكر الى عمرو بن العاصى وكان فى بلاد قضاعة بالسير الى اليرموك
ففعل وبعث أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وأمر كل واحد منهما بالغارة وأن
لا توغلوا حتى لا يكون وراءكم أحد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح
خالد فسرّحه نحو الشأم فى جند وسمى لكل رجل من أمراء الاجناد كورة من كور الشأم
فتوافوا باليرموك فلما رأت الروم توافيهم ندموا على الذى ظهر منهم ونسوا الذى كانوا
يتوعدون به أبا بكر واهتموا وهمّتهم أنفسهم وأشجوهم وشجوا بهم ثم نزلوا الواقوصة وقال أبو
بكر والله لأُنسينّ الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب اليه بهذا الكتاب الذى
فوق هذا الحديث وأمره أن يستخلف المثنى بن حارثة على العراق فى نصف الناس فاذا فتح
الله على المسلمين الشأم فارجع الى عملك بالعراق وبعث خالد بالاخماس الا ما نفّل منها مع عمير
ابن سعد الانصارى وبمسيره الى الشأم ودعا خالد الادلة فارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم
طعن فى البرّ الى قراقر ثم قال كيف لى بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم فانى ان
استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين فكلهم قال لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش

يأخذه الفذ الراكب فاياك أن تغرّر بالمسلمين فعزم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة على تهيب شديد فقام فيهم فقال لا يختلفنّ هديكم ولا يضعفنّ يقينكم واعلموا ان المعونة تأتى على قدر النية والأجر على قدر الحسبة وانّ المسلم لا ينبغى له ان يكترث بشئ يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك فطابقوه ونووا واحتسبوا واشتهوا مثل الذى اشتهى خالد فامرهم خالد فترّوّوا للشفة لخمس وأمر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها فظمأ كلّ قائد من الابل الشّرف الجلال ما يكتفى به ثم سقوها العلل بعد النهل ثم صروا آذان الابل وكعموها وخلوا أدبارها ثم ركبوا من قراقر مفوّزين الى سوى وهى على جانبها الآخر مما يلى الشأم فلما ساروا يوما افتظوا لكلّ عدّة من الخيل عشرًا من تلك الابل فمزجوا ما فى كروشها بما كان من الالبان ثم سقوا الخيل وشربوا للشفة جرعا ففعلوا ذلك أربعة أيام ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفّز بن ثعلبة عمن حدثه من بكر بن وائل ان محرز بن حريش المحاربى قال لخالد اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم أمّه تفض الى سوى فكان أدلهم ﴿قال أبو جعفر الطبرى﴾ وشاركهم محمد وطلحة قالوا المانزل بسوى وخشى ان يفضحهم حرّ الشمس نادى خالد رافعا ما عندك قال خير أدركتم الرىّ وأنتم على الماء وشجعهم وهو متحيّر أرمد وقال أيها الناس انظروا علمين كأنهما ثديان فأتوا عليهما وقالوا علمان فقام عليهما فقال اضربوا يمنة ويسرة لعوسجة كقعدة الرجل فوجدوا جذمها فقالوا جذم ولا نرى شجرة فقال احتفروا حيث شئتم فاستثاروا أوشالا وأحساء رواء فقال رافع أيها الامير والله ماوردت هذا الماء منذ ثلاثين سنة وما وردته الامرة وأنا غلام مع أبى فاستعدوا ثم أغاروا والقوم لا يرون ان جيشا يقطع اليهم ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو ابن محمد عن اسحاق بن ابراهيم عن ظفر بن دهى قال فاغار بنا خالد من سوى على مصيّخ بهراء بالقصوانى ماء من المياه فصبح المصيّخ والنمر وانهم لغارّون وان رفقة لتشرب فى وجه الصبح وساقيهم يغنيهم ويقول

ألا صبّحانى قبل جيش أبى بكر

فضربت عنقه فاختلط دمه بخمره ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد باسناده الذى تقدم ذكره قال ولما بلغ غسان خروج خالد على سوى وانتسافها وغارته على مصيخ بهراء وانتسافها فاجتمعوا بمرج راهط وبلغ ذلك خالدا وقد خلف ثغور الروم وجنودها مما يلى العراق فصار بينهم وبين اليرموك صمد لهم فخرج من سوى بعد ما رجع الى البهاسى بهراء فنزل الرّمانتين علمين على الطريق ثم نزل الكثب حتى صار الى دمشق ثم مرج الصفر فلقى عليه غسان وعليهم الحارث بن الأيهم فانتسف عسكرهم

وعيالاتهم ونزل بالمرج أياما وبعث الى أبى بكر بالاخماس مع بلال بن الحارث المزنى ثم خرج من المرج حتى ينزل قناة بُصْرَى فكانت أول مدينة افتتحت بالشام على يدى خالد فيمن معه من جنود العراق وخرج منها فوافى المسلمين بالواقوصة فنازلهم بها في تسعة آلاف

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا ولما رجع خالد من حجه وافاه كتاب أبى بكر بالخروج فى شطر الناس وان يخلف على الشطر الباقى المثنى ابن حارثة وقال لا تأخذن نجدا الا خلفت له نجدا فاذا فتح الله عليكم فارددهم الى العراق وأنت معهم ثم أنت على عملك وأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأثر بهم على المثنى وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقى فاختلج من كان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وافدا أو غير وافد وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم الا على إنفاذ أمر أبى بكر كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف وبالله ما أرجو النصر الا بهم فأنى تعرينى منهم فلما رأى ذلك خالد بعد ما تلكأ عليه أعاضه منهم حتى رضى وكان فيمن أعاضه منهم فرات بن حيان العجلى وبشير بن الخصاصية والحارث بن حسان الذّهليان ومعبد بن أم معبد الاسلمى وعبد الله بن أبى أوْفى الأسلمىّ والحارث بن بلال المزنىّ وعاصم بن عمرو التميمى حتى اذا رضى المثنى وأخذ حاجته انجذب خالد فضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقر ثم رجع الى الحيرة فى المحرم فاقام في سلطانه ووضع فى المسلحة التى كان فيها على السيب أخاه ومكان ضرار بن الخطاب عتيبة بن النهاس ومكان ضرار بن الأزور مسعودا أخاه الآخر وسد أماكن كل من خرج من الامراء برجال أمثالهم من أهل الغناء ووضع مذعور بن عدىّ في بعض تلك الاماكن واستقام أهل فارس على رأس سنة من مقدم خالد الحيرة بعد خروج خالد بقليل وذلك فى سنة ثلاث عشرة على شهْرَبراز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب الى كسرى ثم الى سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هُرْمُزجاذوَيْه فى عشرة آلاف ومعه فيل وكتبت المسالح الى المثنى باقباله فخرج المثنى من الحيرة نحوه وضم اليه المسالح وجعل على مجنّبتيه المعنّى ومسعودا ابنَىْ حارثة وأقام له ببابل وأقبل هرمز جاذويه وعلى مجنبتيه الكوكبذ والخوكبذ وكتب الى المثنى من شهر براز الى المثنى انى قد بعثت اليك جندا من وحش أهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك الا بهم فاجابه المثنى من المثنى الى شهر براز انما أنت أحد رجلين إما باغ فذلك شر لك وخير لنا وإما كاذب فاعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله وفي الناس الملوك وأما الذى يدلنا عليه الرأى فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذى رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير فجزع أهل فارس من كتابه وقالوا انما أتى شهر براز من شؤم مولده ولؤم منشئه وكان يسكن ميسان وبعض البلدان

شين على من يسكنه وقالوا له جرأت علينا عدونا بالذى كتبت به اليهم فاذا كاتبت أحدا فاستشر فالتقوا ببابل فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الاول قتالا شديدا ثم ان المثنى وناسا من المسلمين اعتوروا الفيل وقد كان يفرق بين الصفوف والكراديس فاصابوا مقتله فقتلوه وهزموا أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم فاقاموا فيها وتتبع الطلب الفالة حتى انتهوا الى المدائن وفي ذلك يقول عبدة بن الطبيب السعدى وكان عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل فلما آيسته رجع الى البادية فقال

هل حَبْلُ خولة بَعْدَ البَيْنِ موصولُ * أم أنت عنها بعيدُ الدارِ مشغولُ

* وللأحبّة أيامٌ تذكّرُها * وللنوى قبل يوم البين تأويلُ

حلّتْ خُوَيْلَةُ فى حىّ عهدتهمُ * دُونَ المدائنِ فيها الديكُ والفيلُ

يقارعون رُؤسَ العُجْمِ ضاحيةً * منهم فوارسُ لاعُزْلٌ ولاميلُ

القصيدة وقال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنى وقتله الفيل

وبيتُ المثنى قاتلِ الفيلِ عنوةً * ببابلَ إذ في فارسٍ مُلكُ بابلِ

ومات شهر براز منهزم هرمز جاذويه واختلف أهل فارس وبقى مادون دجلة وبرس من السواد فى يدى المثنى والمسلمين ثم ان أهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز على دُخْتِ زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهر براز قالوا ولما ملك سابور بن شهر براز قام بامره الفرّخزاذ بن البندوان فسأله ان يزوجه آزرميدُخت ابنة كسرى ففعل فغضبت من ذلك وقالت يا ابن عم أتزوجنى عبدى قال استحى من هذا الكلام ولا تعيديه علىّ فانه زوجك فبعثت الى سياوخش الرازى وكان من فتاك الاعاجم فشكت اليه الذى تخاف فقال لها ان كنت كارهة لهذا فلا تعاوديه فيه وارسلى اليه وقولى له فليقل له فليأتك فانا أكفيكه ففعلت وفعل واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس اقبل الفرخزاذ حتى دخل فثار به سياوخش فقتله ومن معه ثم نهد بها معه الى سابور فحضرته ثم دخلوا عليه فقتلوه وملكت آزرميدخت بنت كسرى وتشاغلوا بذلك وابطأ خبر أبى بكر على المسلمين فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصية ووضع مكانه فى المسالح سعيد بن مرة العجلى وخرج المثنى نحو أبى بكر ليخبره خبر المسلمين والمشركين وليستأذنه فى الاستعانة بمن قد ظهرت توبته وندمه من أهل الردة ممن يستطعمه الغزو وليخبره انه لم يخلف أحدا انشط الى قتال فارس وحربها ومعونة المهاجرين منهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض وقد مرض أبو بكر بعد مخرج خالد الى الشأم مرضته التى مات فيها باشهر فقدم المثنى وقد أشفى وعقد لعمر فاخبره الخبر فقال على بعمر فجاء فقال له اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به انى لأرجو أن أموت من يومى هذا وذلك يوم الاثنين فان أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وان

تأخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا يشغلنكم مصيبة وان عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم وقد رأيتني متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت ولم يصب الخلق بمثله وبالله لو أنى أنى عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا ولعاقبنا فاضطرمت المدينة نارا وإن فتح الله على امراء الشأم فاردد أصحاب خالد الى العراق فانهم أهله وولاة أمره وحده وأهل الضراوة بهم والجراءة عليهم ومات أبو بكر رحمه الله مع الليل فدفنه عمر ليلا وصلى عليه في المسجد وندب الناس مع المثنى بعد ما سوى على أبى بكر وقال عمر كان أبو بكر قد علم انه يسوءنى أن أؤمر خالدا على حرب العراق حين أمرنى بصرف أصحابى وترك ذكره ﴿قال أبو جعفر﴾ والى آزرميدخت انتهى شأن أبى بكر وأحد شقى السواد فى سلطانه ثم مات وتشاغل أهل فارس فيما بينهم عن ازالة المسلمين عن السواد فيما بين ملك أبى بكر الى قيام عمر ورجوع المثنى مع أبى عبيد الى العراق والجمهور من جند أهل العراق بالحيرة والمسالح بالسيب والغارات تنتهى بهم الى شاطئ دجلة ودجلة حجاز بين العرب والعجم فهذا حديث العراق فى امارة أبى بكر من مبتدئه الى منتهاه ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ وكتب أبو بكر الى خالد وهو بالحيرة يأمره ان يمد أهل الشأم بمن معه من أهل القوة ويخرج فيهم ويستخلف على ضعفة الناس رجلا منهم فلما أتى خالدا كتاب أبى بكر بذلك قال خالد هذا عمل الأعيسر ابن أم شملة يعنى عمر بن الخطاب حسدنى أن يكون فتح العراق على يدى فسار خالد بأهل القوة من الناس ورد الضعفاء والنساء الى المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم عمير بن سعد الانصارى واستخلف خالد على من أسلم بالعراق من ربيعة وغيرهم المثنى بن حارثة الشيبانى ثم سار حتى نزل على عين التمر فاغار على أهلها فاصاب منهم ورابط حصنا بها فيه مقاتلة كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزلهم فضرب أعناقهم وسبى من عين التمر ومن أبناء تلك المرابطة سبايا كثيرة فبعث بها الى أبى بكر فكان من تلك السبايا أبو عمرة مولى شبان وهو أبو عبد الأعلى بن أبى عمرة وأبو عبيد مولى المعلى من الانصار من بنى زُرَيق وأبو عبد الله مولى زهرة وخَيْر مولى أبى داود الانصارى ثم أحد بنى مازن بن النجار ويسار وهو جد محمد بن اسحاق مولى قيس بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف وأفلح مولى أبى أيُّوب الانصارى ثم أحد بنى مالك بن النجار وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان وقتل خالد بن الوليد هلال بن عقة بن بشر النمرى وصلبه بعين التمر ثم أراد السير مفوزا من قراقر وهو ماء لكلب الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فلم يهتد خالد الطريق فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائى فقال له خالد انطلق بالناس فقال له رافع انك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال والله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه وما يسلكها الا مغررا انها لخمس ليال جياد لا يصاب فيها ماء مع مضلتها فقال له خالد ويحك

انه والله إن لي بد من ذلك انه قد أتتني من الامير عزمة بذلك فمر بأمرك قال استكثروا من الماء من استطاع منكم ان يصر أذن ناقته على ماء فليفعل فانها المهالك الا ما دفع الله ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مسانّ فأتاه بهن خالد فعمد اليهن رافع فظمّأهن حتى اذا أجهدهن عطشا أوردهن فشربن حتى اذا تملأن عمد اليهن فقطع مشافرهن ثم كعمهن لئلا يجتررن ثم اخلى أدبارهن ثم قال لخالد سر فسار خالد معه مُغِذا بالخيول والأثقال فكلما نزل منزلا اقتطر أربعا من تلك الشوارف فأخذ ما في اكراشها فسقاه الخيل ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء فلما خشي خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة وهو أرمد ويحك يا رافع ما عندك قال أدركت الريّ ان شاء الله فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجيرة من عوسج كقعدة الرجل قالوا ما نراها قال انّا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله اذا وهلكت لا أبا لكم انظروا فطلبوا فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية فلما رآها المسلمون كبروا وكبّر رافع بن عميرة ثم قال احفروا في أصلها فحفروا فاستخرجوا عينا فشربوا حتى روى الناس فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة وردته مع أبي وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عَيْنَا رافِعٍ أنى اهْتَدَى * فوزَ من قُراقر الى سُوَى
خِمْساً اذا ما سارها الجَيْشُ بكى * ما سارها قبلك إنسيٌّ يُرى

فلما انتهى خالد الى سوى أغار على أهله وهم بهراء قبيل الصبح وناس منهم يشربون خمرا لهم في جفنة قد اجتمعوا عليها ومغنيهم يقول

ألا عَلّلاني قبل جيش أبي بكر * لعل منايانا قريب وما نَدْرِي
ألا عللاني بالزُّجاج وكرّرا * عليَّ كميتَ اللونِ صافيةً تَجْرِي
ألا عللاني من سُلافة قهوة * تسلّي هموم النفس من جيد الخمر
أظُنُّ خيول المسلمين وخالدا * ستطرُقكم قبل الصباح من البِشر
فهل لكمُ في السير قبل قتالهم * وقبل خروج المحصنات من الخِدر

فيزعمون ان مغنيهم ذلك قتل تحت الغارة فسال دمه في تلك الجفنة ثم سار خالد على وجهه ذلك حتى أغار على غسان بمرج راهط ثم سار حتى نزل على قناة بُصْرَى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان فاجتمعوا عليها فرابطوها حتى صالحت بصرى على الجزية وفتحها الله على المسلمين فكانت أول مدينة من مدائن الشام فتحت في خلافة أبي بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاصي وعمرو مقيم بالعربات من غور فلسطين وسمعت الروم بهم فانكشفوا عن جِلِّق الى أجْنادَيْن وعليهم تذارق أخو هرقل لابيه وامه واجنادين بلد بين الرملة وبيت جَبْرِين من أرض فلسطين وسار عمرو

ابن العاصى حين سمع بأبى عبيدة بن الجراح وشرحبيل ابن حسنة ويزيد بن أبى سفيان حتى لقيهم فاجتمعوا باجنادين حتى عسكروا عليهم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير انه قال كان على الروم رجل منهم يقال له القُبُقْلار وكان هرقل استخلفه على امراء الشأم حين سار الى القسطنطينية واليه انصرف تذارق بمن معه من الروم فاما علماء الشأم فيزعمون انما كان على الروم تذارق والله أعلم ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما تدانى العسكران بعث القبقلار رجلا عربيا قال فحدثت ان ذلك الرجل رجل من قضاعة من تزيد بن حيدان يقال له ابن هزارف فقال ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوما وليلة ثم ائتنى بخبرهم قال فدخل في الناس رجل عربى لا ينكر فاقام فيهم يوما وليلة ثم أتاه فقال له ماوراءك قال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم فقال له القبقلار لئن كنت صدقتنى لبطنُ الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددت ان حظى من الله ان يخلى بينى وبينهم فلا ينصرنى عليهم ولا ينصرهم علىّ قال ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما رأى القبقلار ما رأى من قتال المسلمين قال للروم لفوا رأسى بثوب قالوا له لِمَ قال يوم البئيس لا احب ان أراه ما رأيت في الدنيا يوما أشد من هذا قال فاحتز المسلمون رأسه وانه للملفف وكانت اجنادين في سنة ثلاث عشر لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وقتل يومئذ من المسلمين جماعة منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الاسود بن عبد الأسد ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاصى بن وائل وجماعة أخر من قريش قال ولم يسمَّ لنا من الانصار أحد أصيب بها وفيها توفى أبو بكر لثمان ليال بقين أو سبع بقين من جمادى الآخرة ﴿رجع الحديث الى حديث أبى زيد﴾ عن على بن محمد باسناده الذى قد مضى ذكره قال وأتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى فسار اليه هو وأبو عبيدة فلقيهم ادرنجار فظفر بهم وهزمهم فدخلوا حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم على كل رأس دينار في كل عام وجريب حنطة ثم رجع العدو للمسلمين فتوافت جنود المسلمين والروم باجنادين فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم الله المشركين وقتل خليفة هرقل واستشهد رجال من المسلمين ثم رجع هرقل للمسلمين فالتقوا بالواقوصة فقاتلوهم وقاتلهم العدو وجاءتهم وفاة أبى بكر وهم مصافون وولاية أبى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب ❁ وحدثنى أبو زيد عن على بن محمد باسناده الذى قد مضى ذكره قالوا توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة في جمادى الآخرة يوم الاثنين لثمان بقين منه قالوا وكان سبب وفاته ان اليهود سمته فى أرُزّة ويقال فى جذيذة وتناول معه الحارث بن كلدة منها ثم كف وقال لأبى بكر أكلت

طعاما

طعاما مسموما سم سنة فمات بعد سنة ومرض خمسة عشر يوما فقيل له لو أرسلت الى الطبيب فقال قد رآني قالوا فما قال لك قال اني افعل ما أشاء ﴿قال أبو جعفر﴾ ومات عتاب بن أسيد بمكة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وكانا سما جميعا ثم مات عتاب بمكة * وقال غير من ذكرت في سبب مرض أبي بكر الذي توفي فيه ما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن حمزة عن عمرو عن أبيه قال وأخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال وأخبرنا عمر بن عمران عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن عمر بن الحسين مولى آل مطعون عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قالوا كان أول ما بدأ مرض أبي بكر به انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب ان يصلي بالناس ويدخل الناس يعودونه وهو يثقل كل يوم وهو نازل في داره التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه دار عثمان بن عفان اليوم وكان عثمان ألزمهم له في مرضه وتوفي أبو بكر مُسى ليلة الثلاثاء لثماني ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال قال وكان أبو معشر يقول كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر الأربع ليال فتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة مجتمع على ذلك في الروايات كلها استوفى سن النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر ولد بعد الفيل بثلاث سنين ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد قال قال سعيد بن المسيب استكمل أبو بكر بخلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وهو بسن النبي صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي السفر عن عامر عن جرير قال كنت عند معاوية فقال توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة ❁ وحدثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عامر بن سعيد عن جرير قال قال معاوية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقال علي بن محمد في خبره الذي ذكرت عنه كانت ولاية أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما ويقال عشرة أيام

﴿ذكر الخبر عمن غسله والكفن الذي كفن فيه أبو بكر رحمه الله ومن صلى عليه والوقت الذي صلى عليه فيه والوقت الذي توفي فيه رحمة الله عليه﴾

❁ حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني مالك عن أبي الرحال

عن أبيه عن عائشة قالت توفى أبو بكر رحمه الله بين المغرب والعشاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن محمد بن عبد الله عن عطاء وابن أبي مليكة ان أسماء بنت عميس قالت قال لي أبو بكر غسليني قلت لا أطيق ذلك قال يعينك عبد الرحمن بن أبي بكر يصب الماء حدثني الحارث عن محمد بن سعد قال أخبرنا معاذ بن معاذ ومحمد بن عبد الله الانصاري قالا حدثنا الأشعث عن عبد الواحد بن صبرة عن القاسم بن محمد ان أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء فإن عجزت أعانها ابنه محمد قال ابن سعد قال محمد بن عمر وهذا الحديث وَهَل وإنما كان لمحمد يوم توفى أبو بكر ثلاث سنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن عائشة سألها أبو بكر في كم كُفّن النبي صلى الله عليه وسلم قالت في ثلاثة أثواب قال اغسلوا ثوبيّ هذين وكانا ممشّقين وابتاعوا لي ثوبا آخر قلت يا أبه انا موسرون قال أي بُنيّة الحيّ أحق بالجديد من الميت انما هما للمهلة والصديد حدثني العباس بن الوليد قال أخبرنا أبي قال حدثنا الأوزاعيّ قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم ان أبا بكر توفى عشاء بعد ما غابت الشمس ليلة الثلاثاء ودفن ليلا ليلة الثلاثاء حدثنا أبو كريب قال حدثنا غنام عن هشام عن أبيه ان أبا بكر مات ليلة الثلاثاء ودفن ليلا حدثني أبو زيد عن علي بن محمد بإسناده الذي قد مضى ذكره ان أبا بكر حمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر وأراد عبد الله ان يدخل قبره فقال له عمر كفيت ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان أوصى فيما حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله يعني ابن عروة انه سمع عروة والقاسم ابن محمد يقولان أوصى أبو بكر عائشة ان يدفن الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا اللحد بلحد النبي صلى الله عليه وسلم فقبر هنالك * قال الحارث حدثني ابن سعد قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال جعل رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوَي أبي بكر حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا ابن أبي فديك قال أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت يا أمّه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مُشرِفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء قال فرأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مقدَّما وقبر أبي بكر عند رأسه وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا

محمد

محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب ابن عبد الله بن حَنْطَب قال جُعل قبر أبى بكر مثل قبر النبى صلى الله عليه وسلم مُسَطَّحا ورُشّ عليه الماء وأقامت عليه عائشة النوح ❁ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنى سعيد بن المسيب قال لما توفى أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النوح فاقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبى بكر فأبين ان ينتهين فقال عمر لهشام بن الوليد ادخل فاخرج الىَّ ابنة أبى قحافة أخت أبى بكر فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر انى أحرّج عليك بيتى فقال عمر لهشام ادخل فقد أذنتُ لك فدخل هشام فاخرج أم فروة أخت أبى بكر الى عمر فعلاها بالدرّة فضربها ضربات فتفرّق النوّح حين سمعوا ذلك وتمثّل فى مرضه فيما حدثنى أبو زيد عن علىّ بن محمد باسناده الذى توفى فيه

وكلُّ ذى ابلٍ موروثُ * وكلُّ ذى سَلَبٍ مسلوبُ
وكلُّ ذى غيبةٍ يؤبُ * وغائبُ الموتِ لا يؤبُ

وكان آخر ما تكلم به ربِّ توفّنى مُسلما وأَلحقنى بالصالحين

﴿ذكر الخبر عن صفة جسم أبى بكر رحمه الله﴾

❁ حدثنى الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها نظرت الى رجل من العرب مرّ وهى فى هودجها فقالت ما رأيت رجلا أشبه بأبى بكر من هذا فقلنا لها صفى أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين احنى لا يستمسك ازارُه يسترخى عن حقوَيْه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عارى الاشاجع * وأما علىّ بن محمد فانه قال فى حديثه الذى ذكرت اسناده قبلُ انه كان أبيض يخالطه صُفرة حسن القامة نحيفا احنى رقيقا عتيقا اقنى معروق الوجه غائر العينين حَمْش الساقين ممحوص الفخذين يخضب بالحناء والكَتَم وكان أبو قحافة حين توفى حيا بمكة فلما نُعى اليه قال رُزْءٌ جليل

﴿ذكر نسب أبى بكر واسمه وما كان يُعرف به﴾

❁ حدثنى أبو زيد قال حدثنا علىّ بن محمد باسناده الذى قد مضى ذكره انهم أجمعوا على ان اسم أبى بكر عبد الله وانه انما قيل له عتيق عن عتقه قال وقال بعضهم قيل له ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار ❁ حدثنى الحارث عن ابن سعد عن محمد ابن عمر قال حدثنا اسحاق بن يحيى بن طلحة عن معاوية بن اسحاق عن أبيه عن عائشة انها سُئلت لِمَ سُمّى أبو بكر عتيقا فقالت نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال هذا عتيق الله من النار واسم أبيه عثمان وكنيته أبو قحافة قال فأبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو

ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ﴿وقال الواقدى﴾ اسمه عبد الله بن أبى قحافة واسمه عثمان بن عامر وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأما هشام فانه قال فيما حُدّثت عنه ان اسم أبى بكر عتيق بن عثمان بن عامر ﴿وحدثنى﴾ يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن عمارة بن غزيّة قال سألت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم أبى بكر الصديق فقال عتيق وكانوا اخوة ثلاثة بنى أبى قحافة عتيق ومُعْتَق وعُتَيْق

﴿ذكر أسماء نساء أبى بكر الصديق رحمه الله﴾

﴿حدث﴾ على بن محمد عمن حدثه ومن ذكرت من شيوخه قال تزوج أبو بكر فى الجاهلية قتيْلة ووافقه على ذلك الواقدى والكلبى قالوا وهى قتيلة ابنة عبد العزى بن عبد بن أسعد بن جابر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤى فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا فى الجاهلية أم رُومان بنت عامر بن عَميرة بن ذُهل بن دُهْمان بن الحارث بن غنم بن مالك ابن كنانة وقال بعضهم هى أم رومان بنت عامر بن عُوَيْمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة بن سُبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة فولدت له عبد الرحمن وعائشة فكل هؤلاء الاربعة من أولاده وُلدوا من زوجتيه اللتين سميناهما فى الجاهلية وتزوج فى الاسلام أسماء بنت عُميس وكانت قبله عند جعفر بن أبى طالب وهى أسماء بنت عميس بن مَعْد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن مالك بن نَسْر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حَلف بن أفتل وهو خثعم فولدت له محمد بن أبى بكر وتزوج أيضا فى الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج وكانت نسأ حين توفى أبو بكر فولدت له بعد وفاته جارية سُمّيت أم كلثوم

﴿ذكر أسماء قُضاته وكتّابه وعُمّاله على الصدقات﴾

﴿حدثنا﴾ محمد بن عبد الله المُخرّمى قال حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال قال سفيان وذكره عن مِسعَر لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة أنا أكفيك المال يعنى الجزاء وقال عمر أنا أكفيك القضاء فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وقال على بن محمد عن الذين سميتُ قال بعضهم جعل أبو بكر عمر قاضيا فى خلافته فمكث سنة لم يخاصم اليه أحد قال وقالوا كان يكتب له زيد بن ثابت ويكتب له الاخبار عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وكان يكتب له من حضر وقالوا كان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبى العاصى وعلى صنعاء المهاجر بن أبى أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد وعلى خَوْلان يَعْلَى بن أمية وعلى زَبيد ورِمَع أبو موسى الاشعرى وعلى الجَنَد مُعاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى

و بعث جرير بن عبد الله الى نجران و بعث بعبد الله بن ثور أحد بنى الغوث الى ناحية جُرَش و بعث عياض بن غنم الفهرىّ الى دومة الجندل وكان بالشأم أبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان وعمرو بن العاصى كل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان رضى الله عنه سخيا ليّنا عالما بأنساب العرب وفيه يقول خفاف بن نَدْبة وندبة أمه وأبوه عمير بن الحارث فى مرثيته أبا بكر

أَبْلَجُ ذو عُرف وذو مُنكر * مُقسِّمُ المعروف رَحْبُ الفِناء

لِلمجْدِ في منزله بادِيا * حَوْضٌ رفيعٌ لم يَخُنْه الازاء

واللهِ لايُدْرِكُ أيامَهُ * ذو مئزرٍ حافٍ ولا ذو رِداء

مَنْ يَسْعَ كَىْ يُدْرِكَ أيامَهُ * يَجْتَهِدِ الشَّدَّ بأرضٍ فَضاء

وكان فيما ذكر الحارث عن ابن سعد عن عمرو بن الهيثم أبى قَطَن قال حدثنا الربيع عن حيّان الصائغ قال كان نقش خاتم أبى بكر رحمه الله نِعْمَ القادر اللهُ قالوا ولم يعش أبو قحافة بعد أبى بكر الا ستة أشهر وأياما وتوفى فى المحرّم سنة أربع عشرة بمكة وهو ابن سبع وتسعين سنة وعقد أبو بكر فى مرضته التى توفى فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذُكر انه لما أراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال لما نزل بأبى بكر رحمه الله الوفاة دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرنى عن عمر فقال يا خليفة رسول الله هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكنّ فيه غِلْظة فقال أبو بكر ذلك لانه يرانى رقيقا ولو أفضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه ويا أبا محمد قد رمّقته فرأيتُنى اذا غضبتُ على الرجل فى الشىء أرانى الرِّضا عنه واذا لنتُ له أرانى الشدة عليه لاتذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيأ قال نعم ثم دعا عثمان بن عفان فقال يا أبا عبد الله أخبرنى عن عمر قال أنت أخبرُ به فقال أبو بكر علىَّ ذاك يا أبا عبد الله قال اللهم علمى به ان سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله قال أبو بكر رحمه الله رحمك الله يا أبا عبد الله لاتذكر مما ذكرت لك شيأ قال أفعل فقال له أبو بكر لو تركته ما عدوتك وما أدرى لعله تاركه والخيرة له ألاّ يلى من أموركم شيأ ولوددتُّ أنى كنت خلوًا من أموركم وأنى كنت فيمن مضى من سلفكم يا أبا عبد الله لاتذكرنّ مما قلت لك من أمر عمر ولا مما دعوتك له شيأ ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن عمرو عن أبى السَّفر قال أشرف أبو بكر على الناس من كنيفه وأسماء ابنة عميس ممسكته موشومة اليدين وهو يقول أترضون بمن أستخلف عليكم فانى والله ما ألوت من جهد الرأى ولا ولّيت ذا قرابة وانى قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا فقالوا سمعنا وأطعنا ﴿حدثنى﴾ عثمان بن يحيى عن عثمان القرقسانى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن

اسماعيل عن قيس قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه وبيده جريدة وهو يقول أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول انى لم آلكم نصحا قال ومعه مولى لابى بكر يقال له شديد معه الصحيفة التى فيها استخلاف عمر ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال الواقدى حدثنى ابراهيم بن أبى النضر عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال دعا أبو بكر عثمان خاليا فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة الى المسلمين أما بعد قال ثم أغمى عليه فذهب عنه فكتب عثمان أما بعد فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ علىّ فقرأ عليه فكبّر أبو بكر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسى في غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله وأقرّها أبو بكر رضى الله تعالى عنه من هذا الموضع ﴿حدثنا﴾ يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث ابن سعد قال حدثنا علوان عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى مرضه الذى توفى فيه فاصابه مهتمّا فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئا فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أتراه قال نعم قال انى وليّت أمركم خيركم فى نفسى فكلّكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الامر له دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهى مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذرىّ كما يألم أحدكم أن ينام على حسك والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادى الطريق انما هو الفجر أو البحر فقلت له خفض عليك رحمك الله فان هذا يهيضك فى أمرك انما الناس في أمرك بين رجلين إما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت الا خيرا ولم تزل صالحا مصلحا وانك لا تأسى على شيء من الدنيا قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أجل انى لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهنّ وددت انى تركتهن وثلاث تركتهن وددت انى فعلتهن وثلاث وددت انى سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الثلاث اللاتى وددت انى تركتهن فوددت انى لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد غلّقوه على الحرب ووددت انى لم أكن حرقت الفجاءة السُّلَمىّ وأنى كنت قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت انى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين يريد عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا وأما اللاتى تركتهن فوددت انى يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فانه تخيّل الىّ انه لا يرى شرا الا أعان عليه ووددت انى حين سيّرت خالد بن الوليد الى أهل الردة كنت أقمت بذى القصة فان ظفر

المسلمون ظفروا وان هُزموا كنت بصدد لقاء أومددا وودت انى كنت اذ وجهت خالد بن
الوليد الى الشأم كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فكنت قد بسطت يدىّ كلتيهما
فى سبيل الله ومددت يديه وودت انى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الامر
فلا ينازعه أحد ووددت انى كنت سألته هل للانصار فى هذا الامر نصيب وودت انى كنت
سألته عن ميراث ابنة الاخ والعمّة فان فى نفسى منهما شيأ قال لى يونس قال لنا يحيى ثم قدم
علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثنى به كما حدثنى الليث بن سعد حرفا
حرفا وأخبرنى انه هو حدّث به الليث بن سعد وسألته عن اسم أبيه فاخبرنى انه علوان بن داود
وحدثنى محمد بن اسماعيل المرادى قال حدثنا عبدالله بن صالح المصرى قال حدثنى
الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حُميد بن عبدالرحمن بن عوف ان أبا بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه قال ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه ﴿قال أبو جعفر﴾ وكان
أبو بكر قبل أن يشتغل بامور المسلمين تاجرا وكان منزله بالسُّنح ثم تحوّل الى المدينة
فحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن
عبدالله بن أبى سبرة عن مروان عن أبى سعيد بن المعلّى قال سمعت سعيد بن المسيب قال
وأخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه عن عبدالرحمن بن صبيحة التيمى عن أبيه قال
وأخبرنا عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال وأخبرنا محمد بن عبدالله عن الزهرى عن
عروة عن عائشة قال وأخبرنا أبو قُدامة عثمان بن محمد عن أبى وَجزة عن أبيه قال وغير هؤلاء
أيضا قد حدثنى ببعضه فدخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا قالت عائشة كان منزل
أبى بالسُّنح عند زوجته حبيبة ابنة خارجة بن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج
وكان قد حجّر عليه حُجرة من سَعف فما زاد على ذلك حتى تحوّل الى منزله بالمدينة فاقام
هنالك بالسُّنح بعد ما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب على فرس له
وعليه إزار ورداء ممشّق فيوافى المدينة فيصلى الصلوات بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى
أهله بالسنح فكان اذا حضر صلى بالناس واذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب قال فكان يقيم
يوم الجمعة صدر النهار بالسنح يصبغ رأسه ولحيته ثم يروح لقدر الجمعة فيُجمّع بالناس وكان
رجلا تاجرا فكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه
وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كُفيها فرُعيت له وكان يحلب للحىّ أغنامهم فلما بويع
له بالخلافة قالت جارية من الحىّ الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا فسمعها أبو بكر فقال بلى
لعمرى لأحلبنها لكم وانى لأرجو أن لا يغيّرنى ما دخلت فيه عن خُلق كنت عليه فكان
يحلب لهم فربما قال للجارية من الحىّ يا جارية أتحبين أن أرغى لك أو أصرّح فربما قالت
ارغَ وربما قالت صرّح فأى ذلك قالته فعل فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل الى المدينة

فاقام بها ونظر في أمره فقال لا والله ماتصلح أمور الناس التجارة ومايصلحهم الا التفرّغ لهم والنظر في شأنهم ولا بدّ لعيالي مما يُصلحهم فترك التجارة واستنفق من مال المسلمين مايُصلحه ويصلح عياله يوما بيوم ويحج ويعتمر وكان الذى فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم فلما حضرته الوفاة قال رُدّوا ما عندنا من مال المسلمين فانى لا أصيب من هذا المال شيأ وان أرضى التى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم فدفع ذلك الى عمر ولقوحا وعبدا صيقلا وقطيفة ماتُساوى خمسة دراهم فقال عمر لقد أتعب مَن بعده وقال على بن محمد فيما حدثنى أبو زيد عنه في حديثه عن القوم الذين ذكرت روايته عنهم قال أبو بكر انظروا كم أنفقت منذ وُلّيت من بيت المال فاقضوه عنى فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف درهم في ولايته ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن القاسم بن محمد عن أسماء ابنة عميس قالت دخل طلحة بن عبيد الله على أبى بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه فكيف به اذا خلابهم وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيّتك فقال أبو بكر وكان مضطجعا أجلسونى فاجلسوه فقال لطلحة أبالله تفرّقنى أو أبالله تخوفنى اذا لقيت الله ربى فسائلنى قلت استخلفت على أهلك خير أهلك ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين بمثل ذلك ﴿قال أبو جعفر﴾ قد تقدم ذكرنا وقت عقد أبى بكر لعمر بن الخطاب الخلافة ووقت وفاة أبى بكر وأنّ عمر صلى عليه وانه دفن ليلة وفاته قبل أن يصبح الناس فاصبح عمر صبيحة تلك الليلة فكان أول ما عمل وقال فيما ذكر ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عيّاش عن الاعمش عن جامع بن شداد عن أبيه قال لما استخلف عمر صعد المنبر فقال انى قائل كلمات فأمّنوا عليهن فكان أول منطق نطق به حين استخلف فيما حدثنى أبو السائب قال حدثنا ابن فُضيل عن عياض عن ضرار عن حصين المُرّى قال قال عمر انما مثل العرب مثل جمل آنف اتّبع قائده فلينظر قائدُه حيث يقود واما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ﴿حدثنا﴾ عمر قال حدثنى على عن عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان قال كان أول كتاب كتبه عمر حين ولى الى أبى عبيدة يوليه على جند خالد أوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه الذى هدانا من الضلالة وأخرجنا من الظلمات الى النور وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بامرهم الذى يحق عليك لا تقدّم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تُنزلهم منزلا قبل أن تستريده لهم وتعلمَ كيف مأتاه ولا تبعث سرية الا فى كَثْف من الناس واياك والقاء المسلمين فى الهلكة وقد أبلاك الله بى وأبلانى بك فغمّض بَصرك عن الدنيا وأَلْهِ قلبك عنها واياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم ﴿حدثنى﴾ عمر عن على بن محمد باسناده عن النفر الذين ذكرت روايتهم عنهم فى أول ذكرى أمر أبى بكر انهم قالوا اقدم بوفاة أبى بكر الى الشأم

شداد بن أوس بن ثابت الانصارى ومحمية بن جزء ويرفأ فكتموا الخبر الناس حتى ظفر المسلمون وكانوا باليا قوصة يقاتلون عدوهم من الروم وذلك فى رجب فاخبروا أبا عبيدة بوفاة أبى بكر وولايته حرب الشأم وضم عمر اليه الامراء وعزل خالد بن الوليد ﴿حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ المسلمون من أجنادين ساروا الى فحل من أرض الاردن وقد اجتمعت فيها رافضة الروم والمسلمون على أمرائهم وخالد على مقدمة الناس فلما نزلت الروم بيسان بثقوا أنهارها وهى أرض سبخة فكانت وحلا ونزلوا فحل وبيسان بين فلسطين وبين الاردن فلما غشيها المسلمون ولم يعلموا بما صنعت الروم وحلت خيولهم ولقوا فيها عناء ثم سلمهم الله وسميت بيسان ذات الردغة لما لقى المسلمون فيها ثم نهضوا الى الروم وهم بفحل فاقتتلوا فهزمت الروم ودخل المسلمون فحل ولحقت رافضة الروم بدمشق فكانت فحل في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة على ستة أشهر من خلافة عمر وأقام تلك الحجة للناس عبد الرحمن بن عوف ثم ساروا الى دمشق وخالد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم الى رجل منهم يقال له باهان بدمشق وقد كان عمر عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة على جميع الناس فالتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله الروم وأصاب منهم المسلمون ودخلت الروم دمشق فغلقوا أبوابها وخيم المسلمون عليها فرابطوها حتى فتحت دمشق وأعطوا الجزية وقد قدم الكتاب على أبى عبيدة بامارته وعزل خالد فاستحى أبو عبيدة أن يقرأ خالدا الكتاب حتى فتحت دمشق وجرى الصلح على يدى خالد وكتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق لحق باهان صاحب الروم الذى قاتل المسلمين بهرقل وكان فتح دمشق في سنة أربع عشر فى رجب وأظهر أبو عبيدة امارته وعزل خالد وقد كان المسلمون التقوا هم والروم ببلد يقال له عين فحل بين فلسطين والاردن فاقتتلوا به قتالا شديدا ثم لحقت الروم بدمشق * وأما سيف فيما ذكر السرى عن شعيب عنه عن أبى عثمان عن خالد وعبادة فانه ذكر فى خبره ان البريد قدم على المسلمين من المدينة بموت أبى بكر وتأمير أبى عبيدة وهم باليرموك وقد التحم القتال بينهم وبين الروم وقص من خبر اليرموك وخبر دمشق غير الذى اقتصه ابن اسحاق وأنا ذاكر بعض الذى اقتص من ذلك ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان عن أبى سعيد قال لما قام عمر رضى عن خالد بن سعيد والوليد بن عقبة فأذن لهما بدخول المدينة وكان أبو بكر قد منعهما الفرّتهما التى فرّاها وردهما الى الشأم وقال ليبلغنى عنكما عناء أبلكما بلاء فانضما الى أى أمرائنا أحببتما فلحقا بالناس فأبليا وأغنيا

﴿خبر دمشق من رواية سيف﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان عن خالد وعبادة قالا لما هزم

الله جند اليرموك وتهافت أهل الواقوصة وفرغ من المقاسم والانفال وبعث بالاخماس وسرّحت الوفود استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب بن أبىّ الحميرىّ كيلا يغتال بردّة ولا تقطع الروم على موادّه وخرج أبو عبيدة حتى ينزل بالصُّفّر وهو يريد اتّباع الفالّة ولا يدرى يجتمعون أو يفترقون فأتاه الخبر بأنهم ارزوا الى فحل وأتاه الخبر بان المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فهو لا يدرى أبدمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الاردن فكتب في ذلك الى عمر وانتظر الجواب وأقام بالصفر فلما جاء عمر فتح اليرموك أقرّ الامراء على ما كان استعملهم عليه أبو بكر الا ما كان من عمرو بن العاصى وخالد بن الوليد فانه ضمّ خالدا الى أبى عبيدة وأمر عمرًا بمعونة الناس حتى يصير الحرب الى فلسطين ثم يتولّى حربها * وأما ابن اسحاق فانه قال في أمر خالد وعزل عمر اياه ما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال انما نزع عمر خالدا فى كلام كان خالد تكلم به فيما يزعمون ولم يزل عمر عليه ساخطا ولامره كارها في زمان أبى بكر كلّه لوقعته بابن نويرة وما كان يعمل به فى حربه فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله فقال لا يلى لى عملا أبدا فكتب عمر الى أبى عبيدة انْ خالد أكذب نفسه فهو أمير على ما هو عليه وان هو لم يكذب نفسه فأنت الامير على ما هو عليه ثم انزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين فلما ذكر أبو عبيدة ذلك لخالد قال أنظرنى أستشر أختى فى أمرى ففعل أبو عبيدة فدخل خالد على أخته فاطمة بنت الوليد وكانت عند الحرث بن هشام فذكر لها ذلك فقالت والله لا يحبّك عمر أبدا وما يريد الا أن تكذب نفسك ثم ينزعك فقبّل رأسها وقال صدقت والله فتمّ على أمره وأبى أن يكذب نفسه فقام بلال مولى أبى بكر الى أبى عبيدة فقال ما أمرتَ به في خالد قال أمرت أن أنزع عمامته وأقاسمه ماله فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه فقال أبو عبيدة ان هذا لا يصلح الا بهذا فقال خالد أجل ما أنا بالذى أعصى أمير المؤمنين فاصنع ما بدا لك فأخذ نعلا وأعطاه نعلا ثم قدم خالد على عمر المدينة حين عزله ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عمر بن عطاء عن سليمان بن يسار قال كان عمر كلما مرّ بخالد قال يا خالد أخرج مال الله من تحت استك فيقول والله ما عندى من مال فلما أكثر عليه عمر قال له خالد يا أمير المؤمنين ما قيمة ما أصبت في سلطانكم أربعين ألف درهم فقال عمر قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم قال هو لك قال قد أخذته ولم يكن لخالد مال الا عُدّة ورقيق فحُسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فناصفه عمر ذلك فأعطاه أربعين ألف درهم وأخذ المال فقيل له يا أمير المؤمنين لو رددت على خالد ماله فقال انما أنا تاجر للمسلمين والله لا أردّه عليه أبدا فكان عمر يُرَى انه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك ﴿ رجع الحديث ﴾ الى حديث سيف عن أبى عثمان عن خالد وعبادة قالا ولما جاء عمر الكتاب عن أبى عبيدة بالذى ينبغى ان يبدأ

به

به كتب اليه أما بعد فابدؤا بدمشق فانهدوا لها فانها حصن الشأم وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم أهل فحل بخيل تكون بإزائهم فى نحورهم وأهل فلسطين وأهل حمص فإن فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب وان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فلينزل بدمشق من يمسك بها ودعوها وانطلق أنت وسائر الامراء حتى تغيروا على فحل فإن فتح الله عليكم فانصرف أنت وخالد الى حمص ودع شرحبيل وعمرا وأخلهما بالاردن وفلسطين وأمير كل بلد وجند على الناس حتى يخرجوا من امارته فسرح أبو عبيدة الى فحل عشرة قوّاد أبا الأعور السلمىّ وعبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى وعامر بن حثمة وعمرو بن كليب من يحصب وعمارة بن الصعق بن كعب وصيفىّ بن علبة بن شامل وعمرو بن الحبيب بن عمرو ولبدة بن عامر بن خثعمة وبشر بن عصمة وعمارة بن مخشٍ قائد الناس ومع كل رجل خمسة قواد وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك منهم فساروا من الصُّفَّر حتى نزلوا قريبا من فحل فلما رأت الروم ان الجنود تريدهم بثقوا المياه حول فحل فاردغت الارض ثم وحلت واغتم المسلمون من ذلك فحبسوا عن المسلمين بها ثمانين ألف فارس وكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق وبعث أبو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص ردءا وبعث علقمة بن حكيم ومسروقا فكانا بين دمشق وفلسطين والامير يزيد ففصل وفصل بأبى عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبتيه عمرو وأبو عبيدة وعلى الخيل عياض وعلى الرجل شرحبيل فقدموا على دمشق وعليهم نسطاس ابن نسطوس فحصروا أهل دمشق ونزلوا حواليها فكان أبو عبيدة على ناحية وعمرو على ناحية ويزيد على ناحية وهرقل يومئذ بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا أهل دمشق نحوا من سبعين ليلة حصارا شديدا بالزحوف والترامى والمجانيق وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حمص وجاءت خيول هرقل مغيثة لأهل دمشق فأشجتها الخيول التى مع ذى الكلاع وشغلتها عن الناس فأرزوا ونزلوا بإزائه وأهل دمشق على حالهم فلما أيقن أهل دمشق ان الامداد لا تصل اليهم فشلوا ووهنوا وأبلسوا وازداد المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرون انها كالغارات قبل ذلك اذا هجم البرد قفل الناس فسقط النجم والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجاؤهم وندموا على دخول دمشق وولد للبطريق الذى على أهل دمشق مولود فصنع عليه فأكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقفهم ولا يشعر بذلك أحد من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شىء عيونه ذاكية وهو معنىٌّ بما يليه قد اتخذ حبالا كهيئة السلالم وأوهاقا فلما امسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو

ومذعور بن عدى وأمثاله من أصحابه فى أول يومه وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا وانهدوا للباب فلما انتهى الى الباب الذى يليه هو وأصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف وعلى ظهورهم القرب التى قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيهما القعقاع ومذعور ثم لم يدعا أحبولة الا اثبتاها والاوهاق بالشرف وكان المكان الذى اقتحموا منه احصن مكان يحيط بدمشق أكثره ماء وأشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن دخل معه أحد الا رقى أودنا من الباب حتى اذا استووا على السور حدر عامة أصحابه وانحدر معهم وخلف من يحمى ذلك المكان لمن يرتقى وأمرهم بالتكبير فكبر الذين على رأس السور فنهد المسلمون الى الباب ومال الى الحبال بشر كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد الى أول من يليه فأنامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة وفزع سائر الناس فأخذوا مواقفهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم وقطع خالد بن الوليد ومن معه أغلاق الباب بالسيوف وفتحوا للمسلمين فاقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقى مما يلى باب خالد مقاتل الا أنيم ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذى أراد عنوة أرز من افلت الى أهل الابواب التى تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المشاطرة فأبوا وابعدوا فلم يفجأهم الا وهم يبوحون لهم بالصلح فاجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الابواب وقالوا ادخلوا وامنعونا من أهل ذلك الباب فدخل أهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد فى وسطها هذا استعراضا وانتهابا وهذا اصلحا وتسكينا فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على المقاسمة الدينار والعقار ودينار عن كل رأس فاقتسموا الاسلاب فكان أصحاب خالد فيها كأصحاب سائر القواد وجرى على الديار ومن بقى فى الصلح جريب من كل جريب أرض ووقف ما كان للملوك ومن صوب معهم فيأ وقسموا لذى الكلاع ومن معه ولأبى الأعور ومن معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة الى عمر وقدم على أبى عبيدة كتاب عمر بأن اصرف جند العراق الى العراق وأمرهم بالحث الى سعد بن مالك فأمّر على جند العراق هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبتيه عمرو بن مالك الزهرى وربعى بن عامر وضربوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق فى جند العراق وخرج القواد نحو فحل وأصحاب هاشم عشرة آلاف الا من أصيب منهم فأتموهم بأناس ممن لم يكن منهم ومنهم قيس والأشتر وخرج علقمة ومسروق الى إيلياء فنزلا على طريقها وبقى بدمشق مع يزيد بن أبى سفيان من قواد أهل اليمن عدد منهم عمرو بن شمر ابن غزية وسهم بن المسافر بن هزمة ومشافع بن عبد الله بن شافع وبعث يزيد دحية بن خليفة الكلبى فى خيل بعد ما فتح دمشق الى تدمر وأبا الزهراء القشيرى الى البثنية وحوران فصالحوهما على صلح دمشق ووليا القيام على فتح ما بعثا اليه وقال محمد بن اسحاق كان فتح

دمشق

دمشق في سنة أربعة عشر فى رجب وقال أيضا كانت وقعة فحل قبل دمشق وانما صار الى دمشق رافضة فحل واتبعهم المسلمون اليها وزعم ان وقعة فحل كانت سنة ثلاثة عشر في ذى العقدة منها حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ﴿وأما الواقدى﴾ فانه زعم ان فتح دمشق كان فى سنة أربعة عشر كما قال ابن اسحاق وزعم ان حصار المسلمين لها كان ستة أشهر وزعم ان وقعة اليرموك كانت في سنة خمسة عشر وزعم ان هرقل جلا فى هذه السنة بعد وقعة اليرموك في شعبان من أنطاكية الى قسطنطينية وانه لم يكن بعد اليرموك وقعة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد مضى ذكرى ما روى عن سيف عمن روى عنه ان وقعة اليرموك كانت فى سنة ثلاثة عشر وان المسلمين ورد عليهم البريد بوفاة أبى بكر باليرموك فى اليوم الذى هزمت الروم فى آخره وان عمر أمرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير الى دمشق وزعم ان فحل كانت بعد دمشق وان حروبا بعد ذلك كانت بين المسلمين والروم سوى ذلك قبل شخوص هرقل الى قسطنطينية سأذكرها ان شاء الله في مواضعها ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ثلاثة عشر وجه عمر بن الخطاب أبا عبيد بن مسعود الثقفى نحو العراق وفيها استشهد فى قول الواقدى وأما ابن اسحاق فانه قال كان يوم الجسر جسر أبى عبيد بن مسعود الثقفي في سنة أربعة عشر

﴿ذكر أمر فِحْل من رواية سيف﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ونذكر الآن أمر فحل اذ كان وإن كان فى الخبر الذى فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جند الشام ومن الامور التى تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذى ذكرته فى وقته لقرب بعض ذلك من بعض فاما ما قال ابن اسحاق من ذلك وقص من قصته فقد تقدم ذكريه قبل وأما السرى فانه فيما كتب به الىّ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان يزيد بن أسيد الغسانىّ وأبى حارثة العبشمىّ قالا خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن أبى سفيان في خيله فى دمشق وساروا نحو فحل وعلى الناس شرحبيل بن حسنة فبعث خالدا على المقدمة وأبا عبيدة وعمرا على مجنبتيه وعلى الخيل ضرار بن الأزور وعلى الرَّجْل عياض وكرهوا ان يصمدوا لهرقل وخلفهم ثمانون ألفا وعلموا ان من بازاء فحل جُنّة الروم وإليهم ينظرون وان الشام بعدهم سلم فلما انتهوا الى أبى الأعور قدموه الى طَبَرِيَّة فحاصرهم ونزلوا على فحل من الاردن وقد كان أهل فحل حين نزل بهم أبو الاعور تركوه وأرزوا الى بيسان فنزل شرحبيل بالناس فحل والروم بيسان وبينهم وبين المسلمين تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر بالخبر وهم يحدثون أنفسهم بالمقام ولا يريدون ان يريموا فحل حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر ولا يستطيعون الإقدام على عدوهم فى مكانهم لما دونهم من الاوحال وكانت العرب تسمى تلك الغزاة فحل وذات الردغة وبيسان وأصاب المسلمون من

ريف الاردن أفضل مما فيه المشركون مادتهم متواصلة وخصبهم رغد فاغترهم القوم وعلى القوم سَقلار بن مِخْراق ورجوا ان يكونوا على غرة فأتوهم والمسلمون لا يأمنون مجيئهم فهم على حذر وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين غافصوهم فلم يناظروهم واقتتلوا بفحل كأشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم ويومهم الى الليل فأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزموا وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلار بن مخراق والذى يليه فيهم نسطورس وظفر المسلمون أحسن ظفر وأهنأه وركبوهم وهم يرون انهم على قصد وجدد فوجدوهم حيارى لا يعرفون مأخذهم فاسلمتهم هزيمتهم وحَيْرتهم الى الوحل فركبوه ولحق أوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوهم وما يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة فى فحل وكان مقتلهم في الرداغ فأصيب الثمانون ألفا لم يفلت منهم الا الشريد وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق فكانت عونا لهم على عدوهم وأناة من الله ليزدادوا بصيرة وجدا واقتسموا ما أفاء الله عليهم وانصرف أبو عبيدة بخالد من فحل الى حمص وصرفوا سمير بن كعب معهم ومضوا بذي الكلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه

﴿ذكر بَيْسان﴾

ولما فرغ شرحبيل من وقعة فحل نهد في الناس ومعه عمرو الى أهل بيسان فنزلوا عليهم وأبو الاعور والقواد معه على طبرية وقد بلغ أفناء أهل الاردن ما لقيت دمشق وما لقى سقلار والروم بفحل وفى الردغة ومسير شرحبيل اليهم ومعه عمرو بن العاصى والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو يريد بيسان وتحصنوا بكل مكان فسار شرحبيل بالناس الى أهل بيسان فحصروهم أياما ثم انهم خرجوا عليهم فقاتلوهم فأناموا من خرج اليهم وصالحوا بقية أهلها فقبل ذلك على صلح دمشق

﴿طَبَرِيّة﴾

وبلغ أهل طبرية الخبر فصالحوا أبا الاعور على ان يبلغهم شرحبيل ففعل فصالحوهم وأهل بيسان على صلح دمشق على ان يشاطروا المسلمين المنازل في المدائن وما أحاط بها مما يصلها فيدعون لهم نصفا ويجتمعون في النصف الآخر وعن كل رأس دينار كل سنة وعن كل جريب أرض جريب بُرّ أو شعير أى ذلك حرث واشياء فى ذلك صالحوهم عليها ونزلت القواد وخيولهم فيها وتم صلح الاردن وتفرقت الامداد فى مدائن الاردن وقراها وكتب الى عمر بالفتح

﴿ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبى عبيد بن مسعود﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة ابن الاعلم وزياد بن سرجس الأحمرى باسنادهم قالوا أول ما عمل به عمر رضى الله عنه

أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيبانى الى أهل فارس قبل صلاة الفجر من الليلة التى مات فيها أبو بكر رضى الله عنه ثم أصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس الى فارس وتتابع الناس على البيعة ففرغوا فى ثلاث كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد الى فارس وكان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأمم قالوا فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس الى العراق فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد الانصارى حليف بنى فزارة هرب يوم الجسر فكانت الوجوه تعرض عليه بعد ذلك فيأبى الا العراق ويقول ان الله جل وعز اعتد على فيها بفرة فلعله ان يرد على فيها كرة وتتابع الناس ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن سهل ابن يوسف عن القاسم بن محمد قال وتكلم المثنى بن حارثة فقال يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقى السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها ان شاء الله ما بعدها وقام عمر رحمه الله فى الناس فقال ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة ولا يقوى عليه أهله الا بذلك أين الطراء المهاجرون عن موعود الله سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكموها فانه قال ليظهره على الدين كله والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الأمم أين عباد الله الصالحون فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ثم ثنى سعد بن عبيد أو سليط بن قيس فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار قال لا والله لا افعل ان الله انما رفعكم بسبقكم وسرعتكم الى العدو فاذا جبنتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق الى الدفع وأجاب الى الدعاء والله لا أومر عليهم الا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسليطا وسعدا فقال أما انكما لو سبقتماه لوليتكما ولادركتما بها الى مالكما من القدمة فأمر أبا عبيد على الجيش وقال لابى عبيد اسمع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأشركهم فى الامر ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصة والكف وقال رجل من الانصار قال عمر رضى الله عنه لأبى عبيد انه لم يمنعنى أن أؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب وفى التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان والله لولا سرعته لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها الا المكيث ﴿كتب الى السرى﴾ ابن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن المجالد عن الشعبى قال قدم المثنى بن حارثة على أبى بكر سنة ثلاث عشرة فبعث معه بعثا قد كان ندبهم ثلاثا فلم ينتدب له أحد حتى انتدب له أبو عبيد ثم سعد بن عبيد وقال أبو عبيد حين انتدب أنا لها وقال سعد أنا لها الفعلة فعلها وقال سليط فقيل لعمر أمر عليهم رجلا له صحبة فقال عمر انما فضل الصحابة بسرعتهم الى العدو وكفايتهم من أبى فاذا فعل فعلهم قوم واثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا أولى

بهامنهم والله لا أبعث عليهم الا أولهم انتدابا فامر أباعبيد وأوصاه بجنده ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن سهل عن القاسم ومُبَشّرٍ عن سالم قال كان أول بعث بعثه عمر بعث أبى عبيد ثم بعث يعلى بن أمية الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه بذلك ولوصية أبى بكر رحمه الله بذلك في مرضه وقال ائتهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم أجلهم من أقام منهم على دينه وأقرر المسلم وامسح أرض كل من تجلى منهم ثم خيرهم البلدان وأعلمهم انا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم نعطيهم أرضا كأرضهم إقرارا لهم بالحق على أنفسنا ووفاء بذمتهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف

﴿خبر النَّمارِق﴾

﴿كتب الىّ السرىّ﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن سهل ومبشر باسنادهما ومجالد عن الشعبى قالوا فخرج أبو عبيد ومعه سعد بن عبيد وسليط بن قيس أخو بنى عدى ابن النجار والمثنى بن حارثة أخو بنى شيبان ثم أحد بنى هند ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعمرو عن الشعبى وأبى روق قالوا كانت بوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمدائن عَدْلاً بين الناس حتى يصطلحوا فلما قتل الفرُّخزاذ بن البندوان وقدم رستم فقتل آزرميدخت كانت عدلا الى ان استخرجوا يزدجرد فقدم أبو عبيد والعدل بوران وصاحب الحرب رستم وقد كانت بوران أهدت للنبى صلى الله عليه وسلم فقبل وكانت ضدا على شيرين سنة ثم انها تابعته واجتمعا على ان رأس وجعلها عدلا ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما قتل سياوخش فرخزاذ بن البندوان وملكت آزرميدخت اختلف أهل فارس وتشاغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها الى ان رجع من المدينة فبعثت بوران الى رستم بالخبر واستحثته بالسير وكان على فرج خراسان فاقبل في الناس حتى نزل المدائن لا يلقى جيشا لآزرميدخت الا هزمه فاقتتلوا بالمدائن فهزم سياوخش وحصر وحصرت آزرميدخت ثم افتتحها فقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران ودعته الى القيام بأمر أهل فارس وشكت اليه تضعضعهم وإدبار أمرهم على أن تملكه عشر حجج ثم يكون الملك فى آل كسرى إن وجدوا من غلمانهم أحدا والا ففى نسائهم فقال رستم أما أنا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا وان شرفتمونى وصنعتم الىّ شيأ فأنتم أولياء ما صنعتم انما أنا سهمكم وطوع أيديكم فقالت بوران اغد على فغدا عليها ودعت مرازبة فارس وكتبت له بانك على حرب فارس ليس عليك الا الله عز وجل عن رضى مناو تسليم لحكمك وحكمك جائز فيهم ما كان حكمك

في

فى منع أرضهم وجمعهم عن فرقتهم وتوجته وأمرت أهل فارس ان يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس بعد قدوم أبى عبيد وكان أول شىء احدثه عمر بعد موت أبى بكر من الليل ان نادى الصلاة جامعة ثم ندبهم فتفرقوا على غير اجابة من أحد ثم ندبهم فى اليوم الرابع فاجاب أبو عبيد فى اليوم الرابع أول الناس وتتابع الناس وانتخب عمر من أهل المدينة ومن حولها ألف رجل أمر عليهم أبا عبيد فقيل له استعمل عليهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا ها الله ذا يا أصحاب النبى لا أندبكم فتنكلون وينتدب غيركم فأؤمركم عليهم انكم انما فضلتم بتسرعكم الى مثلها فان نكلتم فضلوكم بل أؤمر عليكم أولكم انتدابا وعجل المثنى وقال النجاء حتى يقدم عليك أصحابك فكان أول شىء أحدثه عمر فى خلافته مع بيعته بعثه أبا عبيد ثم بعث أهل نجران ثم ندب أهل الردة فاقبلوا سراعا من كل أوب فرمى بهم الشأم والعراق وكتب الى أهل اليرموك بان عليكم أبا عبيدة بن الجراح وكتب اليه انك على الناس فان أظفرك الله فاصرف أهل العراق الى العراق ومن احبّ من امدادكم اذا هم قدموا عليكم فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليلة من متوفى أبى بكر وكان فى الامداد الى اليرموك فى زمن عمر قيس بن هبيرة ورجع مع أهل العراق ولم يكن منهم وانما غزا حين أذن عمر لاهل الردة فى الغزو وقد كانت فارس تشاغلت بموت شهر براز عن المسلمين فملكت شاه زنان حتى اصطلحوا على سابور بن شهر براز بن أردشير بن شَهْرِيار فثارت به آزرميدخت فقتلته والفرخزاذ وملكت ورستم ابن الفرخزاذ بخراسان على فرجها فأتاه الخبر عن بوران وقدم المثنى الحيرة من المدينة فى عشر ولحقه أبو عبيد بعد شهر فاقام المثنى بالحيرة خمس عشرة ليلة وكتب رستم الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس فى كل رستاق رجلا ليثور بأهله فبعث جابان الى البهقباذ الاسفل وبعث نَرْسى الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى ذلك فضم اليه مسالحه وحذر وعجل جابان فثار ونزل النمارق وتوالوا على الخروج فخرج نرسى فنزل زَنْدَوَرْد وثار أهل الرساتيق من أعلى الفرات الى أسفله وخرج المثنى فى جماعة حتى ينزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشىء يكرهه وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فكان أبو عبيد على الناس فاقام بخفان أياما ليستجم أصحابه وقد اجتمع الى جابان بشر كثير وخرج أبو عبيد بعدما جمّ الناس وظهرهم وتعبى فجعل المثنى على الخيل وعلى ميمنته والق بن جيدارة وعلى ميسرته عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمىّ وعلى مجنبتى جابان جشنس ماه ومَرْدانشاه فنزلوا على جابان بالنمارق فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس وأسر جابان أسره مطر بن فضة التيمى وأسر مردانشاه أسره أكتل ابن شماخ العُكلىّ فاما أكتل فانه ضرب عنق مردانشاه وأما مطر بن فضة فان جابان خدعه حتى تفلت منه بشىء فخلى عنه فأخذه المسلمون فأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه الملك

وأشاروا عليه بقتله فقال انى أخاف الله أن أقتله وقد آمنه رجل مسلم المسلمون فى التواد والتناصر كالجسد ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم فقالوا له انه الملك قال وان كان لا أغدر فتركه

﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن الصلت بن بهرام عن أبى عمران الجعفى قال ولت حربها فارس رستم عشر سنين وملكوه وكان منجما عالما بالنجوم فقال له قائل ما دعاك الى هذا الامر وأنت ترى ماترى قال الطمع وحب الشرف فكاتب أهل السواد ودس اليهم الرؤساء فثاروا بالمسلمين وقد كان عهد الى القوم ان الامير عليكم أول من ثار فثار جابان في فرات بادقلى وثار الناس بعده وأرز المسلمون الى المثنى بالحيرة فصمد لخفان ونزل خفان حتى قدم عليه أبو عبيد وهو الامير على المثنى وغيره ونزل جابان النمارق فسار اليه أبو عبيد من خفان فالتقوا بالنمارق فهزم الله أهل فارس وأصابوا منهم ما شاؤا وبصر مطر بن فضة وكان ينسب الى امه وأبىٌّ برجل عليه حَلىٌ فشدا عليه فاخذاه أسيرا فوجداه شيخا كبيرا فزهد فيه أبى ورغب مطر فى فدائه فاصطلحا على ان سلبه لأبى وان إساره لمطر فلما خلص مطر به قال انكم معاشر العرب أهل وفاء فهل لك ان تؤمننى وأعطيك غلامَين أمردين خفيفين فى عملك وكذا وكذا قال نعم قال فأدخلنى على ملككم حتى يكون ذلك بمشهد منه ففعل فادخله على أبى عبيد فتم له على ذلك فأجاز أبو عبيد فقام أبى واناس من ربيعة فاما أبى فقال أسرته أنا وهو على غير أمان وأما الآخرون فعرفوه وقالوا هذا الملك جابان وهو الذى لقينا بهذا الجمع فقال ماترونى فاعلا معاشر ربيعة أيؤمنه صاحبكم وأقتله انا معاذ الله من ذلك وقسم أبو عبيد الغنائم وكان فيها عطر كثير ونفل وبعث بالاخماس مع القاسم

﴿السقاطية بكسكر﴾

﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقال أبو عبيد حين انهزموا وأخذوا نحو كسكر ليلجؤا الى نرسى وكان نرسى ابن خالة كسرى وكانت كسكر قطيعة له وكان النرسيان له يحميه لا يأكله بشرٌ ولا يغرسه غيرهم أو ملك فارس الامن اكرموه بشىء منه وكان ذلك مذكورا من فعلهم في الناس وأن ثمرهم هذا حِمًى فقال له رستم وبوران اشخص الى قطيعتك فاحمها من عدوك وعدونا وكن رجلا فلما انهزم الناس يوم النمارق ووجهت الفالة نحو نرسى ونرسى في عسكره نادى أبو عبيد بالرحيل وقال للمجردة أتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسى أوتبيدوهم فيما بين النمارق الى بارق الى دُرْتا وقال عاصم بن عمرو في ذلك

لَعَمْرِى وما عمرى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ * لقدْ صُبِّحَتْ بالخِزْىِ أهلُ النمارقِ

بأيدِى رِجالٍ هاجروا نحو رَبِّهم * يجوسونهم ما بين دُرْتا وبارقِ

قتلْناهُمُ ما بين مَرْجِ مُسَلّح * وبين الهوافى من طريق البَذارقِ

ومضى

ومضى أبو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى ينزل على نرسى بكسكر ونرسى يومئذ بأسفل كسكر والمثنى فى تعبيته التى قاتل فيها جابان ونرسى على مجنبتيه ابنا خاله وهما ابنا خال كسرى بندويه وتيرويه ابنا بسطام وأهل باروسما ونهر جوبر والزوابى معه الى جنده وقد أتى الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان فبعثوا الى الجالنوس وبلغ ذلك نرسى وأهل كسكر وباروسما ونهر جوبر والزاب فرجوا ان يلحق قبل الوقعة وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا فى صحارى ملس قتالا شديدا ثم ان الله هزم فارس وهرب نرسى وغلب على عسكره وأرضه واخرب أبو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر وجمع الغنائم فرأى من الاطعمة شيأ عظيما فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاؤا وأخذت خزائن نرسى فلم يكونوا بشىء مما خزن أفرح منهم بالنرسيان لانه كان يحميه ويمالئه عليه ملوكهم فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة يحمونها واحببنا ان تروها ولتذكروا إنعام الله وإفضاله وأقام أبو عبيد وسرح المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابى وعاصما الى نهر جوبر فهزموا من كان تجمع واخربوا وسبوا وكان مما اخرب المثنى وسبى أهل زندورد وبسريسى وكان أبو زعبل من سبى زندورد وهرب ذلك الجند الى الجالنوس فكان ممن أسر عاصم أهل بيتيق من نهر جوبر وممن أسر والق أبو الصلت وخرج فروخ وفرونداذ الى المثنى يطلبان الجزاء والذمة دفعا عن أرضهم فابلغهما أبا عبيد أحدهما باروسما والآخر نهر جوبر فاعطياه عن كل رأس أربعة فروخ عن باروسما وفرونداذ عن نهر جوبر ومثل ذلك الزوابى وكسكر وضمنا لهم الرجال عن التعجيل ففعلوا وصاروا صلحا وجاء فروخ وفرونداذ الى أبى عبيد بآنية فيها أنواع أطعمة فارس من الالوان والاخبصة وغيرها فقالوا هذه كرامة أكرمناك بها وقرى لك قال أأكرمتم الجند وقريتموهم مثله قالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وانما يتربصون بهم قدوم الجالنوس وما يصنع فقال أبو عبيد فلا حاجة لنا فيما لا يسع الجند فرده وخرج أبو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى الضبى قال فأتاه الأندرزغر بن الخوكبذ بمثل ما جاءبه فروخ وفرونداذ فقال لهم أأكرمتم الجند بمثله وقريتموهم قالوا لا فرده وقال لا حاجة لنا فيه بئس المرء أبو عبيد ان صحب قوما من بلادهم اهراقوا دماءهم دونه أولم يهريقوا فاستأثر عليهم بشىء يصيبه لا والله لا يأكل مما أفاء الله عليهم الامثل ما يأكل أوساطهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بنحو من حديث سيف هذا عن رجاله فى توجيه عمر المثنى وأبا عبيد بن مسعود الى العراق فى حرب من بها من الكفار وحربهم ومن حاربهم بها غير انه قال لما هزم جالنوس وأصحابه ودخل أبو عبيد باروسما نزل هو وأصحابه قرية من قراها فاشتملت عليهم

فصنع لأبي عبيد طعام فأتي به فلما رآه قال ما أنا بالذي آكل هذا دون المسلمين فقالوا له كل فانه ليس من أصحابك أحد الا وهو يؤتى في منزله بمثل هذا أو أفضل فأكل فلما رجعوا اليه سألهم عن طعامهم فاخبروه بما جاءهم من الطعام ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وقد كان جابان ونرسى استمدا بوران فامدتهما بالجالنوس في جند جابان وأمران يبدأ بنرسى ثم يقاتل أبا عبيد بعد فبادره أبو عبيد فنهض في جنده قبل ان يدنو فلما دنا استقبله أبو عبيد فنزل الجالنوس بباقسياثا من باروسما فنهد اليه أبو عبيد في المسلمين وهو على تعبيته فالتقوا على باقسياثا فهزمهم المسلمون وهرب الجالنوس وأقام أبو عبيد قد غلب على تلك البلاد ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى والمجالد بنحو من وقعة باقسياثا ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ومجالد وزياد والنضر باسنادهم قالوا أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند وهابوا وخافوا على أنفسهم وأما النضر ومجالد فانهما قالا قال أبو عبيد ألم أعلمكم انى لست آكلا الا ما يسع من معى ممن أصبتم بهم قالوا لم يبق أحد الا وقد أتى بشبعه من هذا في رحالهم وأفضل فلما راح الناس عليه سألهم عن قرى أهل الارض فاخبروه وانما كانوا قصروا أولا تربصا ومخافة عقوبة أهل فارس وأما محمد وطلحة وزياد فانهم قالوا فلما علم قبل منهم وأكل وأرسل الى قوم كانوا يأكلون معه أضيافا عليه يدعوهم الى الطعام وقد أصابوا من نزل فارس ولم يروا انهم أتوا أبا عبيد بشىء فظنوا انهم يدعون الى مثل ما كانوا يدعون اليه من غليظ عيش أبي عبيد وكرهوا ترك ما أتوا به من ذلك فقالوا له قل للأمير انا لا نشتهى شيأ مع شىء أتتنا به الدهاقين فارسل اليهم انه طعام كثير من أطعمة الاعاجم لتنظروا أين هو مما أتيتم به انه قرو ونجم وجوزل وشواء وخردل فقال في ذلك عاصم بن عمرو وأضيافه عنده

إِن تَكُ ذا قَرْوٍ ونَجْمٍ وجوزلٍ * فعِندَ ابنِ فرُّوخٍ شواءٌ وخَرْدَلُ

وقَرْوٌ رقاقٌ كالصَّحائفِ طوِّيَتْ * على مُزَعٍ فيها بقُولٌ وجَوْزَلُ

وقال أيضا

صَبَحْنا بالبَقايِسِ رَهْطَ كِسْرَى * صَبُوحاً ليسَ من خَمرِ السَّوادِ

صَبَحْناهُمْ بكلِ فتًى كَمِيٍّ * وأجْرَدَ سابحٍ من خيلِ عادِ

ثم ارتحل أبو عبيد وقدم المثنى وسار في تعبيته حتى قدم الحيرة وقال النضر ومجالد ومحمد وأصحابه تقدم عمر الى أبي عبيد فقال انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم قد جرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واخزن

لسانك

لسانك ولا تفشين سرك فان صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

﴿وقعة القرقس﴾

﴿ويقال لها القس قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال لها المروحة﴾

﴿قال أبو جعفر الطبري رحمه الله﴾ كتب الى السرى بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ولما رجع الجالنوس الى رستم ومن أفلت من جنوده قال رستم أى العجم أشد على العرب فيما ترون قالوا بهمن جاذويه فوجهه ومعه فيلة ورد الجالنوس معه وقال له قدم الجالنوس فان عاد لمثلها فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرض ثمانية أذرع في طول اثنى عشر ذراعا واقبل أبو عبيد فنزل المروحة موضع البرج والعاقول فبعث اليه بهمن جاذويه إما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور وإما ان تدعونا نعبر اليكم فقال الناس لا تعبر يا أبا عبيد ننهاك عن العبور وقالوا له قل لهم فليعبروا وكان من أشد الناس عليه في ذلك سليط فلج أبو عبيد وترك الرأى وقال لا يكونوا اجرأ على الموت منا بل نعبر اليهم فعبروا اليهم وهم فى منزل ضيق المطرد والمذهب فاقتتلوا يوما وأبو عبيد فيما بين الستة والعشرة حتى اذا كان من آخر النهار واستبطأ رجل من ثقيف الفتح ألف بين الناس فتصافحوا بالسيوف وضرب أبو عبيد الفيل وخبط الفيل أبا عبيد وقد اسرعت السيوف في أهل فارس وأصيب منهم ستة آلاف فى المعركة ولم يبق ولم ينتظر الا الهزيمة فلما خبط أبو عبيد وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثم تموا عليها وركبهم أهل فارس فبادر رجل من ثقيف الى الجسر فقطعه فانتهى الناس اليه والسيوف تأخذهم من خلفهم فتهافتوا في الفرات فاصابوا يومئذ من المسلمين أربعة آلاف من بين غريق وقتيل وحمى المثنى الناس وعاصم والكلج الضبى ومذعور حتى عقدوا الجسر وعبروهم ثم عبروا في آثارهم فاقاموا بالمروحة والمثنى جريح والكلج ومذعور وعاصم وكانوا حماة الناس مع المثنى وهرب من الناس بشر كثير على وجوههم وافتضحوا فى أنفسهم واستحيوا مما نزل بهم وبلغ عمر عن بعض من أوى الى المدينة فقال عباد الله اللهم ان كل مسلم فى حل منى انا فئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز الينا ولم يستقتل لكنا له فئة وبينا أهل فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر ان الناس بالمدائن قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه فصاروا فرقتين الفهلوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان وكان بين وقعة اليرموك والجسر أربعون ليلة وكان الذى جاء بالخبر عن اليرموك جرير بن عبد الله الحميرى والذى جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الانصارى وليس بالذى رأى الرؤيا فانتهى الى عمر وعمر على المنبر فنادى عمر الخبر يا عبد الله بن زيد قال أتاك الخبر

اليقين ثم صعد اليه المنبر فاسرّ ذلك اليه وكانت اليرموك في أيام من جمادى الآخرة والجسر في شعبان ﴿كتب الىّ السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد بن المرزُبان قالا واستعمل رستم على حرب أبي عبيد بهمن جاذويه وهو ذو الحاجب ورد معه الجالنوس ومعه الفيلة فيها فيل أبيض عليه النخل وأقبل في الدهم وقد استقبله أبو عبيد حتى انتهى الى بابل فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه وبينه فعسكر بالمروحة ثم ان أبا عبيد ندم حين نزلوا به وقالوا إما ان تعبروا الينا وإما ان نعبر فخلف ليقطعن الفرات اليهم وليمحصن ماصنع فناشده سليط بن قيس ووجوه الناس وقالوا ان العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا وانهم قد حفلوا لنا واستقبلونا من الزُّهاء والعدة بما لم يلقنا به أحد منهم وقد نزلت منزلا لنا فيه مجال وملجأ ومرجع من فرّة الى كرّة فقال لا أفعل جبُنت والله وكان الرسول فيما بين ذي الحاجب وأبي عبيد مردانشاه الخصى فاخبرهم ان أهل فارس قد عيروهم فازداد أبو عبيد محكا ورد على أصحابه الرأى وجبّن سليطا فقال سليط أنا والله اجرأ منك نفسا وقد أشرنا عليك بالرأى فستعلم ﴿كتب الىّ السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن الأغر العجلى قال اقبل ذو الحاجب حتى وقف على شاطئ الفرات بقُسّ الناطف وأبو عبيد معسكر على شاطئ الفكرات بالمروحة فقال إما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال أبو عبيد بل نعبر اليكم فعقد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا وقبل ذلك ماقد رأت دومة امرأة أبي عبيد رؤيا وهي بالمروحة ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب أبو عبيد وجبر فى اناس من أهله فاخبرت بها أبا عبيد فقال هذه الشهادة وعهد أبو عبيد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس جبر فان قتل فعليكم فلان حتى أمَّر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه ثم قال ان قتل أبو القاسم فعليكم المثنى ثم نهد بالناس فعبر وعبروا اليهم وعضلت الارض بأهلها وألحم الناس الحرب فلما نظرت الخيول الى الفيلة عليها النخل والخيل عليها التجافيف والفرسان عليهم الشُّعُر رأت شيأ منكرا لم تكن ترى مثله فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم واذا حملوا على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت بين كراديسهم لا تقوم لها الخيل الا على نفار وخزقهم الفرس بالنشاب وعض المسلمين الالم وجعلوا لا يصلون اليهم فترجل أبو عبيد وترجل الناس ثم مشوا اليهم فصافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة وقطعوا بطنها واقلبوا عنها أهلها وواثب هو الفيل الابيض فتعلق ببطانه فقطعه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لأبي عبيد فنفح مشفره بالسيف فاتقاه الفيل بيده وأبو عبيد يتجرثمه فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل وقام عليه فلما بصر الناس بأبي عبيد تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم وأخذ اللواء الذى كان أمّره بعده

فقاتل

فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فاجتره الى المسلمين واحرزوا شلوه وتجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده دأب أبي عبيد وخبطه الفيل وقام عليه وتتابع سبعة من ثقيف كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى وهرب الناس فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي مالقى أبو عبيد وخلفاؤه ومايصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال ياأيها الناس موتوا على ماماتت عليه أمراؤكم أو تظفروا وحاز المشركون المسلمين الى الجسر وخشع ناس فتواثبوا في الفرات فغرق من لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس ونادى ياأيها الناس إنادونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ولا تغرقوا أنفسكم فعبروا الجسر وعبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور فأخذوه فأتوا به المثنى فضربه وقال ماحملك على الذي صنعت قال ليقاتلوا ونادى من عبر فجاؤا بعلوج فضموا الى السفينة التي قطعت سفائنها وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه فاضطرب عسكره ورامهم ذو الحاجب فلم يقدر عليهم فلما عبر المثنى ارفض عنه أهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة وتركها بعضهم ونزلوا البوادي وبقي المثنى في قلة ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النهدي قال هلك يومئذ أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف وأتى ذا الحاجب الخبر باختلاف فارس فرجع بجنده وكان ذلك سببا لارفضاضهم عنه وجرح المثنى وأثبت فيه حلق من درعه هتكهن الرمح ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعطية نحوا منه ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد وعطية والنضر ان أهل المدينة لما لحقوا بالمدينة وأخبروا عمن سار في البلاد استحياء من الهزيمة اشتد على عمر ذلك ورحمهم وقال الشعبي قال عمر اللهم كل مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم من لقي العدو ففظع بشيء من أمره فأنا له فئة يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الي لكنت له فئة وبعث المثنى بالخبر الى عمر مع عبد الله بن زيد وكان أول من قدم على عمر ❁ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق بنحو خبر سيف هذا في أمر أبي عبيد وذي الحاجب وقصة حربهما الا انه قال وقد كانت رأت دومة أم المختار بن أبي عبيد ان رجلا نزل من السماء معه اناء فيه شراب من الجنة فيما يرى النائم فشرب منه أبو عبيد وجبر بن أبي عبيد واناس من أهله وقال أيضا فلما رأى أبو عبيد مايصنع الفيل قال هل لهذه الدابة من مقتل قالوا نعم اذا قطع مشفرها ماتت فشد على الفيل فضرب مشفرها فقطعه وبركت عليه الفيل فقتلته وقال أيضا فرجعت الفرس ونزل المثنى بن حارثة أليس وتفرق الناس فلحقوا بالمدينة فكان أول من قدم المدينة بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمي فاخبر الناس ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن عن عائشة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت عمر بن الخطاب حين قدم عبد الله بن زيد فنادى الخبر يا عبد الله بن زيد وهو داخل المسجد وهو يمر على باب حجرتي فقال ماعندك يا عبد الله بن زيد قال أتاك الخبر يا أمير المؤمنين فلما انتهى اليه أخبره خبر الناس فما سمعت برجل حضر أمرا فحدث عنه كان اثبت خبرا منه فلما قدم فلّ الناس ورأى عمر جزع المسلمين من المهاجرين والانصار من الفرار قال لا تجزعوا يا معشر المسلمين انا فئتكم انما انحزتم الي ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين وغيره ان مُعاذا القارىء أخا بني النجار كان ممن شهدها ففر يومئذ فكان اذا قرأ هذه الآية ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ بكى فيقول له عمر لا تبك يا معاذ أنا فئتك وانما انحزتَ الي

﴿خبر ألّيس الصُّغرى﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب الي السري بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة وزياد وعطية قالوا وخرج جابان ومردانشاه حتى أخذا بالطريق وهم يرون انهم سيرفضّون ولا يشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقة أهل فارس فلما ارفض أهل فارس وخرج ذو الحاجب في آثارهم وبلغ المثنى فعلة جابان ومردانشاه استخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فأخذهما أسيرين وخرج أهل ألّيس على أصحابهما فأتوه بهم أسراء وعقد لهم بها ذمة وقدمهما وقال أنتما غررتما أميرنا وكذبتماه واستفززتماه فضرب أعناقهما وضرب أعناق الاسراء ثم رجع الى عسكره وهرب أبو مِحجن من ألّيس ولم يرجع مع المثنى وكان جرير بن عبد الله وحنظلة بن الربيع ونفر استأذنوا خالدا من سُوى فأذن لهم فقدموا على أبي بكر فذكر له جرير حاجته فقال أعلى حالنا واخره بها فلما ولي عمر دعاه بالبينة فاقامها فكتب له عمر الى عُمّال السُّعاة في العرب كلهم من كان فيه أحد يُنسب الى بَجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام يُعرَف ذلك فاخرجوه الى جرير ووعدهم جرير مكانا بين العراق والمدينة ولما أعطى جرير حاجته في استخراج بجيلة من الناس فجمعهم فأخرجوا له وأمرهم بالموعد ما بين مكة والمدينة والعراق فتتاموّا قال لجرير اخرج حتى تلحق بالمثّنى فقال بل الشأم قال بل العراق فان أهل الشأم قد قووا على عدوهم فأبى حتى أكرهوا فلما خرجوا له وأمرهم بالموعد عوّضه لإكراهه واستصلاحا له فجعل له ربع خُمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولمن اجتمع اليه ولمن أخرج له اليه من القبائل وقال اتخذونا طريقا فقدموا المدينة ثم فصلوا منها الى العراق مِمدّين للمثّنى وبعث عصمة بن عبد الله من بني عبد بن الحارث

الضّىّ فيمن تبعه من بنى ضبّة وقد كان كتب الى أهل الردة فلم يواف شعبان أحد الا رمى به المثنى

﴿البُوَيْب﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسناهم قالوا وبعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من المِمدّين فتوافوا اليه فى جمع عظيم وبلغ رستم والفيرزان ذلك وأتتهم العيون به وبما ينتظرون من الامداد واجتمعا على ان يبعثا مِهْران الهمذانى حتى يريا من رأيهما فخرج مهران في الخيول وأمراها بالحيرة وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السِّباخ بين القادسيّة وخَفّان فى الذين أمدوه من العرب عن خبر بشير وكنانة وبشير يومئذ بالحيرة فاستبطن فُرات بادقَلى وأرسل الى جرير ومن معه انّا جاءنا أمر لم نستطع معه المُقام حتى تقدموا علينا فعجّلوا اللّحاق بنا وموعدكم البُوَيْب وكان جرير مُمدّاله وكتب الى عصمة ومن معه وكان ممداله بمثل ذلك والى كل قائد أظلّه بمثل ذلك وقال خذوا على الجَوْف فسلكوا القادسية والجَوْف وسلك المثنى وسط السواد فطلع على النهرين ثم على الخَوَرْنَق وطلع عصمة على النّجَف ومن سلك معه طريقه وطلع جرير على الجوف ومن سلك معه طريقه فانتهوا الى المثنى وهو على البويب ومهران من وراء الفرات بازائه فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلى موضع الكوفة اليوم وعليهم المثنى وهم بازاء مهران وعسكره فقال المثنى لرجل من أهل السواد ما يقال للرُّقعة التى فيها مهران وعسكره قال بَسوسِيا فقال اكدى مهران وهلك نزل منزلا هو البَسوس وأقام بمكانه حتى كاتبه مهران إما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات معهم في الملطاط فقال المثنى لذلك الرجل ما يقال لهذه الرقعة التى نزلها مهران وعسكره قال شُومِيا وذلك فى رمضان فنادى في الناس انهدوا لعدوكم فتناهدوا وقد كان المثنى عبّى جيشه فجعل على مجنّبتيه مذعورا والنُّسَيْر وعلى المجرّدة عاصما وعلى الطلائع عصمة واصطف الفريقان وقام المثنى فيهم خطيبا فقال انكم صُوّام والصوم مُرِقّة ومُضعِفة وانى أرى من الرأى أن تُفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا نعم فافطروا فابصر رجلا يستوفز ويستنتل من الصف فقال ما بال هذا قالوا هو ممن فرّ من الزحف يوم الجسر وهو يريد أن يستقتل فقرعه بالرمح وقال لا أبالك الزمْ موقفك فاذا أتاك قرنك فأغنه عن صاحبك ولا تستقتل قال انى بذلك لجدير فاستقر ولزم الصف ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى اسحاق الشيبانى بمثله ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وعن سفيان الاحمرى عن المجالد عن الشعبى قالا قال عمر حين استجمّ جمْعُ بجيلة اتخذوا ناطريقا فخرج سَرَوات بجيلة ووفدهم نحوه وخلّفوا الجمهور فقال أى الوجوه أحب اليكم قالوا الشأم فان اسلافنا بها فقال بل العراق فان الشأم فى كفاية فلم يزل بهم ويأبون عليه حتى عزم على ذلك وجعل لهم ربع

خمس ما أفاء الله على المسلمين الى نصيبهم من الفيء فاستعمل عرفجة على من كان مقيما على جديلة من بجيلة وجريرٌ على من كان من بني عامر وغيرهم وقد كان أبو بكر ولاه قتال أهل عمان في نفر واقفله حين غزا في البحر فولاه عمر عظم بجيلة وقال اسمعوا لهذا وقال للآخرين اسمعوا لجرير فقال جرير لبجيلة تقرّون بهذا وقد كانت بجيلة غضبت على عرفجة في امرأة منهم وقد أدخل علينا ما أدخل فاجتمعوا فأتوا عمر فقالوا أعفنا من عرفجة فقال لا أعفيكم من أقدمكم هجرة واسلاما واعظمكم بلاء واحسانا قالوا استعمل علينا رجلا منا ولا تستعمل علينا نزيعا فينا فظن عمر انهم ينفونه من نسبه فقال انظروا ما تقولون قالوا نقول ما تسمع فارسل الى عرفجة فقال ان هؤلاء استعفوني منك وزعموا انك لست منهم فما عندك قال صدقوا وما يسرّني اني منهم أنا امرؤ من الأزد ثم من بارق في كهف لا يحصى عدده وحسب غير مؤتشب فقال عمر نعم الحيّ الازد يأخذون نصيبهم من الخير والشر قال عرفجة انه كان من شأني ان الشر تفاقم فينا ودارنا واحدة فاصبنا الدماء ووتر بعضنا بعضا فاعتزلتهم لما خفتهم فكنت في هؤلاء أسودهم وأقودهم فحفظوا عليّ لأمر دار بيني وبين دهاقينهم فحسدوني وكفروني فقال لا يضرك فاعتزلهم اذ كرهوك واستعمل جريرا مكانه وجمع له بجيلة وأرى جريرا وبجيلة انه يبعث عرفجة الى الشأم فحبب ذلك الى جرير العراق وخرج جرير في قومه ممدّا المثنى بن حارثة حتى نزل ذا قار ثم ارتفع حتى اذا كان بالجلّ والمثنى بمرج السباخ أتى المثنى الخبر عن حديث بشير وهو بالحيرة ان الاعاجم قد بعثوا مهران ونهض من المدائن شاخصا نحو الحيرة فارسل المثنى الى جرير والى عصمة بالحثّ وقد كان عهد اليهم عمر ألّا يعبروا بحرا ولا جسرا الا بعد ظفر فاجتمعوا بالبويب فاجتمع العسكران على شاطئ البويب الشرقيّ وكان البويب مغيضا للفرات أيام المدود أزمان فارس يصبّ في الجوف والمشركون بموضع دار الرزق والمسلمون بموضع السكون ﴿كتب اليّ السريّ﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن عطية والمجالد باسنادهما قالا وقدم على عمر غزاة بني كنانة والازد في سبعمائة جميعا فقال أي الوجوه أحب اليكم قالوا الشأم اسلافنا اسلافنا فقال ذلك قد كفيتموه العراق العراق ذروا بلدة قد قلل الله شوكتها وعددها واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش لعل الله أن يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس فقال غالب بن فلان الليثي وعرفجة البارقيّ كل واحد منهما لقومه وقاما فيهم يا عشيرتاه أجيبوا أمير المؤمنين الى ما يرى وأمضوا له ما يسكنكم قالوا انا قد أطعناك وأجبنا أمير المؤمنين الى ما رأى وأراد فدعا لهم عمر بخير وقال لهم وأمّر على بني كنانة غالب بن عبد الله وسرّحه وأمّر على الازد عرفجة بن هرثمة وعامتهم من بارق وفرحوا برجوع عرفجة اليهم فخرج هذا في قومه وهذا في قومه حتى قدما على المثنى ﴿كتب اليّ السريّ﴾ عن شعيب عن

سيف عن محمد وعمرو باسنادهما قالا وخرج هلال بن عُلّفة التيمى فيمن اجتمع اليه من الرِباب حتى أتى عمر فامَّره عليهم وسرّحه فقدم على المثنى وخرج ابن المثنى الُجشمى جُشَم سعد حتى قدم عليه فوجّهه وأمَّره على بنى سعد فقدم على المثنى ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى وعطية باسنادهما قالا وجاء عبد الله بن ذى السَّهْمَيْن في أناس من خثعم فامَّره عليهم ووجهه الى المثنى فخرج نحوه حتى قدم عليه ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وعمرو باسنادهما قالا وجاء رِبْعِىّ في أناس من بنى حنظلة فامَّره عليهم وسرّحهم وخرجوا حتى قدم بهم على المثنى فرأس بعده ابنه شَبَث بن رِبْعِىّ وقدم عليه أناس من بنى عمرو فامَّر عليهم رِبْعِىّ بن عامر بن خالد العَنُود وألحقه بالمثنى وقدم عليه قوم من بنى ضبة فجعلهم فرقتين فجعل على احدى الفرقتين ابن الهَوْبَر وعلى الاخرى المنذر بن حسان وقدم عليه قُرْط بن جَمَّاح فى عبد القيس فوجهه وقالوا جميعاً اجتمع الفيرزان ورستم على أن يبعثا مهران لقتال المثنى واستأذنا بوران وكانا اذا أرادا شيأ دنوا من حجابها حتى يكلماها به فقالا بالذى رأيا وأخبراها بعدد الجيش وكانت فارس لا يكثرون البعوث حتى كان من أمر العرب ما كان فلما أخبراها بكثرة عدد الجيش قالت ما بال أهل فارس لا يخرجون الى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم وما لكما لا تبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم قالا ان الهيبة كانت مع عدوّنا يومئذ وانها فينا اليوم فالأَتْهما وعرفت ما جاآها به فمضى مهران في جنده حتى نزل من دون الفرات والمثنى وجنده على شاطئ الفرات والفرات بينهما وقدم أنس بن هلال النمرى ممد المثنى فى أناس من النمر نصارى وجلّاب جلبوا خيلا وقدم ابن مِرْدَى الفِهْر التغلبى في أناس من بنى تغلب نصارى وجلاب جلبوا خيلا وهو عبد الله بن كليب بن خالد وقالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم نقاتل مع قومنا وقال مهران اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم فقال المسلمون اعبروا الينا فارتحلوا من بَسُوسْيا الى شُوميا وهى موضع دار الرزق ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن مُحفِز عن أبيه ان العجم لما أذن لهم فى العبور نزلوا شوميا موضع الرزق فتعبوا هنالك فاقبلوا الى المسلمين في صفوف ثلاثة مع كل صف فيل ورَجْلُهم أمام فيلهم وجاؤا ولهم زَجَل فقال المثنى للمسلمين ان الذى تسمعون فَشَلٌ فالزموا الصمت وائتمروا هَمْساً فدنوا من المسلمين وجاؤهم من قِبَل نهر بنى سُليم نحو موضع نهر بنى سليم اليوم فلما دنوا زحفوا وصف المسلمين فيما بين نهر بنى سليم اليوم وما وراءها ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكان على مجنّبتَي المثنى بشير وبُسْر بن أبى رُهْم وعلى مجرَّدته المُعنّى وعلى الرَّجْل مسعود وعلى الطلائع قبل ذلك اليوم النُّسَيْر وعلى الردء مذعور وكان على مجنبتى مهران ابن الآزاذبه مرزبان الحيرة ومَرْدانشاه ولما خرج المثنى طاف في صفوفه يعهد

اليهم عهده وهو على فرسه الشَّمُوس وكان يُدعى الشموس من لين عريكته وطهارته فكان اذا ركبه قاتل وكان لا يركبه الا لقتال يودّعه مالم يكن قتال فوقف على الرايات راية راية يحضّضهم ويأمرهم بامره ويهزّهم باحسن مافيهم تحضيضا لهم ولكلهم يقول انى لأرجو أن لا تؤتى العرب اليوم من قِبَلكم والله مايسُرّنى اليوم لنفسى شئ الا وهو يسرّنى لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وأنصفهم المثنى فى القول والفعل وخلط الناس فى المكروه والمحبوب فلم يستطع أحد منهم أن يعيب له قولا ولا عملا ثم قال انى مكبّر ثلاثا فتهيؤا ثم احملوا مع الرابعة فلما كبّر أول تكبيرة أعجلهم أهل فارس وعاجلوهم فخالطوهم مع أول تكبيرة وركدت حَرْبُهم مليًّا فرأى المثنى خللا فى بعض صفوفه فارسل اليهم رجلا وقال ان الامير يقرأ عليكم السلام و يقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا وجعلوا قبل ذلك يرونه وهو يمد لحيته لما يرى منهم فاعتنوا بأمر لم يجئ به أحد من المسلمين يومئذ فرمقوه فرأوه يضحك فرحا والقوم بنو عِجْل فلما طال القتال واشتد عمد المثنى الى أنس بن هلال فقال يا أنس انك امرؤ عربىّ وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتنى قد حملت على مهران فاحمل معى وقال لابن مردى الفهر مثل ذلك فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل فى ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنّبات تقتتل لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم لا المشركون ولا المسلمون وارتُثّ مسعود يومئذ وقُوّاد من قُوّاد المسلمين وقد كان قال لهم ان رأيتمونا أصبنا فلا تدَعوا ما أنتم فيه فان الجيش ينكشف ثم ينصرف الزموا مصافّكم وأغنوا غناء من يليكم وأوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين وقتل غلام من التغلبيّين نصرانىّ مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكذلك اذا كان المشرك فى خيل رجل فقتل وسلب فهو للذى هو أمير على من قتل وكان له قائدان أحدهما جرير فاقتسما سلاحه والآخر ابن الهوبر ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه مُحفِز بن ثعلبة قال جلب فتية من بنى تغلب افراسا فلما التقى الزحفان يوم البويب قالوا نقاتل العجم مع العرب فأصاب أحدهم مهران يومئذ ومهران على فرس له ورْدٍ مجفّف بتجفاف أصفر بين عينيه هلال وعلى ذنبه أهِلّة من شَبَه فاستوى على فرسه ثم انتمى أنا الغلام التغلبى أنا قتلت المرزبان فأتاه جرير وابن الهوبر فى قومهما فأخذا برجله فأنزلاه ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان ان جريرا والمنذر اشتركا فيه فاختصما فى سلاحه فتقاضيا الى المثنى فجعل سلاحه بينهما والمنطقة والسوارين بينهما وأفنوا قلب المشركين ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى رَوْق قال والله ان كنا لنأتى البويب فنرى فيما بين موضع السكون وبنى سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هامهم وأوصالهم يُعتبر بها قال وحدثنى بعض من شهدها انهم كانوا

يحزرونها مائة ألف وماعُفي عليها حتى دفنها أدفان البيوت ﴿ كتب الىَّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وقف المثنى عند ارتفاع الغبار حتى اسفر الغبار وقد فنى قلب المشركين والمجنّبات قد هزّ بعضها بعضا فلما رأوه وقد أزال القلب وأفنى أهله قويت المجنبات مجنبات المسلمين على المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على أدبارهم وجعل المثنى والمسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل عليهم من يذمرهم ويقول ان المثنى يقول عاداتكم فى أمثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا القوم فسابقهم المثنى الى الجسر فسبقهم وأخذ الاعاجم فافترقوا بشاطئ الفرات مصعِدين ومصوِّبين واعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم ثم جعلوهم جثًا فما كانت بين العرب والعجم وقعة كانت أبقى رمّةً منها ولما ارتُثّ مسعود بن حارثة يومئذ وكان صُرع قبل الهزيمة فتضعضع من معه فرأى ذلك وهو دَنِفٌ قال يامعشر بكر بن وائل ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولنّكم مَصْرعى وقاتل أنس بن هلال النمرى يومئذ حتى ارتُثّ ارتثه المثنى وضمه وضم مسعودا اليه وقاتل قُرْط بن جَمّاح العبدى يومئذ حتى دق قَنًى وقطع أسيافا وقتل شهر براز من دهاقين فارس وصاحب مجردة مهران قال ولما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم ويحدثونه وكلما جاء رجل فتحدث قال له أخبرنى عنك فقال له قرط بن جماح قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك فقلت مهران ورجوت أن يكون اياه فاذا هو صاحب الخيل شهر براز فوالله مارأيته اذلم يكن مهران شيأ فقال المثنى قد قاتلت العرب والعجم فى الجاهلية والاسلام والله لمائة من العجم في الجاهلية كانوا أشد علىَّ من ألف من العرب ولمائة اليوم من العرب أشد علىَّ من ألف من العجم ان الله أذهب مصدوقتهم ووهن كيدهم فلا يروعنّكم زُهاء ترونه ولا سَواد ولا قسِىّ فُجّ ولا نبال طوال فانهم اذا أعجلوا عنها أوفقدوها كالبهائم أينما وجّهتموها اتجهت وقال رِبْعىّ وهو يحدث المثنى لما رأيت ركود الحرب واحتداما مها قلت تترّسوا بالمجانّ فانهم شادّون عليكم فاصبروا الشدّتين وأنا زعيم لكم بالظفر فى الثالثة فاجابونى والله فوفّى اللهُ كفالتى وقال ابن ذى السهمين محدّثا قلت لاصحابى انى سمعت الامير يقرأ ويذكر فى قراءته الرُّعب فما ذكره الا لفضل عنده اقتدوا برايتكم وليحْمِ راجلكم خيلكم ثم احملوا فما لقول الله من خُلْف فأنجز الله لهم وعده وكان كما رجوت وقال عرفجة محدّثا حُزْنا كتيبة منهم الى الفرات ورجوت أن يكون الله تعالى قد أذن في غرقهم وسلّى عنا بها مصيبة الجسر فلما دخلوا في حدّ الإحراج كرّوا علينا فقاتلناهم قتالا شديدا حتى قال بعض قومى لو أخّرتَ رايتك فقلت علىَّ إقدامها وحملت بها على حاميتهم فقتلته فولوا نحو الفرات فما بلغه منهم أحد فيه الروح * وقال رِبْعىّ بن عامر بن خالد كنت مع أبى يوم البويب قال وسُمّى البويب يوم الاعشار أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة في المعركة يومئذ وكان عُرْوة بن زيد

الخيل من أصحاب التسعة وغالب في بني كنانة من أصحاب التسعة وعرفجة في الازدمن أصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم الى شاطئ الفرات ضفة البويب الشرقية وذاك ان المثنى بادرهم عند الهزيمة الجسر فأخذه عليهم فأخذوا يمنة ويسرة وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على أخذه بالجسر وقال لقد عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي اياهم الى الجسر وقطعه حتى أحرجتهم فاني غير عائد فلا تعودوا ولا تقتدوا بي أيها الناس فانها كانت مني زلة لا ينبغي احراج أحد الامن لا يقوى على امتناع ومات أناس من الجرحى من أعلام المسلمين منهم خالد بن هلال ومسعود بن حارثة فصلى عليهم المثنى وقدمهم على الاسنان والقران وقال والله انه ليهون على وجدي أن شهدوا البويب اقدموا وصبروا ولم يجزعوا ولم ينكلوا وأن كان في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقد كان المثنى وعصمة وجرير أصابوا في أيام البويب على الظهر نزل مهران غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا بها الى عيالات من قدم من المدينة وقد خلفوهن بالقوادس والى عيالات أهل الايام قبلهم وهم بالحيرة وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فلما رفعوا للنسوة فرأين الخيل تصايحن وحسبنها غارة فقمن دون الصبيان بالحجارة والعمد فقال عمرو هكذا ينبغي لنساء هذا الجيش وبشروهن بالفتح وقالوا هذا أوله وعلى الخيل التي أتتهم بالنزل النسير وأقام في خيله حامية لهم ورجع عمرو بن عبد المسيح فبات بالحيرة وقال المثنى يومئذ من يتبع الناس حتى ينتهي الى السيب فقام جرير بن عبد الله في قومه فقال يامعشر بجيلة انكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء وليس لاحد منهم في هذا الخمس غدا من النفل مثل الذي لكم منه ولكم ربع خمسه نفلا من أمير المؤمنين فلا يكونن أحد أسرع الى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه ونية الى ماترجون فانما تنتظرون احدى الحسنيين الشهادة والجنة أو الغنيمة والجنة ومال المثنى على الذين أرادوا أن يستقتلوا من منهزمة يوم الجسر ثم قال أين المستبسل بالامس وأصحابه انتدبوا في آثار هؤلاء القوم الى السيب وابلغوا من عدوكم ماتغيظونهم به فهو خير لكم وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن حمزة بن على بن محفز عن رجل من بكر بن وائل قال كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى واتبع آثارهم المستبسل وأصحابه وقد كان أراد الخروج بالامس الى العدو من صف المسلمين واستوفز واستنتل فامر المثنى أن يعقد لهم الجسر ثم أخرجهم في آثار القوم واتبعتهم بجيلة وخيول من المسلمين تغذ من كل فارس فانطلقوا في طلبهم حتى بلغوا السيب ولم يبق في العسكر جسري الا خرج في الخيل فأصابوا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيأ كثيرا فقسمه المثنى عليهم

وفضل أهل البلاء من جميع القبائل ونفّل بجيلة يومئذ ربع الخمس بينهم بالسوية وبعث بثلاثة ارباعه مع عكرمة وألقى الله الرعب فى قلوب أهل فارس وكتب القوّاد الذين قادوا الناس في الطلب الى المثنى وكتب عاصم وعصمة وجرير ان الله عز وجل قد سلّم وكفى ووجّه لنا ما رأيت وليس دون القوم شيء فتأذن لنا في الاقدام فأذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصّن أهل ساباط منهم واستباحوا القريات دونها وراماهم أهل الحصن بساباط عن حصنهم وكان أول من دخل حصنهم ثلاثة قوّاد عصمة وعاصم وجرير وقد تبعهم أوزاع من الناس كلهم ثم انكفؤا راجعين الى المثنى ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث قال لما أهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغارة على السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها لا يخافون كيدا ولا يلقون فيها مانعا وانتقضت مسالح العجم فرجعت اليهم واعتصموا بساباط وسرّهم أن يتركوا ما وراء دجلة وكانت وقعة البويب فى رمضان سنة ثلاث عشر قتل الله عليه مهران وجيشه وافعموا جنبتي البويب عظاما حتى استوى وما عفّى عليها الا التراب أزمان الفتنة وما يثار هنالك شيء الا وقعوا منها على شيء وهو ما بين السكون ومُرْهبة وبنى سُليم وكان مَغيضا للفرات أزمان الاكاسرة يصبّ في الجوف وقال الاعور العَبْدىّ الشَّنّىّ

هاجَتْ لِأَعْوَرَ دارُ الحىّ أحزانا * واستَبْدَلَتْ بعد عبد القيْس خفّانا

وقد أرانا بها والشَّمْلُ مُجْتَمعٌ * اذ بالنُّخَيْلة قَتْلَى جُنْدِ مِهْرانا

أزْمانَ سارَ المُثَنَّى بالخيول لهُمْ * فقَتّلَ الزَّحْفَ من فُرْسٍ وجيلانا

سما لِمِهْرانَ والجيشِ الذى معه * حتى أبادَهُمُ مَثْنَى ووُحْدانا

﴿قال أبو جعفر﴾ واما ابن اسحاق فانه قال فى أمر جرير وعرفجة والمثنى وقتال المثنى مهران غير ما قص سيف من أخبارهم والذى قال في أمرهم ما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما انتهت الى عمر بن الخطاب مصيبة أصحاب الجسر وقدم عليه فَلّهم قدم عليه جرير بن عبد الله البجلىّ من اليمن فى ركب من بجيلة وعرفجة بن هرثمة وكان عرفجة يومئذ سيّد بجيلة وكان حليفا لهم من الازد فكلمهم عمر فقال لهم انكم قد علمتم ما كان من المصيبة في اخوانكم بالعراق فسيروا اليهم وأنا أخرج اليكم من كان منكم فى قبائل العرب فأجمعهم اليكم قالوا نفعل يا أمير المؤمنين فاخرج لهم قَيْسَ كُبّة وسُحْمة وعُرَيْنة وكانوا في قبائل بنى عامر بن صعصعة وأمّر عليهم عرفجة بن هرثمة فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلى فقال لبجيلة كلموا أمير المؤمنين فقالوا له استعملت علينا رجلا ليس منا فارسل الى عرفجة فقال ما يقول هؤلاء قال صدقوا يا أمير المؤمنين لست منهم ولكني رجل

من الازد كنا أصبنا في الجاهلية دماً في قومنا فلحقنا ببجيلة فبلغنا فيهم من السودد ما بلغك فقال له عمر فاثبت على منزلتك ودافعهم كما يدافعونك قال لست فاعلا ولا سائرا معهم فسار عرفجة الى البصرة بعد ان نزلت وترك بجيلة وأمّر عمر على بجيلة جرير بن عبد الله فسار بهم مكانه الى الكوفة وضم اليه عمر قومه من بجيلة فاقبل جرير حتى اذا مرّ قريبا من المثنى بن حارثة كتب اليه المثنى أن أقبل اليّ فانما أنت مدد لى فكتب اليه جرير انى لست فاعلا الا أن يأمرنى بذلك أمير المؤمنين أنت أمير وأنا أمير ثم سار جرير نحو الجسر فلقيه مهران بن باذان وكان من عظماء فارس عند النُّخَيْلة قد قطع اليه الجسر فاقتتلا قتالا شديدا وشد المنذر بن حسان ابن ضرار الضبيّ على مهران فطعنه فوقع عن دابّته فاقتحم عليه جرير فاحتز رأسه فاختصما في سلَبه ثم اصطلحا فيه فأخذ جرير السلاح وأخذ المنذر بن حسان منطقته قال وحُدّثتُ انّ مهران لما لقى جريرا قال

إِن تسألوا عنّى فإِنى مِهْران * انا لِمَنْ أنكرنى ابن باذان

قال فانكرت ذلك حتى حدثنى من لا أتّهم من أهل العلم انه كان عربيا نشأ مع أبيه باليمن اذ كان عاملا لكسرى قال فلم أنكر ذلك حين بلغنى وكتب المثنى الى عمر يمحل بجرير فكتب عمر الى المثنى انى لم أكن لأستعملك على رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعنى جريرا وقد وجّه عمر سعد بن أبى وقّاص الى العراق في ستة آلاف أمّره عليهم وكتب الى المثنى وجرير بن عبد الله أن يجتمعا الى سعد بن أبى وقّاص وأمّر سعدا عليهما فسار سعد حتى نزل شَراف وسار المثنى وجرير حتى نزلا عليه فشتابها سعد واجتمع اليه الناس ومات المثنى بن حارثة رحمه الله ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث سيف

﴿خبر الخنافِس﴾

﴿كتب اليَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ومخر المثنى السواد وخلّف بالحيرة بشير بن الخصاصيّة وأرسل جريرا الى ميْسان وهلال بن علقة التيْمىّ الى دَسْت ميسان وأذكى المسالح بعصمة بن فلان الضبى وبالكلج الضبى وبعرفجة البارقى وأمثالهم في قوّاد المسلمين فبدأ فنزل ألّيس قرية من قرى الانبار وهذه الغزاة تُدعى غزاة الانبار الآخرة وغزاة أُلّيس الآخرة وأُزّر جلان بالمثنى أحدهما انبارىّ والآخر حيرىّ يدله كل واحد منهما على سوق فاما الانبارى فدله على الخنافس واما الحيرىّ فدله على بغداذ فقال المثنى أيّتهما قبل صاحبتها فقالوا بينهما أيام قال أيهما أعجل قالوا سوق الخنافس سوق يتوافى اليها الناس ويجتمع بها ربيعة وقُضاعة يخفرونهم فاستعد لها المثنى حتى اذا ظن انه مُوافيها يوم سوقها ركب نحوهم فأغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رُومانس بن وَبَرة وعلى ربيعة السَّليل بن قيس

وهم

وهم الخفراء فانتسف السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الانبار طروقا في أول النهار يومه فتحصنوا منه فلما عرفوه نزلوا اليه فأتوه بالأعلاف والزاد وأتوه بالأدلاء على بغداذ فكان وجهه الى سوق بغداذ فصبحهم والمسلمون يمخرون السواد والمثنى بالانبار ويشنون الغارات فيما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسور مثقب الى عين التمر وما والاها من الارض في أرض الفلاليج والعال ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه قال قال رجل من أهل الحيرة للمثنى الا ادلك على قرية يأتيها تجار مدائن كسرى والسواد وتجتمع بها في كل سنة مرة ومعهم فيها الاموال كبيت المال وهذه أيام سوقهم فان أنت قدرت أن تغير عليهم وهم لا يشعرون أصبت فيها مالا يكون غناء للمسلمين وقووا به على عدوهم دهرهم قال وكم بين مدائن كسرى وبينها قال بعض يوم أو عامة يوم قال فكيف لى بها قالوا نأمرك إن أردتها ان تأخذ طريق البر حتى تنتهى الى الخنافس فان أهل الانبار سيضربون اليها ويخبرون عنك فيأمنون ثم تعوج على أهل الانبار فتأخذ الدهاقين بالأدلاء فتسير سواد ليلتك من الانبار حتى تأتيهم صبحا فتصبحهم غارة فخرج من أليس حتى أتى الخنافس ثم عاج حتى رجع على الانبار فلما أحسه صاحبها تحصن وهو لا يدرى من هو وذلك ليلا فلما عرفه نزل اليه فاطمعه المثنى وخوفه واستكتمه وقال انى أريد أن أغير فابعث معى الادلاء الى بغداذ حتى أغير منها الى المدائن قال أنا أجئ معك قال لا أريد أن تجئ معى ولكن ابعث معى من هو أدل منك فزودهم الاطعمة والأعلاف وبعث معهم الادلة فساروا حتى اذا كانوا بالنصف قال لهم المثنى كم بيني وبين هذه القرية قالوا أربعة أو خمسة فراسخ فقال لاصحابه من ينتدب للحرس فانتدب له قوم فقال لهم أذكوا حرسكم ونزل وقال أيها الناس أقيموا واطعموا وتوضؤا وتهيؤا وبعث الطلائع فحبسوا الناس ليسبقوا الاخبار فلما فرغوا أسرى اليهم آخر الليل فعبر اليهم فصبحهم فى أسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل وأخذوا ما شاؤا وقال المثنى لا تأخذوا الا الذهب والفضة ولا تأخذوا من المتاع الا ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته وهرب أهل الاسواق وملأ المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء والحر من كل شئ ثم خرج كارا حتى نزل بنهر السيلحين بالانبار فنزل وخطب الناس وقال أيها الناس انزلوا وقضوا أوطاركم وتأهبوا للسير واحمدوا الله وسلوه العافية ثم انكشفوا قبيضا ففعلوا فسمع همسا فيما بينهم ما أسرع القوم فى طلبنا فقال تناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالإثم والعدوان انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم ان للغارات روعات تنتشر عليها يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوكم وأنتم على العراب حتى تنتهوا الى عسكركم وجماعتكم ولو أدركوكم لقاتلتهم

لاثنتين التماس الاجر ورجاء النصر فثقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم الله في مواطن كثيرة وهم أعدّ منكم وسأخبركم عني وعن انكماشي والذى أريد بذلك ان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أوصانا ان نقلل العرجة ونسرع الكرة في الغارات ونسرع في غير ذلك الأوبة واقبل بهم ومعهم أدلاؤهم يقطعون بهم الصحارى والانهار حتى انتهى بهم الى الانبار فاستقبلهم دهاقين الانبار بالكرامة واستبشروا بسلامته وكان موعده الاحسان اليهم اذا استقام لهم من أمرهم ما يحبون ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما رجع المثنى من بغداذ الى الانبار سرح المضاربَ العجلى وزيدا الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبى ثم خرج فى آثارهم فقدم الرجلان الكباث وقد ارفضوا واخلوا الكباث وكان أهله كلهم من بنى تغلب فركبوا آثارهم يتبعونهم فادركوا اخريانهم وفارس العناب يحميهم فحماهم ساعة ثم هرب وقتلوا فى أخرياتهم وأكثروا ورجع المثنى الى عسكره بالانبار والخليفة عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى الى الانبار سرح فرات بن حيان وعتيبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب والنمر بصِفّين ثم اتبعهما وخلف على الناس عمرو بن أبى سلمى الهجيمى فلما دنوا من صفين افترق المثنى وفرات وعتيبة وفر أهل صفين وعبروا الفرات الى الجزيرة وتحصنوا وارمل المثنى وأصحابه من الزاد حتى اقبلوا على رواحلهم الا ما لا بد منه فاكلوها حتى أخفافها وعظامها وجلودها ثم ادركوا عيرًا من أهل دَبا وحوران فقتلوا العلوج وأصابوا ثلاثة نفر من بنى تغلب خفراء وأخذوا العير وكان ظهرا فاضلا وقال لهم دلونى فقال أحدهم آمنونى على أهلى ومالى وادلكم على حىّ من تغلب غدوت من عندهم اليوم فآمنه المثنى وسار معه يومه حتى اذا كان العشى هجم على القوم فاذا النّعم صادرة عن الماء واذا القوم جلوس بأفنية البيوت فبث غارته فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرّيّة واستاقوا الاموال واذاهم بنو ذى الرُّوَيحلة فاشترى من كان بين المسلمين من ربيعة السبايا بنصيبه من الفىء واعتقوا سبيهم وكانت ربيعة لا تسبى اذ العرب يتسابون في جاهليتهم وأخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجعوا الشط شاطىء دجلة فخرج المثنى وعلى مقدمته فى غزواته هذه بعد البويب كلها حذيفة بن محصن الغلفانى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف بن النعمان ومطر الشيبانيان فسرح فى أدبارهم حذيفة واتبعه فادركوهم بتكريت دونها من حيث طلبوهم يخوضون الماء فاصابوا ما شاؤا من النعم حتى أصاب الرجل خمسا من النعم وخمسا من السبى وخمس المال وجاء به حتى ينزل على الناس بالانبار وقد مضى فرات وعتيبة في وجوههما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا بطائفة منهم فى الماء فناشدوهم فلم يقلعوا عنهم وجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمرون الناس وينادونهم تغريق بتحريق

يذكرونهم

يذكر ونهم يومامن أيامهم في الجاهلية احر قوافيه قومامن بكر بن وائل فى غيضة من الغياض ثم انكفؤا راجعين الى المثنى وقد غرقوهم ولما تراجع الناس الى عسكرهم بالانبار وتوافى بها البعوث والسرايا انحدر بهم المثنى الى الجزيرة فنزل بها وكانت تكون لعمر رحمه الله العيون في كل جيش فكتب الى عمر بما كان في تلك الغزاة وبلغه الذى قال عتيبة وفرات يوم بنى تغلب والماء فبعث اليهما فسألهما فاخبراه انهما قالا ذلك على وجه انه مَثَلٌ وانهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل الجاهلية فاستحلفهما فحلفا انهما ما أرادا بذلك الا المثل واعزاز الاسلام فصدقهما وردهما حتى قدما على المثنى

﴿ذكر الخبر عما هيج أمر القادسية﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة عن عزيز بن مكنف التميمى ثم الأسيدى وطلحة بن الأعلم الحنفى عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس العجلى وزياد بن سرجس الأحمرى عن عبد الرحمن بن ساباط الاحمرى قالوا جميعا قال أهل فارس لرُستم والفيرزان وهما على أهل فارس أين يُذهب بكما لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطعمتما فيهم عدوهم وانه لم يبلغ من خطركما ان يقركما فارس على هذا الرأى وان تعرضاها للهلكة ما بعد بغداذ وساباط وتكريت الا المدائن والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما قبل ان يشمت بنا شامتٌ ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه قال قال أهل فارس لرستم والمسلمون يمخرون السواد ما تنتظرون والله الا ان يُنزل بنا ونهلك والله ما جر هذا الوهن علينا غيركم يا معاشر القواد لقد فرقتم بين أهل فارس وثبطتموهم عن عدوهم والله لولا ان فى قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعة ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك وقد اشتفينا منكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريّهم ففعلت ثم أخرجت ذلك اليهم فى كتاب فارسلوا في طلبهن فلم يبق منهن امرأة الا أتوا بها فاخذوهن بالرجال ووضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عندهن منهم أحد وقلن أو من قال منهن لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامه من أهل بادوريا فارسلوا اليها فأخذوها به وكانت قد أنزلته في أيام شيرى حين جمعهن فى القصر الابيض فقتل الذكور فواعدت أخواله ثم دلته اليهم فى زبيل فسألوها عنه وأخذوها به فدلتهم عليه فارسلوا اليه فجاؤا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه واطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى الرؤساء فى طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى أو موضع ثغر فسمى جند الحيرة والانبار والمسالح والأُبلّة وبلغ ذلك من أمرهم واجتماعهم على

يزدجرد المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له منهم عهد ومن لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذى قار وتنزل الناس بالطف فى عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر أما بعد فاخرجوا من بين ظهرى الاعاجم وتفرقوا فى المياه التى تلى الاعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ولا تدعوا فى ربيعة أحدا ولا مضر ولا حلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا اجتلبتموه فان جاء طائعا والا حشرتموه احملوا العرب على الجد اذ جد العجم فلتلقوا جدهم بجدكم فنزل المثنى بذى قار ونزل الناس بالجل وشراف الى غُضَىّ وغُضَىٌّ حيال البصرة فكان جرير بن عبد الله بغُضَىّ وسَبْرة بن عمرو العَنْبَرى ومن أخذ إخذهم فيمن معه الى سلمان فكانوا فى أمواه العراق من أولها الى آخرها مسالح بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا ان كان كون وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاثة عشر ﴿حدثنا﴾ السرىّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا كان أول ما عمل به عمر حين بلغه ان فارس قد ملّكوا يزدجرد أن كتب الى عُمّال العرب على الكور والقبائل وذلك فى ذى الحجة سنة ثلاثة عشر مخرجه الى الحج وحج سنواته كلها لا تَدَعوا أحدا له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأى الا انتخبتموه ثم وجهتموه الىّ والعَجَلَ العَجَل فمضت الرسل الى من أرسلهم اليهم مخرجه الى الحج ووافاه أوائل هذا الضرب من القبائل التى طُرُقها على مكة والمدينة فأما من كان من أهل المدينة على النصف ما بينه وبين العراق فوافاه بالمدينة مرجعَه من الحج وأما من كان أسفل من ذلك فانضموا الى المثنى فاما من وافى عمر فانهم أخبروه عمن وراءهم بالحث وقال أبو معشر فيما حدثنى الحارث عن ابن سعد عنه وقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه الذى حج بالناس سنة ثلاثة عشر عبد الرحمن بن عوف ﴿وقد حدثنى﴾ المَقدَىّ عن اسحاق الفَرْوى عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال استعمل عمر على الحج عبد الرحمن بن عوف في السنة التى ولى فيها فحج بالناس ثم حج سنيه كلها بعد ذلك بنفسه وكان عامل عمر في هذه السنة على ما ذكر على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبى العاصى وعلى اليمن يَعْلَى بن منْيَة وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمىّ وعلى الشأم أبو عبيدة بن الجرّاح وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر علىّ بن أبى طالب وقيل لم يكن لعمر في أيامه قاض

ثم

﴿ثم دخلت سنة أربع عشرة﴾

ففي أول يوم من المحرّم سنة أربعة عشر فيما كتب الى به السريّ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صرارًا فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا اذا أرادوا ان يسألوه عن شئ رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى في امارة عمر رديفا قالوا والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم وكانوا اذا لم يقدر هذان على علم شئ مما يريدون ثلّثوا بالعباس فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذي تريد فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه فاخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فقال العامّة سِرْ وسِرْ بنا معك فدخل معهم في رأيهم وكره ان يدعهم حتى يُخرجهم منه في رفق فقال استعدّوا وأعدّوا فاني سائر الا ان يجئ رأي هو أمثل من ذلك ثم بعث الى أهل الرأي فاجتمع اليه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب فقال أحضروني الرأي فاني سائر فاجتمعوا جميعا واجمع مَلؤهم على ان يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيم ويرميه بالجنود فان كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون والا أعاد رجلا وندب جندا آخر وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوي المسلمون ويجئ نصر الله بانجاز موعود الله فنادى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه وارسل الى عليّ عليه السلام وقد استخلفه على المدينة فأتاه والى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع اليه وعلى المجنبتين الزُّبير وعبد الرحمن بن عوف فقام في الناس فقال ان الله عز وجل قد جمع على الاسلام أهله فالف بين القلوب وجعلهم فيه إخوانا والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شئ من شئ أصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين ان يكونوا وأمرهم شورى بينهم بين ذوي الرأي منهم فالناس تَبَعٌ لمن قام بهذا الامر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعا لهم ومن أقام بهذا الامر تبعٌ لأولي رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعا لهم يا أيها الناس اني انما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج فقد رأيت ان أقيم وابعث رجلا وقد احضرت هذا الامر من قدمتُ ومن خلفتُ وكان عليٌّ عليه السلام خليفته على المدينة وطلحة على مقدمته بالأعوص فاحضرهما ذلك ﴿كتب اليّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز قال لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود الى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والانصار وخرج حتى أتى صرارا وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتي الأعوص وسمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام واستخلف عليا رضي الله عنه على المدينة واستشار الناس فكلهم أشار عليه بالسير الى فارس ولم يكن استشار في الذي كان حتى نزل

بصرار ورجع طلحة فاستشار ذوي الرأي فكان طلحة ممن تابع الناس وكان عبد الرحمن
ممن نهاه فقال عبد الرحمن فما فديت أحدا بأبي وأمي بعد النبي صلى الله عليه وسلم قبل يومئذ
ولا بعده فقلت يا بأبي وأمي اجعل عجزها بي وأقم وابعث جندا فقد رأيت قضاء الله لك في
جنودك قبل وبعد فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك وانك ان تقتل أو تهزم في أنف
الامر خشيت ان لا يكبر المسلمون وان لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبدا وهو في ارتياد من
رجل وأتى كتاب سعد على حفف مشورتهم وهو على بعض صدقات نجد فقال عمر فأشيروا
علي برجل فقال عبد الرحمن وجدته قال من هو قال الاسد في براثنه سعد بن مالك ومالأه أولو
الرأي ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن خليد بن زفر عن أبيه قال كتب
المثنى الى عمر باجتماع فارس على يزدجرد وبعوثهم وبحال أهل الذمة فكتب اليه عمر أن تنح
الى البر وادع من يليك وأقم منهم قريبا على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتيك أمري
وعاجلتهم الاعاجم فزاحفتهم الزحوف وثار بهم أهل الذمة فخرج المثنى بالناس حتى ينزل
العراق ففرقهم فيه من أوله الى آخره فاقاموا ما بين غضي الى القطقطانة مسالحه وعادت
مسالح كسرى وثغوره واستقر أمر فارس وهم في ذلك هائبون مشفقون والمسلمون
متدفقون قد ضروا بهم كالاسد ينازع فريسته ثم يعاود الكر وأمراؤهم يكفكفونهم
لكتاب عمر وامداد المسلمين ﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم
عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال قد كان أبو بكر استعمل سعدا
على صدقات هوازن بنجد فاقره عمر وكتب اليه فيمن كتب اليه من العمال حين استنفر الناس
ان ينتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأي ونجدة فرجع اليه كتاب سعد بمن جمع الله له من
ذلك الضرب فوافق عمر وقد استشارهم في رجل فاشاروا عليه به عند ذكره ﴿كتب
الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قالا كان سعد بن أبي وقاص
على صدقات هوازن فكتب اليه عمر فيمن كتب اليه بانتخاب ذوي الرأي والنجدة ممن كان له
سلاح أو فرس فجاءه كتاب سعد اني قد انتخبت لك ألف فارس مؤدٍ كلهم له نجدة ورأي
وصاحب حيطة يحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك بهم
ووافق كتابه مشورتهم فقالوا قد وجدته قال فمن قالوا الاسد عاديا قال من قالوا سعد فانتهى
الى قولهم فارسل اليه فقدم عليه فامره على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد سعد بني وهيب
لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله فان الله
عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن فان الله ليس بينه وبين أحد
نسب الا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون
بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم عليه

منذ

منذ بعث الى ان فارقنا فالزمهُ فانه الامر هذه عظتي اياك إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين ولما أراد ان يسرحه دعاه فقال اني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فانك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه الا الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك يجمع لك خشية الله واعلم ان خشية الله تجمع في أمرين في طاعته واجتناب معصيته وانما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب حقائق ينشئها الله انشاء منها السر ومنها العلانية فاما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم وان الله اذا أحب عبدا حببه واذا أبغض عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في أمرك ثم سرحه فيمن اجتمع اليه بالمدينة من نفير المسلمين فخرج سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصدا العراق في أربعة آلاف ثلاثة ممن قدم عليه من اليمن والسراة وعلى أهل السروات حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي وهم بارق وألمع وغامد وسائر إخوتهم في سبعمائة من أهل السراة وأهل اليمن ألفان وثلاثمائة منهم النخع بن عمرو وجميعهم يومئذ أربعة آلاف مقاتلتهم وذراريهم ونساؤهم وأتاهم عمر في عسكرهم فارادهم جميعا على العراق فأبوا الا الشأم وأبى الا العراق فسمح نصفهم فامضاهم نحو العراق وامضى النصف الآخر نحو الشأم ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن حنش النخعي عن أبيه وغيره منهم ان عمر أتاهم في عسكرهم فقال ان الشرف فيكم يامعشر النخع لمتربع سير وامع سعد فنزعوا الى الشأم وأبى الا العراق وأبوا الا الشأم فسرح نصفهم الى الشأم ونصفهم الى العراق ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمستنير وحنش قالوا وكان فيهم من حضرموت والصدف ستمائة عليهم شداد بن ضمعج وكان فيهم ألف وثلثمائة من مذحج على ثلاثة رؤساء عمرو بن معدي كرب على بني منبه وأبو سبرة بن ذؤيب على جعفي ومن في حلف جعفي من اخوة جزء وزبيد وأنس الله ومن لفهم ويزيد ابن الحارث الصدائي على صداء وجنب ومسلية في ثلثمائة هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة مخرج سعد منها وخرج معه من قيس عيلان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن ابراهيم قال خرج أهل القادسية من المدينة وكانوا أربعة آلاف ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وسهل عن القاسم قالوا وشيعهم عمر من صرار الى الأعوص ثم قام في الناس خطيبا فقال ان الله تعالى انما ضرب

لكم الامثال وصرّف لكم القول ليحى بها القلوب فان القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله من علم شيأ فلينتفع به وان للعدل أمارات وتباشير فاما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين وأما التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمر باباً ويسّر لكل باب مفتاحا فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الاموات والاستعداد له بتقديم الاعمال والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حقٌّ وتأدية الحق الى كل أحد له حق ولا تصانع فى ذلك أحدا واكتف بما يكفيه من الكفاف فان من لم يكفه الكفاف لم يغنه شئ إنى بينكم وبين الله وليس بينى وبينه أحد وان الله قد ألزمنى دفع الدعاء عنه فأنهوا شكاتكم الينا فمن لم يستطع فإلى من يبلّغناها نأخذ له الحق غير متعتع وأمر سعداً بالسير وقال اذا انتهيت الى زَرُود فانزل بها وتفرقوا فيما حولها واندب من حولك منهم وانتخب أهل النجدة والرأى والقوة والعدّة ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن رجل قال مرّت السَّكون مع أول كندة مع حُصَين بن نُمَير السكونى ومعاوية بن حديج فى أربعمائة فاعترضهم فاذا فيهم فتية دُلْم سباط مع معاوية بن حديج فاعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض حتى قيل له مالك ولهؤلاء قال انى عنهم لمتردد وما مر بى قوم من العرب اكره الىّ منهم ثم أمضاهم فكان بعدُ يكثر ان يتذكرهم بالكراهية وتعجب الناس من رأى عمر وكان منهم رجل يقال له سودان بن حُمْران قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه واذا منهم حليف لهم يقال له خالد بن مُلْجَم قتل على بن أبى طالب رحمه الله واذا منهم معاوية بن حديج فنهض في قوم منهم يتبع قتلة عثمان يقتلهم واذا منهم قوم يقرُون قتلة عثمان ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة عن ماهان وزياد باسناده قالوا وامد عمر سعدا بعد خروجه بألفَى يمانىّ وألفى نجدىّ مُؤْدٍ من غطفان وسائر قيس فقدم سعد زَرُود في أول الشتاء فنزلها وتفرقت الجنود فيما حولها من أمواه بنى تميم وأسد وانتظر اجتماع الناس وأمر عمر وانتخب من بنى تميم والرباب أربعة آلاف ثلاثة آلاف تميمى وألف ربّىّ وانتخب من بنى أسد ثلاثة آلاف وأمرهم ان ينزلوا على حد أرضهم بين الحَزْن والبسيطة فاقاموا هنالك بين سعد بن أبى وقاص وبين المثنى بن حارثة وكان المثنى فى ثمانية آلاف من ربيعة ستة آلاف من بكر بن وائل وألفان من سائر ربيعة أربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد وأربعة آلاف كانوا معه ممن بقى يوم الجسر وكان معه من أهل اليمن ألفان من بجيلة وألفان من قضاعة وطيىء ممن انتخبوا الى ما كان قبل ذلك على طيىء عدى بن حاتم وعلى قضاعة عمرو بن وبَرَة وعلى بجيلة جرير بن عبد الله فبينا الناس كذلك سعد يرجو أن يقدم عليه المثنى والمثنى يرجو أن يقدم عليه سعد مات المثنى من جراحته التى كان جرحها يوم الجسر انتقضت به فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزَرود

ومع

ومع بشير يومئذ وجوه أهل العراق ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة فردهم مع سعد ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد باسناده وزياد عن ماهان قالا فمن أجل ذلك اختلف الناس في عدد أهل القادسية فمن قال أربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينة ومن قال ثمانية آلاف فلاجتماعهم بزرود ومن قال تسعة آلاف فللحاق القيسيين ومن قال اثنا عشر ألفا فلدفوف بني أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف وأمر سعدا بالإقدام فاقدم ونهض الى العراق وجموع الناس بشراف وقدم عليه مع قدومه شراف الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن فجميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفا وجميع من قسم عليه فيء القادسية نحو من ثلاثين ألفا ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك ابن عمير عن زياد عن جرير قال كان أهل اليمن ينزعون الى الشأم وكانت مضر تنزع الى العراق فقال عمر أرحامكم أرسخ من أرحامنا ما بال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشأم ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سعد بن المرزبان عمن حدثه عن محمد بن حذيفة بن اليمان قال لم يكن أحد من العرب أجرأ على فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد الى ربيعة الفرس وكانت العرب في جاهليتها تسمى فارس الاسد والروم الاسد ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال قال عمر والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو وعن الشعبي قال كان عمر قد كتب الى سعد مرتحله من زرود ان ابعث الى فرج الهند رجلا ترضاه يكون بحياله ويكون ردءا لك من شيء ان أتاك من تلك التخوم فبعث المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الأبلة من أرض العرب فأتى غضيا ونزل على جرير وهو فيما هنالك يومئذ فلما نزل سعد بشراف كتب الى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غضى الى الجبانة فكتب اليه عمر اذا جاءك كتابي هذا فعشّر الناس وعرّف عليهم وأمّر على أجنادهم وعبّهم ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقدّرهم وهم شهود ثم وجههم الى أصحابهم وواعدهم القادسية واضمم اليك المغيرة بن شعبة في خيله واكتب اليّ بالذي يستقر عليه أمرهم فبعث سعد الى المغيرة فانضم اليه والى رؤساء القبائل فأتوه فقدر الناس وعباهم بشراف وأمّر أمراء الاجناد وعرف العرفاء فعرّف على كل عشرة رجلا كما كانت العرافات أزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت الى ان فرض العطاء وأمّر على الرايات رجالا من أهل السابقة وعشر الناس وأمّر على الاعشار رجالا من الناس لهم وسائل في الاسلام وولى الحروب رجالا فولى على مقدماتها ومجنباتها

وساقتها ومجرّداتها وطلائعها ورجلها وركبانها فلم يفصل الا على تعبية ولم يفصل منها الا بكتاب عمر واذنه فاما امراء التعبية فاستعمل زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحَوِيّة بن مرثد بن معاوية بن معن بن مالك بن ارثم بن جُشَم بن الحارث الاعرج وكان ملك هَجَر قد سوده في الجاهلية ووفدّه على النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه ففصل بالمقدمات بعد الاذن من شراف حتى انتهى الى العُذَيب واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعتمّ وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد التسعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتمّمهم طلحة بن عبيد الله عشرة فكانوا عرافة واستعمل على الميسرة شُرحبيل بن السِمط ابن شرحبيل الكِنْدىَّ وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة ووفّى الله فعرف ذلك له وكان قد غلب الاشعث على الشرف فيما بين المدينة الى ان اختُطّت الكوفة وكان أبوه ممن تقدم الى الشأم مع أبي عبيدة بن الجراح وجعل خليفته خالد بن عُرْفطة وجعل عاصم بن عمر والتميمي ثم العمْرىّ على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجرَّدة وعلى الرجل حَمَّال بن مالك الاسدىّ وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمى فكان أمراء التعبية يلون الامير والذين يلون أمراء التعبية أمراء الاعشار والذين يلون أمراء الاعشار أصحاب الرايات والذين يلون أصحاب الرايات والقوّاد رؤس القبائل وقالوا جميعا لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الاعاجم بمرتد واستنفرهم عمر ولم يولِّ منهم أحدا ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مُجالد وعمرو باسنادهما وسعيد بن المرزبان قالوا بعث عمر الاطبّة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور وجعل اليه الاقباض وقسمة الفئ وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسي ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن أبي عثمان النّهْدىّ قال والترجمان هلال الهجَرىّ والكاتب زياد بن أبي سفيان فلما فرغ سعد من تعبيته وأعد لكل شئ من أمره جماعا ورأسا كتب بذلك الى عمر وكان من أمر سعد فيما بين كتابه الى عمر بالذى جمع عليه الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شراف الى القادسية قدوم المُعَنّى بن حارثة وسلمى بنت خَصَفَة التيميّة تيم اللات الى سعد بوصية المثنى وكان قد أوصى بها وأمرهم أن يعجّلوها على سعد بزرود فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر وذلك ان الآزاذمرْد بن الآزاذبه بعثه الى القادسية وقال له ادعُ العرب فأنت على من أجابك وكن كما كان آباؤك فنزل القادسية وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربة ووعيدا فلما انتهى الى المعنّى خبرُه أسرى المعنى من ذى قار حتى بيّته فانامه ومن معه ثم رجع الى ذى قار وخرج منها هو وسلمى الى سعد بوصية المثنى بن حارثة ورأيه فقدموا عليه وهو بشراف يذكر فيها ان رأيه لسعد ألاّ يقاتل عدوه وعدوهم يعنى المسلمين من أهل فارس

اذا استجمع أمرهم وملؤهم في عُقْر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حَجَر من أرض العرب وأدنى مَدَرة من أرض العجم فان يُظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم وان يكن الاخرى فاؤا الى فئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم الى أن يردّ الله الكرّة عليهم فلما انتهى الى سعد رأى المثنى ووصيته ترحّم عليه وأمَّر المعنّى على عمله وأوصى بأهل بيته خيرا وخطب سلمى فتزوجها وبنى بها وكان في الاعشار كلها بضعة وسبعون بدريًّا وثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صُحبة فيما بين بيعة الرِضوان الى ما فوق ذلك وثلثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة في جميع أحياء العرب وقدم على سعد وهو بشراف كتاب عمر بمثل رأى المثنى وقد كتب الى أبي عبيدة مع كتاب سعد ففصل كتاباهما اليهما فامر أبا عبيدة في كتابه بصرف أهل العراق وهم ستة آلاف ومن اشتهى أن يلحق بهم وكان كتابه الى سعد أمّا بعد فسِرْ من شَراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكّل على الله واستعِنْ به على أمرك كله واعلم فيما لديك انك تقدم على أمّة عددهم كثير وعُدّتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وان كان سهلا كؤود لبحوره وفيوضه ودآدئه الا أن توافقوا غَيْضا من فَيْض واذا لقيتم القوم أو أحدا منهم فابدؤهم الشد والضرب واياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخدعنّكم فانهم خَدَعة مكَرة أمرهم غير أمركم الا أن تجادّوهم واذا انتهيت الى القادسية والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي أجمع تلك الابواب لمادتهم ولما يريدونه من تلك الآصُل وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار ممتنعة فتكون مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحَجَر والمَدَر على حافات الحجر وحافات المدر والجراع بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فانهم اذا أحسّوك أنغضتهم ورموك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدّهم وجدّهم فان أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الامانة رجوتُ أن تُنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبدا الا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وان تكن الأخرى كان الحجر في أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم الى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجرأ وبها أعلم وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويردّ لكم الكرة وكتب اليه أيضا باليوم الذي يرتحل فيه من شَراف فاذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عُذَيب الهجانات وعذيب القوادس وشرّقْ بالناس وغرّبْ بهم ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادثْ جندك بالموعظة والنية والحسبة ومن غفل فليُحدثْهما والصبرَ الصبرَ فان المعونة تأتي من الله على قدر النية والاجر على قدر الحِسْبة والحذرَ الحذرَ على من أنت عليه وما أنت بسبيله واسألوا الله العافية وأكثِروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله واكتب اليّ أين بلغك جمعُهم ومَن رأسُهم الذي يلى مصادمتكم فانه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قلّةُ علمي بما هجمتم عليه والذي

استقر عليه أمر عدوكم فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر اليها واجعلنى من أمركم على الجلية وخف الله وارجه ولا تُدل بشىء واعلم ان الله قد وعدكم وتوكل لهذا الامر بما لا خُلف له فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم فكتب اليه سعد بصفة البلدان القادسية بين الخندق والعتيق وان ما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاحّ الى الحيرة بين طريقين فاما أحدهما فعلى الظهر واما الآخر فعلى شاطىء نهر يُدعى الحُضُوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخَوَرْنَق والحيرة وان ما عن يمين القادسية الى الوَلَجَة فيض من فيوض مياههم وان جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبلى ألبٌ لاهل فارس قد خفّوا لهم واستعدوا لنا وان الذى أعدّوا لمصادمتنا رُسْتَم فى أمثال له منهم فهم يحاولون إنغاضنا وإقحامنا ونحن نحاول إنغاضهم وإبرازهم وأمر الله بعدُ ماض وقضاؤه مسلّم الى ما قدّر لنا وعلينا فنسأل الله خير القضاء وخير القدَر في عافية فكتب اليه عمر قد جاءنى كتابك وفهمته فأقم بمكانك حتى يُنغض الله لك عدوك واعلم ان لها ما بعدها فان منحك الله أدبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فانه خرابها ان شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد خاصة ويدعون له معه وللمسلمين عامة فقدّم زُهْرة سعد حتى عسكر بعُذيب الهجانات ثم خرج فى أثره حتى ينزل على زُهرة بعذيب الهجانات وقدّمه فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقُدَيْس يومئذ أسفل منها بميل ﴿ كتب الىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن القعقاع باسناده قال وكتب عمر الى سعد انى قد ألقى فى رُوعى انكم اذا لقيتم العدو وهزمتموهم فاطرحوا الشك وآثروا التقيّة عليه فان لاعب أحد منكم أحدا من العجم بأمان أوقرفه باشارة أو بلسان كان لا يدرى الاعجمى ما كلمه به وكان عندهم أمانا فأجروا ذلك له مجرى الامان واياكم والضحك والوفاء الوفاء فان الخطاء بالوفاء بقية وان الخطاء بالغدر الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم واقبال ريحهم واعلموا انى أحذركم أن تكونوا شَيْنا على المسلمين وسببا لتوهينهم ﴿ كتب الىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن مُسلم العُكْلىّ والمقدام بن أبى المقدام عن أبيه عن كرب ابن أبى كرب العكلى وكان فى المقدمات أيام القادسية قال قدّمنا سعد من شراف فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا بعذيب الهجانات وذلك في وجه الصبح خرج زُهرة بن الحَوِيّة فى المقدمات فلما رُفع لنا العذيب وكان من مسالحهم استبنّا على بروجه ناسا فما نشاء أن نرى على برج من بروجه رجلا أو بين شُرْفتين الا رأيناه وكنا فى سَرَعان الخيل فأمسكنا حتى تلاحق بنا كثُف ونحن نرى ان فيها خيلا ثم أقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج رجل يركض نحو القادسية فانتهينا اليه فدخلناه فاذا ليس فيه أحد واذا ذلك الرجل هو الذى كان يتراءى لنا على البروج وهو بين الشُّرف مكيدة ثم انطلق بخبرنا فطلبناه

فاعجزنا

فاعجز ناوسمع بذلك زُهرة فاتّبعنا فالحق بنا وخلفَنا واتبعه وقال ان أفلت الرّبىء أتاهم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجدّله فيه وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة ذلك الرجل ومن علمه بالحرب لم يُرَ عين قوم قطُّ أثبت ولا أربط جأشا من ذلك الفارسى لولا بُعد غايته لم يلحق به ولم يُصبه زُهرة ووجد المسلمون في العذيب رماحا ونشّابا واسفاطا من جلود وغيرها انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات وسرّحهم في جوف الليل وأمرهم بالغارة على الحيرة وأمَّر عليهم بكَير بن عبد الله الليثى وكان فيها الشَّمّاخ الشاعر القيسى فى ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس فسرَوا حتى جازوا السَّيلحين وقطعوا جسرها يريدون الحيرة فسمعوا جلَبة وأزفلة فأحجموا عن الإقدام وأقاموا كمينا حتى يتبينوا فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم فاذا خيول تقدُم تلك الغوْغاء فتركوها فنفذت الطريق الى الصِنين واذا هم لم يشعروا بهم وانما ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم ولا يأبهون لهم انما همّهم الصِنّين واذا أخت آزاذمرْد بن آزاذبه مرزبان الحيرة تزَفّ الى صاحب الصنين وكان من أشراف العجم فسار معها من يبلغها مخافة ماهو دون الذى لقوا فلما انقطعت الخيل عن الزوافّ والمسلمون كمين فى النخل وجازت بهم الاثقال حمل بكَير على شيرزاذ بن آزاذبه وهو بينها وبين الخيل فقصم صُلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الاثقال وابنة آزاذبه فى ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم مالا يُدرى قيمته ثم عاج واستاق ذلك فصبّح سعدا بعذيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين فكبّر وا تكبيرة شديدة فقال سعد أقسم بالله لقد كبّر تم تكبيرة قوم عرفتُ فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نفله وأعطى المجاهدين بقيته فوقع منهم موقعا ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم وانضم اليها حاطة كل حريم وأمَّر عليهم غالب بن عبد الله الليثىّ ونزل سعد القادسية فنزل بقُديس ونزل زُهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم وبعث بخبر سريّة بكير وبنزوله قُديسا فأقام بها شهرا ثم كتب الى عمر لم يوجه القوم الينا أحدا ولم يُسنِدوا حربا الى أحد علمناه ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فانّا بمَنحاة دنيا عريضة دونها بأس شديد قد تقدم الينا في الدعاء اليهم فقال ستُدْعَوْن الى قَوْمٍ أولِى بأسٍ شَديد وبعث سعد فى مقامه ذلك الى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى مَيسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصّن منه من فى الافدان ووغلوا فى الآجام ووغل حتى أصاب رجلا على طفّ أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم فحلف له وقال لا أعلم واذا هو راعى ما في تلك الاجمة فصاح منها ثور كذب والله وها نحن أولاء فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس فاخصبوا أياما وبلغ ذلك الحجاج فى زمانه فأرسل الى نفر ممن شهدها أحدهم نذير بن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر فسألهم فقالوا نعم نحن سمعنا ذلك ورأيناه واستقناها فقال كذبتم فقالوا كذلك ان كنت شهدتها وغبنا

عنها فقال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا آية تبشير يستدل بها على رضاء الله وفتح عدونا فقال والله ما يكون هذا الا والجمع أبرار أتقياء قالوا والله ما ندرى ما أجنّت قلوبهم فاما ما رأينا فانّا لم نرقوما قطّ أزهد في دنيا منهم ولا أشد لها بغضا ما اعتدّ على رجل منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث لا بجُبْن ولا بغدر ولا بغُلول وكان هذا اليوم يوم الاباقر وبثّ الغارات بين كسكر والانبار فحووْا من الاطعمة ما كانوا يستكفون به زمانا وبعث سعد عيونا الى أهل الحيرة والى صلوبا ليعلموا له خبر أهل فارس فرجعوا اليه بالخبر بأن الملك قد ولّى رُستم ابن الفرّخزاذ الارْمنىّ حرْبه وأمره بالعسكرة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر لا يكرُبنّك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتونك به واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من أهل المنظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم وفلْجاً عليهم واكتب الىّ فى كل يوم ولمّا عسكر رُستم بساباط كتبوا بذلك الى عمر ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى ضمرة عن ابن سيرين واسماعيل بن أبى خالد عن قيْس بن أبى حازم قالا لما بلغ سعدا فصول رستم الى ساباط أقام فى عسكره لاجتماع الناس * فاما اسماعيل فانه قال كتب اليه سعد ان رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن وزحف الينا * وأما أبو ضمرة فانه قال كتب اليه ان رستم قد عسكر بساباط وزحف الينا بالخيول والفيول وزهاء فارس وليس شىء أهمّ الىّ ولا أنا له أكثر ذكراً منّى لما أحببت أن أكون عليه ونستعين بالله ونتوكل عليه وقد بعثتُ فلانا وفلانا وهم كما وصفتَ ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد باسنادهما وسعيد بن المرزبان ان سعد بن أبى وقّاص حين جاءه أمر عمر فيهم جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء فاما الذين عليهم نجار ولهم آراء ولهم اجتهاد فالنعمان بن مقرّن وبُسْر بن أبى رُهْم وحَمَلة بن جُويّة الكنانى وحنظلة بن الربيع التميمى وفُرات بن حيان العِجْلىّ وعدى بن سهيل والمغيرة بن زُرارة بن النباش بن حبيب واما من لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء فعُطارد بن حاجب والأشعث بن قيس والحارث بن حسّان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرِب والمغيرة بن شعبة والمعنّى بن حارثة فبعثهم دُعاة الى الملك ﴿حدثنى﴾ محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا أدرى لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو نحو من ذلك والمشركون ثلاثون ألفا أو نحو ذلك فقالوا لنا لا يدَى لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم ارجعوا قال قلنا لا نرجع وما نحن براجعين فكانوا يضحكون من نَبْلنا ويقولون دوك دوك ويشبّهونها بالمغازل قال فلما أبينا عليهم أن نرجع قالوا ابعثوا الينا رجلا منكم عاقلا يبيّن لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبة انا فعبر اليهم فقعد مع رستم على السرير

فنخروا

فنخروا وصاحوا فقال ان هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم قال رستم صدقت ماجاء بكم
قال انا كنا قوما في سوء ضلالة فبعث الله فينا نبيا فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان مما
رزقنا حبة زعمت تنبت بهذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا لا صبر لنا عن هذه
أنزلونا هذه الارض حتى نأكل من هذه الحبة فقال رستم اذاً نقتلكم فقال ان قتلتمونا
دخلنا الجنة وان قتلناكم دخلتم النار أو أديتم الجزية قال فلما قال أديتم الجزية نخروا وصاحوا
وقالوا لا صلح بيننا وبينكم فقال المغيرة تعبرون الينا أو نعبر اليكم فقال رستم بل نعبر اليكم
فاستأخر المسلمون حتى عبر منهم من عبر فحملوا عليهم فهزموهم قال حصين فحدثني رجل
منا يقال له عبيد بن جحش السلمي قال لقد رأيتنا وانا لنطأ على ظهور الرجال ما مسهم
سلاح قتل بعضهم بعضا ولقد رأيتنا أصبنا جرابا من كافور فحسبناه ملحا لا نشك انه ملح
فطبخنا لحما فجعلنا نلقيه في القدر فلا نجد له طعما فمر بنا عبادي معه قميص فقال يامعشر
المعربين لا تفسدوا طعامكم فان ملح هذه الارض لا خير فيه هل لكم أن تأخذوا هذا
القميص به فاخذناه منه وأعطيناه منا رجلا يلبسه فجعلنا نطيف به ونعجب منه فلما عرفنا
الثياب اذا ثمن ذلك القميص درهمان قال ولقد رأيتني أقرب الى رجل عليه سواران من
ذهب وسلاحه فجاء فما كلمته حتى ضربت عنقه قال فانهزموا حتى انتهوا الى الصراة
فطلبناهم فانهزموا حتى انتهوا الى المدائن فكان المسلمون بكوثى وكان مسلحة المشركين
بدير المسلاخ فأتاهم المسلمون فالتقوا فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة فنهم من عبر
من كلواذى ومنهم من عبر من أسفل المدائن فحصروهم حتى ما يجدون طعاما يأكلونه
الا كلابهم وسنانيرهم فخرجوا ليلا فلحقوا بجلولاء فأتاهم المسلمون وعلى مقدمة سعد
هاشم بن عتبة وموضع الوقعة التي ألحقهم منها فريد قال أبو وائل فبعث عمر بن الخطاب
حذيفة بن اليمان على أهل الكوفة ومجاشع بن مسعود على أهل البصرة ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي وطلحة عن المغيرة قالوا
فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجا ودعاة ليزدجرد فطووا رستم حتى انتهوا الى
باب يزدجرد فوقفوا على خيول عروات معهم جنائب وكلها صهال فاستأذنوا فحبسوا وبعث
يزدجرد الى وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقوله لهم وسمع بهم الناس
فحضروهم ينظرون اليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي أيديهم سياط دقاق وفي أرجلهم
النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه ﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف
عن طلحة عن بنت كيسان الضبية عن بعض سبايا القادسية ممن حسن اسلامه وحضر هذا
اليوم الذي قدم فيه وفود العرب قال وثاب اليهم الناس ينظرون اليهم فلم أر عشرة قط يعدلون
في الهيئة بألف غيرهم وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضا وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون

من حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيء الادب فكان أول
شيء دار بينه وبينهم أن أمر الترجمان بينه وبينهم فقال سلهم ما يسمّون هذه الاردية فسأل
النعمان وكان على الوفد ما تسمّى رداءك قال البُرْد فتطيّر وقال بُرْد جهان وتغيّرت ألوان
فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن احذيتهم فقال ما تسمّون هذه الاحذية فقال النعال
فعاد لمثلها فقال ناله ناله فى أرضنا ثم سأله عن الذى فى يده فقال سوط والسوط بالفارسية
الحريق فقال احرقوا فارس أحرقهم الله وكان نظيرُه على أهل فارس وكانوا يجدون من
كلامه ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى بمثله وزاد ثم قال
الملك سلهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أنّا أجممناكم وتشاغلنا
عنكم اجترأتم علينا فقال لهم النعمان بن مقرّن ان شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا
بل تكلم وقالوا الملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال ان الله رحمنا فارسل الينا
رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرّفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على اجابته خير الدنيا
والآخرة فلم يدع الى ذلك قبيلة الا صار وافرقتين فرقة تُقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه
في دينه الا الخواص فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينبذ الى من خالفه من
العرب وبدأ بهم وفعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد
فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا أن نبدأ بمن
يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسّن الحسن وقبح
القبيح كله فان أبيتم فأمرٌ من الشر هو أهون من آخر شرٍّ منه الجزاء فان أبيتم فالمناجزة
فان أجبتم الى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع
عنكم وشأنكم و بلادكم وان اتقيتمونا بالجزاء قبلْنا ومنعناكم والا قاتلناكم قال فتكلم
يزدجرد فقال انى لا أعلم فى الارض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بينٍ منكم
قد كنا نوكّل بكم قُرى الضواحى فيكفونناكم لا تغزوكم فارسُ ولا تطمعون أن تقوموا
لهم فان كان عددٌ لحق فلا يغرّنّكم منا وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى
خِصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملّكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام
المغيرة بن زُرارة بن النبّاش الأُسَيْدى فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم
وهم أشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشرافَ الاشرافُ ويعظّم حقوق
الاشراف الاشراف ويفخم الاشراف الاشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل
ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم الا ذلك فجاوبنى لأكون الذى
أبلّغك ويشهدون على ذلك انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما فاما ما ذكرت من سوء
الحال فما كان أسوأ حالا منا واما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان

والعقارب

والعقارب والحيات فترى ذلك طعامنا واما المنازل فانما هى ظهر الارض ولا نلبس الا ماغزلنا من أوبار الابل وأشعار الغنم ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض وان كان أحدنا ليدفن ابنته وهى حية كراهية أن تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ماذكرت لك فبعث الله الينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرضه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيرنا فى الحال التى كان فيها أصدقنا وأحلمنا فدعانا الى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيأ الا كان فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله فقال لنا ان ربكم يقول انى أنا الله وحدى لا شريك لى كنت اذ لم يكن شىء وكلُّ شىء هالكٌ الاّ وجهى وأنا خلقت كل شىء والىَّ يصير كل شىء وان رحمتى أدركتكم فبعثت اليكم هذا الرجل لأدلّكم على السبيل التى بها أنجيكم بعد الموت من عذابى ولأحلكم دارى دار السَّلام فنشهد عليه انه جاء بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن قُتل منكم أدخلته جنتى ومن بقى منكم أعقبته النصر على من ناوأه فاختر ان شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وان شئت فالسيف أو تُسلم فتُنجى نفسك فقال أتستقبلنى بمثل هذا فقال ما استقبلت الا من كلمنى ولو كلمنى غيرك لم أستقبلك به فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شىء لكم عندى فقال ائتونى بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه انى مرسل اليكم رستم حتى يدفنكم ويدفنه فى خندق القادسية وينكّل به وبكم من بعدُ ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم فى أنفسكم باشد مما نالكم من سابور ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمر وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحمّلنيه فقال أكذاك قالوا نعم فحمّله على عنقه فخرج به من الايوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير فأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه وقال بشروا الامير بالظفر ظفرنا ان شاء الله ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر فقال ابشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كل يوم قوة ويزداد عدوهم فى كل يوم وهنا واشتد ماصنع المسلمون وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك وراح رستم من ساباط الى الملك يسأله عما كان من أمره وأمرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت أرى ان فى العرب مثل رجال رأيتهم دخلوا علىَّ وما أنتم باعقل منهم ولا أحسن جوابا منهم وأخبره بكلام

متكلمهم وقال لقد صدقني القوم لقد وعد القوم أمرا ليدركنّه أو ليموتن عليه على انى قد وجدت أفضلهم أحمقهم لما ذكروا الجزية أعطيته ترابا فحمله على رأسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أعلم قال أيها الملك انه لأعقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها دون أصحابه وخرج رستم من عنده كئيبا غضبان وكان منجما كاهنا فبعث في أثر الوفد وقال لثقته ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وان أعجزوه سلبكم الله أرضكم وابناءكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم غير ذى شك ما كان من شأن ابن الحجامة الملك ذهب القوم بمفاتيح أرضنا فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا وأغار بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد الى ان جاؤا الى صيادين قد اصطادوا سمكا وسار سواد بن مالك التميمى الى النجاف والفراض الى جنبها فاستاق ثلثمائة دابّة من بين بغل وحمار وثور فاوقروها سمكا واستاقوها فصبحوا العسكر فقسم السمك بين الناس سعد وقسم الدواب ونفل الخمس الا ما ردّ على المجاهدين منه واسهم على السبى وهذا يوم الحيتان وقد كان الآزاذمرد بن الآزاذبه خرج فى الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على قنطرة السَّيْلَحين حتى عرفوا ان الغنيمة قد نجت ثم اتّبعوها فابلغوها المسلمين وكانوا انما يقرمون الى اللحم فاما الحنطة والشعير والتمر والحبوب فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا فكانت السرايا انما تسرى للحوم ويسمون أيامها بها ومن أيام اللحم يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث مالك بن ربيعة بن خالد التميمى تيم الرباب ثم الواثلى ومعه المساور بن النعمان التيمى ثم الربيعى فى سريّة أخرى فاغارا على الفيّوم فاصابا ابلا لبنى تغلب والنمر فشلاها ومن فيها فغدوا بها على سعد فنحرت الابل فى الناس واخصبوا وأغار على النهرين عمرو بن الحارث فوجدوا على باب ثوراء مواشى كثيرة فسلكوا أرض شَيْلَى وهى اليوم نهر زياد حتى أتوا بها العسكر وقال عمرو وليس بها يومئذ الا نهران وكان بين قدوم خالد العراق ونزول سعد القادسية سنتان وشىء وكان مقام سعد بها شهرين وشيأ حتى ظفر قال والاسناد الاول وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب ان الأنوشجان بن الهربذ خرج من سواد البصرة يريد أهل غضىّ فاعترضه أربعة نفر على افناء تميم وهم بازائهم المستورد وهو على الرباب وعبد الله بن زيد يسانده الرباب بينهما وجزء ابن معاوية وابن النابغة يسانده سعد بينهما والحسن بن نيار والأعور بن بشامة يسانده على عمرو والحصين بن معبد والشبه على حنظلة فقتلوه دونهم وقدم سعد فانضموا اليه هم وأهل غضى وجميع تلك الفرق ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو باسنادهم قالوا وعج أهل السواد الى يزدجرد بن شهريار وأرسلوا اليه ان العرب قد نزلوا القادسية بامر ليس يشبه الا الحرب وان فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شىء

وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات وليس فيما هنالك أنيس الا في الحصون وقد ذهب الدواب وكل شئ لم يحتمله الحصون من الاطعمة ولم يبق الا أن يستنزلونا فان أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا وكتب اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف وأعانوهم عليه وهيجوه على بعثه رستم ولما بدا ليزدجرد ان يرسل رستم أرسل اليه فدخل عليه فقال له انى أريد ان أوجهك في هذا الوجه وانما يُعَدّ للامور على قدرها وأنت رجل أهل فارس اليوم وقد ترى ماجاء أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولى آل أردشير فأراه أن قد قبل منه وأثنى عليه فقال له الملك قد احبُّ ان أنظر فيما لديك لأعرف ما عندك فصف لى العرب وفعلهم منذ نزلوا القادسية وصف لى العجم ومايلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غِرّةً من رِعاء فافسدت فقال ليس كذلك انى انما سألتك رجاء ان تعرب صفتهم فاقويك لتعمل على قدر ذاك فلم تُصِبْ فافهم عنى انما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل يأوى اليه الطير بالليل فتبيت في سفحه في أوكارها فلما أصبحت تجلت الطير فابصرته يرقبها فان شذ منها شئ اختطفه فلما أبصرته الطير لم تنهض من مخافته وجعلت كلما شذ منها طائر اختطفه فلو نهضت نهضة واحدة ردّته وأشدّ شئ يكون فى ذلك ان تنجو كلها الا واحدا وان اختلفت لم تنهض فرقة الا هلكت فهذا مثلهم ومثل الاعاجم فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم أيها الملك دعنى فان العرب لاتزال تهاب العجم مالم تضرهم بى ولعل الدولة ان تثبت بى فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة ورأى الحرب فان الرأى فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر فأبى عليه وقال أى شئ بقى فقال رستم ان الأناة في الحرب خير من العجلة وللأناة اليوم موضع وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا فلجّ وأبى فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وجعلت تختلف الى الملك الرسل ليرى موضعا لإعفائه وبعثة غيره ويجتمع اليه الناس وجاء العيون الى سعد بذلك من قِبَل الحيرة وبنى صلوبا وكتب الى عمر بذلك ولما كثرت الاستغاثة على يزدجرد من أهل السواد على يدى الآزاذمرد بن الآزاذبه جشعت نفسه واتقى الحرب برستم وترك الرأى وكان ضيقا لجوجا فاستحث رستم فاعاد عليه رستم القول وقال أيها الملك لقد اضطرنى تضييع الرأى الى إعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدًّا لم أتكلم به فانشدك الله فى نفسك وأهلك وملكك دعنى أقم بعسكرى واسرّح الجالنوس فان تكن لنا فذلك والا فأنا على رِجل وأبعث غيره حتى اذا لم نجد بدًّا ولا حيلةً صبرنا لهم وقد وهّنّاهم وحسرناهم ونحن جامّون فابى الا أن يسير ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرىّ الضبىّ عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال لما نزل رستم بساباط وجمع آلة الحرب وأداتها بعث على مقدمته الجالنوس فى أربعين ألفا وقال ازحف زحفا ولا تنجذب الا بأمرى واستعمل على ميمنته الهُرمُزان وعلى ميسرته مِهران بن بَهْرام الرازىّ

وعلى ساقته البيرزان وقال رستم ليشجع الملك ان فتح الله علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة أو يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك ورجعوا من عنده رأى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها واحس بالشر وكره لها الخروج ولقاء القوم واختلف عليه رأيه واضطرب وسأل الملك ان يمضي الجالنوس ويُقيم حتى ينظر ما يصنعون وقال ان غناء الجالنوس كغنائي وان كان اسمي أشد عليهم من اسمه فان ظفر فهو الذي نريد وان يكن الاخرى وجّهتُ مثله ودفعنا هؤلاء القوم الى يوم ما فاني لا أزال مرجوّا في أهل فارس مالم أُهزم ينشطون ولا ازال مهيبا في صدور العرب ولا يزالون يهابون الإقدام مالم أباشرهم فان باشرتُهم اجترؤا آخر دهرهم وانكسر أهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته أربعين ألفا وخرج في ستين ألفا وساقته في عشرين ألفا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو باسنادهم قالوا وخرج رستم في عشرين ومائة ألف كلهم متبوع وكانوا بأتباعهم أكثر من مائتي ألف وخرج من المدائن في ستين ألف متبوع ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رستم زحف لسعد وهو بالقادسية في ستين ألف متبوع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو وباسنادهم قالوا لما أبى الملك الا السير كتب رستم الى أخيه والى رؤس أهل بلاده من رستم الى البندوان مرزبان الباب وسهم أهل فارس الذي كان لكل كون يكون فيفض الله به كل جند عظيم شديد ويفتح به كل حصن حصين ومن يليه فرمّوا حصونكم واعدّوا واستعدّوا فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم وقارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فأبى الملك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الصلت بن بَهرام عن رجل ان يزدجرد لما أمر رستم بالخروج من ساباط كتب الى أخيه بنحو من الكتاب الاول وزاد فيه فان السمكة قد كدّرت الماء وان النعائم قد حسنت وحسنت الزُّهرة واعتدل الميزان وذهب بَهرام ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لتسيرنّ اليهم أو لأسيرنّ اليهم انا بنفسي فأنا سائر اليهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال كان الذي جرأ يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل فرات بادقلي فارسل اليه فقال ما ترى في مسير رستم وحرب العرب اليوم فخافه على الصدق فكذبه وكان رستم يعلم نحوا من علمه فثقل عليه مسيره لعلمه وخف على الملك لما غره منه وقال اني احب أن تخبرني بشيء أراه أطمئن به الى قولك فقال الغلام لزُرنا الهندىّ أخبره فقال سلني فسأله فقال أيها الملك يُقبل طائر فيقع على

ايوانك فيقع منه شيء في فيه هاهنا وخط دارةً فقال العبد صدق والطائر غراب والذى في فيه درهم وبلغ جابان ان الملك طلبه فاقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصب هو عقعق والذى فى فيه درهم فيقع منه على هـذا المكان وكذب زرنا بنز و الدرهم فيستقر هاهنا ودور دارة اخرى فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقعق فسقط منه الدرهم فى الخط الاول فنزا فاستقر فى الخط الآخر ونافر الهندىُّ جابان حيث خطأه فأتيا ببقرة نتوج فقال الهندى سخلتها غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء صبغاء فنحرت البقرة فاستخرجت سخلتها فاذا هى ذنبها بين عينيها فقال جابان من هاهنا أتى زرنا وشجعاه على اخراج رستم فامضاه وكتب جابان الى جُشْنَسْماه ان أهل فارس قد زال أمرهم وأديل عدوُّهم عليهم وذهب مُلك المجوسية واقبل مُلك العرب وأديل دينهم فاعتقدْ منهم الذمّة ولا تختلبنّك الامور والعجل العجل قبل ان تُؤخذ فلما وقع الكتاب اليه خرج جشنسماه اليهم حتى أتى المعنَّى وهو فى خيل بالعتيق وأرسله الى سعد فاعتقد منه على نفسه وأهل بيته ومن استجاب له ورده وكان صاحب أخبارهم واهدى للمعنى فالوذق فقال لامرأته ماهذا فقالت أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأتها فقال المعنى بُؤسًا لها ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو باسنادهم قالوا لما فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة فشكا اليه وقال ألا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد بداً من الانقياد وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة فمضى واضطرب فسطاطه بالنّجف وخرج رستم حتى ينزل بكوثى وكتب الى الجالنوس والآزاذمرد أصيبا لى رجلا من العرب من جند سعد فركبا بانفسهما طليعةً فاصابا رجلا فبعثا به اليه وهو بكوثى فاستخبره ثم قتله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرىّ عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال لما فصل رستم وأمر الجالنوس بالتقدم الى الحيرة أمره ان يصيب له رجلا من العرب فخرج هو والآزاذمرد سريّةً فى مائة حتى انتهيا الى القادسية فأصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاختطفاه فنفر الناس فاعجزوهم الاما أصاب المسلمون في أخرياتهم فلما انتهيا الى النجف سرحا به الى رستم وهو بكوثى فقال له رستم ماجاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعود الله قال وماهو قال أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فإن قُتلتم قبل ذلك قال في موعود الله ان من قتل منا قبل ذلك أدخله الجنة وانجز لمن بقى منا ماقلت لك فنحن على يقين فقال رستم قد وُضعنا اذاً فى أيديكم قال ويحك يارستم ان أعمالكم وضعتْكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك ماترى حولك فانك لست تُحاول الانس انما تحاول القضاء والقدر فاستشاط غضبا فامر به فضربت عنقه وخرج رستم من كوثى حتى ينزل ببُرْس فغصب أصحابه الناس أموالهم ووقعوا على النساء

وشربوا الخمور ففضج العلوج الى رستم وشكوا اليه ما يلقون فى أموالهم وأبنائهم فقام فيهم فقال يامعشر أهل فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله للعرب فى هؤلاء وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء بالعهود والاحسان فاما اذ تحولتم عن ذلك الى هذه الاعمال فلا أرى الله الا مغيرا ما بكم وما أنا بآمن أن ينزع الله سلطانه منكم وبعث الرجال فلقطوا له بعض من يشكى فأتى بنفر فضرب أعناقهم ثم ركب ونادى فى الناس بالرحيل فخرج ونزل بحيال دير الاعور ثم انصب الى الملطاط فعسكر مما يلى الفرات بحيال أهل النجف بحيال الخورنق الى الغريين ودعا بأهل الحيرة فاوعدهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا اثنتين أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا فسكت ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى والمقدام الحارثى عمن ذكره قالا دعا رستم أهل الحيرة وسرادقه الى جانب الدير فقال يا أعداء الله فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكنتم عيونا لهم علينا وقويتموهم بالاموال فاتقوه بابن بقيلة وقالوا له كن أنت الذى تكلمه فتقدم فقال اما أنت وقولك انا فرحنا بمجيئهم فماذا فعلوا وبأى ذلك من أمورهم نفرح انهم ليزعمون انا عبيد لهم وما هم على ديننا وانهم ليشهدون علينا انا من أهل النار واما قولك انا كنا عيونا لهم فما الذى يحوجهم الى أن نكون عيونا لهم وقد هرب أصحابكم منهم وخلوا لهم القرى فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه ان شاؤا أخذوا يمينا أو شمالا واما قولك انا قويناهم بالاموال فانا صانعناهم بالاموال عن أنفسنا اذ لم تمنعونا مخافة أن نسبى وأن نحرب وتقتل مقاتلتنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمرى لأنتم أحب الينا منهم وأحسن عندنا بلاء فامنعونا منهم نكن لكم أعوانا فانما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غلب فقال رستم صدقكم الرجل ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال رأى رستم بالديران ملكا جاء حتى دخل عسكر فارس فختم السلاح أجمع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وأصحابه وشاركهم النضر باسناده قالوا ولما اطمأن رستم أمر الجالنوس أن يسير من النجف فسار فى المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين وارتحل رستم فنزل النجف وكان بين خروج رستم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه منها الى ان لقى سعدا أربعة أشهر لا يقدم ولا يقاتل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يجهدوا فينصرفوا وكره قتالهم مخافة أن يلقى مالقى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه ويقدمه حتى اقحمه فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم فازداد حزنا

فلما رأى الرُّفيل ذلك رغب فى الاسلام فكانت داعيته الى الاسلام وعرف عمران القوم سيطاولونهم فعهد الى سعد والى المسلمين أن ينزلوا حدود أرضهم وأن يطاولوهم أبدا حتى ينغضوهم فنزلوا القادسية وقد وطّنوا أنفسهم على الصبر والمطاولة وأبى الله الا أن يُتمّ نوره فأقاموا واطمأنوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما حولهم فحووه وأعدّوا المطاولة وعلى ذلك جاؤا أو يفتح الله عليهم وكان عمر يمدهم بالاسواق الى ما يُصيبون فلما رأى ذلك الملك ورستم وعرفوا حالهم وبلغهم عنهم فعلهم علم ان القوم غير منتهين وانه ان أقام لم يتركوه فرأى أن يشخص رستم ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنجف ثم يطاولهم مع المنازلة ورأى ان ذلك أمثل ما هم فاعلون حتى يصيبوا من الإحجام حاجتهم أو تدور لهم سعود ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وجعلت السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسَّيْلَحين وذو الحاجب بين رستم والجالنوس والهُرمُزان ومِهْران على مجنّبتيه والبيرزان على ساقته وزاذ بن بُهَيْش صاحب فُرات سِرْيا على الرجّالة وكنارى على المجرّدة وكان جنده مائة وعشرين ألفا ستين ألف متبوع مع الرَّجُل الشاكرىّ ومن الستين ألفا خمسة عشر ألف شريف متبوع وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم رَحى الحرب ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قَيْس عن موسى بن طَرِيف قال قال الناس لسعد لقد ضاق بنا المكان فأقدِمْ فزبر من كلمه بذلك وقال اذا كُفيتم الرأى فلا تتكلفوا فانا لن نقدم الا على رأى ذوى الرأى فاسكتوا ما سكتنا عنكم. وبعث طليحة وعمرا فى غير خيل كالطليعة وخرج سواد وحُمَيْضة فى مائة مائة فاغاروا على النهرين وقد كان سعد نهاهما أن يُمعنا وبلغ رستم فارسل اليهم خيلا وبلغ سعدا ان خيله قد وغلت فدعا عاصم بن عمرو وجابرا الاسدىَّ فارسلهما فى آثارهم يقتصّانها وسلكا طريقهما وقال لعاصم ان جمعكم قتال فأنت عليهم فلقيهم بين النهرين وإصْطِيميا وخيل أهل فارس محتوشتهم يريدون تخلّص ما بين أيديهم وقد قال سواد لحميضة اختَرْ إما أن تُقيم لهم وأستاق الغنيمة أو أقيم لهم وتستاق الغنيمة قال أقِمْ لهم ونَهْنِهْهُم عنى وأنا أبلّغك الغنيمة فاقام لهم سواد وانجذب حميضة فلقيه عاصم بن عمرو فظن حميضة انها خيل للاعاجم أخرى فصد عنها منحرفا فلما تعارفوا ساقها ومضى عاصم الى سواد وقد كان أهل فارس تنقّذوا بعضها فلما رأت الاعاجم عاصما هربوا وتنقّذ سواد ما كانوا ارتجعوا فأتوا سعدا بالفتح والغنائم والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فاما طليحة فأمره بعسكر رستم واما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو فى عِدّة فبعث قيس بن هبيرة فى آثارهما فقال ان لقيت قتالا فأنت عليهم وأراد إذلال طليحة لمعصيته واما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقّى عمرا فسأله عن طليحة فقال لا علمَ لى به فلما انتهيا الى النجف من قِبَل الجوف قال له قيس ما تريد

قال أريد أن أغير على أدنى عسكرهم قال في هؤلاء قال نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين لما لا يطيقون قال وما أنت وذاك قال انى أمرت عليك ولو لم أكن أمير الم أدعك وذاك وشهد له الاسود بن يزيد في نفر إن سعدا قد استعمله عليك وعلى طليحة اذا اجتمعتم فقال عمرو والله ياقيس ان زمانا تكون على فيه أمير الزمان سوء لأن أرجع عن دينكم هذا الى دينى الذى كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت أحب الى من أن تتأمر على ثانية وقال لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقنه قال ذاك اليك بعد مرتك هذه فرده فرجعا الى سعد بالخبر وبأعلاج وافراس وشكا كل واحد منهما صاحبه أما قيس فشكا عصيان عمرو وأما عمرو فشكا غلظة قيس فقال سعد يا عمرو الخبر والسلامة أحب الى من مصاب مائة بقتل ألف أتعمد الى حلبة فارس فتصادمهم بمائة ان كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى فقال ان الامر لكما قلت وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم فى ليلة مقمرة فتوسم فيه فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الخرارة وخرج الذى كان بالنجف والذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس فكان أولهم لحاقا به الجالنوسى ثم الحاجبى ثم النجفى فاصاب الاولين وأسر الآخر وأتى به سعدا فاخبره وأسلم فسماه سعد مسلما ولزم طليحة فكان معه فى تلك المغازى كلها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمرو وعن أبى عثمان النهدى قال كان عمر قد عهد الى سعد حين بعثه الى فارس ألا يمر بماء من المياه بذى قوة ونجدة ورئاسة الا أشخصه فان أبى انتخبه فامره عمر فقدم القادسية فى اثنى عشر ألفا من أهل الايام وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين فاعانوهم أسلم بعضهم قبل القتال وأسلم بعضهم غب القتال فاشركوا في الغنيمة وفرضت لهم فرائض أهل القادسية ألفين ألفين وسألوا عن أمنع قبائل العرب فعادوا تميما فلما دنا رستم ونزل النجف بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلا ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمعوا ملأ الناس ان الطليعة من الواحد الى العشرة سمحوا فاخرج سعد طليحة فى خمسة وعمرو بن معدى كرب في خمسة وذلك صبيحة قدم رستم الجالنوس وذا الحاجب ولا يشعرون بفصولهم من النجف فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملؤها فقال بعضهم ارجعوا الى أميركم فانه سرحكم وهو يرى ان القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم فقال عمرو لاصحابه صدقتم وقال طليحة لاصحابه كذبتم ما بعثتم لتخبروا عن السرح وما بعثتم الا للخبر قالوا فما تريد قال أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا أنت رجل فى نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع بنا فأبى وأتى سعدا

الخبر

الخبر برحيلهم فبعث قيس بن هبيرة الاسدى وأمَّره على مائة وعليهم ان هو لقيهم فانتهى اليهم وقد افترقوا فلما رآه عمرو قال تجلدوا له وأروه انهم يريدون الغارة فردهم ووجد طليحة قد فارقهم فرجع بهم فأتوا سعدا فاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة وعارض المياه على الطفوف حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه وينظر ويتوسم فلما أدبر الليل خرج وقد أتى أفضل من توسم في ناحية العسكر فاذا فرس له لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس ثم ضمه الى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج يعدو به ونذر به الناس والرجل فتنادوا وركبوا الصعبة والذلول وعجل بعضهم أن يسرج فخرجوا في طلبه فأصبح وقد لحقه فارس من الجند فلما غشيه وبوأله الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فندر الفارسى بين يديه فكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به آخر ففعل به مثل ذلك ثم لحق به آخر وقد رأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما لحق بطليحة وبوأله الرمح عدل طليحة فرسه فندر الفارسى أمامه وكر عليه طليحة ودعاه الى الاسار فعرف الفارسى انه قاتله فاستأسر وأمره طليحة أن يركض بين يديه ففعل ولحق الناس فرأوا فارسى الجند قد قتلا وقد أسر الثالث وقد شارف طليحة عسكرهم فاحجموا عنه ونكصوا وأقبل طليحة حتى غشى العسكر وهم على تعبية فأفزع الناس وجوزوه الى سعد فلما انتهى اليه قال ويحك ماوراءك قال دخلت عساكرهم وجستها منذ الليلة وقد أخذت أفضلهم توسما وما أدرى أصبت أم أخطأت وهاهو ذا فاستخبره فأقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسى فقال له الفارسى أتؤمننى على دمى ان صدقتك قال نعم الصدق في الحرب أحب الينا من الكذب قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان أخبركم عمن قبلى باشرت الحروب وغشيتها وسمعت بالابطال ولقيتها منذ أنا غلام الى أن بلغت ماترى ولم أر ولم أسمع بمثل هذا ان رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة الى ما هو دون فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك أطناب بيته فانذره فأنذرنا به فطلبناه فأدركه الاول وهو فارس الناس يعدل ألف فارس فقتله فأدركه الثانى وهو نظيره فقتله ثم أدركته ولا أظن اننى خلفت بعدى من يعدلنى وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمى فرأيت الموت فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس بان الجند عشرون ومائة ألف وان الاتباع مثلهم خدام لهم وأسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد الى طليحة وقال لا والله لا تهزمون مادمتم على ماأرى من الوفاء والصدق والاصلاح والمؤاساة لا حاجة لى فى صحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال سعد لقيس بن هبيرة الاسدى اخرج ياعاقل فانه ليس وراءك من الدنيا شئ تحنو عليه حتى تأتينى بعلم القوم

فخرج وسرح عمرو بن معدى كرب وطليحة فلما حاذى القنطرة لم يسر الا يسيرا حتى لحق فانتهى الى خيل عظيمة منهم بحيالها تردعن عسكرهم فاذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذى الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل ذو الحاجب منزله والجالناس يريد طيزناباذ فنزل بها وقدم تلك الخيل وان ما حمل سعدا على ارسال عمرو وطليحة معه لمقالة بلغته عن عمرو وكلمة قالها لقيس بن هبيرة قبل هذه المرة فقال قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فأنشب القتال وطاردهم ساعة ثم ان قيسا حمل عليهم فكانت هزيمتهم فاصاب منهم اثنى عشر رجلا وثلاثة أسراء وأصاب اسلابا فأتوا بالغنيمة سعدا وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى ان شاء الله اذا لقيتم جمعهم الاعظم وحدهم فلهم أمثالها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما قيسا فقال طليحة رأيناه أكانا وقال عمرو الامير أعلم بالرجال منا قال سعد ان الله تعالى أحيانا بالاسلام وأحيا به قلوبا كانت ميتة وأمات به قلوبا كانت حية وانى أحذركما أن تؤثرا أمر الجاهلية على الاسلام فتموت قلوبكما وأنتما حيان الزما السمع والطاعة والاعتراف بالحقوق فما رأى الناس كأقوام أعزهم الله بالاسلام ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد وشاركهم المجالد وسعيد بن المرزبان قالوا فلما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس وذا الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة بحيال زهرة ونزل الى صاحب المقدمة ونزل ذو الحاجب منزله بطيزناباذ ونزل رستم منزل ذى الحاجب بالخرارة ثم قدم ذا الحاجب فلما انتهى الى العتيق تياسر حتى اذا كان بحيال قديس خندق خندقا وارتحل الجالنوس فنزل عليه وعلى مقدمته أعنى سعدا زهرة بن الحوية وعلى مجنبتيه عبد الله بن المعتم وشرحبيل بن السمط الكندى وعلى مجردته عاصم بن عمرو وعلى المرامية فلان وعلى الرجل فلان وعلى الطلائع سواد بن مالك وعلى مقدمة رستم الجالنوس وعلى مجنبتيه الهرمزان ومهران وعلى مجردته ذو الحاجب وعلى الطلائع البيرزان وعلى الرجالة زاذ بن بهيش فلما انتهى رستم الى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يلحقون ويتر لهم فينزلون حتى أعموا من كثرتهم فبات بها تلك الليلة والمسلمون ممسكون عنهم قال سعيد بن المرزبان فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل قال رأيت الدلو في السماء دلوا أفرغ ماؤه ورأيت السمكة سمكة فى ضحضاح من الماء تضطرب ورأيت النعائم والزهرة تزدهر قال ويحك هل أخبرت بها أحدا قال لا قال فاكتمها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال كان رستم منجما فكان يبكى مما يرى ويقدم عليه فلما كان بظهر الكوفة رأى ان عمر دخل عسكر فارس ومعه ملك فختم على سلاحهم ثم حزمه ودفعه الى عمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى

حازم وكان قد شهد القادسية قال كان مع رستم ثمانية عشر فيلا ومع الجالنوس خمسة عشر فيلا ﴿ كتب الىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى قال كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا ﴿ كتب الىَّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل قال كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظمها وأقدمها ﴿ كتب الىَّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال كان معه ثلاثة وثلاثون فيلا معه في القلب ثمانية عشر فيلا ومعه في المجنبتين خمسة عشر فيلا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد وطلحة وعمرو وزياد قالوا فلما أصبح رستم من ليلته التى باتها بالعتيق أصبح راكبا فى خيله فنظر الى المسلمين ثم صعد نحو القنطرة وقد حزر الناس فوقف بحيالهم دون القنطرة وأرسل اليهم رجلا ان رستم يقول لكم أرسلوا الينا رجلا نكلمه ويكلمنا وانصرف فارسل زُهرةُ الى سعد بذلك فارسل اليه المغيرة بن شُعبة فاخرجه زُهرة الى الجالنوس فابلغه الجالنوس رستم ﴿ كتب الىَّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال لما نزل رستم على العتيق وبات به أصبح غاديا على التصفّح والحَزْر فساير العتيق نحو خفّان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتأمل القوم حتى أتى على شيء يُشرف منه عليهم فلما وقف على القنطرة راسل زُهرة فخرج اليه حتى واقفه فاراده على أن يصالحهم ويجعل له جُعْلاً على أن ينصرفوا عنه وجعل يقول فيما يقول أنتم جيراننا وقد كانت طائفة منكم فى سلطاننا فكنا نُحسن جِوارهم ونكف الاذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة ونحفظهم في أهل باديتهم فنُرعيهم مَراعينا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة فى شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض لهم بالصلح وانما يخبره بصنيعهم والصلح يريد ولا يصرّح فقال له زهرة صدقت قد كان ماتذكر وليس أمرنا أمر أولئك ولا طلبتنا طلبتهم انا لم نأتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمّتنا الآخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع اليكم يطلب ما في أيديكم ثم بعث الله تبارك وتعالى الينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم انى قد سلطتُ هذه الطائفة على من لم يَدِنْ بدينى فانا منتقم بهم منهم واجعل لهم الغلبة ماداموا مقرّين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد الا ذلّ ولا يعتصم به أحد الا عزّ فقال له رستم وما هو قال أما عموده الذى لا يصلح منه شيء الا به فشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والاقرار بما جاء من عند الله تعالى قال ما أحسن هذا وأى شيء أيضا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله تعالى قال حسنٌ وأى شيء أيضا قال والناس بنو آدم وحوّاء اخوة لأب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال له رستم أرأيت لو انى رضيت بهذا الامر وأجبتكم اليه ومعى قومى كيف

يكون أمر لم أترجعون قال إى والله ثم لا نقرب بلادكم أبدا الا فى تجارة أوحاجة قال صدقتنى والله اما ان أهل فارس منذ ولى اردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من أعمالهم تعدّوا طورهم وعادوا أشرافهم فقال له زُهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع أن نكون كما تقولون نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فحموا من ذلك وأنفوا فقال أبعدكم الله وأسحقكم أخزى الله أخرعنا وأجبننا فلما انصرف رستم ملت الى زهرة فكان اسلامى وكنت له عديدا وفرض لى فرائض أهل القادسية ﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد باسنادهم مثله قالوا وأرسل سعد الى المغيرة بن شعبة وبُسْر بن أبى رُهْم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربعىّ بن عامر وقرفة بن زاهر التيمى ثم الوائلىّ ومذعور بن عدىّ العجلىّ والمضارب بن يزيد العجلى ومعبد بن مرّة العجلى وكان من دهاة العرب فقال انى مرسلكم الى هؤلاء القوم فما عندكم قالوا جميعا نتبع ماتأمرنا به وننتهى اليه فاذا جاء أمر لم يكن منك فيه شىء نظرنا أمثل ماينبغى وأنفعه للناس فكلمناهم به فقال سعد هذا فعل الحزمة اذهبوا فتهيؤا فقال ربعى بن عامر ان الاعاجم لهم آراء وآداب ومتى نأتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فمالؤه جميعا على ذلك فقال فسرّحونى فسرّحه فخرج ربعى ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة وأرسل الى رستم لمجيئه فاستشار عظماء أهل فارس فقال ماترون أنباهى أم نتهاون فاجمع ملؤهم على التهاون فاظهروا الزبرج وبسطوا البسط والنمارق ولم يتركوا شيأ ووضع لرستم سرير الذهب وألبس زينته من الانماط والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعى يسير على فرس له زبّاء قصيرة معه سيف له مشوف وغمده لفافة ثوب خلق ورمحه معلوب بقدّ معه حجفة من جلود البقر على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما غشى الملك وانتهى اليه والى أدنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوه وانما أروه التهاون وعرف ماأرادوا فأراد استحراجهم وعليه درع له كأنها اضاة ويلمقه عباءة بعيره قد جابها وتدرّعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجرته وكان أكثر العرب شعرة ومعجرته نسعة بعيره ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياما كأنهن قرون الوعلة فقالوا ضع سلاحك فقال انى لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم أنتم دعوتمونى فان أبيتم أن آتيكم الا كما أريد والا رجعت فاخبروا رستم فقال ائذنوا له هل هو الا رجل واحد فاقبل يتوكأ على رمحه وزجّه نصلٌ يقارب الخطو ويزجّ النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا الا أفسده وتركه منهتكا مخرّقا فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الارض وركز رمحه بالبسط

فقالوا

فقالوا ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم هذه فكلمه فقال ما جاء بكم قال
الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى
سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه فمن قبل منا
ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي
الى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي فقال
رستم قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم
أحب اليكم أيوما أو يومين قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا وأراد مقاربته
ومدافعته فقال ان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا أن لا نمكن الاعداء
من آذاننا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في أمرك
وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اختر الاسلام وندعك وأرضك أو الجزاء فنقبل
ونكف عنك وان كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه وان كنت اليه محتاجا منعناك أو
المنابذة في اليوم الرابع ولسنا نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع الا ان تبدأنا انا كفيل لك بذلك
على أصحابي وعلى جميع من ترى قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من
بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال ما ترون هل رأيتم كلاما
قط أوضح ولا أعز من كلام هذا الرجل قالوا معاذ الله لك أن تميل الى شيء من هذا وتدع
دينك لهذا الكلب أما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى
الرأي والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الاحساب ليسوا
مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون وأقبلوا اليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه فقال لهم
هل لكم الى أن تروني فأريكم فأخرج سيفه من خرقة كأنه شعلة نار فقال القوم اغمده
فغمده ثم رمى ترسا ورموا حجفته فخرق ترسهم وسلمت حجفته فقال يا أهل فارس انكم
عظمتم الطعام واللباس والشراب وانا صغرناهن ثم رجع الى أن ينظروا الى الاجل فلما
كان من الغد بعثوا أن ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم سعد حذيفة بن محصن فاقبل في نحو
من ذلك الزي حتى اذا كان على أدنى البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم في حاجتي
فقولوا للملك كم أله الحاجة أم لي فان قال لي فقد كذب ورجعت وتركتكم فان قال له لم آتكم
الا على ما أحب فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورستم على سريره فقال انزل قال لا أفعل
فلما أبى سأله ما بالك جئت ولم يجيء صاحبنا بالامس قال ان أميرنا يحب أن يعدل بيننا في
الشدة والرخاء فهذه نوبتي قال ما جاء بكم قال ان الله عز وجل من علينا بدينه وأرانا آياته
حتى عرفناه وكنا له منكرين ثم أمرنا بدعاء الناس الى واحدة من ثلاث فأيها أجابوا اليها
قبلناها الاسلام وننصرف عنكم أو الجزاء ونمنعكم ان احتجتم الى ذلك أو المنابذة فقال أو

الموادعة الى يوم ما فقال نعم ثلاثا من أمس فلمالم يجد عنده الاذلك رده وأقبل على أصحابه فقال ويحكم ألا ترون الى ما أرى جاءنا الاول بالامس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو في يمن الطائر ذهب بأرضنا وما فيها اليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه فلما كان من الغد أرسل ابعثوا الينا رجلا فبعثوا اليهم المغيرة بن شعبة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان النهدى قال لما جاء المغيرة الى القنطرة فعبرها الى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في اجازته ولم يغير واشيأ من شارتهم تقوية لتهاونهم فاقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها غلوة وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشى حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه فترتروه وأنزلوه ومغثوه فقال كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوما أسفه منكم انا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضا الا أن يكون محاربا لصاحبه فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان أحسن من الذى صنعتم ان تخبروني ان بعضكم أرباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ولم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت ان أمركم مضمحل وانكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربى وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله أولينا ما كان أحمقهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الامة فمازحه رستم ليمحو ما صنع وقال له يا عربى ان الحاشية قد تصنع ما لا يوافق الملك فيتراخى عنها مخافة أن يكسرها عما ينبغى من ذلك فالامر على ما تحب من الوفاء وقبول الحق ماهذه المغازل التى معك قال ما ضر الجمرة ألا تكون طويلة ثم راماهم وقال ما بال سيفك رثا قال رث الكسوة حديد المضربة ثم عاطاه سيفه ثم قال له رستم تكلم أم أتكلم فقال المغيرة أنت الذى بعثت الينا فتكلم فأقام الترجمان بينهما وتكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وطوله وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعداء أشرافا في الامم فليس لاحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا ننصر على الناس ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب فاذا انتقم الله فرضى رد الينا عزنا وجمعنا لعدونا شر يوم هو آت عليهم ثم انه لم يكن في الناس أمة أصغر عندنا أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيأ ولا نعدكم وكنتم اذا قحطت أرضكم وأصابتكم السنة استغثتم بناحية أرضنا فنأمر لكم بالشئ من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا ما أصابكم من الجهد في بلادكم فأنا آمر لاميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل رجل منكم بوقر تمر وبثوبين وتنصرفون عنا فانى لست أشتهى أن أقتلكم ولا آسركم

فتكلم المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيأ فانما هو يصنعه والذى له وأما الذى ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الاعداء والتمكن فى البلاد وعظم السلطان فى الدنيا فنحن نعرفه ولسنا ننكره فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما الذى ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا بذلك وصيرنا اليه والدنيا دول ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا اليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر كان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا ولكن الشأن غير ما تذهبون اليه أو كنتم تعرفوننا به ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الاول حتى انتهى الى قوله وان احتجت الينا أن نمنعك فكن لنا عبدا تؤدى الجزية عن يد وأنت صاغر والا السيف ان أبيت فنخر نخرة واستشاط غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غدا حتى أقتلكم أجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم تألقا بأهل فارس وقال أين هؤلاء منكم ما بعد هذا ألم يأتكم الاولان فحسراكم واستحرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلكوا طريقا واحدا ولزموا أمرا واحدا هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من إربهم وصونهم لسرهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شئ فلجوا وتجلدوا وقال والله انى لأعلم انكم تصغون الى ما أقول لكم وان هذا منكم رئاء فازدادوا لجاجة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال فارسل مع المغيرة رجلا وقال له اذا قطع القنطرة ووصل الى أصحابه فناده ان الملك كان منجما قد حسب لك ونظر فى أمرك فقال انك غدا تفقأ عينك ففعل الرسول فقال المغيرة بشرتنى بخير وأجر ولولا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت أيضا فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته فرجع الى الملك بذلك فقال أطيعونى يا أهل فارس وانى لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها عن أنفسكم وكانت خيولهم تلتقى على القنطرة لا تلتقى الا عليها فلا يزالون يبدؤن المسلمين والمسلمون كافون عنهم الثلاثة الايام لا يبدؤنهم فاذا كان ذلك منهم صدوهم وردعوهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان ترجمان رستم من أهل الحيرة يدعى عبود ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى وسعيد بن المرزبان قالا دعا رستم بالمغيرة فجاء حتى جلس على سريره ودعا رستم ترجمانه وكان عربيا من أهل الحيرة يدعى عبود فقال له المغيرة ويحك يا عبود أنت رجل عربى فأبلغه عنى

اذا أنا تكلمت كما تبلغنى عنه فقال له رستم مثل مقالته وقال له المغيرة مثل مقالته الى احدى ثلاث خلال الى الاسلام ولكم فيه مالنا وعليكم فيه ماعلينا ليس فيه تفاضل بيننا أو الجزية عن يد وأنتم صاغرون قال ماصاغرون قال ان يقوم الرجل منكم على رأس أحدنا بالجزية يحمده أن يقبلها منه الى آخر الحديث والاسلام أحب الينا منهما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن شقيق قال شهدت القادسية غلاما بعد ما احتلمت فقدم سعد القادسية فى اثنى عشر ألفا وبها أهل الايام فقدمت علينا مقدمات رستم ثم زحف الينا فى ستين ألفا فلما أشرف رستم على العسكر قال يامعشر العرب ابعثوا الينا رجلا يكلمنا ونكلمه فبعث اليه المغيرة بن شعبة ونفرا فلما أتوا رستم جلس المغيرة على السرير فنخر أخو رستم فقال المغيرة لاتنخر فما زادنى هذا شرفا ولا نقص أخاك فقال رستم يامغيرة كنتم أهل شقاء حتى بلغ وان كان لكم أمر سوى ذلك فأخبرونا ثم أخذ رستم سهما من كنانته وقال لاتروا ان هذه المغازل تغنى عنكم شيأ فقال المغيرة مجيبا له فذكر النبى صلى الله عليه وسلم فكان مما رزقنا الله على يديه حبة تنبت فى أرضكم هذه فلما أذقناها عيالنا قالوا لاصبر لنا عنها فجئنا لنطعمهم أو نموت فقال رستم اذا تموتون أو تقتلون فقال المغيرة اذا يدخل من قتل منا الجنة ويدخل من قتلنا منكم النار ويظفر من بقى منا بمن بقى منكم فنحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم لاصلح بيننا وبينكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا ارسل اليهم سعد بقية ذوى الرأى جميعا وحبس الثلاثة فخرجوا حتى أتوه ليعظموا عليه استقباحا فقالوا له ان أميرنا يقول لك ان الجوار يحفظ الولاة وانى أدعوك الى ماهو خير لنا ولك العافية ان تقبل مادعاك الله اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك وبعضنا من بعض الا ان داركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم مما وراءكم كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عونا على أحد ان أرادكم أو قوى عليكم واتق الله يارستم ولا يكونن هلاك قومك على يديك فانه ليس بينك وبين أن تغبط به الا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال انى قد كلمت منكم نفرا ولو انهم فهموا عنى رجوت أن تكونوا قد فهمتم وان الامثال أوضح من كثير من الكلام وسأضرب لكم مثلكم تبصروا انكم كنتم أهل جهد فى المعيشة وقشف فى الهيئة لاتمتنعون ولا تنتصفون فلم نسئ جواركم ولم ندع مواساتكم تقحمون المرة بعد المرة فنميركم ثم نردكم وتأتوننا أجراء وتجارا فنحسن اليكم فلما تطاعمتم بطعامنا وشربتم شرابنا وأظلكم ظلنا وصفتم لقومكم فدعوتموهم ثم أتيتمونا بهم وانما مثلكم فى ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الجحر الذى كن يدخلن منه فقتلهن وقد علمت ان الذى حملكم على هذا الحرص والطمع والجهد فارجعوا عنا عامكم

هـذا وامتار واحاجتكم ولكم العَوْد كلما احتجتم فانى لا أشتهى أن أقتلكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع الضبى عن رجل من يربوع شهدها قال وقال وقد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا ثم كان مصيرهم القتل والهرب ومن سن هذا لكم خير منكم وأقوى وقد رأيتم أنتم كلما أصابوا شيأ أصيب بعضهم ونجا بعضهم وخرج مما كان أصاب ومن أمثالكم فيما تصنعون مثل جرذان ألِفت جرَّة فيها حَبّ وفى الجرَّة ثَقْب فدخل الاول فأقام فيها وجعل الاخر يَنقُلن منها ويرجعن ويكلمنه في الرجوع فيأبَى فانتهى سِمَن الذى فى الجرة فاشتاق الى أهله ليُريهم حُسن حاله فضاق عليه الجحر ولم يُطِق الخروج فشكا القلَق الى أصحابه وسألهم المخرج فقلن له ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل فكف وجوّع نفسه وبقى في الخوف حتى اذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرة فقتله فاخرُجوا ولا يكونن هذا لكم مثلا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال وقال لم يخلق الله خلقا أولع من ذُباب ولا أضرَّ اما خلا كم يا معشر العرب ترون الهلاك ويُدليكم فيه الطمع وسأضرب لكم مثلكم ان الذباب اذا رأى العسل طار وقال من يوصلنى اليه وله درهمان حتى يدخله لا ينهنهه أحد الاعصاه فاذا دخله غرِق ونشِب وقال من يخرجنى وله أربعة دراهم وقال أيضا انما مثلكم مثل ثعلب دخل جُحرا وهو مهزول ضعيف الى كرم فكان فيه يأكل ما شاء الله فرآه صاحب الكرم ورأى ما به فرحمه فلما طال مكثُه في الكرم وسمن وصلحت حاله وذهب ما كان به من الهزال أشِر فجعل يعبث بالكرم ويفسد أكثر مما يأكل فاشتد على صاحب الكرم فقال لا أصبر على هذا من أمر هذا فأخذ له خشبة واستعان عليه غلمانه فطلبوه وجعل يراوغهم فى الكرم فلما رأى انهم غير مُقلعين عنه ذهب ليخرج من الجحر الذى دخل منه فنشِب اتسع عليه وهو مهزول وضاق عليه وهو سمين فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم فلم يزل يضربه حتى قتله وقد جئتم وأنتم مهازيل وقد سمنتم شيأ من سِمَن فانظروا كيف تخرجون وقال أيضا ان رجلا وضع سَلًّا وجعل طعامه فيه فأتى الجرذان فخرقوا سله فدخلوا فيه فاراد سدّه فقيل له لا تفعل اذاً يخرقنَه ولكن انقب بحياله ثم اجعل فيها قصبة مجوَّفة فاذا جاءت الجرذان دخلن من القصبة وخرجن منها فكلما طلع عليكم جُرَذ قتلتموه وقد سددتُ عليكم فايا كم أن تقتحموا القصبة فلا يخرج منها أحد الا قُتل وما دعاكم الى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عُدّة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما وزيادٍ معهما قالوا فتكلم القوم فقالوا اما ماذكرتم من سُوء حالنا فيما مضى وانتشار أمرنا فلما تبلغ كُنْهَه

يموت الميّت منا الى النار ويبقى الباقى منا فى بؤس فبينا نحن في اسوإ ذلك بعث الله فينا رسولاً من أنفسنا الى الانس والجن رحمة رحم بها من أراد رحمته ونقمة ينتقم بها ممن ردّ كرامته فبدأ بنا قبيلة قبيلة فلم يكن أحد أشد عليه ولا أشد انكاراً لما جاء به ولا أجهد على قتله وردّ الذى جاء به من قومه ثم الذين يلونهم حتى طابقناه على ذلك كلنا فنصبنا له جميعاً وهو وحده فردٌ ليس معه الا الله تعالى فأعطى الظفر علينا فدخل بعضنا طوعاً وبعضنا كرهاً ثم عرفنا جميعاً الحق والصدق لما أتانا به من الآيات المعجزة وكان مما أتانا به من عند ربنا جهاد الادنى فالادنى فسرنا بذلك فيما بيننا نرى ان الذى قال لنا وعدنا لا يُخرم عنه ولا يُنْقَض حتى اجتمعت العرب على هذا وكانوا من اختلاف الرأى فيما لا يطيق الخلائق تأليفهم ثم أتيناكم بامر ربنا نجاهد في سبيله وننفذ لامره وننجز موعوده وندعوكم الى الاسلام وحكمه فان أجبتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله وان أبيتم لم يحل لنا الا أن نعاطيكم القتال أو تفتدوا بالجزى فان فعلتم والا فان الله قد أورثنا أرضكم وأبناءكم وأموالكم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لإسلامكم أحب الينا من غنائمكم ولقتالكم بعدُ أحب الينا من صلحكم وأما ما ذكرت من رثاثتنا وقلتنا فان أداتنا الطاعة وقتالنا الصبر وأما ما ضربتم لنا من الامثال فانكم ضربتم للرجال والامور الجسام وللجد الهزل ولكنا سنضرب مثلكم انما مثلكم مثل رجل غرس أرضاً واختار لها الشجر والحب وأجرى اليها الانهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها فخلا الفلاحون فى القصور على ما لا يحب وفي الجنان بمثل ذلك فأطال نظرتهم فلما لم يستحيوا من تلقاء أنفسهم استعتبهم فكابروه فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان أقاموا فيها صاروا خَوَلاً لهؤلاء يملكونهم ولا يملكون عليهم فيسومونهم الخسف أبداً والله إن لو لم يكن ما نقول لك حقاً ولم يكن الا الدنيا لما كان لنا عما ضرينا به من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم من صبر ولقارعناكم حتى نغلبكم عليه فقال رستم أتعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا فخرجوا من عنده عشيا وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل اليهم شأنكم والعبور فأرادوا القنطرة فأرسل اليهم لا ولا كرامة اما شيء قد غلبناكم عليه فلن نردّه عليكم تكلفوا معبراً غير القناطر فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بامتعتهم

﴿يوم أرماث﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع وعن الحكم قالا لما أراد رستم العبور أمر بسكر العتيق بحيال قادس وهو يومئذ أسفل منها اليوم مما يلى

عين الشمس فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقاً واستتمّ بعد ما ارتفع النهار من الغد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ورأى رستم من الليل ان ملكا نزل من السماء فأخذ قسيّ أصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مهموما محزونا فدعا خاصته فقصها عليهم وقال ان الله ليعظنا لو ان فارس تركوني أتّعظ أما ترون النصر قد رُفع عنّا وترون الريح مع عدونا وانا لا نقوم لهم فى فعل ولا منطق ثم هم يريدون مغالبة بالجبريّة فعبروا بأثقالهم حتى نزلوا على ضفة العتيق ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأعمش قال لما كان يوم السكر لبس رستم درعين ومغفراً واخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج فأتى به فوثب فاذا هو عليه لم يمسّه ولم يضع رجله في الركاب ثم قال غداً ندقهم دقًّا فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشأ ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال رستم انما ضغا الثعلب حين مات الاسد يذكرهم موت كسرى ثم قال لاصحابه قد خشيت ان تكون هذه سنة القرود ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبّى فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفى المجنّبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام الجالنوس بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدجرد وضع رجلا على باب ايوانه اذ سرّح رستم وأمره بلزومه وإخباره وآخر حيث يسمعه من الدار وآخر خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلا فلما نزل رستم قال الذى بساباط قد نزل فقاله الآخر حتى قاله الذى على باب الايوان وجعل بين كل مرحلتين على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل أو حدث أمرٌ قاله فقاله الذى يليه حتى يقوله الذى يلى باب الايوان فنظم ما بين العتيق والمدائن رجالا وترك البُرُد وكان ذلك هو الشأن وأخذ المسلمون مصافهم وجعل زُهرة وعاصم بين عبد الله وشرحبيل ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس فى القلب والمجنبات ونادى مناديه ألا إن الحسد لا يحلّ الا على الجهاد فى أمر الله يا أيها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد وكان سعد يومئذ لا يستطيع ان يركب ولا يجلس به حُبون فانما هو على وجهه فى صدره وسادة هو مُكبّ عليها مُشرف على الناس من القصر يرمى بالرقاع فيها أمره ونهيه الى خالد بن عرفطة وهو أسفل منه وكان الصفّ الى جنب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهداً مُشرفا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم ابن الوليد الهمدانىّ عن أبيه عن أبى نِمْران قال لما عبر رستم تحول زُهرة والجالنوس فجعل سعد زهرة مكان ابن السمط وجعل رستم الجالنوس مكان الهرمزان وكان بسعد عِرق

النساو دماميل وكان انما هو مكب واستخلف خالد بن عُرْفُطة على الناس فاختلف عليه الناس فقال احملونى وأشرفوا بى على الناس فارتقوا به فأكب مطلعا عليهم والصف فى أصل حائط قُدَيْس يأمر خالدا فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشتمهم وقال أم والله لولا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم ومنهم أبو مِحْجن الثقفى وقيدهم فى القصر وقال جرير أما انى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان اسمع واطيع لمن ولاه الله الامر وان كان عبدا حبشيا وقال سعد والله لا يعود أحد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بإزائهم الا سُنّت به سُنّة يؤخذ بها من بعدى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا ان سعدا خطب من يليه يومئذ وذلك يوم الاثنين فى المحرم سنة أربعة عشر بعد ما تهدم على الذين اعترضوا على خالد بن عُرْفُطة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله هو الحق لا شريك له فى الملك وليس لقوله خُلف قال الله جل ثناؤه ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ان هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فانتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبونهم الى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعزّ من وراءكم فإن تزهدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحدا الى أجله وان تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم وقام عاصم بن عمرو فى المجردة فقال ان هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم وأنتم الاعلون والله معكم ان صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم وان خرتم وفشلتم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة ان تعودوا عليهم بعائدة هلاك الله الله اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها أولا ترون ان الارض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر ولا وزر يعقل اليه ولا يمتنع به اجعلوا همكم الآخرة وكتب سعد الى الرايات انى قد استخلفت عليكم خالد بن عُرْفُطة وليس يمنعنى ان أكون مكانه الا وجعى الذى يعودنى وما بى من الجنون فانى مُكب على وجهى وشخصى لكم باد فاسمعوا له وأطيعوا فانه انما يأمركم بأمرى ويعمل برأيى فقرئ على الناس فزادهم خيرا وانتهوا الى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة واجمعوا على عذر سعد والرضا بما صنع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود قال وخطب أمير كل قوم أصحابه وسيرفهم وتحاضوا على الطاعة والصبر وتواصوا ورجع كل أمير الى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف ونادى منادى سعد بالظهر ونادى رستم بادشهان مرندرأ كل عمر كبدى أحرق الله كبده علم

هؤلاء حتى علموا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب قال حدثنا سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل قال لما نزل رستم النَّجَف بعث منها عيناً الى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض مَن ندّ منهم فرآهم يستاكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون الى مواقفهم فرجع اليه فاخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله ما طعامهم فقال مكثتُ فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيأ الا ان يمصوا عيدَانًا لهم حين يُمسُون وحين ينامون وقُبيل ان يُصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحشحشون فنادى في أهل فارس ان يركبوا فقيل له ولِمَ قال أما ترون الى عدوكم قد نُودِيَ فيهم فتحشحشوا لكم قال عينه ذلك انما تحشحُشهم هذا للصلاة فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية أتاني صوت عند الغداة وانما هو عُمَر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل فلما عبروا تواقفوا وأذن مؤذن سعد للصلاة فصلى سعد وقال رستم أكل عمر كبدى ﴿كتب الى السرى﴾ قال حدثنا شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وارسل سعد الذين انتهى اليهم رأى الناس والذين انتهت اليهم نجدتهم وأصناف الفضْل منهم الى الناس فكان منهم من ذوى الرأى النفرُ الذين أتوا رستم المغيرة وحُذَيفة وعاصم وأصحابهم ومن أهل النجدة طُلَيحة وقيس الأسدىّ وغالب وعمرو بن معْدى كرب وأمثالهم ومن الشعراء الشَّمّاخ والحُطَيْئة وأوس ابن مَغْراء وعَبْدة بن الطبيب ومن سائر الاصناف أمثالهم وقال قبل ان يُرسلهم انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به وأنتم شُعراء العرب وخُطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرّضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس بن هُبَيرة الأسدىّ أيها الناس احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يَزِدْكم واذْكروا آلاء الله وارغبوا اليه في عاداته فان الجنة أو الغنيمة أمامكم وانه ليس وراء هذا القصر الا العراء والارض القَفْر والظراب الخُشْن والفلوات التى لا يقطعها الأدِلة وقال غالب أيها الناس احمدوا الله على ما أبلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يُجبكم يا معاشر مَعَدّ ما علّتكم اليوم وأنتم في حصونكم يعنى الخيل ومعكم من لا يعصيكم يعنى السيوف اذكروا حديث الناس في غد فانه بكم غداً يُبْدأ عنده وبمن بعدكم يُثَنَّى وقال ابن الهُذَيْل الأسدىّ يا معاشر معدّ اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كأسود الأجَم وتربَّدوا لهم تربُّد النمور وادَّرِعوا العجاج وثقوا بالله وغضوا الأبصار فاذا كلّت السيوف فانها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل فانها يُؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه وقال بُسْر ابن أبى رُهْم الجُهَنىّ احمدوا الله وصدقوا قولكم بفعل فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدتموه ولا إله غيره وكبرتموه وآمنتم بنبيّه ورُسُله فلا تموتُنّ الا وأنتم مُسلمُون ولا يكونن شىء بأهون عليكم من الدنيا فانها تأتى من تهاون بها ولا تميلوا اليها

فتهرب منكم لتميل بكم انصروا الله ينصركم وقال عاصم بن عمرو يامعاشر العرب انكم أعيان العرب وقد صمدتم الاعيان من العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم أمرا تكونون به شينا على العرب غدا وقال ربيع بن البلاد السعدي يامعاشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا الى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها السَّمواتُ والأرْضُ أعِدَّتْ للمُتَّقِينَ وإن عظّم الشيطان عليكم الامر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم مادام للاخبار أهل وقال ربعي بن عامر ان الله قد هداكم للاسلام وجمعكم به وأراكم الزيادة وفي الصبر الراحة فعوّدوا أنفسكم الصبر تعتادوه ولا تعودوها الجزع فتعتادوه وقام كلهم بنحو من هذا الكلام وتواثق الناس وتعاهدوا واهتاجوا لكل ما كان ينبغي لهم وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان المقترنون ثلاثين ألفا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي ان أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف معهم ثلاثون فيلا مع كل فيل أربعة آلاف ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود بن خراش قال كان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قُدَيْس الخندقُ من ورائهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومعهم ثلاثون ألف مسلسل وثلاثون فيلا تُقاتل وفيلة عليها الملوك وقوف لا تُقاتل وأمر سعد الناس ان يقرؤا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال سعد الزموا مواقفكم لا تحركوا شيأ حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا ان التكبير لم يُعطه أحد قبلكم واعلموا أنما أعطيتموه تأييدا لكم ثم اذا سمعتم الثانية فكبّروا ولْتَستَتِمَّ عدتكم ثم اذا كبّرتُ الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الريّان عن مُصْعَب بن سعد مثله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زكريّاء عن أبي اسحاق قال أرسل سعد يوم القادسية في الناس اذا سمعتم التكبير فشدوا شسوع نعالكم فاذا كبّرتُ الثانية فتهيؤا فاذا كبرت الثالثة فشدوا النواجذ على الأضراس واحملوا ﴿كتب الى السرى﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما صلى سعد الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر اياه وكان من القراء ان يقرأ سورة الجهاد وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد فقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن

محمد

محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما فرغ القرّاء كبّر سعد فكبر الذين يلونه تكبيرة وكبر بعض الناس بتكبير بعض فتحشحش الناس ثم ثنّى فاستتم الناس ثم ثلّث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج من أهل فارس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسدىّ وهو يقول

قد علِمَتْ واردَةُ المسائح * ذاتُ اللّبانِ والبنانِ الواضِحِ
أنّى سمامُ البطلِ المُشايح * وفارجُ الأمرِ المُهِمّ الفادح

فخرج اليه هُرْمُز وكان من ملوك الباب وكان متوّجا فأسره غالب اسرا فجاء به سعدا فأدخل وانصرف غالب الى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول

قد علِمَتْ بيضاءُ صفْراءُ اللّبَبْ * مِثْلُ اللجَيْنِ اذ تغشّاهُ الذّهَبْ
أنّى امرُؤٌ لا منْ يُعينه السَّبَبْ * مِثْلى على مِثْلِكَ يُغْرِيهِ العَتَبْ

فطارد رجلا من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى اذا خالط صفهم التقى بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم باصحابه فحَمَوْه واستاق عاصم البغل والرّحْل حتى افضى به الى الصف فاذا هو خباز الملك واذا الذى معه لطَفُ الملك الاخبصةُ والعسل المعقود فأتى به سعدا ورجع الى موقفه فلما نظر فيه سعد قال انطلقوا به الى أهل موقفه وقال ان الامير قد نفّلكم هذا فكلوه فنفّلهم اياه قالوا وبينا الناس ينتظرون التكبيرة الرابعة اذ قام صاحب رجالة بنى نهد قيس بن حِذْيم بن جُرْثومة فقال يا بنى نَهْد انهدوا انما سميتم نَهْدًا لتفعلوا فبعث اليه خالد بن عُرْفُطة والله لتكُفّنّ أولأُوَلّينّ عملك غيرك فكفّ ولما تطاردت الخيل والفُرسان خرج رجل من القوم ينادى مَرْدَ ومَرْد فانتدب له عمرو بن معدى كرب وهو بحياله فبارزه فاعتنقه ثم جلد به الارض فذبحه ثم التفت الى الناس فقال ان الفارسىّ اذا فقد قوسه فانما هو تَيْس ثم تكتّبت الكتائب من هؤلاء وهؤلاء ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال مرّ بنا عمرو بن معدى كرب وهو يحضض الناس بين الصفين وهو يقول ان الرجل من هذه الاعاجم اذا ألقى مِزْراقه فانما هو تَيس فبيناهو كذلك يحرضنا اذ خرج اليه رجل من الاعاجم فوقف بين الصفّين فرمى بنُشّابة فما أخطأتْ سِيَةَ قوسه وهو متنكّبها فالتفتَ اليه فحمل عليه فاعتنقه ثم أخذ بمِنْطقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى اذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه على حلْقه فذبحه ثم القاه ثم قال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا يا أبا ثَوْر من يستطيع ان يصنع كما تصنع وقال بعضهم غير اسماعيل وأخذ سِوارَيْه ومنطقته ويَلْمَقَ ديباج عليه ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم ان الاعاجم وجهت الى الوجه الذى فيه بجيلة ثلاثة عشر فيلا ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن

شعيب عن سيف عن اسماعيل بن ابى خالد قال كانت يعنى وقعة القادسية في المحرم سنة أربعة عشر في أوله وكان قد خرج رجل من الناس اليهم فقال له أهل فارس أحلْنا فاحالهم على بجيلة فصرفوا اليهم ستة عشر فيلا ﴿ كتب الىَّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما تكتّبت الكتائب بعد الطِراد حمل أصحاب الفيلة عليهم ففرقت بين الكتائب فابذعرّت الخيل فكادت بجيلة ان تؤكل فرّت عنها خيلها نفاراً وعمن كان معهم في مواقفهم وبقيت الرجالة من أهل المواقف فارسل سعد الى بنى أسد ذبّبوا عن بجيلة ومن لافّها من الناس فخرج طُليحة بن خُوَيلد وحَمّال بن مالك وغالب بن عبد الله والرِبّيل ابن عمرو في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها وان على كل فيل عشرين رجلا ﴿ كتب الىَّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف ان طليحة قام في قومه حين استصرخهم سعد فقال ياعشيرتاه ان المنوَّه باسمه الموثوق به وان هذا لو علم ان أحداً أحق باغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ابتدؤهم الشدّة وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة فانما سُمّيتم أسداً لتفعلوا فعله شُدّوا ولا تصدّوا وكرّوا ولا تفرّوا لله درّ ربيعة أىَّ فرىّ يفرُون وأىَّ قِرْن يُغنون هل يوصل الى مواقفهم فأغنوا عن مواقفكم أعانكم الله شُدّوا عليهم باسم الله فقال المَعْرور بن سُوَيد وشقيق فشدوا والله عليهم فمازالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم فأخّرت وخرج الى طُليحة عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة ان قتله ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقام الأشعث بن قيس فقال يامعشر كندة لله درُّ بنى أسد أىَّ فرىّ يفرُون وأىّ هَذّ يهُذّون عن موقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم مايليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس أشهدُ ما أحسنتم إسوة قومكم العرب منذ اليوم وإنهم ليقتلون ويقاتلون وأنتم جثاةٌ على الرُّكب تنتظرون فوثب اليه عدد منهم عشرة فقالوا عثّر الله جدّك انك لتؤبّسنا جاهداً ونحن أحسن الناس موقفا فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم فهانحن معك فنهد ونهد فأزالوا الذين بإزائهم فلما رأى أهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة أسد رموهم بحدهم وبدروا المسلمين الشدّة عليهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حَلْبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة وقد ثبتوا لهم وقد كبّر سعد الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد وتُلِحّ فرسانهم على الرَّجْل يشمسون بالخيل فارسل سعد الى عاصم بن عمرو فقال يامعشر بنى تميم ألستم أصحاب الابل والخيل أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رُماة وآخرين لهم ثقافة فقال لهم يامعشر الرماة ذبّوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يامعشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة

فقطّعوا وُضنها وخرج يحميهم والرحى تدور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا باذنابها وذباذب توابيتها فقطعوا وُضنها وارتفع عُواؤهم فما بقى لهم يومئذ فيل الا أعرى وقتل أصحابها وتقابل الناس ونُفّس عن أسد وردّوا فارساعنهم الى مواقفهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءاً للناس وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم وهذا يومها الاول وهو يوم أرماث ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن عن القاسم عن رجل من بنى كنانة قال جالت المجنبات ودارت على أسد يوم أرماث فقتل تلك العشية منهم خمسمائة رجل فقال عمرو بن شأس الأسدى

جَلَبْنا الخيلَ من أكناف نِيق * الى كِسْرَى فوافقها رِعالا
تركْنَ لهم على الأقسام شجوًا * وبالحقوَيْنِ أيّامًا طِوالا
وداعيةٍ بفارس قد تركْنا * تُبكّي كلّما رأتِ الهلالا
قتلنا رُسْتمًا وبَنيه قسْرًا * تُثير الخيلُ فوقهمُ الهيالا
تركنا منهمُ حيثُ التقيْنا * قيامًا ما يُريدون ارتحالا
وفرَّ البيرُزانُ ولم يُحامى * وكان على كتيبته وَبالا
ونجّى الهرمُزانَ حِذارُ نفسٍ * وركضُ الخيلِ مُوصلةً عجالا

﴿وقال أيضا﴾

لقد علمتْ بنو أسدٍ بأنا * أولوا الاحلام إن ذكروا الحلوما
وأنّا النازلون بكلّ ثغرٍ * ولو لم نُلفه إلا هشيما
ترى فينا الجيادَ مسوّماتٍ * مع الأبطال يَعلُكْنَ الشّكيما
ترى فينا الجيادَ مجلّحاتٍ * تُنهنهُ عن فوارسها الخصوما
بجمعٍ مثل سَلْمٍ مُكفهرٍّ * تشبّهُهم اذا اجتمعوا قُروما
بمثلهم تُلاقى يومَ هَيْجٍ * اذا لاقيْتَ بأسًا أو خصوما
نفَينا فارسًا عمّا أرادت * وكانت لا تُحاوِل ان تَريما

﴿يوم أغواث﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكان سعد قد تزوّج سلمى بنت خصفة امرأة المثنى بن حارثة قبله بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرماث وجال الناسُ وكان لا يُطيق جِلْسةً الا مستوفزا أو على بطنه جعل سعد يتململ ويحول جزعًا فوق القصر فلما رأت ما يصنع أهل فارس قالت وامثنّياه ولا مثنّى للخيل اليوم وهى عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفى نفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة

التى تدور عليها الرحى يعنى أسداً وعاصماً وخيله فقالت أغيرة وجبناً قال والله لا يعذرنى اليوم
أحد اذا أنت لم تعذرينى وأنت ترين ما بى والناس أحق ألا يعذرونى فتعلقها الناس
فلما ظهر الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ولما أصبح القوم من
الغد أصبحوا على تعبية وقد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء الى العذيب ونقل الرثيث فاما
الرثيث فأسلموا الى النساء يقمن عليهم الى قضاء الله عز وجل عليهم وأما الشهداء فدفنوهم
هنالك على مشرّق وهو واد بين العذيب وبين عين الشمس فى عدوتيه جميعاً الدنيا منهما الى
العذيب والقصوى منهما من العذيب والناس ينتظرون بالقتال حمل الرثيث والاموات فلما
استقلت بهم الإبل وتوجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصى الخيل من الشأم وكان فتح دمشق
قبل القادسية بشهر فلما قدم على أبى عبيدة كتاب عمر بصرف أهل العراق أصحاب خالد
ولم يذكر خالدا ضنّ بخالد فحبسه وسرح الجيش وهم ستة آلاف خمسة آلاف من ربيعة
ومضر وألف من افناء اليمن من أهل الحجاز وأمّر عليهم هاشم بن عتبة بن أبى وقاص وعلى
مقدمته القعقاع بن عمرو فعجله أمامه وجعل على احدى مجنبتيه قيس بن هبيرة بن عبد
يغوث المرادى ولم يكن شهد الايام أتاهم وهم باليرموك حين صرف أهل العراق وصرف
معهم وعلى المجنبة الاخرى الهزهاز بن عمرو العجلى وعلى الساقة أنس بن عباس فانجذب
القعقاع وطوى وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد الى أصحابه ان يتقطعوا
أعشارا وهم ألف فكلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا فى آثارهم عشرة فقدم القعقاع
أصحابه فى عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود فقال يا أيها الناس انى قد جئتكم فى
قوم والله إن لو كانوا بمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم حظوتها وحاولوا ان يطير وابها دونكم فاصنعوا
كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فقالوا فيه بقول أبى بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وسكنوا
اليه فخرج اليه ذو الحاجب فقال له القعقاع من أنت قال أنا بهمن جاذويه فنادى يا لثارات
أبى عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد قطعاً وما
زالت ترد الى الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالامس مصيبة وكأنما استقبلوا قتالهم بقتل
الحاجبى وللحاق القطع وانكسرت الاعاجم لذلك ونادى القعقاع أيضا من يبارز فخرج
اليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر البندوان فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان بن
الحارث اخو بنى تيم اللات فبارز القعقاع البيرزان فضربه فأذرى رأسه وبارز ابن ظبيان
البندوان فضربه فأذرى رأسه وتوردهم فرسان المسلمين وجعل القعقاع يقول يا معاشر
المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فتواصى الناس وتشايعوا اليهم فاجتلدوا
بها حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم شيأ مما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم
يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالامس فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا

فلم

فلم ترتفع حتى كان الغد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية فقالت لبنيها انكم أسلمتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم تثربوا ولم تنب بكم البلاد ولم تقحمكم السنة ثم جئتم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين أيدى أهل فارس والله انكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السماء وهى تقول اللهم ادفع عن بنى فرجعوا اليها وقد أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلما فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه فى حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويرضيهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فأزر القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بنى يربوع رياحيين وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون واليربوعيون نعيم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب بن الحارث بن عمرو ابن همام وعمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعة أحد بنى زيد وقدم ذلك اليوم رسول لعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى اليه البلاء ان كنت لقيت حربا فدعا حمال بن مالك والربيل بن عمرو بن ربيعة الوالبيين وطليحة بن خويلد الفقعسى وكلهم من بنى أسد وعاصم بن عمرو التميمى فأعطاهم الاسياف ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيين فحملهم على الافراس فأصاب ثلاثة من بنى يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بنى أسد ثلاثة أرباع السيوف فقال فى ذلك الربيل بن عمرو

لقد علم الاقوام أنا أحقهم * اذا حصلوا بالمرهفات البواتر
وما فتئت خيلى عشية أرمثوا * يذودون رهوا عن جموع العشائر
لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم * وقد أفلحت أخرى الليالى الغوابر

وقال القعقاع فى شأن الخيل

لم تعرف الخيل العراب سواءنا * عشية أغواث بجنب القوادس
عشية رحنا بالرماح كأنها * على القوم ألوان الطيور الرسارس

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى عن أبيه قال كان يكون أول القتال فى كل أيامها المطاردة فلما قدم القعقاع قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنادى من يبارز فبرز له ذو الحاجب فقتله ثم البيرزان فقتله ثم خرج الناس من كل ناحية وبدأ الحرب والطعان وحمل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرجالة على ابل قد ألبسوها فهى مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم يحموهم وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفين يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم

ارماث فجعلت تلك الابل لا تصمد لقليل ولا لكثير الا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فلما رأى ذلك الناس استنوا بهم فلقى فارس من الابل يوم أغواث أعظم مما لقى المسلمون من الفيلة يوم ارماث وحمل رجل من بنى تميم ممن كان يحمى العشرة يقال له سواد وجعل يتعرَّض للشهادة فقُتل بعد ما حمل وأبطأت عليه الشهادة حتى تعرَّض لرستم يريده فأصيب دونه ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغُصْن عن العلاء بن زياد والقاسم بن سليم عن أبيه قالا خرج رجل من أهل فارس ينادى من يبارز فبرز له عِلْباء بن جحش العِجلىّ فنفحه عِلباء فأسحره ونفحه الآخر فأمعاه وخرّا فاما الفارسى فمات من ساعته واما الآخر فانتثرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج إدخالها فلم يتأتَّ له حتى مرّ به رجل من المسلمين فقال ياهذا أعنى على بطنى فادخله له فأخذ بصِفاقَيْه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعا من مَصْرَعه الى صف فارس وقال

أرْجُو بها من ربّنا ثَوابا * قد كنتُ ممَّنْ أحْسَنَ الضِرابا

﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم عن أبيه قالا وخرج رجل من أهل فارس فنادى من يبارز فبرز له الأعْرَف بن الأعلم العقيلى فقتله ثم ثم برز له آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وندر سلاحه عنه فأخذوه فغبَّر في وجوههم بالتراب حتى رجع الى أصحابه وقال في ذلك

وإن يأخذوا بَزّى فانى مُجرَّبٌ * خَرُوجٌ من الغمّاء مُحْتَضِرُ النصْرِ
وانى لَحَامٍ من وراء عشيرتى * رَكُوبٌ لِآثارِ الهَوَى مُحفِلُ الامْرِ

﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم عن أبيه قالا فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وجعل يرتجز ويقول

أزْعِجُهُم عَمْدًا بها إزْعاجا * أطعنُ طَعْناصائبًا ثَجّاجا
أرْجُو به من جنةٍ أفواجا

﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقتل القعقاع يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلما حمل حملة قتل فيها فكان آخرهم بُزُرْجُمهر الهمذانى وقال في ذلك القعقاع

حَبَوْته جيَّاشةً بالنفْس * هَدَّارةً مثلَ شُعاع الشمسِ
في يوم أغواثٍ فَليْلِ الفُرْسِ * أنْخُسُ بالقوم أشدَّ النَّخْسِ
حتى تَفِيضَ مَعْشَرِى ونَفْسى

وبارز الاعور بن قُطبة شهر براز سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال أخوه في ذلك

لم أر يوما كان أحلى وأمرّ * من يوم أغواث اذا افترّ الثغر
من غير ضحك كان أسوى وأبرّ

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وشاركهم ابن مخراق عن رجل من طيّئ قالوا وقاتلت الفرسان يوم الكتائب فيما بين ان أصبحوا الى انتصاف النهار فلما عدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا بها صَتيتاً حتى انتصف الليل فكانت ليلة ارماث تُدعى الهدأة وليلة أغواث تدعى السواد والنصف الاول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون في يوم أغواث في القادسية الظفر وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبتَ رَجْلهم فلولا ان خيلهم كرّت أخذ رستم أخذا فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون لدُن أمسوا حتى تفايئوا فلما أمسى سعد وسمع ذلك نام وقال لبعض مَن عنده ان تمّ الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا ولم ينتمِ الآخرون فلا توقظني فانهم على السّواء فان سمعتهم ينتمون فأيقظني فان انتماءهم من السُّوء فقالوا ولما اشتد القتال بالسواد وكان أبو مِحْجَن قد حُبس وقُيّد فهو في القصر فصعد حين أمسى الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتى سلمى بنت خَصَفة فقال ياسلمى يابنت آل خصفة هل لك الى خير قالت وماذاك قال تخلين عني وتُعيرينى البَلقاء فللّه علىّ ان سلمنى الله أن ارجع اليكِ حتى أضع رِجلي في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسُف في قيوده ويقول

كفى حَزَنا أن تَرْدِىَ الخيلُ بالقنا * وأترك مشدودا علىّ وثاقيا
اذا قُمْتُ عنّانى الحديدُ وأغلقتْ * مصاريعُ دونى قد تُصِمّ المُناديا
وقد كنت ذا مالٍ كثيرٍ وإخوة * فقد تركونى واحدا لا أخاليا
ولله عَهْدٌ لا أخِيسُ بعهده * لئن فُرِجَتْ أن لا أزورَ الحوانيا

فقالت سلمى انى استخرت الله ورضيت بعهدك فاطلقته وقالت أما الفرس فلا أعيرها ورجعتْ الى بيتها فاقتادها فاخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة كبَّر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين فقالوا بسرجها وقال سعيد والقاسم عُرْيا ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسرة فكبّر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فندر أمام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مُكِبّ من فوق

القصر والله لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس ان كان الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر وقال بعضهم لولا ان الملائكة لا تباشر القتال لقلنا ملك يثبتنا ولا يذكره الناس ولا يأبهون له لانه بات في محبسه فلما انتصف الليل حاجز أهل فارس وتراجع المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته وأعاد رجليه في قيديه وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن أكرمهم سيوفا

وأكثرهم دروعا سابغات * وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا

وأنا وفدهم في كل يوم * فان عميوا فسل بهم عريفا

وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أشعر بمخرجي الزحوفا

فان أحبس فذلكم بلائي * وان أترك أذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى يا أبا محجن في أي شئ حبسك هذا الرجل قال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفتي أحيانا فيساء لذلك ثنائي ولذلك حبسني قلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

وتروى بخمر الحص لحدي فانني * أسير لها من بعد ما قد أسوقها

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتى اذا أصبحت أتته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن فدعا به فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشئ تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا أجيب لساني الى صفة قبيح أبدا

﴿يوم عماس﴾

﴿كتب الى السري﴾ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم وابن مخراق عن رجل من طيئ قالوا فاصبحوا من اليوم الثالث وهم على مواقفهم وأصبحت الاعاجم على مواقفهم وأصبح ما بين الناس كالرجلة الحمراء يعني الحرة ميل في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث وميت ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت وقال سعد من شاء غسل الشهداء ومن شاء فليدفنهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم فجعلوهم من وراء ظهورهم وأقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم الى المقابر ويبلغون الرثيث الى النساء وحاجب بن زيد على الشهداء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في اليومين يوم أغواث ويوم ارماث بعدوتي مشرق فدفن ألفان وخمسمائة من أهل القادسية وأهل الايام فمر حاجب وبعض أهل الشهادة وولاة الشهداء

فى أصل نخلة بين القاسية والعُذَيب وليس بينهما يومئذ نخلة غيرُها فكان الرثيث اذا حُملوا فانتهى بهم اليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروح الى ظلها ورجل من الجرحى يُدعى بجيرا يقول وهو مستظل بظلها .

ألا يا اسلَمِي يانخلة بين قادسٍ * وبين العُذَيب لايجاوِرُكِ النخلُ

ورجل من بنى ضبة أومن بنى ثور يُدعى غيلان يقول

ألا يااسلمى يانخلةً بين جَرْعةٍ * يجاوِرُكِ الجُمّانُ دونكِ والرَّغلُ

ورجل من بنى تيم الله يقال له رِبْعيّ يقول

أيانخلة الجَرْعاءِ ياجَرْعةَ العِدَى * سقتكِ الغوادى والغُيوثُ الهواطِلُ

وقال الاعور بن قُطبة

أيانخلة الرُّكبان لازُلْتِ فانضُرِى * ولازال فى أكناف جَرْعائكِ النخل

وقال عوف بن مالك التميمى ويقال التيمى تيم الرِباب

أيانخلةً دون العذيب بتَلْعةٍ * سقيتِ الغوادى المُدْجِناتِ من النخلِ

﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرّب أصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه من الامس ثم قال اذا طلعتْ لكم الشمس فأقبِلوا مائة مائة كلما توارى عنكم مائة فليتبعها مائة فان جاء هاشم فذاك والاجدّدتم للناس رَجاءً وجِدًّا ففعلوا ولا يشعر بذلك أحد وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا قتلاهم وخلّوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتلى المشركين بين الصفين قد أُضيعوا وكانوا لايعرضون لامواتهم وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشدّ بها أعضاد المسلمين فلما ذرّ قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل وطلعت نواصيها كبّر وكبّر الناس وقالوا جاء المَدَد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها فجاؤا من قِبَل خفّان فتقدم الفرسان وتكتّبت الكتائب فاختلفوا الضرب والطعن ومددهم متتابع فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم وقد طلعوا فى سبعمائة فاخبروه برأى القعقاع وما صنع فى يوميه فعبّى أصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر أصحاب القعقاع خرج هاشم فى سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث ولم يكن من أهل الايام انما أتى من اليمن اليرموك فانتدب مع هاشم فاقبل هاشم حتى اذا خالط القلب كبّر وكبّر المسلمون وقد أخذوا مصافّهم وقال هاشم أول القتال المطاردة ثم المراماة فأخذ قوسه فوضع سهما على كبِد هاشم نزع فيها فرفعت فرسه رأسها فخلّ أذُنها فضحك وقال واسوأتاه من رمية رجل كل من رأى ينتظره أين ترون سهمى كان بالغافقيل العتيق فنزّقها وقد نزع السهم ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها

فاقبلت به تخرقهم حتى عاد الى موقفه وما زالت مقانبه تطلع الى الاولى وقد بات المشركون في علاج توابيتهم حتى أعادوها وأصبحوا على مواقفهم وأقبلت الفيلة معها الرجالة يحمونها أن تُقطع وُضُنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم اذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالامس لان الفيل اذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس فكان القتال كذلك حتى عدل النهار وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه على السواء ولا يكون بينهم نقطة الا تعاورها الرجال بالاصوات حتى تبلغ يزدجرد فيبعث اليهم أهل النجدات ممن بقي عنده فيقوون بهم وأصبحت عنده للذى لقي بالامس الامداد على البُرُد فلولا الذى صنع الله للمسلمين بالذى ألهم القعقاع في اليومين واتاح لهم بهاشم كسر ذلك المسلمين ﴿كتب الىَّ السرىُّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قدم هاشم بن عتبة من قِبَل الشأم معه قيس بن المكشوح المرادى في سبعمائة بعد فتح اليرموك ودمشق فتعجَّل في سبعين فيهم سعيد بن نِمْران الهمدانى قال مجالد وكان قيس بن أبي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن جندب بن جرعب عن عصمة الوابلى وكان قد شهد القادسية قال قدم هاشم في أهل العراق من الشأم فتعجل في أناس ليس معه أحد من غيرهم الا نُفَير منهم ابن المكشوح فلما دنا تعجل في ثلثمائة فوافق الناس وهم على مواقفهم فدخلوا مع الناس في صفوفهم ﴿كتب الىَّ السرىُّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان اليوم الثالث يوم عماس ولم يكن في أيام القادسية مثله خرج الناس منه على السواء كلهم على ما أصابه كان صابرا وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرَّيان عن اسماعيل بن محمد بن سعد قال قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم عماس فكان لا يقاتل الا على فرس أنثى لا يقاتل على ذكر فلما وقف في الناس رمى بسهم فأصاب أذن فرسه فقال واسوأتاه من هذه أين ترون سهمى كان بالغا ولم يُصب أذن الفرس قالوا كذا وكذا فجال فنزل وترك فرسه ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وكان في الميمنة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرَّيان عن اسماعيل بن محمد قال كنا نرى انه كان على الميمنة وما كان عامة جُنن الناس الا البراذع براذع الرحال قد أعرضوا فيها الجريد وعصّب من لم يكن له وِقاية رؤسهم بالأنساع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى كِبْران الحسن بن عُقبة ان قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشأم مع هاشم وقام فيمن يليه فقال لهم يامعشر العرب ان الله قد منَّ عليكم بالاسلام

وأكرمكم

وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاصبحتم بنعمة الله اخواناً دعوتكم واحدة وأمركم واحد بعد اذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس فان اخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام وانتثال القصور الحمر والحصون الحمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام الحارثى عن الشعبى قال قال عمرو بن معدى كرب انى حامل على الفيل ومن حوله لفيل بإزائهم فلا تدعونى أكثر من جزر جزور فان تأخرتم عنى فقدتم أبا ثور فأنى لكم مثل أبى ثور فان أدركتمونى وجدتمونى وفى يدى السيف فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم وستره الغبار فقال أصحابه ما تنتظرون ما أنتم بخلقاء ان تدركوه وان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم فحملوا حملة فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه وان سيفه لفى يده يضاربهم وقد طعن فرسه فلما رأى أصحابه وانفرج عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجل من أهل فارس فحركه الفارسى فاضطرب الفرس فالتفت الفارسى الى عمرو وفهم به وأبصره المسلمون فغشوه فنزل عنه الفارسى وحاضر الى أصحابه فقال عمرو أمكنونى من لجامه فامكنوه منه فركبه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن الاسود بن قيس عن أشياخ لهم شهدوا القادسية قالوا لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى اذا كان بين الصفين هدر وشقشق ونادى من يبارز فخرج رجل منا يقال له شبر بن علقمة وكان قصيراً قليلاً دميماً فقال يا معشر المسلمين قد أنصفكم الرجل فلم يجبه أحد ولم يخرج اليه أحد فقال أم والله لولا ان تزدرونى لخرجت اليه فلما رأى انه لا يمنع أخذ سيفه وحجفته وتقدم فلما رآه الفارسى هدر ثم نزل اليه فاحتمله فجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه المقود فقلبه عنه فاقبل عليه وهو يسحب فافترشه فجعل أصحابه يصيحون به فقال صيحوا ما بدا لكم فوالله لا أفارقه حتى أقتله وأسلبه فذبحه وسلبه ثم أتى به سعداً فقال اذا كان حين الظهر فأتنى فوافاه بالسلب فحمد الله سعد وأثنى عليه ثم قال انى قد رأيت أن أنحله اياه وكل من سلب سلباً فهو له فباعه باثنى عشر ألفاً ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا ولما رأى سعد الفيلة تفرق بين الكتائب وعادت لفعلها يوم ارماث أرسل الى أولئك المسلمة ضخم ومسلم ورافع وعشنق وأصحابهم من الفرس الذين أسلموا فدخلوا عليه فسألهم عن الفيلة هل لها مقاتل فقالوا نعم المشافر والعيون لا ينتفع بها بعدها فارسل الى القعقاع وعاصم ابنى عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلها آلفة له وكان بازائهما وأرسل الى حمال والربيل اكفيانى الفيل الاجرب وكانت آلفة له كلها وكان بازائهما فأخذ القعقاع وعاصم رمحين أصمين لينين ودبا فى خيل ورجل فقالا اكتنفوه

لتحيّروه وهما مع القوم ففعل حمّال والرّبيل مثل ذلك فلما خالطوهما اكتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما يريدان أن يتخبطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا رمحيهما معاً في عيني الفيل الابيض وقبع ونفض رأسه فطرح سائسه ودلى مشفره فنفحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه فقتلوا من كان عليه وحمل حمّال وقال للربيل اختر اما أن تضرب المشفر واطعن في عينه أو تطعن في عينه وأضرب مشفره فاختار الضرب فحمل عليه حمّال وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه لا يخاف سائسه الا على بطانه فانفرد به أولئك فطعنه في عينه فأقعى ثم استوى ونفحه الربيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بفأسه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قال رجلان من بني أسد يقال لهما الربيل وحمّال يا معشر المسلمين أى الموت أشد قالوا أن يُشدّ على هذا الفيل فنزّقا فرسيهما حتى اذا قاما على السنابك ضرباهما على الفيل الذى بازائهما فطعن أحدهما في عين الفيل فوطئ الفيل من خلفه وضرب الآخر مشفره فضربه سائس الفيل ضربة شائنة بالطّبرزين في وجهه فأفلت بها هو والربيل وحمل القعقاع وأخوه على الفيل الذى بازائهما ففقا عينيه وقطعا مشفره فبقى متلدّداً بين الصفين كلما أتى صف المسلمين وخزوه واذا أتى صف المشركين نخسوه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان في الفيلة فيلان يعلمان الفيلة فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب فأمر بهما سعد القعقاع وعاصما التميميّين وحمّالا والربيل الأسديّين فذكر مثل الاول الا ان فيه وعاش بعد وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم ولّى الاجرب الذى عُور فوثب في العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت العتيق في أثره فأتت المدائن في توابيتها وهلك من فيها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل تزاحف المسلمون وحماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حَرْدٍ بالسيوف وهم في ذلك على السواء لان المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا تكتّبت كتائب الابل المجففة فعرقبوا فيها وكفكفوا عنها وقال في ذلك القعقاع بن عمرو

حَضَّضَ قومى مَضْرَحِىَّ بن يَعْمَرٍ * فللّه قومى حين هزّوا العواليا
وماخام عنها يومَ سارتْ جموعُنا * لأهل قُدَيْس يمنعون المواليا
فان كنتُ قاتلتُ العدوَّ فَللتُهُ * فانى لألقَى في الحروب الدَّواهيا
فيُولا أراها كالبُيوت مغيرةً * أسمّل أعيانا لها وماقيا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لمّا أمسى الناس من

يومهم ذلك وطعنوا فى الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء الا الغماغم من هؤلاء وهؤلاء فسميت ليلة الهرير لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسية ﴿ قال أبو جعفر ﴾ كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد بن قيس عن عبد الرحمن بن جيش ان سعدا بعث ليلة الهرير طليحة وعمرا الى مخاضة أسفل من العسكر ليقوما عليها خشية ان يأتيه القوم منها وقال لهما ان وجدتما القوم قد سبقوكما اليها فانزلا بحيالهم وان لم تجداهم علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أمرى وكان عمر قد عهد الى سعد ان لا يولى رؤساء أهل الردة على مائة فلما انتهيا الى المخاضة فلم يريا فيها أحدا قال طليحة لو خضنا فأتينا الاعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل نعبر أسفل فقال طليحة ان الذى أقوله أنفع للناس فقال عمرو انك تدعونى الى ما لا أطيق فافترقا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو باصحابهما جميعا فاغاروا وثارت بهم الاعاجم وخشى سعد منهما الذى كان فبعث قيس بن المكشوح فى آثارهما فى سبعين رجلا وكان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم ان يوليهم المائة وقال ان لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم فلما كان عند المخاضة وجد القوم يكردون عمرا واصحابه فنهنه الناس عنه وأقبل قيس على عمرو يلومه فتلاحيا فقال أصحابه انه قد امر عليك فسكت وقال يتأمر على رجل قد قاتلته في الجاهلية عمر رجل فرجع الى العسكر وأقبل طليحة حتى اذا كان بحيال السكر كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض ثم اقبل الى العسكر فأتى سعدا فاخبره فاشتد ذلك على المشركين وفرح المسلمون وما يدرون ما هو ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن قدامة الكاهلى عمن حدثه ان عشرة اخوة من بنى كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب جعل أحدهم يرتجز ليلتئذ ويقول

أنا ابن حربٍ ومعى مخراقى * أضربهم بصارمٍ رقراقِ

اذ كره الموت أبو اسحاق * وجاشت النفسُ على التراقى

صبرًا عفاقُ إنه الفراقُ

وكان عفاق أحد العشرة فأصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ فأنشأ يقول

صبرًا عفاقُ إنها الأساوِرَهْ * صبرًا ولا تغررك رجلٌ نادرَهْ

فمات من ضربته يومئذ ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه عن حميد بن أبى شجار قال بعث سعد طليحة فى حاجة فتركها وعبر العتيق فدار الى عسكر القوم حتى اذا وقف على ردم النهر كبر ثلاث تكبيرات فراع أهل فارس وتعجب المسلمون فكف بعضهم عن بعض للنظر في ذلك فارسلت الاعاجم في ذلك وسأل المسلمون عن ذلك ثم انهم عادوا وجددوا تعبية وأخذوا في أمر لم يكونوا عليه فى الايام الثلاثة

والمسلمون على تعبيتهم وجعل طليحة يقول لا تَعْدَموا امرءًا ضعضعكم وخرج مسعود بن مالك الاسدىّ وعاصم بن عمرو التميمىّ وابن ذى البُرْدَيْن الهلالىّ وابن ذى السَّهْمَيْن وقيس ابن هُبَيرة الأسدى وأشباههم فطاردوا القوم وانبعثوا للقتال فاذا القوم لُمّة لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفا له أذنان واتبعوا آخر مثله وآخر وآخر حتى تمت صفوفهم ثلاثة عشر صفا في القلب والمجنّبتين كذلك فلما اقدم عليهم فرسان العسكر راموْهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم ثم لحقت بالفرسان الكتائب فأصيب ليلتئذ خالد ابن يَعْمَرَ التميمى ثم العمْرىّ فحمل القعقاع على ناحيته التى رمى بها مُزدلفا فقاموا على ساق فقال القعقاع

سَقَى اللهُ ياخَوْصاءُ قَبْرَ ابن يَعْمَرٍ * اذا ارتحل السُّفّارُ لم يترحَّلِ
سقى الله أرضاً حلّها قبرُ خالدٍ * ذِهابَ غوادٍ مُدْجِناتٍ تُجَلْجِلُ
فاقسمتُ لا ينفكُّ سيفى يَحُسُّهم * فإن زحل الاقوامُ لم أتزحَّلِ

فزاحفهم والناس على راياتهم بغير اذن سعد فقال سعد اللهم اغفرْها له وانصُرْه قد أذنتُ له اذ لم يستأذنى والمسلمون على مواقفهم الا من تكتب أو طاردهم وهم ثلاثة صفوف فصفٌّ فيه الرجالة أصحاب الرماح والسيوف وصفٌّ فيه المُرامية وصفٌّ فيه الخيول وهم امام الرّجالة وكذلك الميمنة وكذلك الميسرة وقال سعد ان الامر الذى صنع القعقاع فاذا كبّرتُ ثلاثا فازحفوا فكبّر تكبيرةً فتهيّؤا ورأى الناس كلهم مثل الذى رأى والرحى تدور على القعقاع ومن معه ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عُبَيْد الله بن عبد الأعلى عن عمرو بن مُرّة قال وقام قيس بن هُبيرة المُرادىّ فيمن يليه ولم يشهد شيأ من لياليها الا تلك الليلة فقال ان عدوكم قد أبى الا المزاحفة والرأى رأى أميركم وليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرّجالة فانّ القوم اذا زحفوا وطاردهم عدوُّهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم ولم يطيقوا ان يُقدموا عليهم فتيسّروا للحملة فتيسروا وانتظروا التكبيرة وموافقة حمل الناس وإنّ نُشّاب الاعاجم لتجوز صفّ المسلمين ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عمن حدثه قال وقال دُرَيْد بن كعب النّخعىّ وكان معه لواء النّخع ان المسلمين قد تهيّؤا للمزاحفة فاسبقوا المسلمين الليلة الى الله والجهاد فانّه لا يَسبِق الليلةَ أحد الا كان ثوابه على قدر سَبْقه نافسوهم فى الشهادة وطيبوا بالموت نفساً فانه انجى من الموت إن كنتم تريدون الحياة وإلا فالآخرة ما أردتم ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأجلح قال قال الأشعث بن قيس يامعشر العرب انه لا ينبغى ان يكون هؤلاء القوم اجرأ على الموت ولا أسخى أنفساً عن الدنيا تنافسوا الازواج والاولاد ولا تجزعوا من القتل فانه أمانى الكرام ومنايا الشهداء وترجّل ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب

عن سيف عن عمرو بن محمد قال قال حنظلة بن الربيع وامراء الاعشار ترجّلوا أيها الناس وافعلوا كما نفعل ولا تجزعوا مما لابد منه فالصبر أنجى من الفزع وفعل طليحة وغالب وحمّال وأهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو والنضر بن السرى قالا ونزل ضرار بن الخطاب القرشى وتتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيما بين تكبيرات سعد حين استبطؤه فلما كبّر الثانية حمل عاصم بن عمرو حتى انضم الى القعقاع وحملت النخع وعصى الناس كلهم سعدا فلم ينتظروا الثالثة الا الرؤساء فلما كبر الثالثة زحفوا فلحقوا بأصحابهم وخالطوا القوم فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبى طيبة عن أبيه قال حمل الناس ليلة الهرير عامّة ولم ينتظروا بالحملة سعدا وكان أول من حمل القعقاع فقال اللهم اغفرها له وانصره وقال واتميماه سائر الليلة ثم قال أرى الامر ما فيه هذا فاذا كبّرتُ ثلاثا فاحملوا فكبّر واحدةً فلحقهم أسد فقيل قد حملت أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا أسداهْ سائر الليلة ثم قيل حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا نخعاهْ سائر الليلة ثم قيل حملت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا بجيلتاهْ ثم حملت السكون فقيل حملت كندة فقال وا كندتاهْ ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيرة فقامت حربهم على ساق حتى الصباح فذلك ليلة الهرير ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن عمه أنس بن الحليس قال شهدتُ ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط وانقطعت الاصوات والاخبار عن رستم وسعد وأقبل سعد على الدعاء حتى اذا كان وجه الصبح انتهى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون وان الغلبة لهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الأعور بن بيان المنقرى قال أول شئ سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح فى نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا * أربعةً وخمسةً وواحدا
نُحسبُ فوق اللبد الأساودا * حتى اذا ماتوا دعوتُ جاهدا
الله ربّى واحترزتُ عامدا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الأعور ومحمد عن عمه والنضر عن ابن الرفيل قالوا اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون كلامهم الهرير فسمّيت ليلة الهرير ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الريان عن مصعب بن سعد قال بعث سعد فى تلك الليلة بجادا وهو غلام الى الصف اذ لم يجد رسولا

فقال انظر ما ترى من حالهم فرجع فقال ما رأيت أى بنىّ قال رأيتهم يلعبون فقال أو يجدون
﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن جرير العبدى عن عابس الجعفى
عن أبيه قال كانت بإزاء جعفى يوم عماس كتيبة من كتائب العجم عليهم السلاح التامّ
فازدلفوا لهم فجالدوهم بالسيوف فرأوا ان السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا فقال حميضة
مالكم قالوا لا يجوز فيهم السلاح قال كما أنتم حتى أريكم انظروا فحمل على رجل منهم فدق
ظهره بالرمح ثم التفت الى أصحابه فقال ما أراهم الا يموتون دونكم فحملوا عليهم فازالوهم الى
صفهم ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى قال
لا والله ما شهدها من كندة خاصة الا سبعمائة وكان بإزائهم ترك الطبرى فقال الاشعث
يا قوم ازحفوا لهم فزحف لهم فى سبعمائة فازالهم وقتل تركا فقال راجزهم

نحن تركنا ترك كهم في المصطره * مختضبا من بهران الأبهره

﴿ليلة القادسية﴾

﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا واصبحوا الليلة
القادسية وهى صبحة ليلة الهرير وهى تسمّى ليلة القادسية من بين تلك الايّام والناس
حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فى الناس فقال ان الدبرة بعد ساعة لمن بدأ القوم
فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فآثروا الصبر على الجزع فاجتمع اليه جماعة من
الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال
فقام قيس بن عبد يغوث والاشعث بن قيس وعمرو بن معدى كرب وابن ذى السهمين
الخثعمى وابن ذى البردين الهلالى فقالوا لا يكونن هؤلاء أجدّ فى أمر الله منكم ولا يكونن
هؤلاء لاهل فارس اجرأ على الموت منكم ولا أسخى أنفسا عن الدنيا تنافسوها فحملوا مما
يليهم حتى خالطوا الذين بإزائهم وقام في ربيعة رجال فقالوا أنتم أعلم الناس بفارس واجرأهم
عليهم فيما مضى فما يمنعكم اليوم ان تكونوا اجرأ مما كنتم بالجرءة فكان أول من زال حين قام
قائم الظهيرة الهرمزان والبيرزان فتأخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب حين قام قائم
الظهيرة وركد عليهم النقع وهبّت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى
العتيق وهى دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير فعثروا به وقد قام
رستم عنه حين طارت الريح بالطيّارة الى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهى واقفة
فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علّفة الحمل الذى رستم تحته فقطع حباله ووقع
عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال من ظهره فقارا ويضر به ضربة فنفحت
مسكا ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه فتناوله وقد عام وهلال
قائم فأخذ برجله ثم خرج به الى الجدّ فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به

بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلت رستم ورب الكعبة الىّ فاطافوا به وما يحسّون السرير ولا يرونه وكبّروا وتنادوا وانبتّ قلب المشركين عندها وانهزموا وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس الى العبور وانسفر الغبار فاما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبّر وهم ثلاثون ألفا وأخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان فعوّض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائتى ألف وقتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا فى الايام قبله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن عمرو بن سلمة قال قتل هلال بن علفة رستم يوم القادسية ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن مخراق عن أبى كعب الطائىّ عن أبيه قال اصيب من الناس قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف من المسلمين فدفنوا فى الخندق بحيال مشرق ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما انكشف أهل فارس فلم يبق منهم بين الخندق والعتيق أحد وطبّقت القتلى ما بين قديس والعتيق أمر سعد زهرة باتباعهم فنادى زهرة في المقدّمات وأمر القعقاع بمن سفل وشرحبيل بمن علا وأمر خالد بن عرفطة بسلب القتلى وبدفن الشهداء فدفن الشهداء شهداء ليلة الهرير ويوم القادسية حول قديس ألفان وخمسمائة وراء العتيق بحيال مشرّق ودفن شهداء ما كان قبل ليلة الهرير على مشرّق وجمعت الاسلاب والاموال فجمع منها شىء لم يجمع قبله ولا بعده مثله وارسل سعد الى هلال فدعى له فقال أين صاحبك قال رميت به تحت أبغل قال اذهب فجئ به فذهب فجاء به فقال جرّده الا ما شئت فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيأ ولما رجع القعقاع وشرحبيل قال لهذا اغد فيما طلب هذا وقال لهذا اغد فيما طلب هذا فعلا هذا وسفل هذا حتى بلغا مقدار الخرّارة من القادسية وخرج زهرة بن الحويّة فى آثارهم وانتهى الى الردم وقد بثقوه ليمنعوهم به من الطلب فقال زهرة يا بكير أقدم فضرب فرسه وكان يقاتل على الإناس فقال ثبى أطلال فتجمّعت وقالت وثبا وسورة البقرة وأوثب زهرة وكان على حصان وسائر الخيل فاقتحمته وتتابع على ذلك ثلثمائة فارس ونادى زهرة حيث كاعت الخيل خذوا أيها الناس على القنطرة وعارضونا فضى ومضى الناس الى القنطرة يتّبعونه فلحق بالقوم والجالنوس في آخرهم يحميهم فشاوله زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف وامسوا فرجعوا فباتوا بالقادسية ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاحّ الناس فى الاذان حتى كادوا ان يجتلدوا بالسيوف فاقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فأذن ﴿ثم رجع الحديث﴾ وتراجع الطلب الذين طلبوا من علا

على القادسية ومن سفل عنها وقد أتى الصلاة وقد قتل المؤذن فتشاحوا على الاذان فاقرع بينهم سعد وأقاموا بقية يومهم ذلك وليلتهم حتى رجع زهرة وأصبحوا وهم جميع لا ينتظرون أحداً من جندهم وكتب سعد بالفتح و بعدة من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميلة الفزارى ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه قال دعانى سعد فأرسلنى أنظر له فى القتلى وأسمى له رؤسهم فأتيته فاعلمته ولم أر رستم فى مكانه فارسل الى رجل من التيم يدعى هلالاً فقال ألم تبلغنى انك قتلت رستم قال بلى قال فما صنعت به قال ألقيته تحت قوائم الابغل قال فكيف قتلته فاخبره حتى قال ضربت جبينه وأنفه قال فجئنا به فاعطاه سلبه وكان قد تخفف حين وقع الى الماء فباع الذى عليه بسبعين ألفاً وكانت قيمة قلنسوته مائة ألف لو ظفر بها وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا أيها الامير رأينا جسد رستم على باب قصرك وعليه رأس غيره وكان الضرب قد شوهه فضحك ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وقال الديلم ورؤساء أهل المسالح الذين استجابوا المسلمين وقاتلوا معهم على غير الاسلام اخواننا الذين دخلوا فى هذا الامر من أول الشأن أصوب منا وخير ولا والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم الا من دخل فى هذا الامر منهم فأسلموا وخرج صبيان العسكر فى القتلى ومعهم الأداوى يسقون من به رمق من المسلمين ويقتلون من به رمق من المشركين وانحدروا من العذيب مع العشاء قال وخرج زهرة في طلب الجالنوس وخرج القعقاع وأخوه وشرحبيل فى طلب من ارتفع وسفل فقتلوهم فى كل قرية وأجمة وشاطئ نهر ورجعوا فوافوا صلاة الظهر وهنأ الناس أميرهم واثنى على كل حى خيرا وذكره منهم ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان قال خرج زهرة حتى أدرك الجالنوس ملكا من ملوكهم بين الخرارة والسيلحين وعليه يارقان وقلبان وقرطان على برذون له قد خضد فحمل عليه فقتله قال والله ان زهرة يومئذ لعلى فرس له ماعنانها الا من حبل مضفور كالمقود وكذلك حزامها شعر منسوج فجاء بسلبه الى سعد فعرف الاسارى الذين عند سعد سلبه فقالوا هذا سلب الجالنوس فقال له سعد هل أعانك عليه أحد قال نعم قال من قال الله فنفله سلبه ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن ابراهيم قال كان سعد استكثر له سلبه فكتب فيه الى عمر فكتب اليه عمر أنى قد نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفاً * وعن سيف عن البرمكان والمجالد عن الشعبى قال لحق به زهرة فرفع له الكرة فما يخطئها بنشابة فالتقيا فضربه زهرة فجدله ولزهرة يومئذ ذؤابة وقد سود في الجاهلية وحسن بلاؤه في الاسلام وسابقة وهو يومئذ شاب فتدرع زهرة ما كان على الجالنوس فبلغ بضعة

وسبعين

وسبعين ألفاً فلما رجع الى سعد نزع سلبه وقال ألا انتظرت اذني وتكاتبا فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زهرة وقد صلي بمثل ما صلي به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تكسر قرنه وتفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه عند العطاء بخمسمائة * وعن سيف عن عبيدة عن عصمة قال كتب عمر الى سعد أنا أعلم بزهرة منك وان زهرة لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيأ فان كان الذى سعى به اليك كاذباً فلقاه الله مثل زهرة فى عضديه يارقان وانى قد نفلت كل من قتل رجلا سلبه فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفا * وعن سيف عن عبيدة عن ابراهيم وعامر ان أهل البلاء يوم القادسية فضلوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة فى أعطياتهم خمسة وعشرين رجلا منهم زهرة وعصمة الضبي والكلج وأما أهل الأيام فانه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل القادسية * وعن سيف عن عبيدة عن يزيد الضخم قال فقيل لعمر لو ألحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لا لحق بهم من لم يدركهم وقيل له في أهل القادسية لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال وكيف أفضلهم عليهم على بعد دارهم وهم شجن العدو وما سويت بينهم حتى استطبتهم فهلا فعل المهاجرون بالانصار اذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا * وعن سيف عن المجالد عن الشعبى وسعيد بن المرزبان عن رجل من بنى عبس قال لما زال رستم عن مكانه ركب بغلا فلما دنا منه هلال نزع له نشابة فاصاب قدمه فشكها فى الركاب وقال بپايه فأقبل عليه هلال فنزل فدخل تحت البغل فلما لم يصل اليه قطع عليه المال ثم نزل اليه ففلق هامته * وعن سيف عن عبيدة عن شقيق قال حملنا على الاعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد فهزمهم الله فلقد رأيتنى اشرت الى إسوار منهم فجاء الىّ وعليه السلاح التام فضربت عنقه ثم أخذت ما كان عليه * وعن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل من بنى عبس قال أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم قتلوا حتى ان كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى انه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى انه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه وكذلك فى العدة * وعن سيف عن يونس بن أبى اسحاق عن أبيه عمن شهدها قال أبصر سلمان بن ربيعة الباهلى اناساً من الاعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتل من كان تحتها وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت والآخر عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور ومال على آخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله * وعن سيف عن الغصن عن القاسم عن البهى ان الشعبى قال كان يقال لسلمان أبصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور فكان موضع المحبس اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعة والتى بينها وبين دار المختار دار سلمان وان الأشعث بن قيس استقطع فناء كان قدامها هو اليوم فى دار المختار

فأقطعه فقال له ماجر ألك على يا أشعث والله لئن حززتها لأضربنك بالجنثى يعنى سيفه فانظر مايبقى منك بعد فصدف عنها ولم يتعرض لها * وعن سيف عن المهلب ومحمد وطلحة وأصحابه قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استقتلوا واستحيوا من الفرار فاباد هم الله فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ولم يتبعوا فالة القوم فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى فصمد لكل كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين وكان قتال أهل هذه الكتائب من أهل فارس على وجهين فنهم من كذب فهرب ومنهم من ثبت حتى قتل فكان ممن هرب من امراء تلك الكتائب الهرمزان وكان بإزاء عطارد واهود وكان بازاء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وزاذ بن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمرو وقارن وكان بازاء القعقاع بن عمرو وكان ممن استقتل شهريار بن كنارا وكان بإزاء سلمان وابن الهربذ وكان بازاء عبد الرحمن والفرخان الأهوازى وكان بازاء بسر ابن أبى رهم الجهنى وخسروشنوم الهمذانى وكان بحيال ابن الهذيل الكاهلى ثم ان سعدا اتبع بعد ذلك القعقاع وشرحبيل من صوب في هزيمته أوصعد عن العسكر واتبع زهرة بن الحوية الجالنوس

﴿ذكر حديث ابن اسحاق﴾

﴿قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله﴾ رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال ومات المثنى بن حارثة وتزوج سعد بن أبى وقاص امرأته سلمى ابنة خصفة وذلك فى سنة أربعة عشر وأقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب ودخل أبو عبيدة بن الجراح تلك السنة دمشق فشتا بها فلما أصافت الروم سار هرقل فى الروم حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة لخم وجذام وبلقين وبلى وعاملة وتلك القبائل من قضاعة وغسان بشر كثير ومعه من أهل أرمينية مثل ذلك فلما نزلها أقام بها وبعث الصقلار خصيا له فسار بمائة ألف مقاتل معه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفا عليهم جرجة ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل من قضاعة اثنا عشر ألفا عليهم جبلة بن الأيهم الغسانى وسائرهم من الروم وعلى جماعة الناس الصقلار خصى هرقل وسار اليهم المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفا عليهم أبو عبيدة بن الجراح فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمسة عشر فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام حتى سابقن الرجال وقد كان انضم الى المسلمين حين ساروا الى الروم ناس من لخم وجذام فلما رأوا جد القتال فروا ونجوا الى ما كان قربهم من القرى وخذلوا المسلمين ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عروة ابن الزبير عن أبيه قال قال قائل من المسلمين حين رأى من لخم وجذام ما رأى

القومُ لخمٌ وجُذامٌ في الهرَبْ * ونحنُ والرومُ بمَرْجٍ نضطرِبْ
فان يعودوا بعْدَها لا نصْطَحِبْ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب بن كيسان عن عبد الله ابن الزبير قال كنت مع أبي الزبير عام اليرموك فلما تعبّى المسلمون للقتال لبس الزبير لأمته ثم جلس على فرسه ثم قال لموليَيْن له احبسا عبد الله بن الزبير معكما في الرحل فانه غلام صغير قال ثم توجه فدخل في الناس فلما اقتتل الناس والروم نظرت الى ناس وقوف على تلّ لا يقاتلون مع الناس قال فأخذت فرسا للزبير كان خلّفه في الرحل فركبته ثم ذهبت الى أولئك الناس فوقفت معهم فقلت انظر ما يصنع الناس فاذا أبو سفيان بن حرب في مَشْيَخة من قريش من مُهاجرة الفتح وقوفا لا يقاتلون فلما رأوني رأوا غلاما حدَثا فلم يتقوني قال فجعلوا والله اذا مال المسلمون وركبتهم الحرب للروم يقولون إيه إيهٍ بَلأصْفَر فاذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا ياويح بلا صفر فجعلت أُعجب من قولهم فلما هزم الله الروم ورجع الزبير جعلت أحدّثه خبرهم قال فجعل يضحك ويقول قاتلهم الله أبوا الا ضِغْنًا وماذا لهم إن يظهر علينا الروم لنحن خير لهم منهم ثم ان الله تبارك وتعالى أنزل نصره فهُزمت الروم وجموع هرقل التي جمع فأصيب من الروم أهل ارمينية والمستعربة سبعون ألفا وقتل الله الصقلار وباهان وقد كان هرقل قدّمه مع الصقلار حين لحق به فلما هزمت الروم بعث أبو عبيدة عياض بن غنْم في طلبهم فسلك الأعماق حتى بلغ ملَطْية فصالحه أهلها على الجزية ثم انصرف ولما سمع هرقل بذلك بعث الى مقاتلتها ومن فيها فساقهم اليه وأمر بمَلَطْية فحُرقت وقُتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي ومن بني مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الاسد ومن بني سهم سعيد بن الحارث بن قيس قال وفي آخر سنة خمسة عشر قتل الله رستم بالعراق وشهد أهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن أبي وقاص وذلك ان سعدا حين حسر عنه الشتاء سار من شَراف يريد القادسية فسمع به رستم فخرج اليه بنفسه فلما سمع بذلك سعد وقف وكتب الى عمر يستمدُّه فبعث اليه عمر المغيرة بن شعبة الثقفي في أربعمائة رجل مددا من المدينة وأمدّه بقيس بن مكشوح المرادي في سبعمائة فقدموا عليه من اليرموك وكتب الى أبي عبيدة ان أمِدَّ سعد ابن أبي وقاص أمير العراق بالف رجل من عندك ففعل أبو عبيدة وأمَّر عليهم عياض بن غنم الفِهْريَّ وأقام تلك الحِجَّة للناس عمر بن الخطاب سنة خمسة عشر وقد كان لكسرى مرابطة في قصر بني مقاتل عليها النُّعمان بن قبيصة وهو ابن حَيَّة الطائي ابن عم قبيصة بن اياس بن حية الطائي صاحب الحيرة فكان في منظرة له فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبد الله بن سنان بن جرير الاسدي ثم الصَّيداويّ فقيل له رجل من قريش فقال اما اذ كان

قُرَشيا فليس بشيء والله لأجاهدنه القتال انما قريش عبيد من غلب والله ما يمنعون خفيرا ولا يخرجون من بلادهم الا بخفير فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الاسدي فامهله حتى اذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرمح بين كتفيه فقتله ثم لحق بسعد فاسلم وقال في قتله النعمان بن قبيصة

لقد غادرَ الاقوامُ ليلةَ أدْلجوا * بقصر العِبادي ذا الفعالِ مُجدَّلا
دلَفْتُ له تحت العجاج بِطَعْنةٍ * فأصبح منها في النَّجيع مُرمَّلا
أقول له والرمح في نغض كتْفه * أبا عامرٍ عنكَ اليمينُ تَحلَّلا
سقَيْتُ بها النعْمانَ كأساً رَويَّةً * وعاطيْتُه بالرمح سمًّا مثمَّلا
تركتُ سباعَ الجوِّ يعْرِفن حوله * وقد كان عنها لابن حيَّةَ معْزِلا
كفيتُ قريشا اذ تغيَّبَ جمْعُها * وهدَّمْتُ للنعمان عِزًّا مؤثَّلا

ولما لحق سعد بن أبي وقاص المغيرة بن شعبة وقيس بن مكشوح فيمن معهما سار الى رستم حين سمع به حتى نزل قادسَ قرية الى جانب العذيب فنزل الناس بها ونزل سعد في قصر العذيب وأقبل رستم في جموع فارس ستين ألفا مما أحْصَى لنا في ديوانه سوى التباع والرقيق حتى نزل القادسية وبينه وبين الناس العتيق جسرُ القادسية وسعد في منزله وجِعٌ قد خرج به قَرْح شديد ومعه أبو محجن بن حبيب الثقفي محبوس في القصر حبسه في شرب الخمر فلما ان نزل بهم رستم بعث اليهم أن ابعثوا الىَّ رجلا منكم جليدا أكلّمْه فبعثوا اليه المغيرة بن شعبة فجاءه وقد فرق رأسه أربع فرَق فرقه من بين يديه الى قفاه وفرقه الى أذنيه ثم عقص شعره ولبس بُردًا له ثم أقبل حتى انتهى الى رستم ورستم من وراء الجسر العتيق مما يلي العراق والمسلمون من ناحيته الاخرى مما يلي الحجاز فيما بين القادسية والعذيب فكلمه رستم فقال انكم معشر العرب كنتم أهل شقاءٍ وجهدٍ وكنتم تأتوننا من بين تاجر وأجير و وافد فأكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا واستظللتم من ظِلالنا فذهبتم فدعوتم أصحابكم ثم أتيتمونا بهم وانما مثلُكم مثَل رجل كان له حائط من عِنَب فرأى فيه ثعلبا واحدا فقال ما ثعلب واحد فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى الحائط فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسدّ الجُحر الذي دخلن منه ثم قتلهن جميعا وقد أعلم ان الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهدُ الذي قد أصابكم فارجعوا عنا عامكم هذا فانكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا ونحن نُوقِر لكم ركائبكم قمحا وتمرا ونأمر لكم بكسوة فارجعوا عنا عافاكم الله فقال المغيرة بن شعبة لا تذكرُ لنا جهدا الا وقد كنا في مثله أو أشد منه أفضلُنا في أنفسنا عيشا الذي يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله نأكل الميتة والدم والعظام فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا وأنزل عليه الكتاب فدعانا الى الله والى ما بعثه به فصدّقه منا مصدّق وكذّب به منا آخر فقاتل من صدقه من كذبه

حتى

حتى دخلنا فى دينه من بين موقن به وبين مقهور حين استبان لنا انه صادق وانه رسول من عند الله فامرنا أن نقاتل من خالفنا وأخبرنا ان من قتل منا على دينه فله الجنة ومن عاش ملك وظهر على من خالفه فنحن ندعوك الى ان تؤمن بالله و رسوله وتدخل فى ديننا فان فعلت كانت لك بلادك لا يدخل عليك فيها الا من احببت وعليك الزكاة والخمس وان أبيت ذلك فالجزية وان أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال له رستم ما كنت أظن انى أعيش حتى اسمع منكم هذا معشر العرب لا أمسى غدا حتى افرغ منكم وأقتلكم كلكم ثم أمر بالعتيق ان يسكر فبات ليلته يسكر بالزرع والتراب والقصب حتى اصبح وقد تركه طريقا مهيعا وتعبى له المسلمون فجعل سعد على جماعة الناس خالد بن عرفطة حليف بنى أمية بن عبد شمس وجعل على ميمنة الناس جرير بن عبد الله البجلى وجعل على ميسرتهم قيس ابن المكشوح المرادى ثم زحف اليهم رستم و زحف اليه المسلمون وماعامة جننهم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر غير براذع الرحال قد عرضوا فيها الجريد يترسون بها عن أنفسهم وماعامة ماوضعوه على رؤسهم الا أنساع الرحال يطوى الرجل نسع رحله على رأسه يتقى به والفرس فيما بينهم من الحديد واليلامق فاقتتلوا قتالا شديدا وسعد في القصر ينظر معه سلمى بنت خصفة وكانت قبله عند المثنى بن حارثة فجالت الخيل فرعبت سلمى حين رأت الخيل جالت فقالت وامثنياه ولا مثنى لى اليوم فغار سعد فلطم وجهها فقالت أغيرة وجبنا فلما رأى أبو محجن ماتصنع الخيل حين جالت وهو ينظر من قصر العذيب وكان مع سعد فيه قال

كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا

اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت * مصاريع دونى لا تجيب المناديا

وقد كنت ذا مال كثير وإخوة * فقد تركونى واحدا لا أخاليا

فكلم زبراء أم ولد سعد وكان عندها محبوسا وسعد فى رأس الحصن ينظر الى الناس فقال يا زبراء أطلقينى ولك على عهد الله وميثاقه لئن لم أقتل لأرجعن اليك حتى تجعلى الحديد في رجلى فاطلقته وحملته على فرس لسعد بلقاء وخلت سبيله فجعل يشد على العدو وسعد ينظر فجعل سعد يعرف فرسه و ينكرها فلما ان فرغوا من القتال وهزم الله جموع فارس رجع أبو محجن الى زبراء فأدخل رجله في قيده فلما نزل سعد من رأس الحصن رأى فرسه تعرق فعرف انها قد ركبت فسأل عن ذلك زبراء فاخبرته خبر أبى محجن فخلى سبيله

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال وقد كان عمرو بن معدى كرب شهد القادسية مع المسلمين

وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن الأسود النخعى عن أبيه قال شهدت القادسية فلقد رأيت غلاما

منّا من النخع يسوق ستين أو ثمانين رجلا من أبناء الاحرار فقلت لقد أذل الله أبناء الاحرار ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أبي خالد مولى بَجِيلة عن قيس بن أبي حازم البجلي وكان ممن شهد القادسية مع المسلمين قال كان معنا يوم القادسية رجل من ثقيف فلحق بالفرس مرتدًّا فاخبرهم ان بأس الناس في الجانب الذى به بَجيلة قال وكنّا رُبع الناس فوجهوا الينا ستة عشر فيلا وإلى سائر الناس فيلَيْن وجعلوا يُلقون تحت أرجُل خيولنا حَسَكَ الحديد ويرشقوننا بالنُّشَّاب فكأنه المطر علينا وقرنوا خيلهم بعضها الى بعض لئلا يفرّوا قال وكان عمرو بن معدى كرب يمرّ بنا فيقول يامعشر المهاجرين كونوا أُسودًا فانما الاسد من أغنى شأنه فانما الفارسى تيس اذا ألقى نَيْزَكَهُ قال وكان إِسوار منهم لا يكاد تسقط له نشابة فقلنا له ياأبا ثور اتّقِ ذلك الفارسى فانه لا تقع له نشابة فتوجّه اليه ورماه الفارسى بنشّابة فاصاب قوسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه فذبحه واستلبه سوارَيْن من ذهب ومِنطقة من ذهب ويَلْمقًا من ديباج وقتل الله رستم وأفاء على المسلمين عسكره وما فيه وانما المسلمون ستة آلاف أو سبعة آلاف وكان الذى قتل رستم هلال بن علَّفة التيمىّ رآه فتوجَّه اليه فرماه رستم بنشّابة فاصاب قدمه وهو يُتبعه فشكّها الى ركاب سرجه ورستم يقول بالفارسية بپايه أى كما أنت وحمل عليه هلال بن عُلَّفة فضربه فقتله ثم احتز رأسه فعلّقه وولّت الفُرس فأتبعهم المسلمون يقتلونهم فلما بلغت الفُرس الخرّارة نزلوا فشربوا من الخمر وطعموا من الطعام ثم خرجوا يتعجبون من رَميهم وأنه لم يعمل فى العرب وخرج جالنوس فرفعوا له كرةً فهو يرميها ويشكّها بالنشاب ولحق بهم فرسان من المسلمين وهم هنالك فشد على جالنوس زُهرة بن حَوِيّة التميمى فقتله وانهزمت الفرس فلحقوا بدير قُرّة وما وراءه ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قُرّة على من هنالك من الفرس وقد قدم عليهم وهم بدير قُرّة عياض بن غَنْم فى مدده من أهل الشأم وهم ألف رجل فأسهَمَ له سعد ولاصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسية وسعدٌ وَجِعٌ من قَرْحته تلك وقال جرير ابن عبد الله

أنا جريرٌ كُنْيتى أبو عَمْرو * قد نَصَرَ اللهُ وسَعْدٌ فى القَصْرْ

وقال رجل من المسلمين أيضا

نُقاتِلُ حتى أنزَلَ اللهُ نَصْرَهُ * وسَعْدٌ بباب القادسية مُعْصِمُ
فأُبْنا وقد آمَتْ نِساءٌ كثيرةٌ * ونِسْوةُ سَعْدٍ ليس فيهنّ أيِّمُ

قال ولما بلغ ذلك من قولهما سعدا خرج الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم ما به من القرح في فَخِذَيْه وأَلْيتَيْه فعذره الناس ولم يكن سعد لعَمْرى يُجبَّن فقال سعد يُجيب جريرًا فيما قال

وما أرجُو بَجيلةَ غَيْرَ أنى * أؤمِّلُ أجْرَهم يومَ الحسابِ

فقد لقيتْ خيولُهم خيولاً * وقد وقع الفوارسُ في ضرابِ
وقد دلفتْ بعرْصتهم فيولٌ * كأنّ زهاءها إبلٌ جرابُ

ثم ان الفرس هربت من دير قُرّة الى المدائن يريدون نهاوند واحتملوا معهم الذهب والفضة والديباج والفرِنْد والحرير والسلاح وثياب كسرى وبناته وخلوا ما سوى ذلك وأتبعهم سعد الطلبَ من المسلمين فبعث خالد بن عُرْفطة حليف بني أمية ووجه معه عياض بن غَنْم في أصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عُتْبة بن أبي وقاص وعلى ميمنتهم جرير ابن عبد الله البجلي وعلى ميسرتهم زُهرة بن حَوِيّة التميمي وتخلف سعد لما به من الوجع فلما افرق سعد من وجعه ذلك اتبع الناسَ بمن بقي معه من المسلمين حتى أدركهم دون دجلة على بَهُرَسِير فلما وضعوا على دجلة العسكر والاثقال طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى أتى سعدا عِلج من أهل المدائن فقال أدُلّكم على طريق تُدركونهم قبل ان يُمعِنوا في السير فخرج بهم على مخاضة بِقطْرَبُّل فكان أول من خاض المخاضة هاشم بن عُتبة في رَجْله فلما جاز اتبعته خيله ثم أجاز خالد بن عُرْفُطة بخيله ثم أجاز عياض بن غَنْم بخيله ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجاز وافزعموا انه لم يُهتَدَ لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى انتهوا الى مُظْلِم ساباط فأشفق الناس ان يكون به كمين للعدو فتردد الناس وجَبُنوا عنه فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عُتبة فلما أجاز ألاح للناس بسيفه فعرف الناس أن ليس به شيء تخافونه فاجاز بهم خالد بن عُرْفُطة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا الى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء بها فهزم الله الفرس وأصاب المسلمون بها من الفيء أفضل مما أصابوا بالقادسية وأصيبت ابنة لكسرى يقال لها منجانة ويقال بل ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يا رُبَّ مُهرٍ حَسَنٍ مُطَهَّمْ * يَحمِلُ أثقالَ الغلامِ المُسلِمْ
يَنجُو الى الرحمنِ من جهنَّمْ * يومَ جلولاءَ ويومَ رُستُمْ
ويومَ زَحفِ الكوفةِ المُقدَّمْ * ويومَ لاقَى ضَيقةً مُهزَّمْ
وخرّ دينُ الكافرينَ للفَمْ

ثم كتب سعد الى عمر بما فتح الله على المسلمين فكتب اليه عمر أن قف ولا تطلبوا غير ذلك فكتب اليه سعد أيضا انما هي سُرْبة أدركناها والارض بين أيدينا فكتب اليه عمر أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذْ للمسلمين دار جهرة ومنزل جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار فاجتووها وأصابتهم بها الحُمّى فلم توافقهم فكتب سعد الى عمر يُخبره بذلك فكتب الى سعد انه لا تصلح العرب الا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العُشب فانظر فلاة في جنب البحر فارتدْ للمسلمين بها منزلا قال فسار سعد حتى نزل كُوَيْفة عمر بن سعد فلم توافق الناس مع الذباب والحمى فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحارث

ابن سلمة ويقال بل عثمان بن حُنَيف أخا بني عمرو بن عوف فارتادلهم موضع الكوفة اليوم فنزلها سعد بالناس وخط مسجدها وخط فيها الخطط للناس وقد كان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنة الى الشأم فنزل الجابية وفُتحت عليه إيلياء مدينة بيت المقدس وبعث فيها أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطُّفيل السُّلمى الى حِمْص ففتحها الله على يديه واستعمل سعد ابن أبي وقاص على المدائن رجلا من كِنْدة يقال له شُرَحْبيل بن السِّمْط وهو الذى يقول فيه الشاعر

الاليتني والمرءُ سعدُ بن مالك * وزَبراء وابن السِّمْط في لُجَّة البحرِ

﴿ذكر أحوال أهل السواد﴾

﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عُمَير عن قبيصة بن جابر قال قال رجل منا يوم القادسية مع الفتح

نقاتل حتى أنزل الله نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبعث بها فى الناس فبلغت سعدا فقال اللهم ان كان كاذبا أو قال الذى قال رئاء وسُمْعة وكذِبا فاقطع عنى لسانه ويده وقال قبيصة فوالله انه لواقف بين الصفّين يومئذ اذ أقبلت نشابة لدعوة سعد حتى وقعت فى لسانه فيبس شقُّه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام بن شُرَيْح الحارثى عن أبيه قال قال جرير يومئذ

انا جرير كنيتى أبو عمرو * قد نصر الله وسعدٌ فى القصر

فاشرف عليه سعد فقال

وما أرجو بجيلة غير أنى * أؤمل أجرها يوم الحساب
وقد لقيت خيولهم خيولا * وقد وقع الفوارس فى الضراب
فلولا جَمْعُ قعقاع بن عَمْرٍ * وحَمَّالٍ للَجُّوا فى الكذابِ
هم منعوا جموعَكُم بطَعْن * وضَرْبٍ مثلِ تشقيق الإهابِ
ولولا ذاك ألفيتم رَعاعًا * تُشَلُّ جموعُكم مثلَ الذبابِ

﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سُليم بن عبد الرحمن السَّعدى عن عثمان بن رجاء السعدى قال كان سعد بن مالك أجرأ الناس وأشجعهم إنه نزل قصرا غير حصين بين الصفّين فاشرف منه على الناس ولو اعراه الصفّ فُواقَ ناقة أخذ برُمّته فوالله ما اكرثه هول تلك الايام ولا أقلقه ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النَّخَعىّ قالت شهدنا القادسية مع

سعد مع أزواجنا فلما أتانا ان قد فُرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوى ثم أتينا القتلى فما كان من المسلمين سقيناه ورفعناه وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان نوليهم ذلك ونصرّفهم به ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وهو ابن الحارث عمن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أحد أكثر امرأة يوم القادسية من بجيلة والنخع وكان فى النخع سبعمائة امرأة فارغة وفى بجيلة ألف فصاهر هؤلاء ألف من أحياء العرب وهؤلاء سبعمائة وكانت النخع تُسمَّى أصهار المهاجرين وبجيلةُ وانما جرّأهم على الانتقال بأثقالهم توطئةُ خالد والمثنَّى بعد خالد وأبى عُبيدة بعد المثنَّى وأهل الايام فلاقوا بأساً بعد ذلك شديدا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلّب وطلحة قالوا وكان بُكَيْر بن عبد الله اللَّيثىّ وعُتْبة بن فَرْقَد السُّلمى وسماك بن خَرَشة الانصارىّ وليس بأبى دُجانة قد خطبوا امرأة يوم القادسية وكان مع الناس نساؤهم وكانت مع النخع سبعمائة امرأة فارغة وكانوا يُسمَّون أختان المهاجرين حتى كان قريبا فتزوّجهنّ المهاجرون قبل الفتح وبعد الفتح حتى استوعبوهنّ فصار لهنّ سبعمائة رجل من الأفناء فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأة وهى أرْوَى ابنة عامر الهِلالية هِلالِ النَّخع وكانت اختها هُنَيْدة تحت القعقاع بن عمرو التميمى فقالت لأُختها استشيرى زوجكِ أيهم يراه لنا ففعلت وذلك بعد الوقعة وهم بالقادسية فقال القعقاع سأصفهم فى الشعر فانظرى لا ختكِ وقال

ان كنتِ حاولتِ الدراهمَ فانكِحى * سِماكاً أخا الأنصار أوابنَ فَرْقَدِ
وان كنتِ حاولتِ الطعانَ فيمّمى * بُكَيْراً اذا ما الخيلُ جالَتْ عن الرَّدى
وكلُّهم فى ذروة المجد نازلٌ * فشأنُكمُ إنّ البيانَ عن الغدِ

وقالوا وكانت العرب توقَّع وقعة العرب وأهل فارس فى القادسية فيما بين العُذيب الى عَدَن أبْيَنَ وفيما بين الأُبُلّة وأيلة يرون ان ثبات مُلْكهم وزواله بها وكانت فى كل بلد مُصيخةً اليها تنظُر ما يكون من أمرها حتى ان كان الرجل ليريد الامر فيقول لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجنّ فأتت بها ناساً من الانس فسبقت أخبار الانس اليهم قالوا فبدرت امرأة ليلا على جبل بصَنْعاء لا يدرى من هى وهى تقول

حُيِّيَتِ عنّا عِكرِمَ ابنةَ خالدٍ * وما خيرُ زادٍ بالقليلِ المُصرَّدِ
وحيّتكِ عنّى الشمسُ عند طُلوعها * وحيّاكِ عنّى كلُّ ناجٍ مُفرَّدِ
وحيّتكِ عنّى عُصْبةٌ نَخَعيّةٌ * حِسانُ الوُجوه آمنوا بمُحَمَّدِ
أقاموا لكِسْرَى يَضْرِبونَ جُنودَه * بكُلّ رقيقِ الشَّفْرَتَينِ مُهنَّدِ
اذا ثوَّبَ الداعى أناخوا بكَلْكَلٍ * مِنَ الموت تَسْوَدُّ الغياطلُ مُجْرَدِ

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يغنّى بهذه الابيات

وَجَدْنا الأكْثرين بنى تميم * غداةَ الرَّوْعِ أصبرَهُم رِجالا
هُم ساروا بِارْعَنَ مُكْفَهِرٍّ * الى لَجِبٍ فزرتُهم رِعالا
بُحورٌ للاكاسر مِن رجالٍ * كأُسْدِ الغاب تحسبهُمْ جِبالا
تَركْنَ لهم بقادسَ عزَّ فخرٍ * وبالخيفين أياماً طِوالا
مُقَطَّعةً أكفُّهم وسُوقٌ * بمردَى حيثُ قابلتِ الرِجالا

قال وسمع بنحو ذلك فى عامة بلاد العرب ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكتب سعد بالفتح وبعدة من قتلوا وبعدّة من أصيب من المسلمين وسمَّى لعمر من يعرف مع سعد بن عُمَيلة الفزارىّ وشاركهم النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل بن مَيْسور وكان كتابه أما بعد فان الله نصرنا على أهل فارس ومنحهم سُنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل وزلْزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤن مثل زُهائها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله عنهم الى المسلمين واتبعهم المسلمون على الانهار وعلى طفوف الآجام وفى الفجاج وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارىء وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا نَعلَمُهم اللهُ بهم عالِم كانوا يَدْوُون بالقرآن اذا جن عليهم الليل دَوِيَّ النحل وهم آساد الناس لا يَشبههم الأسود ولم يفضُل مَن مضى منهم مَن بقى الا بفضل الشهادة اذ لم يُكتَب لهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد بن سعيد قال لما أتى عمرَ بن الخطاب نزول رستم القادسية كان يستخبر الركبان عن أهل القادسية من حين يُصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى أهله ومنزله قال فلما لقى البشير سأله من أين فاخبره قال يا عبد الله حدثنى قال هزم الله العدو وعمر يَخُبّ معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة فاذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتَنى رحمك الله انك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخى ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وأقام المسلمون في انتظار بلوغ البشير وأمر عمر يقوّمون أقباضهم ويحزرون جندهم ويرمّون أمورهم قالوا وتتابع أهل العراق من أصحاب الايام الذين شهدوا اليرموك ودمشق ورجعوا مُمدّين لاهل القادسية فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد وجاء أولهم يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد فيها مُراد وهَمدان ومن أفناء الناس فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عما ينبغى ان يُسار به فيهم وهذا الكتاب الثانى بعد الفتح مع نذير بن عمرو ولما أتى عمر الفتح قام فى الناس فقرأ عليهم الفتح وقال انى حريص على أن لا أدع حاجة

الاسد دتها ما اتسع بعضنا البعض فاذا عجز ذلك عنا تآسينا في عيشنا حتى نستوى في الكفاف ولوددت انكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ولست معلمكم الا بالعمل انى والله ما أنا بملك فأستعبدكم وانما أنا عبد الله عرض علىّ الامانة فان أبيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا فى بيوتكم وترووا سعدت وان أنا حملتها واستتبعتكم الى بيتى شقيت ففرحت قليلا وحزنت طويلا وبقيت لا اقال ولا ارد فأستعتب قالوا وكتبوا الى عمر مع أنس بن الحليس ان أقواما من أهل السواد ادّعوا عهودا ولم يقم على عهد أهل الايام لنا ولم يف به أحد علمناه الا أهل بانقيا وبسما وأهل أليس الآخرة وادّعى أهل السواد ان فارس أكرهوهم وحشروهم فلم يخالفوا الينا ولم يذهبوا في الارض وكتب مع أبى الهياج الأسدى يعنى ابن مالك ان أهل السواد جلوا فجاءنا من امسك بعهده ولم يجلب علينا فتممنا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم وزعموا ان أهل السواد قد لحقوا بالمدائن فأحدث الينا فيمن تم وفيمن جلا وفيمن ادعى انه استكره وحشر فهرب ولم يقاتل أو استسلم فانا بأرض رغيبة والارض خلاء من أهلها وعددنا قليل وقد كثر أهل صلحنا وان اعمر لها واوهن لعدونا تألفهم فقام عمر فى الناس فقال انه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر الا نفسه ومن يتبع السنة وينته الى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لاهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك بأن الله عز وجل يقول ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقد ظفر أهل الايام والقوادس بما يليهم وجلا أهله وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم انه استكره وحشر وفيمن لم يدع ذلك ولم يقم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيأ ولم يجل وفيمن استسلم فأجمعوا على ان الوفاء لمن أقام وكف لم يزده غلبه الا خيرا وان من ادعى فصدق أو وفى فبمنزلتهم وان كذب نبذ اليهم وأعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا اليهم فإن شاؤا وادعوهم وكانوا لهم ذمة وإن شاؤا تموا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم الا القتال وأن يخير وا من أقام واستسلم الجزاء أو الجلاء وكذلك الفلاح وكتب جواب كتاب أنس ابن الحليس أما بعد فان الله جل وعلا أنزل في كل شئ رخصة في بعض الحالات الا فى أمرين العدل فى السيرة والذكر فاما الذكر فلا رخصة فيه في حالة ولم يرض منه الا بالكثير وأما العدل فلا رخصة فيه فى قريب ولا بعيد ولا فى شدة ولا رخاء والعدل وان رؤى لينا فهو أقوى واطفأ للجور واقمع للباطل من الجور وان رؤى شديدا فهو أنكش للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يعن عليكم بشئ فلهم الذمة وعليهم الجزية واما من ادعى انه استكره ممن لم يخالفهم اليكم أو يذهب فى الارض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك الا ان تشاؤا وان لم تشاؤا فانبذ اليهم وابلغوهم مأمنهم وأجابهم فى كتاب أبى الهياج أما من أقام ولم يجل وليس له عهد فلهم مالأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم اجابة وكذلك الفلاحون اذا فعلوا ذلك

وكل من ادّعى ذلك فصُدّق فلهم الذمّة وان كذّبوا نُبذ اليهم وأما من أعان وجلا فذلك أمر جعله الله لكم فان شئتم فادعوهم الى ان يقيموا لكم فى أرضهم ولهم الذمةُ وعليهم الجزية وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتنحى عن السواد ان يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فتراجعوا وصاروا ذمة كمن تمّ ولزم عهده الا انّ خراجهم أثقل فأنزلوا من ادّعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا من أقام منزلة ذى العهد وكذلك الفلاحين ولم يدخلوا فى الصلح ما كان لآل كسرى ولا ما كان لمن خرج معهم ولم يجبهم الى واحدة من اثنتين الاسلام أو الجزاء فصارت فيأ لمن أفاء الله عليه فهى والصَّوافي الاولى ملك لمن أفاءه الله عليه وسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رؤس الرجال على ما فى أيديهم من الحصّة والاموال وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى ومن صوب معهم وعيالُ من قاتل معهم وماله وما كان لبيوت النيران والآجام ومُستنقع المياه وما كان للسكك وما كان لآل كسرى فلم يتأتَّ قسمُ ذلك الفىء الذى كان لآل كسرى ومن صوب معهم لانه كان متفرّقا فى كل السواد فكان يليه لأهل الفىء من وثقوا به وتراضوا عليه فهو الذى يتداعاه أهل الفىء لاعظمُ السواد وكانت الوُلاة عند تنازُعهم فيها تهاوَنُ بقسمة بينهم فذلك الذى شبَّه على الجهلة أمر السواد ولو ان الحلماء جامعوا السفهاء الذين سألوا الوُلاة قسْمه لقسموه بينهم ولكن الحلماء أبوا فتابع الولاة الحلماء وتُرك قول السفهاء كذلك صنع علىٌّ رحمه الله وكلُّ من طُلب اليه قسمُ ذلك فانما تابع الحلماء وترك قول السفهاء وقالوا لئلا يضرب بعضهم وجوه بعض ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن عامر الشعبى قال قلت له السواد ما حاله قال أُخذ عنوة وكذلك كل أرض الا الحصون فجلا أهلها فدُعوا الى الصلح والذمة فاجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة وذلك هو السُنّة كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدُومة وبقى ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم فيأ لمن أفاءه الله عليه ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة وسفيان عن ماهان قالوا فتح الله السواد عنوة وكذلك كلَّ أرض بينها وبين نهر بَلْخ الا حصنا ودُعوا الى الصلح فصاروا ذمة وصارت لهم ارَضوهم ولم يُدخلوا فى ذلك أموال آل كسرى ومن اتبعهم فصارت فيأ لمن أفاءه الله عليه ولا يكون شىء من الفتوح فيأ حتى يُقسم وهو قوله ما غنمتم من شىء مما اقتسمتم ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل ابن مسلم عن الحسن بن أبى الحسن قال عامة ما أخذ المسلمون عنوة فدعوهم الى الرجوع والذمة وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ومنعوهم * وعن سيف عن

عمرو بن محمد عن الشعبى قال قلت له ان أناسا يزعمون ان أهل السواد عبيد فقال فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد أخذ السواد عنوة وكل أرض علمتها الا حصنا فى جبل أو نحوه فدعوا الى الرجوع فرجعوا وقبل منهم الجزاء وصار واذمة وانما يقسم من الغنائم ما تغنم فاما مالم يغنم وأجاب أهله الى الجزاء من قبل أن يتغنم فلهم جرت السنة بذلك ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى ضمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين قال البلدان كلها أخذت عنوة الا حصونا قليلة عاهدوا وقبل أن ينزلوا ثم دعوا يعنى الذين أخذوا عنوة الى الرجوع والجزاء فصار واذمة أهل السواد والجبل كله أمر لم يزل يصنع في أهل الفئ وانما عمل عمر والمسلمون في هذا الجزاء والذمة على آخر ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك الى دومة الجندل فأخذها عنوة وأخذ ملكها أكيدر بن عبد الملك أسيرا فدعاه الى الذمة والجزاء وقد أخذت بلاده عنوة وأخذ أسيرا وكذلك فعل بابنى عريض وقد أخذا فادعيا انهما أو داؤه فعقد لهما على الجزاء والذمة وكذلك كان أمر يحنه بن رؤبة صاحب أيلة وليس المعمول به من الاشياء كرواية الخاصة من روى غير ما عمل به أئمة العدل والمسلمون فقد كذب وطعن عليهم * وعن سيف عن حجاج الصواف عن مسلم مولى حذيفة قال تزوج المهاجرون والانصار فى أهل السواد يعنى فى أهل الكتابين منهم ولو كانوا عبيدا لم يستحلوا ذلك ولم يحل لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب لان الله تعالى يقول ومن لم يستطع منكم طولا الآية ولم يقل فتياتهم من أهل الكتابين * وعن سيف عن عبد الملك بن ابى سليمان عن سعيد بن جبير قال بعث عمر بن الخطاب الى حذيفة بعد ماولاه المدائن وكثر المسلمات انه بلغنى انك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها فكتب اليه لا أفعل حتى تخبرنى أحلال أم حرام وما أردت بذلك فكتب اليه لا بل حلال ولكن في نساء الاعاجم خلابة فان أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال الآن فطلقها ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أشعث بن سوار عن أبى الزبير عن جابر قال شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لا نجد كبير مسلمات فلما قفلنا فنامن طلق ومنامن أمسك وعن سيف عن عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير قال أخذ السواد عنوة فدعوا الى الرجوع والجزاء فأجابوا اليه فصار واذمة الا ما كان لآل كسرى وأتباعهم فصار فيأ لاهله وهو الذى يتحجى أهل الكوفة الى أن جهل ذلك فحسبوه السواد كله واما سوادهم فذلك * وعن سيف عن المستنير بن يزيد عن ابراهيم بن يزيد النخعى قال أخذ السواد عنوة فدعوا الى الرجوع فمن أجاب فعليه الجزية وله الذمة ومن أبى صار ماله فيأ فلا يحل بيع شئ من ذلك الفئ فيما بين الجبل الى العذيب من أرض السواد ولا فى الجبل * وعن سيف عن محمد بن قيس عن الشعبى بمثله لا يحل بيع شئ من

ذلك الفيء فيما بين الجبل والعذيب وعن سيف عن عمرو بن محمد عن عامر قال أقطع الزبير وخبّاب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبَّار أزمان عثمان فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ وهم الذين أخذنا عنهم ديننا وأقطع عمر طلحة وجرير بن عبد الله والربّيل بن عمرو وأقطع أبا مفزّر دار الفيل في عدد ممن أخذنا عنهم وانما القطائع على وجه النفل من خمس ما أفاء الله * وكتب عمر الى عثمان بن حنيف مع جرير أما بعد فأقطع جرير بن عبد الله قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط فكتب عثمان الى عمر ان جريرا قدم علىّ بكتاب منك تُقطعه ما يقوته فكرهت أن أمضي ذلك حتى أراجعك فيه فكتب اليه عمر أن قد صدق جرير فأنفذ ذلك وقد أحسنت في مؤامرتي وأقطع أبا موسى واقطع عليّ رحمه الله كُرْدُوس ابن هانئ الكُرْدُوسية واقطع سويد بن غفلة الجُعْفيّ * وعن سيف عن ثابت بن هُرَيم عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا رحمه الله فقال اكتب هذا ما أقطع عليّ سويدا أرضا لداذويه ما بين كذا الى كذا وما شاء الله * وعن سيف عن المستنير عن ابراهيم بن يزيد قال قال عمر اذا عاهدتم قوما فابرؤا اليهم من معرّة الجيوش فكانوا يكتبون في الصلح لمن عاهدوا ونبرأ اليكم من معرّة الجيوش ﴿وقال الواقدي﴾ كانت وقعة القادسية وافتتاحها سنة ستة عشر وكان بعض أهل الكوفة يقول كانت وقعة القادسية سنة خمسة عشر قال والثبت عندنا انها كانت في سنة أربعة عشر واما محمد بن اسحاق فانه قال كانت سنة خمسة عشر وقد مضى ذكري الرواية عنه بذلك

﴿ذكر بناء البصْرة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي سنة أربعة عشر أمر عمر بن الخطاب رحمه الله فيما زعم الواقدي الناس بالقيام في المساجد في شهر رمضان بالمدينة وكتب الى الامصار يأمر المسلمين بذلك ﴿وفي﴾ هذه السنة أعني سنة أربعة عشر وجّه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان الى البصرة وأمره بنزولها بمن معه وقطْع مادّة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني وروايته وزعم سيف ان البصرة مُصّرت في ربيع سنة ستة عشر وان عتبة بن غزوان انما خرج الى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت والحُصْنين وجّهه اليها سعد بأمر عمر ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عنه فحدثني عمر بن شبة قال حدثنا عليّ ابن محمد عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال قُتل مهْران سنة أربعة عشر في صفر فقال عمر لعتبة يعني ابن غزوان قد فتح الله جل وعز على اخوانكم الحيرة وما حولها وقُتل عظيم من عظمائها ولست آمن أن يمدّهم اخوانهم من أهل فارس فاني أريد أن أوجهك الى أرض الهند لتمنع أهل تلك الجيزة من إمداد اخوانهم على اخوانكم وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على بركة الله واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصلّ الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله

فاقبل

فاقبل عتبة في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وضوى اليه قوم من الاعراب وأهل البوادى فقدم البصرة فى خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا فنزلها فى شهر ربيع الاول أوالآخر سنة أربعة عشر والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها حجارة بيض خُشْن فنزل الخُرَيْبة وليس بها الا سبع دساكر بالزابوقة والخريبة وموضع بنى تميم والازد ثنتان بالخريبة وثنتان بالازد وثنتان في موضع بني تميم وواحدة بالزابوقة فكتب الى عمر ووصف له منزله فكتب اليه عمر اجمع للناس موضعا واحدا ولا تفرّقهم فاقام عتبة أشهرا لا يغزو ولا يلقى أحدا * واما محمد بن بشّار فانه حدثنا قال حدثنا صفوان بن عيسى الزهرى قال حدثنا عمرو بن عيسى أبو نعامة العدَوى قال سمعت خالد بن عمير وشُوَيْساً أبا الرُّقاد قالا بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان فقال له انطلق أنت ومن معك حتى اذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا فأقبلوا حتى اذا كانوا بالمِرْبد وجدوا هذا الكَذّان قالوا ما هذه البَصْرَة فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا فيه حَلفاء وقصَب نابتة فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا دون صاحب الفُرات فأتوه فقالوا ان ههنا قوما معهم راية وهم يريدونك فاقبل في أربعة آلاف إسوار فقال ماهم الا ما أرى اجعلوا في أعناقهم الحبال وأْتونى بهم فجعل عتبة يزجل وقال انى شهدت الحرب مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا زالت الشمس قال احملوا فحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين فلم يبق منهم أحد الا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة بن غزوان ابغوا لنا منزلا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاك ووَمَد فرفعوا له منبرا فقام يخطب فقال ان الدنيا قد تصرّمت وولّت حذاء ولم يبق منها الا صُبابة كصُبابة الإناء ألا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وقد ذُكر لى لو ان صخرة ألقيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتملأنّه أوعجبتم ولقد ذُكر لى ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتينّ عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتُنى وأنا سابع سبعة مع النبى صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمُر حتى تقرّحت أشداقنا والتقطت بُردة فشققتها بينى وبين سعد فما منا من أولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وسيُجرّبون الناس بعدنا وعن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وعمرو قالوا لما توجه عتبة بن غزوان المازنى من بنى مازن بن منصور من المدائن الى فرج الهند نزل على الشاطئ بحيال جزيرة العرب فاقام قليلا ثم أرز ثم شكوا ذلك حتى أمره عمر بأن ينزل الحَجر بعد ثلاثة أوطان اذا جتووا الطين فنزلوا فى الرابعة البصرةَ والبصرةُ كل أرض حجارتها جصٌّ وأمر لهم بنهر يجرى من دجلة فساقوا اليها نهر الشفّة وكان إيطان أهل البصرة البصرة اليوم وإيطان أهل الكوفة الكوفة اليوم في شهر واحد فاما أهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائن الى ان وطّنوها وأما أهل البصرة فكان مقامهم على شاطئ دجلة ثم ارزوا مرّات حتى استقروا وبَدَؤا فخنسوا

فرسخا وجرّ وامعهم نهرا ثم فرسخا ثم جرّوه ثم فرسخا ثم جرّوه ثم أتوا الجحر ثم جرّوه واختُطّت
على نحو من خطط الكوفة وكان على انزال البصرة أبو الجرباء عاصم ابن الدُّلَف أحد بنى
غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وقد كان قُطبة بن قتادة فيما حدثنى عمر قال حدثنا المدائنى عن
النضر بن اسحاق السُّلَمى عن قطبة بن قتادة السدوسى يُغير بناحية الخُريبة من البصرة كما
كان المثنى بن حارثة الشيبانى يغير بناحية الحيرة فكتب الى عمر يُعلمه مكانه وانه لو كان معه
عدد يسيرٌ ظفر بمن قِبَله من العجم فنفاهم من بلادهم وكانت الاعاجم بتلك الناحية قد
هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة فكتب اليه عمر انه أتانى كتابك انك تُغير على من قبلك من
الاعاجم وقد أصبتَ ووُفّقتَ أقِم مكانك واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك
أمرى فوجَّه عمر شُرَيْح بن عامر أحد بنى سعد بن بكر الى البصرة فقال له كن ردْءًا للمسلمين
بهذه الجيزة فاقبل الى البصرة فترك بها قطبة ومضى الى الأهواز حتى انتهى الى دارس وفيها
مسلحة للاعاجم فقتلوه وبعث عمر عتبة بن غزوان ﴿حدثنا عمر قال حدثنى على عن
عيسى بن يزيد عن عبد الملك بن حذيفة ومحمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال ان عمر قال
لعتبة بن غزوان اذ وجّهه الى البصرة يا عتبة انى قد استعملتك على أرض الهند وهى حومة
من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يُعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن
الحضرمى أن يُمدّك بعرْفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدته فاذا قدم عليك
فاستشره وقرّبْه وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن أبى فالجزية عن صغار وذلّة والا
فالسيف فى غير هوادة واتق الله فيما وُلّيتَ واياك أن تنازعك نفسك الى كِبْرٍ يُفسد عليك
اخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويتَ به بعد
الضعف حتى صرتَ أميرا مسلّطًا وملكا مُطاعا تقول فيُسمع منك وتأمر فيُطاع أمرك فيالها
نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتُبطرك على من دونك احتفظ من النّعمة احتفاظك من
المعصية ولهى أخوفُهما عندى عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى
جهنم أعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس أسرعوا الى الله حين رُفعت لهم الدنيا فأرادوها
فأرِد الله ولا ترِد الدنيا واتق مصارع الظالمين ﴿حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا على
قال حدثنا أبو اسماعيل الهمدانى وأبو مخنف عن مجالد بن سعيد عن الشعبى قال قدم عتبة بن
غزوان البصرة في ثلثمائة فلما رأى منَبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال ان أمير المؤمنين
أمرنى أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا
حيث واجب علينا فيه طاعة إمامنا فنزل الخُريبة وبالأُبلة خمسمائة من الاساورة يحمونها
وكانت مرْفأ السُّفُن من الصِين وما دونها فسار عتبة فنزل دون الاجّانة فاقام نحوا من شهر ثم
خرج اليه أهل الابلة فناهضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسىَّ وقَسامة بن زُهير

المازنى في عشرة فوارس وقال لهما كونا فى ظهرنا فتردّان المنهزم وتمنعان من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره فاقاموا أياما وألقى الله فى قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ لهم وعبروا الى الفرات وخلّوا المدينة فدخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وعينا فاقتسموا العين فاصاب كل رجل منهم درهمان وولّى عتبة نافع بن الحارث اقباض الابلّة فاخرج خمسه ثم قسم الباقى بين من أفاءه الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث وعن بشير بن عبيد الله قال قتل نافع بن الحارث يوم الابلّة تسعة وأبو بكرة ستة وعن داود بن أبى هند قال أصاب المسلمون بالابلّة من الدراهم ستمائة درهم فاخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لاصحاب الدرهمين ممن أخذهما من فتح الابلّة فى الفين من العطاء وكانوا ثلثمائة رجل وكان فتح الابلّة فى رجب أو في شعبان من هذه السنة وعن الشعبى قال شهد فتح الابلّة مائتان وسبعون فيهم أبو بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة ابن شعبة ومجاشع بن مسعود وأبو مريم البلوى وربيعة بن كلدة بن أبى الصّلت الثقفى والحجاج وعن عباية بن عبد عمرو قال شهدت فتح الابلّة مع عتبة فبعث نافع بن الحارث الى عمر رحمه الله بالفتح وجمع لنا أهل دست ميسان فقال عتبة أرى أن نسير اليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم أصحابه وأخذ أسيرا فأخذ قباؤه ومنطقته فبعث به عتبة مع أنس ابن حجيّة البشكرى وعن أبى المليح الهذلىّ قال بعث عتبة أنس بن حجيّة الى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر كيف المسلمون قال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة فأتوها وعن علىّ بن زيد قال لما فرغ عتبة من الابلّة جمع له مرزبان دست ميسان فسار اليه عتبة من الابلّة فقتله ثم سرّح مجاشع بن مسعود الى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة الى عمر وأمر المغيرة أن يصلى بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فاذا قدم فهو الامير فظفر مجاشع بأهل الفرات ورجع الى البصرة وجمع الفيلكان عظيم من عظماء أبزقباذ للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب فظفر به فكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر تدرى ما حدث قال لا فاخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره أن يرجع الى عمله فمات عتبة فى الطريق واستعمل عمر المغيرة بن شعبة وعن عبد الرحمن بن جوشن قال شخص عتبة بعد ما قتل مرزبان دست ميسان ووجّه مجاشعا الى الفرات واستخلفه على عمله وأمر المغيرة بن شعبة بالصلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات وجمع أهل ميسان فلقيهم المغيرة وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح الى عمر ﴿الطبرى﴾ باسناده عن قتادة قال جمع أهل ميسان للمسلمين فسار اليهم المغيرة وخلف المغيرة

الاثقال فلقى العدوّ دون دجلة فقالت أردة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواء من خمارها واتخذ النساء من خمرهن رايات وخرجن يردن المسلمين فانتهين اليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا ان مددا أتى المسلمين فانكشفوا واتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وعن حارثة بن مضرب قال فتحت الابلة عنوة فقسم بينهم عتبة كَكّة يعنى خبزا أبيض * وعن محمد بن سيرين مثله ﴿قال الطبرى﴾ وكان ممن سبى من ميسان يسار أبو الحسن البصرى وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان وعن المثنى بن موسى بن سلمة بن المحبق عن أبيه عن جده قال شهدت فتح الابلة فوقع لى فى سهمى قدر نحاس فلما نظرت اذا هى ذهب فيها ثمانون ألف مثقال فكتب فى ذلك الى عمر فكتب أن يُصبر يمين سلمة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهى عنده نحاس فان حلف سلمت اليه والا قسمت بين المسلمين قال فحلفت فسلمت لى قال المثنى فأصول أموالنا اليوم منها وعن عمرة ابنة قيس قالت لما خرج الناس لقتال أهل الابلة خرج زوجى وابنى معهم فأخذوا الدرهمين ومكوك زبيب مكوك زبيب وانهم مضوا حتى اذا كانوا حيال الابلة قالوا للعدو نعبر اليكم أو تعبرون الينا قال بل اعبروا الينا فأخذوا خشب العشر فاوثقوه وعبروا اليهم فقال المشركون لا تأخذوا أولهم حتى يعبر آخرهم فلما صاروا على الارض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الارض وجعلنا ننظر الى رؤس تندر ما نرى من يضرب بها وفتح الله على أيديهم ﴿المدائنى﴾ قال كانت عند عتبة صفية بنت الحارث بن كلدة وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شبل بن معبد البجلى فلما ولى عتبة البصرة انحدر معه اصهاره أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد وانحدر معهم زياد فلما فتحوا الابلة لم يجدوا قاسما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم وهو ابن أربع عشرة سنة له ذؤابة فأجروا عليه كل يوم درهمين * وقيل ان إمارة عتبة البصرة كانت سنة خمسة عشر وقيل ستة عشر والاول أصح فكانت امارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رُمى بما رُمى واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة ﴿وفيها﴾ أعنى سنة أربعة عشر ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه وأبا محجن وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد بن أبى وقاص وعلى الشأم أبو عبيدة ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص وقيل العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة ابن محصن

ثم

﴿ ثم دخلت سنة خمس عشرة ﴾

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصّر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلّهم عليها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البقّ وانحدرت عن الفلاة فدلّهم على موضع الكوفة اليوم

﴿ذكر الوقعة بمَرْج الروم﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك ان أبا عبيدة خرج بخالد بن الوليد من فِحْل الى حمْص وانصرف بمن أضيف اليهم من اليرموك فنزلوا جميعا على ذى الكلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث توذَرا البطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجَمْعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجراحُ فيهم فاشية فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومى فى مثل خيل توذرا امدادا لتوذرا وردءًا لاهل حمْص فنزل فى عسكر على حدة فلما كان من الليل أصبحت الارض من توذرا بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنس وأتى خالدا الخبرانّ توذرا قد رحل الى دمشق فاجمع رأيه ورأى أبى عبيدة أن يُتبعه خالد فأتبعه خالد من ليلته فى جريدة وقد بلغ يزيد بن أبى سفيان الذى فعل فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم فاناموهم ولم يفلت منهم الا الشريد فاصاب المسلمون ما شاؤا من ظَهْر وأداة وثياب وقسم ذلك يزيد بن أبى سفيان على أصحابه وأصحاب خالد ثم انصرف يزيد الى دمشق وانصرف خالد الى أبى عبيدة وقد قتل خالد توذرا وقال خالد

نحن قتلنا توذَرا وشوذرا * وقبلَه ما قد قتلْنا حيْدَرا
نحن أزَرْنا الغيضة الا كيْدرا

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد في أثر توذرا شنس فاقتتلوا بمرج الروم فقتلهم مقتلة عظيمة وقتل أبو عبيدة شنس وامتلأ المرج من قتلاهم فأنتنت منهم الارض وهرب من هرب منهم فلم يفلتْهم وركب أكساءهم الى حمْص

﴿ذكر فتح حمْص﴾

﴿حكى الطبرى﴾ عن سيف فى كتابه عن أبى عثمان قال ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج أمر أمير حمص بالسير والمُضىّ الى حمص وقال انه بلغنى ان طعامهم لحوم الابل وشرابهم ألبانها وهذا الشتاء فلا تقاتلوهم الا في كل يوم بارد فانه لا يبقى الى الصيف منهم أحدٌ هذا جُل طعامه وشرابه وارتحل من عسكره ذلك فأتى الرُّهاء وأخذ عامله بحمص وأقبل أبو عبيدة حتى نزل على حمص وأقبل خالد بعده حتى ينزل عليها فكانوا يُغادون المسلمين ويراوحونهم في كل يوم بارد ولقى المسلمون بها بردا شديدا والروم حصارا طويلا فاما المسلمون فصبروا ورابطوا وأفرغ الله عليهم الصبر وأعقبهم النصر حتى اضطرب الشتاء وانما تمسّك القوم

بالمدينة رجاء أن يُهلكهم الشتاء * وعن أبى الزهراء القُشيرى عن رجل من قومه قال كان أهل حمص يتواصون فيما بينهم ويقولون تمسكوا فانهم حُفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون فكانت الروم تراجعُ وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم وان المسلمين فى النعال ما أصيب أصبعُ أحد منهم حتى اذا انخنس الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحة المسلمين قالوا كيف والملك فى سلطانه وعزه ليس بيننا وبينهم شئ فتركهم وقام فيهم آخر فقال ذهب الشتاء وانقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البِرْسامَ فانما يسكن فى الشتاء ويظهر في الصيف فقال ان هؤلاء قوم يُعانون ولأن تأتوهم بعهد وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة أجيبونى محمودين قبل أن تجيبونى مذمومين فقالوا شيخ خَرِف ولا علمَ له بالحرب * وعن أشياخ من غسان وبَلْقَيْن قالوا أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زُلزل بأهل حمص وذلك ان المسلمين ناهدوهم فكبّروا تكبيرة زُلزلت معها الروم في المدينة وتصدّعت الحيطان ففزعوا الى رؤسائهم والى ذوى رأيهم ممن كان يدعوهم الى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك ثم كبّروا الثانية فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان وفزعوا الى رؤسائهم وذوى رأيهم فقالوا ألا ترون الى عذاب الله فاجابوهم لا يطلب الصلح غيرُكم فاشرفوا فنادَوُا الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام على كل جريب أبدا أيسروا أو أعسروا وصالح بعضهم على قدر طاقته ان زاد ماله زيد عليه وان نقص نقص وكذلك كان صلح دمشق والأرْدُنّ بعضهم على شئ ان أيسروا وان أعسروا وبعضهم على قدر طاقته ووُلُّوا مُعامَلَة ما جلا ملوكهم عنه وبعث أبو عبيدة السمط بن الاسود فى بنى معاوية والاشعث بن مِئْناس في السَّكون معه ابن عابس والمقداد فى بَلِيّ وبلالا وخالدا فى الجيش والصَّباح بن شُتَيْر وذُهيل بن عطِيّة وذا شمستان فكانوا فى قصبتها وأقام فى عسكره وكتب الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس مع عبد الله بن مسعود وقدوفدّه وأخبر خبرَ هرقل وانه عبر الماء الى الجزيرة فهو بالرُّهاء ينغمس أحيانا ويطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر فردّه ثم بعثه بعد ذلك الى سعد بالكوفة ثم كتب الى أبى عبيدة أن أقم في مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشأم فانى غير تارك البعثة اليك بمن يكانفك ان شاء الله

﴿حديث قِنَّسْرِين﴾

وعن أبى عثمان وجارية قالا وبعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد الى قِنسْرين فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وهو رأس الروم وأعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناس ومن معه مقتلة لم يُقتلوا مثلها فاما الروم فماتوا على دمه حتى

لم يبق منهم أحد واما أهل الحاضر فارسلوا الى خالد انهم عرب وانهم انما حشروا ولم يكن من رأيهم حربه فقبل منهم وتركهم ولما بلغ عمر ذلك قال أمَّر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى مع قيامه وقال انى لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظّموهما فخشيت أن يوكَلوا اليهما فلما كان من أمره وأمر قِنَّسْرين ما كان رجع عن رأيه وسار خالد حتى نزل على قِنسْرين فتحصّنوا منه فقال انكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم أو لأنزلكم الله الينا قال فنظروا في أمرهم وذكروا مالقى أهل حمص فصالحوه على صلح حمص فأبى الا على إخراب المدينة فاخربها واتَّطأت حمص وقنسرين فعند ذلك خنس هرقل وانما كان سبب خنوسه ان خالدا حين قتل ميناس ومات الروم على دمه وعقد لاهل الحاضر وترك قنسرين طلع من قبل الكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا وعبد الله بن المُعْتمّ من قبل المَوْصِل والوليد بن عقبة من بلاد بنى تغلب فى تغلب وعرب الجزيرة وطووا مدائن الجزيرة عن نحو هرقل وأهل الجزيرة في حرّان والرَّقة ونَصيبين وذواتها لم يُغرِضوا غرضهم حتى يرجعوا اليهم الا انهم خلّفوا فى الجزيرة الوليد لئلا يؤتوا من خلفهم فادرب خالد وعياض مما يلى الشأم وأدرب عمر وعبد الله مما يلى الجزيرة ولم يكونوا أدربوا قبله ثم رجعوا فهى أول مُدْربة كانت في الاسلام سنة ستة عشر فرجع خالد الى قنسرين فنزلها وأتته امرأته فلما عزله قال ان عمر ولاني الشأم حتى اذا صارت بَثَنِيةً وعَسَلاً عزلنى ﴿قال أبو جعفر الطبرى﴾ ثم خرج هرقل نحو القسْطَنْطينية فاختلف في حين شخوصه اليها وتركه بلاد الشأم فقال ابن اسحاق كان ذلك سنة خمسة عشر وقال سيف كان سنة ستة عشر

﴿ذكر خبر ارتحال هِرَقلَ الى القُسْطَنْطِينيّة﴾

ذكر سيف عن أبي الزهراء القُشيرى عن رجل من بني قشيْر قالوا لما خرج هرقل من الرُّهاء واستتبع أهلها قالوا نحن ههنا خير منا معك وأبوا أن يتبعوه وتفرقوا عنه وعن المسلمين وكان أول من أنبح كلابها وأنفر دجاجها زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وكان مع عمر بن مالك مُسانِدَه وكان حليفا لبنى عبد بن قُصَيّ وقبل ذلك ماقد خرج هرقل حتى شِمْشاط فلما نزل القوم الرُّهاء أدرب فنفذ نحو القسطنطينية ولحقه رجل من الروم كان أسيرا في أيدى المسلمين فافلت فقال له أخبرْنى عن هؤلاء القوم فقال أحدّثك كانك تنظر اليهم فرسان بالنهار ورُهبان بالليل ما يأكلون فى ذمتهم الا بثمن ولا يدخلون الا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال لئن كنت صدقتني ليرثُنّ ما تحت قَدَمَيّ هاتين * وعن عبادة وخالد أن هرقل كان كلما حج بيت المقدس فخلّف سُورِيَةَ وظعن في أرض الروم التفت فقال عليكِ السلام ياسورية تسليم مودِّع لم يقض منكِ وطرَه وهو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء فنزل الرُّهاء فلم يزل بها حتى طلع أهل الكوفة وفتحت قنسرين وقتل

ميناس فخنس عند ذلك الى شمشاط حتى اذا فصل منها نحو الروم علا على شرف فالتفت ونظر نحو سورية وقال عليك السلام ياسورية سلاما لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومى أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم ويا ليته لا يولد ما أحلى فعله وأمر عاقبته على الروم * وعن أبى الزهراء وعمرو بن ميمون قالا لما فصل هرقل من شمشاط داخلا الروم التفت الى سورية فقال قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر فاما اليوم فعليك السلام ياسورية تسليم المفارق ولا يعود اليك رومى أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم وليته لم يولد ومضى حتى نزل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التى بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا وربما كمن عندها الروم فاصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

﴿ذكر فتح قيسارية وحصر غزة﴾

ذكر سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة عن خالد وعبادة قالا لما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص من فحل نزل عمرو وشرحبيل على بيسان فافتتحاها وصالحته الاردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وبيسان وغزة وكتبوا الى عمر بتفرقهم فكتب الى يزيد بأن يدفع ظهورهم بالرجال وأن يسرح معاوية الى قيسارية وكتب الى عمرو يأمره بصدم الارطبون والى علقمة بصدم الفيقار وكان كتاب عمر الى معاوية أما بعد فانى قد وليتك قيسارية فسر اليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير فانتهى الرجلان الى ما أمرا به وسار معاوية فى جنده حتى نزل على أهل قيسارية وعليهم ابنى فهزمه وحصره في قيسارية ثم انهم جعلوا يزاحفونه وجعلوا لا يزاحفونه من مرة الا هزمهم وردهم الى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك وخرجوا من صياصيهم فاقتتلوا فى حفيظة واستماتة فبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين ألفا وكملها في هزيمتهم مائة ألف وبعث بالفتح مع رجلين من بنى الضبيب ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة الفراسى وزهير ابن الحلاب الخثعمى وأمرهما أن يتبعاهما ويسبقاهما فلحقاهما فطوياهما وهما نائمان وابن علقمة يتمثل وهى هجيراه

أرق عينى أخو اجذام * كيف أنام وهما أمامى
اذ يرحلان والهجير طامى * أخو حشيم وأخو حرام

وانطلق علقمة بن مجزز فحصر الفيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه مما يريد أحد فأتاه كانه رسول علقمة فأمر الفيقار رجلا أن يقعد له بالطريق فاذا مر قتله ففطن علقمة فقال ان معى نفرا شركائى فى الرأى فأنطلق فآتيك بهم فبعث الى ذلك الرجل لا تعرض له فخرج من عنده ولم يعد وفعل كما فعل عمرو بالارطبون وانتهى بريد معاوية الى عمر بالخبر فجمع

الناس وأباتهم على الفرح ليلا فحمد الله وقال لتحمد والله على فتح قيسارية وجعل معاوية
قبل الفتح وبعده يحبس الاسرى عنده ويقول ماصنع ميخائيل بأسرانا صنعنا بأسراهم مثله
ففطمه عن العبث بأسرى المسلمين حتى افتتحها

﴿ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين﴾

ولما توجه علقمة الى غزة وتوجه معاوية الى قيسارية صمد عمرو بن العاصى الى الأرطبون
ومر بازائه وخرج معه شرحبيل بن حسنة على مقدمته واستخلف على عمل الأردن أبا
الأعور وولى عمرو بن العاصى مجنبتيه عبد الله بن عمرو وجنادة بن تميم المالكى مالك بن
كنانة فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين والروم فى حصونهم وخنادقهم وعليهم
الأرطبون وكان الارطبون ادهى الروم وأبعدها غورا وأنكاها فعلا وقد كان وضع بالرملة
جندا أعظما وبإيلياء جندا أعظما وكتب عمرو الى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا
أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظر واعم تتفرج وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه
امراء الشأم يمد كل أمير جند ويرميه بالأمداد حتى اذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم كتب
الى يزيد بأن يبعث معاوية فى خيله الى قيسارية وكتب الى معاوية بإمرته على قتال أهل
قيسارية وليشغلهم عن عمرو وكان عمرو وقد استعمل علقمة بن حكيم الفراسى ومسروق
ابن فلان العكى على قتال أهل إيلياء فصاروا بإزاء أهل ايلياء فشغلوهم عن عمرو وبعث أبا
أيوب المالكى الى الرملة وعليها التذارق وكان بازائهما ولما تتابعت الامداد على عمرو
بعث محمد بن عمرو مددا لعلقمة ومسروق وبعث عمارة بن عمرو بن أمية الضمرى مددا
لأبى أيوب وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل
فوليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول فأبلغه مايريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف
ماأراد وقال أرطبون فى نفسه والله ان هذا العمرو أو إنه للذى يأخذ عمرو برأيه وما كنت
لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسيا فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان
كذا وكذا فإذا مر بك فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت منى وسمعت منك فأما ماقلته
فقد وقع منى موقعا وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لنكانفه
ويشهدنا أموره فأرجع فآتيك بهم الآن فإن رأوا فى الذى عرضت مثل الذى أرى فقد
رآه أهل العسكر والامير وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم وكنت على رأس أمرك فقال نعم
ودعا رجلا فساره وقال اذهب الى فلان فرده الى فرجع اليه الرجل وقال لعمرو انطلق
فجئ بأصحابك فخرج عمرو ورأى ان لا يعود لمثلها وعلم الرومى بأنه قد خدعه فقال خدعنى
الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت عمر فقال غلبه عمرو لله عمرو وناهده عمرو وقد عرف
مأخذه وعاقبته والتقوا ولم يجد من ذلك بدا فالتقوا بأجنادين فاقتتلوا قتالا شديدا كقتال

اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم ان أرطبون انهزم في الناس فأوى الى ايلياء ونزل عمرو
أجنادين ولما أتى أرطبون ايلياء افرج له المسلمون حتى دخلها ثم أزالهم الى أجنادين فانضم
علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب الى عمرو بأجنادين وكتب أرطبون الى عمرو
بانك صديق ونظيرى أنت في قومك مثلى فى قومى والله لاتفتتح من فلسطين شيأ بعد
أجنادين فارجع ولا تغرّ فتلقى مالقى الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم
بالرومية فارسله الى أرطبون وأمره ان يُغرب ويتنكر وقال استمع مايقول حتى تخبرنى به
اذا رجعت ان شاء الله وكتب اليه جاءنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك لو اخطأتك
خصلة تجاهلت فضيلتى وقد علمت انى صاحب فتح هذه البلاد واستعدى عليك فلانا وفلانا
وفلانا لوزرائه فأقرئهم كتابى ولينظروا فيما بينى وبينك فخرج الرسول على ما أمره به حتى
أتى أرطبون فدفع اليه الكتاب بمشهد من النفر فاقترأه فضحكوا وتعجبوا واقبلوا على
أرطبون فقالوا من أين علمت انه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف
فرجع الرسول الى عمرو فعرف انه عمر وكتب الى عمر يستمده ويقول انى أعالج حربا
كؤدا صدوما وبلادا ادخرت لك فرأيك ولما كتب عمرو الى عمر بذلك عرف ان عمرا
لم يقل الا بعلم فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابية وجميع ما خرج عمر الى الشأم
أربع مرات فأما الأولى فعلى فرس وأما الثانية فعلى بعير وأما الثالثة فقصر عنها ان
الطاعون مستعر وأما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد كتب مخرجه
أول مرة الى أمراء الاجناد أن يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم فى المجردة وان يستخلفوا على
أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على
الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرع ما لفتم عن رأيكم
اياى تستقبلون في هذا الزى وانما شبعتم منذ سنتين سرع ماندت بكم البطنة وتالله لو فعلتموها
على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامقة وان علينا السلاح
قال فنعم اذا وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما

﴿ذكر فتح بيت المقدس﴾

وعن سالم بن عبد الله قال لما قدم عمر رحمه الله الجابية قال له رجل من يهود يا أمير المؤمنين
لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء فبينا عمر بن الخطاب بها اذ نظر الى كردوس
من خيل مقبل فلما دنوا منه سلوا السيوف فقال عمر هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم فأقبلوا
فاذا هم أهل ايلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودى فقيل له
ان عنده لعلما قال فسأله عن الدجال وكان كثير المسألة عنه فقال له اليهودى وما مسألتك
عنه يا أمير المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لدّ ببضع عشرة ذراعا وعن

سالم

سالم قال لما دخل عمر الشأم تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك يافاروق أنت صاحب ايلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله ايلياء وكانوا قد اشجوا عمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرَّملة فبينا عمر معسكر ابالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ماشأنكم فقالوا ألا ترى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمنةٌ ولا تُراعوا وأمِّنوهم فأمنوهم واذاهم أهل ايلياء فاعطوه واكتتبوا امنه على ايلياء وحيِّزها والرملة وحيِّزها فصارت فلسطين نصفين نصفٌ مع أهل ايلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر كُورٍ وفلسطين تعدل الشأم كله وشهد ذلك اليهوديُّ الصلح فسأله عمر عن الدجال فقال هو من بني بِنيامين وأنتم والله يامعشر العرب تقتلونه على بضع عشرة ذراعا من باب لدّ وعن خالد وعبادة قالا كان الذى صالح على فلسطين العوامّ من أهل ايلياء والرملة وذلك انّ أرْطَبون والتذارق لحقا بمصر مَقْدَمَ عمرُ الجابيةَ وأصيبا بعدُ في بعض الصوائف وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشأم ان أباعبيدة حصر بيت المقْدس فطلب أهله منه ان يصالحهم على صلح أهل مدن الشأم وان يكون المتولّى للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة وعن عدِىّ بن سَهْل قال لما استمد أهل الشأم عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدًّا لهم فقال علىٌّ أين تخرج بنفسك انك تريد عدوًّا كلبًا فقال انى أبادر بجهاد العدوِّ موتَ العبّاس انكم لو قد فقدتم العبّاس لانتقض بكم الشرّ كما تنتقض أوّلُ الحبْل قال وانضم عمرو وشرحبيل الى عمر بالجابية حين جرى الصلح فيما بينهم فشهدا الكتاب وعن خالد وعبادة قال صالح عمر أهل ايلياء بالجابية وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتابا واحدا ماخلا أهل ايلياء بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها انه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من حيِّزها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم ولا يُكرَهون على دينهم ولا يُضارُّ أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يُعطى أهلُ المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللُّصوت فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمَنهم ومن أقام منهم فهو آمِن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومَن أحب من أهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بِيَعهم وصُلُبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصُلُبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الارض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شئ حتى يُحصَد حَصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهدُ الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن

العاصى وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفان وكتب وحضر سنة خمسة عشر فاما
سائر كتبهم فعلى كتاب لدٍّ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين
أهل لُدٍّ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم
ولكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض
منها ولا من حيزها ولا ملالها ولا من صلبهم ولا من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضارّ
أحد منهم وعلى أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين ان يعطوا الجزية كما يعطى أهل
مدائن الشأم وعليهم إن خرجوا مثل ذلك الشرط الى آخره ثم سرّح اليهم وفرق فلسطين على
رجلين فجعل علقمة بن حكيم على نصفها وأنزله الرَّملة وعلقمة بن مجزّز على نصفها وأنزله
ايلياء فنزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التى معه وعن سالم قال استعمل علقمة بن
مجزّز على ايلياء وعلقمة بن حكيم على الرَّملة في الجنود التى كانت مع عمرو وضم عمرًا
وشرحبيل اليه بالجابية فلما انتهيا الى الجابية وافقا عمر رحمه الله راكبًا فقبلا ركبته وضم
عمر كل واحد منهما محتضنهما وعن عبادة وخالد قالا ولما بعث عمر بأمان أهل ايلياء وسكّنها
الجند شخص الى بيت المقدس من الجابية فرأى فرسه يتوجى فنزل عنه وأُتى ببرذون
فركبه فهزه فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال قبح الله من علمك هذا ثم دعا بفرسه بعد ما
اجمّه أياما يوقحه فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس وعن أبى صفية شيخ من بنى
شيبان قال لما أتى عمر الشأم أتى ببرذون فركبه فلما سار جعل يتخلج به فنزل عنه وضرب
وجهه وقال لا علّم الله من علمك هذا من الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياء
وأرضها كلها على يديه ما خلا أجنادين على يدى عمرو وقيسارية على يدى معاوية
وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالا افتتحت ايلياء وأرضها على يدى عمر فى ربيع الآخر سنة ستة
عشر وعن أبى مريم مولى سلامة قال شهدت فتح ايلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجابية
فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه
فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه وعن رجاء بن حيوة عمن شهد قال لما شخص
عمر من الجابية الى ايلياء فدنا من باب المسجد قال ارقبوا لى كعبا فلما انفرق به الباب قال لبيك
اللهم لبيك بما هو أحبّ اليك ثم قصد المحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلا فصلّى فيه
ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالاقامة فتقدم فصلى بالناس وقرأ بهم ص وسجد
فيها ثم قام وقرأ بهم في الثانية صدر بنى اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال علىَّ بكعب فأُتى به
فقال أين ترى أن نجعل المصلّى فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد
رأيتك وخلعك نعليك فقال احببت أن أباشره بقدمى فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره
كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها اذهب اليك فانا لم نؤمر

بالصخرة ولكنّا أُمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره ثم قام من مُصلاه الى كناسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني اسرائيل فلما صار اليهم أبرزوا بعضها وتركوا سائرها وقال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في أصلها وحثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في كل شيء فقال ما هذا فقالوا كبّر كعب وكبّر الناس بتكبيره فقال عليَّ به فأُتي به فقال يا أمير المؤمنين انه قد تنبّأ على ما صنعت اليوم نبيّ منذ خمسمائة سنة فقال وكيف فقال ان الروم أغاروا على بني اسرائيل فأُديلوا عليهم فدفنوه ثم اديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بني اسرائيل ثم اديلت الروم عليهم الى ان وَليت فبعث الله نبيًّا على الكناسة فقال أبشري أُوري شَلَم عليك الفاروق ينقّيك مما فيك وبُعث الى القسطنطينية نبيّ فقام على تلّها فقال يا قسطنطينية ما فعل أهلك ببيتي أخربوه وشبّهوك كعرشي وتأوّلوا عليّ فقد قضيت عليك أن أجعلك جلحاء يوما ما لا يأوي اليك أحد ولا يستظلّ فيك على أيدي بني القاذر وسبأ وودّان فما أمسوا حتى ما بقي منه شيء وعن ربيعة الشاميّ بمثله وزاد أتاك الفاروق في جندي المطيع ويدركون لاهلك بثأرك في الروم وقال في قسطنطينية أدعك جلحاء بارزة للشمس لا يأوي اليك أحد ولا تظلينه وعن أنس بن مالك قال شهدت ايلياء مع عمر فبيناهو يطعم الناس يومًا بها أتاه راهبها وهو لا يشعر ان الخمر محرّمة فقال هل لك في شراب نجده في كتبنا حلالًا اذا حُرّمت الخمر فدعا به فقال من أي شيء هذا فأخبره انه طبخه عصيرًا حتى صار الى ثلثه فغرف بإصبعه ثم حرّكه في الإناء فشطره فقال هذا طلاء فشبّهه بالقطران وشرب منه وأمر امراء الاجناد بالشأم به وكتب في الامصار انى أتيت بشراب مما قد طبخ من العصير حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه كالطلاء فاطبخوه وارزقوه المسلمين وعن أبي عثمان وأبي حارثة قالا ولحق أرطبون بمطر مقدم عمر الجابية ولحق به من احبّ ممن أبى الصلح ثم لحق عند صلح أهل مصر وغلبهم بالروم في البحر وبقي بعد ذلك فكان يكون على صوائف الروم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضُرَيس فقطع يد القيسيّ وقتله القيسيّ فقال

فإنْ يَكُنْ أرْطبُونُ الرُّومِ أفسدَها * فإنّ فيها بحمد الله مُنْتَفعا
بَنانتانِ وجُرمُوزٌ أقيمُ به * صدْرَ القناةِ اذا ما آنسوا فزَعا
وإنْ يكُنْ أرْطبُونُ الرُّومِ قطّعها * فقدْ ترَكْتُ بها أوصالَهُ قِطعا

وقال زياد بن حنظلة

تذكّرتُ حرْبَ الرُّومِ لما تطاولتْ * وإذ نحْنُ في عامٍ كثيرٍ نزائلُهْ
وإذْ نحْنُ في أرْضِ الحجازِ وبيْننا * مَسيرةُ شهْرٍ بيْنهُنّ بلابلُهْ

وإذ أرطبون الروم يحمى بلاده * يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروق أزمان فتحها * سما بجنود الله كيما يصاوله
فلما أحسوه وخافوا صواله * أتوه وقالوا أنت ممن نواصله
وألقت إليه الشأم أفلاذ بطنها * وعيشا خصيبا ما تعد مآكله
أباح لنا ما بين شرق ومغرب * مواريث أعقاب بنتها قرامله
وكم مثقل لم يضطلع باحتماله * تحمل عبأ حين شالت شوائله

(وقال أيضا) سما عمر لما أتته رسائل * كأصيد يحمى صرمة الحى أغيدا
وقد عضلت بالشأم أرض بأهلها * تريد من الأقوام من كان أنجدا
فلما أتاه ما أتاه أجابهم * بجيش ترى منه الشبائك سجدا
وأقبلت الشأم العريضة بالذى * أراد أبو حفص وأزكى وأزيدا
فقسط فيما بينهم كل جزية * وكل رفاد كان أهنا وأحمدا

﴿ذكر فرض العطاء وعمل الديوان﴾

وفى هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف ان يكون أحد أكرم منا فقال انى انما أعطيتكم على السابقة في الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذاً وأخذوا وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشأم فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا في طاعون عمواس ولما أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا بل ابدا بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى ان أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشأم ألفين ألفين وفرض لاهل البلاء البارع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الايام فقال لم أكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لانهم كانوا ردءا للحوق وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة

ثم للروادف الثليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوّى كلّ طبقة فى العطاء قويّهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين والحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسين وأباذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفا وقيل اثنى عشر ألفا واعطى نساء النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضّلنا عليهن فى القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضّل عائشة بألفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فلم تأخذ وجعل نساء أهل بدر فى خمسمائة خمسمائة ونساء من بعدهم الى الحديبية على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام ثلثمائة ثلثمائة ونساء أهل القادسية مائتين مائتين ثم سوّى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبتين فى الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل فى أهله وألفا يزوّدها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل ﴿قال أبو جعفر الطبرى﴾ كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد والمجالد وعمرو عن الشعبى واسماعيل عن الحسن وأبى ضمرة عن عبد الله بن المُسْتَوْرِد عن محمد بن سيرين ويحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب والمُسْتَنير بن يزيد عن ابراهيم وزُهرة عن أبى سلمة قالوا فرض عمر العطاء حين فرض لاهل الفئ الذين أفاء الله عليهم وهم أهل المدائن فصاروا بعد الى الكوفة انتقلوا عن المدائن الى الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والاردن وفلسطين ومصر وقال الفئ لاهل هؤلاء الامصار ولمن لحق بهم وأعانهم وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم ألا فبهم سُكنت المدائن والقرى وعليهم جرى الصلح واليهم أدّى الجزاء وبهم سُدّت الفروج ودُوّخ العدو ثم كتب فى إعطاء أهل العطاء اعطياتهم إعطاء واحدا سنة خمسة عشر وقال قائل يا أمير المؤمنين لو تركت فى بيوت الاموال عُدَّة لكون ان كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرّها وهى فتنة لمن بعدى بل أعدّ لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة الله ورسوله فهما عُدّتنا التى بها أفضينا الى ما ترون فاذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلّب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا لما فتح الله على المسلمين وقُتل رستم وقدمت على عمر الفتوح من الشام جمع المسلمين فقال ما يحل للوالى من هذا المال فقالوا جميعا اما لخاصته فقوتُه وقوت عياله لا وكس ولا شطط وكسوتهم وكسوته للشتاء والصيف ودابّتان الى جهاده وحوائجه وحُملانه الى حجه وعُمرته والقَسْم بالسوية أن يُعطى أهل البلاء

على قدر بلائهم ويرم أمور الناس بعد ويتعاهدهم عند الشدائد والنوازل حتى تكشف ويبدأ بأهل الفيء ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال انى كنت امرأ تاجرا يغنى الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بأمركم فماذا ترون انه يحل لى من هذا المال فأكثر القوم وعلى عليه السلام ساكت فقال ما تقول يا على فقال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس لك من هذا المال غيره فقال القوم القول قول ابن أبى طالب ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن أسلم قال قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال ما يحل لك من هذا المال فقال ما أصلحنى وأصلح عيالى بالمعروف وحلة الشتاء وحلة الصيف وراحلة عمر للحج والعمرة ودابة في حوائجه وجهاده ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولى عمر قعد على رزق أبى بكر الذى كانوا فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان وعلى وطلحة والزبير فقال الزبير لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها اياه فى رزقه فقال على وددنا قبل ذلك فانطلقوا بنا فقال عثمان انه عمر فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء نأتى حفصة فنسألها ونستكتمها فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمى له أحدا الا أن يقبل وخرجوا من عندها فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه وقال من هؤلاء قالت لا سبيل الى علمهم حتى أعلم رأيك فقال لو علمت من هم لسؤت وجوههم أنت بينى وبينهم أنشدك بالله ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع قال فأى الطعام ناله عندك ارفع قالت خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهى حارة أسفل عكة لنا فجعلناها هشة دسمة فأكل منها وتطعم منها استطابة لها قال فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ قالت كساء لنا ثخين كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغيهم عنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وانى قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجية وانما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزود فبلغ ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أصحابه والضحاك عن ابن عباس قال لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من أهل السواد وافتتحت دمشق وصالح أهل دمشق قال عمر للناس اجتمعوا فأحضرونى علمكم فيما أفاء الله على أهل القادسية وأهل الشام فاجتمع رأى عمر وعلى على أن يأخذوا من

قبل القرآن فقالوا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعني من الخمس فلله وللرسول الى الله والى الرسول من الله الامر وعلى الرسول القسم ولذي القربى واليتامى والمساكين الآية ثم فسّر واذلك بالآية التي تليها للفقراء المهاجرين الآية فأخذوا الاربعة الاخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بدئ به وثنّي وثلّث وأربعة أخماس لمن أفاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه فقسم الاخماس على ذلك واجتمع على ذلك عمر وعليّ وعمل به المسلمون بعده فبدأ بالمهاجرين ثم بالانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح أودعي الى الصلح من جزائه مردود عليهم بالمعروف وليس في الجزاء أخماس والجزاء لمن منع الذمة ووفى لهم ممن ولي ذلك منهم ولمن لحق بهم فاعانهم الا أن يؤاسوا بفضله من طيب أنفس منهم من لم ينل منه مثل الذي نالوا ﴿قال الطبري﴾ وفي هذه السنة أعني سنة خمسة عشر كانت وقعات في قول سيف بن عمر وفي قول ابن اسحاق كان ذلك في سنة ستة عشر وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل وكذلك ذلك في قول الواقدي نذكر الآن الاخبار التي وردت بما كان بين ماذكرت من الحروب الى انقضاء السنة التي ذكرت انهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا عهد عمر الى سعد حين أمره بالسير الى المدائن أن يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم كثفا من الجند ففعل وعهد اليه أن يشركهم في كل مغنم ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم قالوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر في العمل بما ينبغي فقدّم زهرة نحو اللسان واللسان لسان البرّ الذي أذلعه في الريف وعليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم والنخيرجان معسكر به فارفضّ ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه فلحق باصحابه قالوا فكان مما يلعب به الصبيان في العسكر وتلقيه النساء عليهم وهم على شاطئ العتيق أمر كان النساء يلعبن به في زرود وذي قار وتلك الامواه حين أمروا بالسير في جمادى الى القادسية وكان كلاما أبدن فيه كالا وابد من الشعر لانه ليس بين جمادى ورجب شيء العجب كل العجب * بين جمادى ورجب * أمر قضاه قد وجب * يخبره من قد شجب * تحت غبار ولجب

﴿خبر يوم برس﴾

قال ثم ان سعدا ارتحل بعد الفراغ من أمر القادسية كله وبعد تقديم زهرة بن الحويّة في المقدمات الى اللسان ثم أتبعه عبد الله بن المعتمّ ثم أتبع عبد الله شرحبيل بن السمط ثم أتبعهم هاشم بن عتبة وقد ولاّه خلافته عمل خالد بن عرفطة وجعل خالدا على الساقة ثم اتّبعهم وكل المسلمين فارس مؤدٍ قد نفل الله اليهم ما كان في عسكر فارس من سلاح وكراع

ومال لأيام بقين من شوال فسار زهرة حتى ينزل الكوفة والكوفة كل حصباء وسهلة حمراء مختلطتين ثم نزل عليه عبدالله وشرحبيل وارتحل زهرة حين نزلا عليه نحو المدائن فلما انتهى الى بُرْس لقيه بها بُصْبُهْرَى فى جمع فناوشوه فهزمهم فهرب بصبهرى ومن معه الى بابل وبها فالّة القادسية وبقايا رؤسائهم النّخيرجان ومهْران الرازى والهرمزان وأشباههم فأقاموا واستعملوا عليهم الفيرُزان وقدم عليهم بصبهرى وقد نجا بطعنة فمات منها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال طعن زهرة بصبهرى فى يوم برْس فوقع فى النهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل ولما هُزم بصبهرى أقبل بِسْطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل

﴿يوم بابل﴾

قالوا ولما أتى بسطامُ زهرةَ بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسية أقام وكتب الى سعد بالخبر ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن عتبة وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفُرس ببابل على الفيرزان قدّم عبدالله وأتبعه شرحبيل وهاشما ثم ارتحل بالناس فلما نزل عليهم برس قدّم زهرة فأتبعه عبدالله وشرحبيل وهاشما واتّبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم دَستاقبل أن نفترق فاقتتلوا ببابل فهزموهم في أسرع من لَفْت الرداء فانطلقوا على وجوههم ولم يكن لهم همة الا الافتراق فخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز فأخذها فأكلها ومهْرجان قذق وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نَهاوَنْد وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهيْن وصمد النخيرجان ومهران الرازى للمدائن حتى عبرا بَهُرَسير الى جانب دِجْلة الآخر ثم قطعا الجسر وأقام سعد ببابل أياما وبلغه ان النخيرجان قد خلّف شَهْرِيار دهقانا من دهاقين الباب بكُوثى فى جمع فقدّم زهرة ثم اتبعه الجنود فخرج زهرة حتى ينزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان والفرُّخان فيما بين سُورا والدَّيْر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال كان سعد قدّم زهرة من القادسية فمضى متشعّبا فى حربه وجنده ثم لم يلق جمعا فهزمهم الا قدّم فأتبعهم لا يمرُّون بأحد الا قتلوه ممن لحقوا به منهم أو أقام لهم حتى اذا قدّمه من بابل قدّم زهرة بُكَيْر ابن عبدالله الليثى وكثير بن شهاب السعدى أخا الغلّاق حين عبر الصَّراةَ فيلحقون بأخريات القوم وفيهم فيومان والفرُّخان هذا ميْسانى وهذا أهوازى فقتل بُكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسُورا ثم مضى زهرة حتى جاوز سُورا ثم نزل وأقبل هاشم حتى نزل عليه وجاء سعد حتى ينزل عليهم ثم قدّم زهرة فسار تلقاء القوم وقد أقاموا له فيما بين الدَّيْر وكُوثى وقد استخلف النّخيرجان ومهران على جنودهما شهريار دهقان الباب ومضيا الى المدائن وأقام

شهر يار فيما هنالك فلما التقوا بأكناف كوثى جيش شهر يار وأوائل الخيل خرج فنادى
ألا رجل ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج الىّ حتى أنكّل به فقال زهرة لقد أردت أن
أبارزك فاما اذ سمعت قولك فانى لا أخرج اليك الاّ عبدا فان أقمت له قتلك ان شاء الله
ببغيك وان فررت منه فانما فررت من عبد وكايده ثم أمر أبانباتة نائل بن جُعْشُم الاعرجى
وكان من شجعان بنى تميم فخرج اليه ومع كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق الاانّ
الشهر يار مثل الجمل فلما رأى نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى نائلٌ رمحه ليعتنقه وانتضيا
سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فخرّا عن دابتيهما فوقع على نائل كانه بيت فضغطه بفخذه وأخذ
الخنجر وارإغ حل ازرار درعه فوقعت ابهامه فى فى نائل فحطم عظمها ورأى منه فتورًا
فثاوره فجلد به الارض ثم قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعن فى
بطنه وجنبه حتى مات فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا فى البلاد وأقام
زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فأتى به سعدا فقال سعد عزمت عليك يا نائل بن جُعْشُم لما
لبست سواريه وقباءه ودرعه ولتركبنّ برذونه وغنّمه ذلك كله فانطلق فتدرّع سلبه ثم أتاه
فى سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك الاان ترى حربا فتلبسهما فكان أول رجل من
المسلمين سوّر بالعراق ﴿كتب الى السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فأقام سعد بكوثى أياما وأتى المكان الذى جلس فيه ابراهيم عليه
السلام بكوثى فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون ابراهيم وأتى البيت الذى كان فيه ابراهيم
عليه السلام محبوسا فنظر اليه وصلى على رسول الله وعلى ابراهيم وعلى أنبياء الله صلوات الله
عليهم وقرأ وَتلكَ الايّامُ نُداولُها بَيْنَ الناس

﴿حديث بهُرَسير فى ذى الحجة سنة خمسة عشر فى قول سيف﴾

﴿كتب الىَّ السرىُّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد
والنضر عن ابن الرُّفيل قالوا ثم ان سعدا قدّم زهرة الى بَهُرَسير فمضى زهرة من كوثى فى
المقدّمات حتى ينزل بَهُرَسير وقد تلقاه شيرزاذ بساباط بالصلح وتأدية الجزاء فامضاه الى سعد
فاقبل معه وتبعته المجنّبات وخرج هاشم وخرج سعد فى أثره وقد فلّ زهرة كتيبة كسرى
بُوران حول المُظلم وانتهى هاشم الى مظلم ساباط ووقف لسعد حتى لحق به فوافق ذلك
رجوع المُقرَّط أسد كان لكسرى قد ألفه وتخيّره من أسود المظلم وكانت به كتائب كسرى
التى تُدعى بوران وكانوا يحلفون بالله كل يوم لا يزول مُلكُ فارس ما عِشنا فبادر المقرط الناس
حين انتهى اليهم سعد فنزل اليه هاشم فقتله وسُمّى سيفه المَتن فقبّل سعد رأس هاشم وقبّل
هاشم قدَم سعد فقدمه سعد الى بَهُرَسير فنزل الى المظلم وقرأ أَوَلَمْ تَكُونوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ
مَا لَكُمْ مِنْ زَوالٍ فلما ذهب من الليل هدْأة ارتحل فنزل على الناس بَهُرَسير وجعل

المسلمون كلما قدمت خيل على بهرسير وقفوا ثم كبّروا فكذلك حتى نجز آخِر من مع سعد فكان مُقامه بالناس على بهرسير شهرين وعبر وافى الثالث * وحج بالناس فى هذه السنة عمر ابن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتّاب بن أسيد وعلى الطائف يَعلى بن مُنْيَة وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص وعلى عُمان حذيفة بن محصن وعلى كور الشأم أبوعبيدة بن الجرَّاح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبى وقّاص وعلى قضاؤها أبوفروة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة

ثم دخلت سنة ست عشرة

﴿قال أبو جعفر﴾ ففيها دخل المسلمون مدينة بهرَسير وافتتحوا المدائن وهرب منها يزدجرد بن شهريار

﴿ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهرسير﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب قالوا لما نزل سعد على بهرسير بث الخيول فاغارت على مابين دِجلة الى من له عهدٌ من أهل الفُرات فاصابوا مائة ألف فلّاح فحسبوا فاصاب كلٌّ منهم فلّاحا وذلك ان كلهم فارس ببهرسير فخندق لهم فقال له شير زاد دهقان ساباط انك لا تصنع بهؤلاء شيأ انما هؤلاء علوج لاهل فارس لم يَجُرّوا اليك فدَعهم الىّ حتى يفرُق لكم الرأى فكتب عليه بأسمائهم ودفعهم اليه فقال شير زاد انصرفوا الى قُراكم وكتب سعد الى عمر انّا وردنا بهرسير بعد الذى لقينا فيما بين القادسية وبهرسير فلم يأتنا أحد لقتال فبثثتُ الخيول فجمعتُ الفلّاحين من القُرى والآجام فرَ رأيك فاجابه ان من أتاكم من الفلاحين اذا كانوا مقيمين لم يُعينوا عليكم فهو أمانهم ومن هرب فادركتموه فشأنكم به فلما جاءه الكتاب خلّى عنهم وراسله الدهاقين فدعاهم الى الاسلام والرجوع أوِ الجزاء ولهم الذمة والمنعة فتراجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى ومن دخل معهم فلم يبق فى غربى دجلة الى أرض العرب سوادىّ الا أمِنَ واغتبط بملك الاسلام واستقبلوا الخراج وأقاموا على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدبّون اليهم بالدبّابات ويقاتلونهم بكل عُدَّة ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن المقدام بن شُرَيح الحارثى عن أبيه قال نزل المسلمون على بهرسير وعليها خنادقها وحرَسها وعُدّة الحرب فرموهم بالمجانيق والعرّادات فاستصنع سعد شير زاد المجانيق فنصب على أهل بهرسير عشرين منجنيقا فشغلوهم بها ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال فلما نزل سعد على بهرسير كانت العرب مطيفة بها والعجم متحصّنة فيها وربما خرج الاعاجم يمشون على المُسنّيات المشرِفة على دجلة فى جماعتهم وعُدّتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر

ماخر جوائي رجالة وناشبة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون فلم يثبتوا لهم فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة بن الحوية درع مفصومة فقيل له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال ولم قالوا نخاف عليك منه قال انى لكريم على الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتانى من هذا الفصم حتى يثبت فيّ فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة فثبتت فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعونى فان نفسى معى مادامت فيّ لعلى أن أصيب منهم بطعنة أوضربة أوخطوة فضى نحو العدو فضرب بسيفه شهربراز من أهل إصطخر فقتله وأحيط به فقتل وانكشفوا ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد عن عائشة أم المؤمنين قالت لما فتح الله عز وجل وقتل رستم وأصحابه بالقادسية وفضّت جموعهم أتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن وقد ارفضّت جموع فارس ولحقوا بجبالهم وتفرّقت جماعتهم وفرسانهم الا ان الملك مقيم في مدينتهم معه من بقى من أهل فارس على أمره ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سماك بن فلان الهجيمى عن أبيه ومحمد بن عبد الله عن أنس بن الحليس قال بينا نحن محاصرو بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال ان الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على انّ لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس أبو مفزّر الأسود بن قطبة وقد أنطقه الله بما لا يدرى ماهو ولا نحن فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون الى المدائن فقلنا يا أبا مفزّر ماقلت له فقال لا والذى بعث محمدا بالحق ما أدرى ماهو الا أن علىّ سكينة وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذى هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا أبا مفزّر ماقلت فوالله انهم لهرّاب فحدثه بمثل حديثه ايانا فنادى في الناس ثم نهد بهم وان مجانيقنا لتخطر عليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج الينا الا رجل نادى بالأمان فآمناه فقال ان بقى فيها أحد فما يمنعكم فتسوّرها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيأ ولا أحدا الا أسارى أسرناهم خارجا منها فسألناهم وذلك الرجل لأى شئ هربوا فقالوا بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا حتى نأكل عسل افريذين بأترجّ كوثى فقال الملك واويله الا ان الملائكة تكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيبنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ماهذا الا شئ ألقى على في هذا الرجل لننتهى فارزوا الى المدينة القصوى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن مسلم بمثل حديث سماك ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما دخل سعد والمسلمون بهرسير أنزل سعد الناس فيها وتحوّل العسكر اليها وحاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح وتكريت ولما دخل

المسلمون بهرسير وذلك فى جوف الليل لاح لهم الابيض فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر أبيَض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى أصبحوا * فقال محمد وطلحة وذلك ليلة نزلوا على بهرسير ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن الاعمش عن حبيب بن صُهْبان أبى مالك قال دفعنا الى المدائن يعنى بهرسير وهى المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم وأصحابه حتى أكلوا الكلاب والسنانير قال ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مُنادٍ والله ما فيها أحد فدخلوها وما فيها أحد

﴿حديث المدائن القصوى التى كان فيها منزل كسرى﴾

قال سيف وذلك فى صفر سنة ستة عشر قالوا ولما نزل سعد بهرسير وهى المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينة القصوى فلم يقدر على شئ ووجدهم قد ضموا السفن فاقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الابقاء على المسلمين حتى أتاه اعلاج فدلوه على مخاضة تخاض الى صُلب الوادى فأبى وتردد عن ذلك وفجئهم المدّ فرأى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفي سنة جَوْدٍ صيفها متتابع فجمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه وهم يخلصون اليكم اذا شاؤا فيناوشونكم فى سفنهم وليس وراءكم شئ تخافون أن تُؤتَوا منه فقد كفاكموهم أهل الايام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذادتَهم وقد رأيت من الرأى أن تُبادروا جهاد العدو بنيّاتكم قبل ان تحصركم الدنيا الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرُّشد فافعل فندب سعد الناس الى العبور ويقول من يبدأ ويحمى لنا الفِراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة وقال من ينتدب معى لنمنع الفِراض من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم أصمُّ بنى ولّاد وشرحبيل فى أمثالهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكورة ليكون اسلس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم فكان أول من فصل من الستين أصمُّ التّيم والكَلَج وأبو مفزّر وشرحبيل وحَجْل العِجْلى ومالك بن كعب الهمدانى وغلام من بنى الحارث بن كعب فلما رآهم الاعاجم وما صنعوا أعدّوا للخيل التى تقدّمت سعدا مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فاعاموها اليهم فلقوا عاصما فى السَّرَعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماحَ الرماحَ أشرعوها وتوخَّوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخّى المسلمون عيونهم فولوا نحو الجدّ والمسلمون يشمّصون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيأ فلحقوا بهم فى الجدّ فقتلوا عامتهم ونجا من نجا منهم عُورانا وتزلزلت بهم خيولهم حتى انتقضت عن الفراض

وتلاحق

وتلاحق الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتعين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وان دجلة لترمي بالزبد وانها لمسودة وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا ما يكترثون كما يتحدثون في مسيرهم على الارض ففجؤا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم فاجهضوهم واعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون في صفر سنة ستة عشر واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف ومما جمع شيرى ومن بعده وفي ذلك يقول أبو بجيد نافع بن الأسود

وأسلنا على المدائن خيلا * بحرها مثل برهن أريضا
فانتثلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وحاص منا جريضا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال لما أقام سعد على دجلة أتاه علج فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في المدائن فذلك مما هيجه على القيام بالدعاء الى العبور ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس في دعائهم الى العبور بمثله وقال طبقنا دجلة خيلا ورجلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطىء أحد فخرجت بنا خيلنا اليهم تنفض اعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء فانتهينا الى القصر الابيض وفيه قوم قد تحصنوا فاشرف بعضهم فكلمنا فدعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا ثلاث تختارون منهن ايتهن شئتم قالوا وما هن قلنا الاسلام فان أسلمتم فلكم مالنا وعليكم ما علينا وان أبيتم فالجزية وان أبيتم فناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فاجابنا مجيبهم لا حاجة لنا في الاولى ولا في الآخرة ولكن الوسطى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية بمثله قال والسفير سلمان ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرفيل قال لما هزموهم في الماء وأخرجوهم الى الفراض ثم كشفوهم عن الفراض أجلوهم عن الاموال الا ما كانوا تقدموا فيه وكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ثلاث مرات فبعثوا مع رستم بنصف ذلك وأقر وانصفه في بيوت الاموال ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال قال سعد يومئذ وهو واقف قبل أن يقحم الجمهور وهو ينظر الى حماة الناس وهم يقاتلون على الفراض والله ان لو كانت الخرساء يعني الكتيبة التي كان فيها القعقاع بن عمرو وحمال بن مالك والربيل بن عمرو فقاتلوا اقتال هؤلاء القوم هذه الخيل لكانت قد أجزأت وأغنت وكتيبة عاصم هي كتيبة الاهوال فشبه كتيبة

الاهوال لما رأى منهم فى الماء والفراض بكتيبة الخرساء قال ثم انهم تنادوا بعد هنات قد اعتوروها عليهم ولهم فخر جوا حتى لحقوا بهم فلما استووا على الفراض هم وجميع كتيبة الاهوال بأسرهم اقحم سعد الناس وكان الذى يساير سعدا فى الماء سلمان الفارسى فعامت بهم الخيل وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزمن الله عدوه ان لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام جديد ذللت لهم والله البحور كما ذلل لهم البر أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوه أفواجا فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ولهم فيه أكثر حديثا منهم فى البر لو كانوا فيه فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيأ ولم يغرق منهم أحد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عمر دثار عن أبى عثمان النهدى انهم سلموا من عند آخرهم الا رجلا من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له شقراء كأنى أنظر اليها تنفض أعرافها عريا والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه فأخذ بيده فجره حتى عبر فقال البارقى وكان من أشد الناس أعجز الاخوات ان يلدن مثلك يا قعقاع وكان للقعقاع فيهم خؤولة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فما ذهب لهم فى الماء يومئذ الا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذى كان يعاوم صاحب القدح معيرا له أصابه القدر فطاح فقال والله انى لعلى جديلة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فلما عبروا اذا رجل ممن كان يحمى الفراض قد سفل حتى طلع عليه أوائل الناس وقد ضربته الرياح والامواج حتى وقع الى الشاطئ فتناوله برمحه فجاء به الى العسكر فعرفه فأخذه صاحبه وقال للذى كان يعاومه ألم أقل لك وصاحبه حليف لقريش من عنز يدعى مالك بن عامر والذى قال طاح يدعى عامر بن مالك ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن عمير الصائدى قال لما اقتحم سعد الناس فى دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره فى الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرس يستوى قائما اذا اعيى ينشز له تلعة فيستريح عليها كأنه على الارض فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك وذلك يوم الماء وكان يدعى يوم الجراثيم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا كان يوم ركوب دجلة يدعى يوم الجراثيم لا يعيى أحد الا أنشزت له جرثومة يريح عليها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال خضنا دجلة وهى تطفح فلما كنا فى أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الاعمش عن حبيب بن صهبان أبى

مالك قال لما دخل سعد المدينة الدنيا وقطع القوم الجسر وضموا السفن قال المسلمون ما تنتظرون بهذه النطفة فاقتحم رجل فخاض الناس فما غرق منهم انسان ولا ذهب لهم متاع غير ان رجلا من المسلمين فقد قدحا له انقطعت علاقته فرأيته يطفح على الماء ﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا ومازالت حماة أهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال علام تقتلون أنفسكم فوالله ما فى المدائن أحد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى المشركون المسلمين وما يهمون به بعثوا من يمنعهم من العبور وتحملوا فخرجوا هرّابا وقد اخرج يزدجرد قبل ذلك وبعد ما فتحت بهرسير عياله الى حلوان فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان فلحق بعياله وخلف مهران الرازىّ والنخيرجان وكان بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حرّ متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والالطاف والادهان ما لا يدرى ما قيمته وخلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة والاشربة فكان أول من دخل المدائن كتيبة الاهوال ثم الخرساء فأخذوا فى سككها لا يلقون فيها أحدا ولا يحسونه الا من كان فى القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا لسعد على الجزاء والذمة وتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس فى ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة فى المقدمات فى آثار القوم الى النهروان فخرج حتى انتهى الى النهروان وسرح مقدار ذلك فى طلبهم من كل ناحية ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبى مالك قال لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا اليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية ديوان آمد وقال بعضهم لبعض والله ما تقاتلون الانس وما تقاتلون الا الجن فانهزموا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب عن أبى البخترىّ قال كان رائد المسلمين سلمان الفارسى وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس قال عطية وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير وأمروه يوم القصر الابيض فدعاهم ثلاثا قال عطية وعطاء وكان دعاؤه اياهم ان يقول إنى منكم فى الاصل وأنا أرقّ لكم ولكم فى ثلاث أدعوكم اليها ما يصلحكم أن تسلموا فإخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا والا فالجزية والا نابذناكم على سواء إنّ الله لا يحبُّ الخائنين قال عطية فلما كان اليوم الثالث فى بهرسير أبوا ان يجيبوا الى شئ فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم الثالث فى المدائن قبل أهل القصر الابيض وخرجوا ونزل سعد القصر الابيض واتخذ الايوان مصلّى وان فيه لتماثيل جصّ فما حرّكها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة

والمهلب وشاركهم سماك الهجيمى قالوا وقد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهرسير الى حلوان فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرابا وخيلهم على الشاطىء يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور فاقتتلوا هم والمسلمون قتالا شديدا حتى ناداهم مناد علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن من أحد فانهزموا واقتحمتها الخيول عليهم وعبر سعد فى بقية الجيش ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا ادرك أوائل المسلمين أخريات أهل فارس فادرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفا أحد بنى عدى بن شريف رجلا من أهل فارس معترضا على طريق من طرقها يحمى أدبار أصحابه فضرب فرسه على الإقدام عليه فاحجم ولم يقدم ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم فضرب عنقه وسلبه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وعمرو ودثار أبى عمر قالوا كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر فقيل له قد دخلت العرب وهرب أهل فارس فلم يلتفت الى قولهم وكان واثقا بنفسه ومضى حتى دخل بيتا اعلاج له وهم ينقلون ثيابا لهم قال مالكم قالوا أخرجتنا الزنابير وغلبتنا على بيوتنا فدعا بجلاهق وبطين فجعل يرميهن حتى ألزقهن بالحيطان فافناهن وانتهى اليه الفزع فقام وأمر علجا فأسرج له فانقطع حزامه فشده على عجل وركب ثم خرج فوقف ومر به رجل فطعنه وهو يقول خذها وأنا ابن المخارق فقتله ثم مضى ما يلتفت اليه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان بمثله واذا هو ابن المخارق بن شهاب قالوا وأدرك رجل من المسلمين رجلا منهم معه عصابة يتلاومون ويقولون من أى شىء فررنا ثم قال قائل منهم لرجل منهم ارفع لى كرة فرماها لا يخطىء فلما رأى ذلك عاج وعاجوا معه وهو أمامهم فانتهى الى ذلك الرجل فرماه من أقرب مما كان يرمى منه الكرة ما يصيبه حتى وقف عليه الرجل ففلق هامته وقال أنا ابن مشرط الحجارة وتفرق عن الفارسى أصحابه وقالوا جميعا محمد والمهلب وطلحة وعمرو وأبو عمر وسعيد قالوا ولما دخل سعد المدائن فرأى خلوتها وانتهى الى ايوان كسرى أقبل يقرأ ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلى جماعة فصلى ثمانى ركعات لا يفصل بينهن واتخذه مسجدا وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك وتركوها على حالها قالوا وأتم سعد الصلاة يوم دخلها وذلك انه أراد المقام بها وكانت أول جمعة بالعراق جمعت جماعة بالمدائن فى صفر سنة ستة عشر

﴿ذكر ما جمع من فىء أهل المدائن﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعقبة وعمرو وأبى عمر وسعيد قالوا نزل سعد ايوان كسرى وقدم زهرة وأمره ان يبلغ النهروان فبعث في كل وجه

مقدار ذلك لنفى المشركين وجمع الفيوء ثم تحول الى القصر بعد ثالثة ووكل بالاقباض عمرو و
ابن عمرو بن مقرّن وأمره بجمع مافي القصر والايوان والدور وإحصاء ما يأتيه به الطلب
وقد كان أهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غارةً ثم طاروا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشىء
لم يكن فى عسكر مِهْران بالنَّهْرَوان ولا بخَيْط أحَّ عليهم الطلب فتنقّذوا ما فى أيديهم ورجعوا
بما أصابوا من الاقباض فضموه الى ما قد جُمع وكان أول شئ جُمع يومئذ ما فى القصر
الابيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن
سيف عن الاعمش عن حبيب بن صُهْبان قال دخلنا المدائن فأتينا على قباب تُركيّة مملوءة
سلالاً مُختمة بالرصاص فما حسبناها الا طعاما فاذا هى آنية الذهب والفضة فقُسمت بعدُ بين
الناس وقال حبيب وقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصَفْراء وأتينا على
كافور كثير فما حسبناه الا ملحا فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز ﴿كتب الى
السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه الرفيل
ابن ميسور قال خرج زهرة في المقدمة يُتبعهم حتى انتهى الى جسر النَّهْرَوان وهم عليه
فازدحموا فوقع بغل فى الماء فعجلوا وكلبوا عليه فقال زهرة انى اقسم بالله ان لهذا البغل لشأنا
ما كلِب القوم عليه ولا صبر والسيوف بهذا الموقف الضنك الا لشىء بعد ما أرادوا تركه واذا
الذى عليه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التى كان فيها الجوهر وكان يجلس
فيها للمباهاة وترجل زهرة يومئذ حتى اذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتملوه فاخرجوه فجاؤا
بما عليه حتى ردّه الى الاقباض ما يدرون ما عليه وارتجز يومئذ زهرة

فِدًى لقومى اليوم أخوالى وأعمامى * هم كرهوا بالنهر خِذْلانى وإسلامى

هم فلجوا بالبغل فى الخِصام * بكلّ قطّاعٍ شؤونَ الهام

وصرَّعوا الفُرْسَ على الآكام * كأنّهم نَعَمٌ من الأنعام

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هُبيرة بن الأشعث عن جده الكَلَج قال
كنت فيمن خرج فى الطلب فاذا أنا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشّاب فما بقى معهما غير
نشّابتَين فألظظت بهما فاجتمعا فقال أحدهما لصاحبه أرمِه وأحميك أو أرميه وتحمينى
فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بهما ثم انى حملت عليهما فقتلتهما وجئت بالبغلين ما
أدرى ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب الاقباض واذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان فى
الخزائن والدور فقال على رِسْلك حتى ننظر ما معك فحططت عنهما فاذا سفطان على أحد
البغلين فيهما تاج كسرى مُفَسَّخًا وكان لا يحمله الا اسطوانتان وفيهما الجوهر واذا على الآخر
سَفَطان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر
وغيرِ الديباج منسوجا منظوما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة والمهلب قالوا وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ في الطلب فلحق بفارسي يحمي الناس فاقتتلا فقتله واذا مع المقتول جَنيبة عليها عَيْبتان وغلافان في أحدهما خمسة أسياف وفي الآخر ستة أسياف واذا في العيبتين أدراع فاذا في الادراع درع كسرى ومِغفره وساقاه وساعداه ودرع هِرَقْل ودرع خاقان ودرع داهر ودرع بَهرام شوبين ودرع سِياوَخْش ودرع النعمان وكانوا استلبوا ما لم يرثوا استلبوها أيام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وبَهرام فحين هربا وخالفا كسرى وأما أحد الغلافين ففيه سيف كسرى وهُرْمُز وقُباذ وفَيروز واذا السيوف الأُخر سيف هرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فجاء به الى سعد فقال اخترْ أحد هذه الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وأما سائرها فنفلها في الخرساء الاسيف كسرى والنعمان ليبعثوا بهما الى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما وحبسوهما في الاخماس وحُلِيَّ كسرى وتاجه وثيابه ثم بعثوا بذلك الى عمر ليراه المسلمون ولتسمع بذلك العرب وعلى هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو ابن معدي كرب سيفه الصَّمْصامة في الردّة والقوم يستحيون من ذلك ﴿كتب اليَّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيدة بن مُعتّب عن رجل من بني الحارث بن طريف عن عصمة بن الحارث الضّبّي قال خرجتُ فيمن خرج يطلب فأخذتُ طريقاً مسلوكاً واذا عليه حمّار فلما رآني حثّه فلحق بآخر قُدّامه فمالا وحثا حماريهما فانتهيا الى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى أتيتهما ثم تفرّقا ورماني أحدهما فألظظتُ به فقتلته وافلت الآخر ورجعت الى الحمارين فأتيت بهما صاحب الاقباض فنظر فيما على أحدهما فاذا سفطان في أحدهما فرس من ذهب مسرَّج بسرج من فضة على ثفره ولببه الياقوت والزُّمُرُّد منظوم على الفضة ولجامٌ كذلك وفارس من فضة مكلّل بالجوهر واذا في الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها شناق أو زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت واذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما الى اسطوانتي التاج ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن هبيرة بن الاشعث عن أبي عبدة العنبَري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الاقباض أقبل رجل بحُقٍّ معه فدفعه الى صاحب الاقباض فقال والذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذتَ منه شيأ فقال أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا ان للرجل شأناً فقالوا من أنت فقال لا والله لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى الى أصحابه فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس ﴿كتب اليَّ السريّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا قال سعد والله ان الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بَدْر لقلت وأَيم الله على فضل

أهل بدر لقد تتبعتُ من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرزوا وما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم ﴿كتب الىَّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن مُبشّر بن الفُضَيل عن جابر بن عبد الله قال والله الذى لا إله الا هو ما اطّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كالذى هجمنا عليه من أمانتهم وزُهدهم طُلَيحة بن خُوَيلد وعمرو بن معدى كرب وقيس بن المكشوح ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس العجلى عن أبيه قال لما قُدم بسيف كسرى على عمر ومِنْطَقته وزِبْرِجه قال ان أقواماً أدَّوا هذا لذوو أمانة فقال علىّ انك عففت فعفّت الرعيّة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبى قال قال عمر حين نظر الى سلاح كسرى ان أقواما أدوا هذا لذوو أمانة

﴿ذكر صفة قسم الفىء الذى أصيب بالمدائن بين أهله وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفا﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الاعاجم بلغ الطلب النَّهْروان ثم تراجعوا ومضى المشركون نحو حلوان فقسم سعد الفىء بين الناس بعد ما خمسه فاصاب الفارسَ اثنا عشر ألفا وكلُّهم كان فارسا ليس فيهم راجل وكانت الجنائب فى المدائن كثيرة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبى بمثله وقالوا جميعا ونفّل من الاخماس ولم يَجْهَدها فى أهل البلاء وقالوا جميعا قسم سعد دور المدائن بين الناس وأوطنوها والذى ولى القبض عمرو بن عمرو المُزَنىّ والذى ولى القسم سَلْمان بن ربيعة وكان فتح المدائن فى صفر سنة ستة عشر قالوا ولما دخل سعد المدائن أتمّ الصلاة وصام وأمر الناس بايوان كسرى فجُعل مسجداً للاعياد ونصب فيه منبرا فكان يصلى فيه وفيه التماثيل ويجمّع فيه فلما كان الفِطر قيل ابرزوا فانّ السُّنّة فى العيدَين البَراز فقال سعد صلّوا فيه قال فصلى فيه وقال سواء فى عُقْر القرية أوفى بطنها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو وعن الشعبى قال لما نزل سعد المدائن وقسم المنازل بعث الى العيالات فانزلهم الدور وفيها المرافق فاقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد والمهلب وشاركهم عمرو وسعيد وجمع سعد الخمس وادخل فيه كل شىء أراد ان يعجب منه عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وما كان يُعجب العربَ ان يقع اليهم ونفّل من الاخماس وفضل بعد القسم بين الناس واخراج الخمس القِطْف فلم يعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم فى أن تطيب أنفسُنا عن أربعة أخماسه فنبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى فانا لا نراه يتّفق قسمته وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعاً فقالوا نعم هاء الله اذاً فبعث به على ذلك الوجه وكان

القطف ستين ذراعاً في ستين ذراعاً بساطاً واحداً مقدار جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار وخلال ذلك كالدير وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة وأشباه ذلك فلما قدم على عمر نفل من الخمس اناساً وقال ان الاخماس ينفل منها من شهد ومن غاب من أهل البلاء فيما بين الخمسين ولا أرى القوم جهدوا الخمس بالنفل ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال أشيروا على في هذا القطف فاجمع ملؤهم على أن قالوا قد جعلوا ذلك لك فر رأيك الا ما كان من على فانه قال يا أمير المؤمنين الامر كما قالوا ولم يبق الا التروية إنك ان تقبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له قال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير قال أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى ثقل عليهم أن يذهبوا به وكانوا يعدونه للشتاء اذا ذهبت الرياحين فكانوا اذا أرادوا الشرب شربوا عليه فكأنهم في رياض بساط ستين في ستين أرضه بذهب ووشيه بفصوص وثمره بجوهر وورقه بحرير وماء الذهب وكانت العرب تسميه القطف فلما قسم سعد فيأهم فضل عنهم ولم يتفق قسمته فجمع سعد المسلمين فقال ان الله قد ملأ أيديكم وقد عسر قسم هذا البساط ولا يقوى على شرائه أحد فأرى ان تطيبوا به نفساً لامير المؤمنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم في البساط وأخبرهم خبره فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض اليه وآخر مرفق فقام على حين رأى عمر يأبى حتى انتهى اليه فقال لم تجعل علمك جهلاً ويقينك شكاً انه ليس لك من الدنيا الا ما أعطيت فامضيت أو لبست فابليت أو أكلت فافنيت قال صدقتني فقطعه فقسمه بين الناس فاصاب علياً قطعة منه فباعها بعشرين ألفاً وما هي بأجود تلك القطع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا وكان الذى ذهب بالاخماس أخماس المدائن بشير بن الخصاصية والذى ذهب بالفتح حليس بن فلان الأسدى والذى ولى القبض عمرو والقسم سلمان قالوا ولما قسم البساط بين الناس أكثر الناس في فضل أهل القادسية فقال عمر أولئك أعيان العرب وغررها اجتمع لهم مع الاخطار الدين هم أهل الايام وأهل القوادس قالوا ولما أتى بحلى كسرى وزيه في المباهاة وزيه في غير ذلك وكانت له عدة أزياء لكل حالة زى قال على بمحلم وكان أجسم عربى يومئذ بأرض المدينة فألبس تاج كسرى على عمودين من خشب وصب عليه أوشحته وقلائده وثيابه وأجلس للناس فنظر اليه عمر ونظر اليه الناس فرأوا أمراً عظيما من أمر الدنيا وفتنتها ثم قام عن ذلك فألبس زيه الذى يليه فنظروا الى مثل ذلك في غير نوع حتى أتى عليها كلها ثم ألبسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا اليه في ذلك ثم وضعه ثم قال والله ان أقواما أدوا

هذا لذوو أمانة ونفّل سيف كسرى مُحَلِّماً وقال أحمق بامرىء من المسلمين غرّته الدنيا هل يبلغنّ مغرور منها الاّ دون هذا أو مثله وما خير امرىء مسلم سبقه كسرى فيما يضرّه ولا ينفعه ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما أوتى عن آخرته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه ولم يقدّم لنفسه فقدّم امرؤ لنفسه ووضع الفضول مواضعها تحصُل له والا حصلت للثلاثة بعده وأحمق بمن جمع لهم أولعدوٍ جارف ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال قال عمر مَقْدَمَ الاخماس عليه حين نظر الى سلاح كسرى وثيابه وحُليه مع ذلك سيف النعمان بن المنذر فقال لجبير انّ أقواما ادّوا هذا لذوو أمانة الى من كنتم تنسبون النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى الأشلاء اشلاء قنص وكان أحد بنى عجم بن قنص فقال خذ سيفه فنفّله اياه فجهل الناس عجم وقالوا لخم وقالوا جميعا وولى عمر سعد بن مالك صلاة ماغلب عليه وحربه فولى ذلك وولّى الخراج النعمان وسُوَيْدًا ابنَىْ عمرو بن مُقَرِّن سُوَيْدًا على ماسقى الفُرات والنعمان على ماسقت دجلة وعقدوا الجسور ثم ولى عَمَلَهما واستعفيا حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المُزَنى ثم ولّى عملهما بعدُ حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنَيْف * قال وفى هذه السنة أعنى سنة ستة عشر كانت وقعة جلولاء كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وكتب الىّ السرى يذكر أن شعيبا حدّثه عن سيف بذلك

﴿ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الوقيعة﴾

﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا مافيها وبعثنا الى عمر بالاخماس وأوطنّاها أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء وخندق عليه وان أهل المَوْصِل قد عسكروا بتكريت ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبى طَيْبة البَجلىّ عن أبيه بمثله وزاد فيه فكتب سعد بذلك الى عمر فكتب الى سعد ان سرّح هاشم بن عتبة الى جلولاء فى اثنى عشر ألفا واجعل على مقدّمته القعقاع بن عمرو وعلى ميمنته سعْر بن مالك وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن مُرَّة الجُهَنىّ ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وكتب عمر الى سعد ان هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدّم القعقاع حتى يكون بين السواد وبين الجبل على حدّ سوادكم * وشاركهم عمرو وسعيد قالوا وكان من حديث أهل جلولاء ان الاعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطُّرُق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس تذامروا وقالوا ان افترقتم لم تجتمعوا أبدا وهذا مكان يفرّق بيننا فهلمّوا فلْنجتمع للعرب به ولنقاتِلهم فان كانت لنا فهو الذى نريد وان كانت

الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا وأبلينا عُذراً فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران
الرازى ونفذ يزدجرد الى حُلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلّف فيهم الاموال فاقاموا في
خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب الا طُرقهم قال عمر وعن عامر الشعبى كان أبو
بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردة حتى مات وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤمّر
منهم أحداً الا على النفر وما دون ذلك وكان لا يَعدل أن يؤمّر الصحابة اذا وجد من يجزى عنه
فى حربه فان لم يجد ففى التابعين باحسانٍ ولا يُطمع من انبعث فى الردة فى الرئاسة وكان رؤساء
أهل الردة فى تلك الحروب حشوة الى ان ضرب الاسلام بجرانه * ثم اشترك عمر ومحمد
والمهلب وطلحة وسعيد فقالوا فصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ستة عشر
في اثنى عشر ألفا منهم وجوه المهاجرين والانصار وأعلام العرب ممن ارتد وممن لم يرتد فسار
من المدائن الى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم فحاصرهم وطاولهم أهل فارس وجعلوا
لا يخرجون عليهم الا اذا أرادوا وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفا كل ذلك يعطى الله
المسلمين عليهم الظفر وغلبوا المشركين على حسك الخشب فاتخذوا حسك الحديد ﴿كتب
الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عقبة بن مُكرم عن بطان بن بشر قال لما نزل
هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم فكانوا يزاحفون المسلمين في زُهاء وأهاويل
وجعل هاشم يقوم في الناس ويقول ان هذا المنزل منزل له ما بعده وجعل سعد يُمدّه بالفرسان
حتى اذا كان أخيرا احتفلوا للمسلمين فخرجوا عليهم فقام هاشم فى الناس فقال أبلوا الله بلاءً
حسنا يُتمّ لكم عليه الاجر والمغنم واعملوا لله فالتقوا فاقتتلوا وبعث الله عليهم ريحا أظلمت
عليهم البلاد فلم يستطيعوا الا المحاجزة فتهافت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بُدًّا من أن يجعلوا
فُرضا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا اليه فقالوا
أننهض اليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهد المسلمون الثانية خرج القوم فرموا
حول الخندق مما يلى المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل وتركوا المجال وجها
فخرجوا على المسلمين منه فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله الا ليلة الهرير الا انه كان أكمش
وأعجل وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذى زاحف فيه الى باب خندقهم فأخذ به وأمر
مُناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به فأقبلوا اليه ولا
يمنعنكم مَن بينكم وبينه من دخوله وانما أمر بذلك ليقوّى المسلمين به فحمل المسلمون ولا
يشكّون الا ان هاشما فيه فلم يقم لحملتهم شئ حتى انتهوا الى باب الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو
وقد أخذ به وأخذ المشركون في هزيمة يَمنة ويَسرة عن المجال الذى بحيال خندقهم فهلكوا
فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم وعادوا رجالة وأتبعهم المسلمون فلم يُفلت منهم الا من
لا يُعدّ وقتل الله منهم يومئذ مائة ألف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت

جلولاء بما جللها من قتلاهم فهى جلولاء الوقيعة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن
سيف عن عبيد الله بن محفِز عن أبيه قال انى لفى أوائل الجمهور مدخلهم ساباط ومُظلمها
وانى لفى أوائل الجمهور حين عبروا دجلة ودخلوا المدائن ولقد أصبت بها تمثالا لو قسم فى بكر
ابن وائل لسدّ منهم مسدًّا عليه جوهر فأدّيته فما لبثنا بالمدائن الا قليلا حتى بلغنا ان الاعاجم قد
جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما وقدّموا عيالاتهم الى الجبال وحبسوا الاموال فبعث اليهم سعد
عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وكان جُند جلولاء اثنى عشر ألفا من
المسلمين على مقدّمتهم القعقاع بن عمرو وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم فلما
مرّوا ببابل مهروذ صالحه دهقانها على أن يفرش له جريب أرض دراهم ففعل وصالحه ثم
مضى حتى قدم عليهم بجلولاء فوجدهم قد خندقوا وتحصّنوا في خندقهم ومعهم بيت مالهم
وتواثقوا وتعاهدوا بالنيران أن لا يفرّوا ونزل المسلمون قريبا منهم وجعلت الامداد تقدم على
المشركين كل يوم من حُلوان وجعل يُمدهم بكل من أمدّه من أهل الجبال واستمد المسلمون
سعدا فأمدهم بمائتى فارس ثم مائتين ثم مائتين ولما رأى أهل فارس امداد المسلمين بادروا
بقتال المسلمين وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة بن فلان أحد بنى عبد الدار وعلى خيل
الاعاجم خُرّزاذ بن خُرّهُرمُز فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطن من
المواطن حتى انفدوا النبل وحتى أنفدوا النشّاب وقصفوا الرماح حتى صاروا الى السيوف
والطبرزينات فكانوا بذلك صدر نهارهم الى الظهر ولما حضرت الصلاة صلى الناس إيماءً
حتى اذا كان بين الصلاتين خنست كتيبة وجاءت أخرى فوقفت مكانها فاقبل القعقاع بن
عمرو على الناس فقال أهالتكم هذه قالوا نعم نحن مُكلّون وهم مُريحون والكالّ يخاف
العَجْز الا أن يعقب فقال انّا حاملون عليهم ومُجادّوهم وغير كافّين ولا مُقْلِعين حتى يحكم الله
بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يُكذبنّ أحد منكم فحمل فانفرجوا
فما نهنه أحد عن باب الخندق وألبسهم الليل رِواقه فأخذوا يَمْنة ويَسرة وجاء فى الامداد
طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معدى كرب وحُجْر بن عدى فوافقوهم قد تحاجزوا
مع الليل ونادى منادى القعقاع بن عمرو أين تحاجزون وأميركم فى الخندق فتفارّ المشركون
وحمل المسلمون فأُدْخِلَ الخندق فآتى فسطاطا فيه مرافق وثياب واذا فُرُش على انسان
فأنبشه فاذا امرأة كالغزال في حسن الشمس فأخذتها وثيابها فأدّيت الثياب وطلبت في
الجارية حتى صارت الىّ فاتخذتها أمّ ولد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن
حمّاد بن فلان البُرْجُمى عن أبيه ان خارجة بن الصَّلْت أصاب يومئذ ناقة من ذهب أوفضة
موشّحة بالدُّرّ والياقوت مثل الجفرة اذا وُضعت على الارض واذا عليها رجل من ذهب
موشح كذلك فجاء بها وبه حتى أداهما ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن

محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد والوليد بن عبد الله والمجالد وعقبة بن مكرم قالوا
وأمر هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار
من حُلوان نحو الجبال وقدم القعقاع حُلوان وذلك ان عمر كان كتب الى سعد إن هزم الله
الجندين جند مِهْران وجند الانطاق فقدِّم القعقاع حتى يكون بين السواد والجبل على حد
سوادكم فنزل القعقاع بحلوان فى جند من الأفناء ومن الحمراء فلم يزل بها الى ان تحول الناس
من المدائن الى الكوفة فلما خرج سعد من المدائن الى الكوفة لحق به القعقاع واستعمل على
الثغر قباذ وكان من الحمراء وأصله من خراسان ونفل منها من شهدها وبعض من كان بالمدائن
نائبا وقالوا واشتركوا فى ذلك وكتبوا الى عمر بفتح جلولاء وبنزول القعقاع حُلوان واستأذنوه فى
اتباعهم فأبى وقال لوددتُ ان بين السواد وبين الجبل سُدًّا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم
حسبُنا من الريف السواد انى آثرتُ سلامة المسلمين على الانفال قالوا ولما بعث هاشم القعقاع
فى آثار القوم ادرك مِهْرانَ بخانقين فقتله وأدرك الفيرُزان فنزل وتوقّل في الظِراب وخلى
فرسه وأصاب القعقاع سبايا فبعث بهم الى هاشم من سباياهم واقتسموهم فيما اقتسموا من الفيء
فاتخذن فولدن فى المسلمين وذلك السبى ينسب الى جلولاء فيقال سبى جلولاء ومن ذلك السبى أم
الشَّعْبىّ وقعت لرجل من بنى عَبْس فولدت فمات عنها فخلف عليها شراحيل فولدت له عامرًا
ونشأ فى بنى عبس ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا
واقتُسم فىء جلولاء على كل فارس تسعة آلاف وتسعة من الدوابّ ورجع هاشم
بالاخماس الى سعد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو وعن الشعبى قال أفاء
الله على المسلمين ما كان فى عسكرهم بجلولاء وما كان عليهم وكل دابة كانت معهم الا اليسير لم
يُفلتوا بشىء من الاموال وولى قَسْمَ ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة فكانت اليه يومئذ
الاقباض والاقسام وكانت العرب تسميه لذلك سلمان الخيل وذلك انه كان يقسم لها ويقصر
بما دونها وكانت العتاق عنده ثلاث طبقات وبلغ سَهْمُ الفارس بجلولاء مثلَ سهمه بالمدائن
﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد وعمرو عن الشعبى قال اقتسم الناس
فىء جلولاء على ثلاثين ألفَ ألفٍ وكان الخمس ستة آلاف ألف ﴿كتب الى السرى﴾ عن
شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد قالوا ونفل سعد من أخماس جلولاء من
أعظم البلاء ممن شهدها ومن أعظم البلاء ممن كان نائيا بالمدائن وبعث بالاخماس مع قضاعى
ابن عمرو الدُّئلى من الاذهاب والاوراق والآنية والثياب وبعث بالسبى مع أبى مفزّر
الأسْوَد فضيا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زُهْرة ومحمد بن عمرو
قالا بعث الاخماس مع قضاعى وأبى مفزر والحساب مع زياد بن أبى سفيان وكان الذى يكتب
للناس ويُدوّنهم فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع

ان

ان تقوم فى الناس بمثل الذى كلمتنى به فقال والله ما على الارض شخص أهيب فى صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح فى البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال

ان جندنا أطلقوا بالفعال لساننا

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد عن أبى سلمة قال لما قدم على عمر بالاخماس من جلولاء قال عمر والله لا يجنه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد فلما أصبح جاء فى الناس فكشف عنه جلابيبه وهى الانطاع فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن مايبكيك يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا الموطن شكر فقال عمر والله ماذاك يبكينى وتالله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا ألقى بأسهم بينهم واشكل على عمر في أخماس القادسية حتى خطر عليه ما أفاء الله يعنى من الخمس فوضع ذلك فى أهله فأجرى خمس جلولاء مجرى خمس القادسية عن ملإ وتشاور وإجماع من المسلمين ونفل من ذلك بعض أهل المدينة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمرو قالوا وجمع سعد من وراء المدائن وأمر بالاحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم فكتب فى ذلك الى عمر فكتب اليه عمر أن أقر الفلاحين على حالهم الا من حارب أوهرب منك الى عدوك فأدركته وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم واذا كتبت اليك فى قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب اليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فاجابه اما من سوى الفلاحين فذاك اليكم ما لم تغنموه يعنى تقتسموه ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهى لكم فإن دعوتموهم وقبلتم منهم الجزاء ورددتموهم قبل قسمتها فذمة وان لم تدعوهم ففئ لكم لمن أفاء الله ذلك عليه وكان أحظى بفئ الارض أهل جلولاء استأثروا بفئ ماوراء النهروان وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك فاقروا الفلاحين ودعوا من لج ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ما كان لآل كسرى ومن لج معهم فيئا لمن أفاء الله عليه لا يجاز بيع شئ من ذلك فيما بين الجبل الى الجبل من أرض العرب الا من أهله الذين أفاء الله عليهم ولم يجيزوا بيع ذلك فيما بين الناس يعنى فيمن لم يفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عز وجل عليه فاقره المسلمون لم يقتسموه لان قسمته لم تتأت لهم فمن ذلك الآجام ومغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارحام فكان بعد من يرق يسأل الولاة قسم ذلك فيمنعهم من ذلك الجمهور أبوا ذلك فانتهوا الى رأيهم ولم يجيبوا وقالوا لولا ان يضرب بعضكم

وجوه بعض لفعلنا ولو كان طَلَبُ ذلك منهم عن مَلاٍ لقسمها بينهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن ماهان قال لم يثبت أحدٌ من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الايام الا أهل قَريات أخذوها عنوةً كلُّهم نكث ما خلا أولئك القريات فلما دُعوا الى الرجوع صار واذمّةً وعليهم الجزاء ولهم المنعة الا ما كان لآل كسرى ومن معهم فانه صافية فيما بين حُلْوان والعراق وكان عمر قد رضى بالسواد من الريف ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كتبوا الى عمر في الصوافي فكتب اليهم أن اعمِدوا الى الصوافى التى أصفاكموها الله فوزّعوها على من أفاءها الله عليه أربعة أخماس للجند وخُمس فى مواضعه الى وان أحبوا ان ينزلوها فهو الذى لهم فلما جعل ذلك اليهم رأوا ان لا يفترقوا في بلاد العجم واقرّوها حبيسا لهم يُولُونها مَن تراضَوا عليه ثم يقتسمونها فى كل عام ولا يُولُونها الا من اجمعوا عليه بالرِضَى وكانوا لا يُجمعون الا على الامراء كانوا بذلك في المدائن وفى الكوفة حين تحولوا الى الكوفة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبى طَيْبَة عن أبيه قال كتب عمر أن احتازوا فيأكم فانكم ان لم تفعلوا فتقادمَ الامر يَلْحَجُ وقد قضيتُ الذى علىَّ اللهمّ انّى أُشهدك عليهم فاشهد *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال فكان الفلاحون للطُّرُق والجسور والاسواق والحَرْث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين للجزية عن أيديهم والعمارة وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصةً ميراثا *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبى ثابت بنحو منه وقالوا جميعا كان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ستة عشر في أوله بينها وبين المدائن تسعة أشهر وقالوا جميعا كان صلح عمر الذى صالح عليه أهل الذمة انهم إن غشّوا المسلمين لعدوهم بَرِئَتْ منهم الذمة وإن سبّوا مُسلما أن يُنْهَكوا عقوبةً وان قاتلوا مسلما أن يُقتلوا وعلى عمر منعتهم وبَرِئَ عمر الى كل ذى عهد من مَعَرّة الجيوش *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله والمُستنير عن ابراهيم بمثله *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان أشق أهل فارس بجلولاء أهل الرَّى كانوا بها حُماة أهل فارس ففَنِى أهل الرى يوم جلولاء وقالوا جميعا ولما رجع أهل جلولاء الى المدائن نزلوا قطائعهم وصار السواد ذمّةً لهم الا ما أصفاهم الله به من مال الاكاسرة ومَن لجّ معهم وقالوا جميعا ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه في السواد وما خلفه قالوا ونحن نرضى بمثل الذى رَضُوا به لا يرضى اكراد كل بلد ان ينالوا من ريفهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد وحكيم بن عمير عن ابراهيم بن يزيد قال لا يحل اشتراء أرض فيما بين حلوان

والقادسية

والقادسية من الصوافي لانه لمن أفاءه الله عليه ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي مثله ﴿كتب الىّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد ابن قيس عن المغيرة بن شِبْل قال اشترى جرير من أرض السواد صافية على شاطىء الفرات فأتى عمر فاخبره فردّ ذلك الشراء وكرهه ونهى عن شراء شئ لم يقتسمه أهله ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس قال قلت للشعبي أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض الا بعض القلاع والحصون فان بعضهم صالح وبعضهم غُلب قلت فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دُعوا ورَضُوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز عن حبيب بن أبي ثابت قال ليس لاحد من أهل السواد عقد الا بنى صلوبا وأهل الحيرة وأهل كَلواذَى وقرًى من قرى الفُرات ثم غدروا ثم دُعوا الى الذمة بعد ما غدروا وقال هاشم بن عتبة في يوم جلولاء

يومُ جلولاءَ ويومُ رُستَمْ * ويومُ زحفِ الكوفةِ المُقَدَّمْ
ويومُ عَرْضِ النّهرِ المحرَّمْ * من بيْنِ أيامِ خَلَوْنَ صُرَّمْ
شَيَّبْنَ أصْداغى فهنَّ هُرَّمْ * مِثْلَ ثَغامِ البَلَدِ المحرَّمْ

وقال أبو بُجَيْد فى ذلك

ويومَ جلولاءَ الوَقيعةِ أصْبحَتْ * كتائبُنا تَرْدى بأسْدٍ عَوابسِ
فضَضْتُ جُموعَ الفُرْسِ ثمَّ أنمْتُهُمْ * فتبًّا لأجْسادِ المجوسِ النَجائسِ
وأفلتهُنَّ الفيْرُزانُ بجُرْعةٍ * ومهْرانَ أرْدَتْ يومَ حزِّ القَوانسِ
أقاموا بدارٍ للمَنِيَّةِ مَوْعِدٍ * وللتُّرْبِ تحْثوها خَجوجُ الرَّوامِسِ

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلَّب وعمرو وسعيد قالوا وقد كان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد ان فتح الله عليكم جلولاء فسرّح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بحُلوان فيكون ردا للمسلمين ويحرز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز وجل أهل جلولاء أقام هاشم بن عتبة بجلولاء وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم الى خانقين في جند من أفناء الناس ومن الحمراء فأدرك سَبْيًا من سَبْيهم وقتل مُقاتلة من أدرك وقُتل مهران وأفلت الفيرزان فلما بلغ يَزْدَجرْد هزيمة أهل جلولاء ومُصاب مهران خرج من حلوان سائرا نحو الرَّىّ وخلّف بحلوان خيلا عليها خُسْرَوْشُنُوم وأقبل القعقاع حتى اذا كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج اليه خُسْرَوْشْنوم وقدّم الزينبى دهقان حلوان فلقيه القعقاع فاقتتلوا فقتل الزينبى واحتقّ فيه عميرة بن طارق وعبد الله فجعله وسلبه بينهما فعدّ عميرة ذلك حُقْرةً وهرب خُسْرَوْشْنوم واستولى المسلمون على حلوان

وأنزلها القعقاع الحمراء وولّى عليهم قُباذ ولم يزل القعقاع هنالك على الثغر والجزاء بعد مادعاهم فتراجعوا وأقر وابالجزاء الى ان تحوّل سعد من المدائن الى الكوفة فلحق به واستخلف قباذ على الثغر وكان أصله خُراسانيا * وكان في هذه السنة أعنى سنة ستة عشر في رواية سيف فتح تكريت وذلك في جمادى منها

﴿ذكر الخبر عن فتحها﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلّب وسعيد وشاركهم الوليد بن عبد الله بن أبي طَيْبة قالوا كتب سعد في اجتماع أهل المَوْصل الى الانطاق واقبالِه حتى نزل بتكريت وخندق فيه عليه ليحمى أرضه وفي اجتماع أهل جلولاء على مهران معه فكتب في جلولاء ماقد فرغنا منه وكتب في تكريت واجتماع أهل الموصل الى الانطاق بها أنْ سَرّح الى الانطاق عبد الله بن المُعْتَمّ واستعمل على مقدمته رِبْعِيَّ بن الأفْكَل العنزى وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذّهلىّ وعلى ميسرته فُرات بن حيّان العِجلى وعلى ساقته هانىء بن قَيْس وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن فسار الى تكريت أربعا حتى نزل على الانطاق ومعه الروم وإياد وتَغلِب والنمر ومعه الشّهارِجة وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين يوما فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين زَحْفًا وكانوا أهْوَنَ شوكةً وأسرع أمرا من أهل جلولاء ووكل عبد الله بن المعتمّ بالعرب ليدعوهم اليه والى نصرته على الروم فهم لا يخفون عليه شيأ ولما رأت الروم انهم لايخرجون خرجةً الا كانت عليهم ويُهزَمون في كل مازاحفوهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم الى السُّفُن وأقبلت العيون من تَغلِب وإياد والنمر الى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم وأخبروه انهم قد استجابوا له فارسل اليهم ان كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقِرّوا بما جاء به من عند الله ثم اعلمونا رأيكم فرجعوا اليهم بذلك فردوهم اليه بالاسلام فردهم اليهم وقال اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدنا الى الابواب التى تلينا لندخل عليهم منها فخذوا بالابواب التى تلى دجلة وكبّروا واقتلوا من قدرتم عليه فانطلقوا حتى تُواطئوهم على ذلك ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم وكبّروا وكبّرت تغلب واياد والنمر وقد أخذوا بالابواب فحسب القوم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم مما يلى دجلة فبادروا الابواب التى عليها المسلمون فأخذتهم السيوف سيوفُ المسلمين مُستقبلتَهم وسيوف الرَّبَعيّين الذين أسلموا ليلتئذ من خلفهم فلم يفلت من أهل الخندق الا من أسلم من تغلب واياد والنمر وقد كان عمر عهد الى سعد ان هم هزموا أن يأمر عبد الله بن المعتم بتسريح ابن الافكَل العنزىّ الى الحصْنَين فسرّح عبد الله بن المعتم ابن الافكَل العنزىّ الى الحصنين فأخذ بالطريق وقال اسبق الخبر وسِرْ مادون القيْل وأحى الليل وسرّح معه تغلب واياد والنمر

فقدمهم

فقدّمهم وعليهم عتبة بن الوَعْل أحد بنى سعد بن جُشَم وذو القُرْط وأبو وداعة بن أبى كرب وابن ذى السُّنَيْنة قتيل الكُلاب وابن الحجير الإيادى وبشْر بن أبى حَوْط متساندين فسبقوا الخبر الى الحصنين ولما كانوا منها قريبا قدّموا عتبة بن الوَعْل فادّعى بالظفر والنفل والقفل ثم ذو القُرْط ثم ابن ذى السُّنَيْنة ثم ابن الحجير ثم بشْر ووقفوا بالابواب وقد أخذوا بها وأقبلت سَرَعان الخيل مع رِبْعىّ بن الافكَل حتى اقتحمت عليهم الحصنين فكانت اياها فنادَوا بالاجابة الى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب الى ان أتاهم عبد الله بن المعتم فلما نزل عليهم عبد الله دعا مَن لجّ وذهب ووفى لمن أقام فتراجع الهُرّاب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسموا فى تكريت على كل سهم ألف درهم للفارس ثلاثة آلاف وللراجل ألف وبعثوا بالاخماس مع فُرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولى حرب المَوْصِل رِبْعى بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة ﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة ستة عشر كان فتح ماسبَذان أيضا

(ذكر الخبر عن فتحها)

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا فخرج بهم الى السهل فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ابعث اليهم ضرار بن الخطاب فى جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الاسدى وعلى مجنّبتيه عبد الله بن وهب الراسِبىّ حليف بَجيلة والمضارب بن فلان العِجْلىّ فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد بنى محارب بن فِهْر فى الجند وقدّم ابن الهذيل حتى انتهى الى سهل ماسبَذان فالتقوا بمكان يُدْعى بَهَنْدَف فاقتتلوا بها فأسرع المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذين سلَمًا فأسره فانهزم عنه جيشه فقدّمه فضرب عنقه ثم خرج فى الطلب حتى انتهى الى السِيرَوان فأخذ ماسبَذان عنوةً فتطاير أهلُها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحوّل سعد من المدائن فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبَذان فكانت احدَ فروج الكوفة * وفيها كانت وقعة قَرْقيسياء في رجب

(ذكر الخبر عن الوقعة بها)

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدّوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا الى أهل هيت وكتب بذلك سعد الى عمر فكتب اليه عمر أن ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نَوْفَل بن عبد مناف في جند وابعث على مقدّمته الحارث بن يزيد العامرىّ وعلى مجنبتيه ربعِىّ بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن

مالك في جنده سائراً نحو هيت وقدّم الحارث بن يزيد حتى نزل على مَن بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك فترك الاخبية على حالها وخلّف عليهم الحارث بن يزيد محاصرَهم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء قَرْقيسياء في غِرَّة فأخذها عنوةً فاجابوا الى الجزاء وكتب الى الحارث بن يزيد انهم استجابوا فخَلّ عنهم فليخرجوا والا فخندِقْ على خندقهم خندقاً أبوابه مما يليك حتى أرى من رأيي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند الى عمر والاعاجم الى أهل بلادهم *(وقال الواقدي)* وفي هذه السنة غرّب عمر أبا محجن الثقفي الى باضع * قال وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد * قال وفيها ماتت مارِيَةُ أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ابراهيم وصلى عليها عمر وقبرها بالبقيع في المحرم * قال وفيها كُتب التاريخ في شهر ربيع الاول * قال وحدثني ابن أبي سبرة عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع عن ابن المسيَّب قال أول من كتب التاريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكُتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب ﴿حدثني﴾ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نُعيم بن حمّاد قال حدثنا الدَّراوَرْدي عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت سعيد بن المسيَّب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال عليٌّ من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر ﴿وحدثني﴾ عبد الرحمن قال حدثني يعقوب بن اسحاق بن أبي عتاب قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها وُلد عبد الله بن الزُّبيْر * وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة فيما زعم الواقدي زيد بن ثابت وكان عامل عمر في هذه السنة على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يَعْلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عُمان حذيفة بن محْصن وعلى الشام كلها أبو عبيدة بن الجرّاح وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو قُرَّة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة وعلى حرب الموصل رِبْعِيّ بن الافكل وعلى الخراج بها عرفجة بن هرثمة في قول بعضهم وفي قول آخرين عتبة ابن فرْقد على الحرب والخراج وقيل ذلك كله كان الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض ابن غنْم الاشعري

ثم دخلت سنة سبع عشرة

(ففيها) اختُطّت الكوفة وتحوَّل سعد بالناس من المدائن اليها في قول سيف بن عمر وروايته

*(ذكر سبب تحوّل من تحوّل من المسلمين من المدائن الى الكوفة
وسبب اختطاطهم الكوفة فى رواية سيف)*

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما جاء فتح جلولاء وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو بحلوان فيمن معه وجاء فتح تكريت والحصنين ونزول عبد الله بن المعتم وابن الافكل الحصنين فيمن معه وقدمت الوفود بذلك على عمر فلما رآهم عمر قال والله ماهيئتكم بالهيئة التى أبدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية والمدائن وانهم لكما أبدؤا ولقد انتكيتم فما غيّركم قالوا وُخومة البلاد فنظر في حوائجهم وعجل سَراحهم وكان في وفود عبد الله بن المعتم عتبة بن الوَعْل وذو القُرْط وابن ذى السُّنَيْنة وابن الحجير وبِشر فعاقدوا عمر على بنى تغلب فعقد لهم على أنّ من أسلم منهم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزاء وانما الإجبار من العرب على من كان فى جزيرة العرب فقالوا اذا يهربون وينقطعون فيصيرون عجمًا فأمرُ أجملُ الصدقةُ فقال ليس الا الجزاء فقالوا تجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم فهو مجهودهم ففعل على أن لا ينصّروا وليدا ممن أسلم آباؤهم فقالوا الك ذلك فهاجر هؤلاء التّغلبيُّون ومن أطاعهم من النّمَريّين والايادّيين الى سعد بالمدائن وخطوا معه بعدُ بالكوفة وأقام من أقام فى بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مُسلمُهم وذِمّيُّهم *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن ابن شُبْرُمة عن الشعبى قال كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد أترفت بطونُها وخفّت أعضادُها وتغيّرت ألوانها وحذيفة يومئذ مع سعد *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأصحابهما قالوا كتب عمر الى سعد أنبئنى ما الذى غيّر ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه ان العرب خدّدهم وكفى ألوانهم وُخومةُ المدائن ودجلة فكتب اليه ان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البُلدان فابعث سلمان رائدا وحذيفة وكانا رائدَىِ الجيش فَلْيَرْتادا منزلا برّيًّا بحريًّا ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقى من أمر الجيش شىء الا وقد أسنده الى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى يأتى الانبار فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيأ حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقى الفرات لا يرضى شيأ حتى أتى الكوفة والكوفة على حَصْباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حُرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاصٌ خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا فصلّيا وقال كل واحد منهما اللهمّ ربَّ السماء وما أظلّتْ وربَّ الارض وما أقلّتْ والريح وما ذَرَتْ والنجوم وما هوَتْ والبحار وما جرَتْ والشياطينِ وما أضلّتْ والخصاص وما أجنّتْ بارك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثَبات وكتب الى سعد بالخبر ❁ حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان قال حدثنا أمية بن خالد

قال حدثنا أبو عوانة عن حُصين بن عبد الرحمن قال لما هَزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس فلما قدم عمّار خرج بالناس الى المدائن فاجتووها قال عمّار هل يصلح بها الابل قالوا لا إنّ بها البَعوض قال قال عمر انّ العرب لا تصلح بأرض لا يصلح بها الابل قال فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مَخلد ابن قيس عن أبيه عن اليسر بن ثور قال ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذباب وكتب الى سعد في بعثه رُوَّادا يرتادون منزلاً برّيًّا بحريًّا فانّ العرب لا يصلحها من البلدان الا ما أصلح البعيرَ والشاء سأل مَن قِبَلَه عن هذه الصفة فيما بينهم فاشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللِسان وظهرُ الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين الى العين عين بنى الحذاء كانت العرب تقول ادلع البرّ لسانه فى الريف فما كان يلى الفرات منه فهو المِلْطاط وما كان يلى الطين منه فهو النجاف فكتب الى سعد يأمره به ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما قدم سَلْمان وحذيفة على سعد وأخبراه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذى ذكرناه كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وأنْ خَلِّفْ على الناس بجلولاء قُباذ فيمن تبعكم الى من كان معه من الحمراء ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده وكتب سعد الى عبد الله بن المُعْتَمّ أن خَلِّفْ على المَوْصِلِ مُسْلِم بن عبد الله الذى كان أُسر أيام القادسية فيمن استجاب لكم من الاساورة ومن كان معكم منهم ففعل وجاء حتى قدم على سعد فى جنده فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة فى المحرم سنة سبعة عشر وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر اختُطّت سنة أربع من امارة عمر فى المحرم سنة سبعة عشر من التاريخ وأعطوا العطايا بالمدائن فى المحرم من هذه السنة قبل ان يرتحلوا وفي بَهُرَسير في المحرم سنة ستة عشر واستقرّ بأهل البَصْرة منزلهم اليومَ بعد ثلاث نَزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة سبعة عشر واستقر باقى قرارهما اليوم في شهر واحد وقال الواقدىّ سمعت القاسم بن مَعْن يقول نزل الناس الكوفة فى آخر سنة سبعة عشر قال وحدثنى ابن أبى الرُّقاد عن أبيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمانية عشر فى أول السنة ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ قالوا وكتب عمر الى سعد بن مالك والى عُتْبة بن غزْوان ان يتربّعا بالناس فى كل حين ربيع فى أطيب أرضهم وأمرهم بمعاونهم في الربيع من كل سنة وباعطائهم فى المحرم من كل سنة وبفَيْئهم عند طلوع الشِعْرَى فى كل سنة وذلك عند إدراك الغلات وأخذوا قبل نزول الكوفة عَطائَين ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مَخلَد بن قيس عن رجل من بنى أسد يُدعى المغرور قال لما نزل سعد الكوفة كتب الى عمر انى قد نزلتُ بكوفةٍ منزلاً بين الحيرة

والفرات برّيًّا بحريًّا ينبت الحلىّ والنصىّ وخيّرت المسلمين بالمدائن فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة فبقى أقوام من الأفناء وأكثرهم بنو عبس ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما نزل أهل الكوفة الكوفة واستقرّت بأهل البصرة الدار عرف القوم أنفسهم وثاب اليهم ما كانوا فقدوا ثم ان أهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب واستأذن فيه أهل البصرة فقال عمر العسكر أجدّ لحربكم وأذكى لكم وما أحبّ ان أخالفكم وما القصب قالوا العكرش اذا روى قصّب فصار قصبًا قال فشأنكم فابتنى أهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة وكان أشدهما حريقا الكوفة فاحترق ثمانون عريشا ولم يبق فيها قصبة فى شوال فما زال الناس يذكرون ذلك فبعث سعد منهم نفرًا الى عمر يستأذنون فى البناء باللبن فقدموا عليه بالخبر عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيأ ولا يأتونه الا وآمروه فيه فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السُّنّة تلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى عتبة وأهل البصرة بمثل ذلك وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهيّاج بن مالك وعلى تنزيل أهل البصرة عاصم بن الدُّلَف أبو الجرباء قال وعهد عمر الى الوفد وتقدم الى الناس ان لا يرفعوا بنيانا فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم من السَّرف ولا يخرجكم من القصد ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما اجمعوا على ان يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد الى أبى الهياج فاخبره بكتاب عمر فى الطُّرق انه أمر بالمناهج أربعين ذراعا وما يليها ثلاثين ذراعا وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شىء وفى القطائع ستين ذراعا الا الذى لبنى ضبة فاجتمع أهل الرأى للتقدير حتى اذا أقاموا على شىء قسم أبو الهياج عليه فاول شىء خط بالكوفة وبنى حين عزموا على البناء المسجد فوُضع فى موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق فاختطوه ثم قام رجل فى وسطه رامٍ شديد النزع فرمى عن يمينه فأمر من شاء ان يبنى وراء موقع ذلك السهم ورمى من بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء ان يبنى وراء موقع السهمين فترك المسجد فى مربعة علوه من كل جوانبه وبنى ظُلّة فى مقدّمه ليست لها مجنبات ولا مواخير والمربّعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمته وكانت ظُلّته مائتى ذراع على أساطين رُخام كانت للاكاسرة سماؤها كأسمية الكنائس الرومية وأعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنوا لسعد دارًا بحياله بينهما طريق منقب مائتى ذراع وجعل فيها بيوت الاموال وهى قصر الكوفة اليوم بنى ذلك له روزبه من آجرّ بنيان الاكاسرة بالحيرة ونهج فى الودعة من الصحن خمسة مناهج وفى قبلته أربعة مناهج وفى شرقيه

ثلاثة مناهج وفي غربيه ثلاثة مناهج وعلمها فانزل في ودعة الصحن سُلَيْماً وثقيفاً مما يلي
الصحن على طريقين وهَمْدان على طريق وبجيلة على طريق آخر وتَيْم اللات على آخرهم
وتَغْلِب وأنزل في قبلة الصحن بني أسد على طريق وبين بني أسد والنّخع طريق وبين النخع
وكندة طريق وبين كندة والأزْد طريق وأنزل في شرقيّ الصحن الانصار ومُزَيْنة على
طريق وتميم ومُحارِب على طريق وأسد وعامر على طريق وأنزل في غربيّ الصحن بجالة
وبَجْلة على طريق وجَدِيلة وأخلاط على طريق وجُهَيْنة واخلاط على طريق فكان هؤلاء
الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك واقتسمت على السُّهْمان فهذه
مناهجها العُظْمى وبنوا مناهج دونها تُحاذي هذه ثم تُلاقيها وأُخَر تتبعها وهي دونها في الذرْع
والمحالُّ من ورائها وفيما بينها وجعل هذه الطُّرُقات من وراء الصحن ونزل فيها الاعشار من
أهل الايام والقوادس وحمى لاهل الثغور والمَوْصِل أماكن حتى يُوافوا اليها فلما ردفتهم
الروادف البَدْء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال فمن كانت رادفته كثيرة شخص اليهم
وترك محلّته ومن كانت رادفته قليلة أنزلوهم منازل من شخص الى رادفته لقلّته اذا كانوا
جيرانهم والا وسعوا على روادفهم وضيقوا على أنفسهم فكان الصحن على حاله زمان عمر كله
لا تطمع فيه القبائل ليس فيه الا المسجد والقصر والاسواق في غير بنيان ولا اعلام وقال عمر
الاسواق على سُنّة المساجد من سبق الى مَقْعَد فهو له حتى يقوم منه الى بيته أو يفرغ من بيعه
وقد كانوا أعدوا مُناخاً لكل رادف فكان كل من يجيء سواء فيه وذلك المناخ اليوم دور بني
البكاء حتى يأتوا أبا الهياج فيقوم في أمرهم حتى يقطع لهم حيث أحبوا وقد بنى سعدٌ في الذى
خطوا للقصر قصراً بحيال محراب مسجد الكوفة اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن
ناحيته ثم ان بيت المال نُقب عليه نقباً وأخذ من المال وكتب سعد بذلك الى عمر ووصف
له موضع الدار وبيوتِ المال من الصحن مما يلي ودعة الدار فكتب اليه عمر أنِ انقل المسجد
حتى تضعه الى جنب الدار واجعل الدار قبلته فان للمسجد أهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن
لمالهم فنقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دِهْقان من أهل هَمَذان يقال له روزبه بن
بُزُرْجمِهْر أنا أبنيه لك وأبني لك قصراً فأصلهما ويكون بنيانا واحداً فخط قصر الكوفة على
ما خط عليه ثم انشأه من نقض آجُرّ قصر كان للاكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم
ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال منه الى مُنْتهى القصر يَمْنَةً عن القبلة ثم
مد به عن يمين ذلك الى مُنْقطَع رَحبة علي بن أبي طالب عليه السلام والرحبة قبلته ثم مد به
فكانت قبلة المسجد الى الرحبة وميمنة القصر وكان بنيانه على أساطين من رُخام كانت
لكِسْرى بكنائس بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بنى أزمانَ مُعاوية بن أبي سُفْيان
بنيانه اليومَ على يدى زياد ولما أراد زياد بنيانه دعا بنّائين من بنّائي الجاهلية فوصف لهم

موضع المسجد وقدره ومايشتهى من طوله فى السماء وقال اشتهى من ذلك شيأ لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان بناء لكسرى لا يجىء هذا الا بأساطين من جبال أهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص و بسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعا فى السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التى كانت نفسى تنازعنى اليها ولم تعبرها وغلق باب القصر وكانت الاسواق تكون فى موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعدا الحديث فلما بنى ادعى الناس عليه مالم يقل وقالوا قال سعد سكن عنى الصويت وبلغ عمر ذلك وأن الناس يسمونه قصر سعد فدعا محمد بن مسلمة فسرحه الى الكوفة وقال اعمد الى القصر حتى تحرق بابه ثم ارجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حطبا ثم أتى به القصر فأحرق الباب وأتى سعد فاخبر الخبر فقال هذا رسول أرسل لهذا من الشأن وبعث لينظر من هو فاذا هو محمد بن مسلمة فأرسل اليه رسولا بأن ادخل فأبى فخرج اليه سعد فاراده على الدخول والنزول فأبى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع كتاب عمر الى سعد بلغنى انك بنيت قصرا اتخذته حصنا ويسمى قصر سعد وجعلت بينك وبين الناس بابا فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه منزلا مما يلى بيوت الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك اذا خرجت فحلف له سعد ما قال الذى قالوا ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى اذا دنا من المدينة فنى زاده فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر فقدم على عمر وقد سنق فاخبره خبره كله فقال فهلا قبلت من سعد فقال لو أردت ذلك كتبت لى به أو أذنت لى فيه فقال عمر ان أكمل الرجال رأيا من اذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم أو قال به ولم ينكل وأخبره بيمين سعد وقوله فصدق سعدا وقال هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغنى ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطاء أبى محمد مولى اسحاق بن طلحة قال كنت أجلس فى المسجد الاعظم قبل ان يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فأرى منه دير هند وباب الجسر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن ابن شبرمة عن الشعبى قال كان الرجل يجلس فى المسجد فيرى منه باب الجسر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عمر بن عياش أخى أبى بكر بن عياش عن أبى كثير ان روزبه بن بزرجمهر بن ساسان كان همذانيا وكان على فرج من فروج الروم فادخل عليهم سلاحا فاخافه الاكاسرة فلحق بالروم فلم يأمن حتى قدم سعد بن مالك فبنى له القصر والمسجد ثم كتب معه الى عمر وأخبره بحاله فاسلم وفرض له عمر وأعطاه وصرفه الى سعد مع أكريائه والاكرياء يومئذ هم العباد حتى اذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العبادى مات فحفر واله ثم انتظروا به من يمر بهم ممن يشهدونه موته فمر قوم من الأعراب وقد حفروا له على الطريق

فأروهموه ليبرؤا من دمه وأشهدوهم ذلك فقالوا قبر العبادى وقيل قبر العبادى لمكان الاكرياء قال أبو كثير فهو والله أبي قال فقلت أفلا تخبر الناس بحاله قال لا ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد وزياد قالوا ورجج الاعشار بعضهم بعضار جحانا كثيرا فكتب سعد الى عمر في تعديلهم فكتب اليه ان عدلهم فارسل الى قوم من نساب العرب وذوى رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم على الأسباع فجعلوهم اسباعا فصارت كنانة وحلفاؤها من الاحابيش وغيرهم وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سبعا وصارت قضاعة ومنهم يومئذ غسان بن شبام وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سبعا وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعا وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعا وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعا وصارت إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعا فلم يزالوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربعهم زياد

﴿اعادة تعريف الناس﴾

وعرفوهم على مائة ألف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة وأربعين رجلا وثلاثا وأربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة ألف درهم وكل عرافة من أهل الايام عشرين رجلا على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكل عيل على مائة على مائة ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلا وستين امرأة وأربعين من العيال ممن كان رجالهم الحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ثم على هذا من الحساب وقال عطية ابن الحارث قد ادركت مائة عريف وعلى مثل ذلك كان أهل البصرة كان العطاء يدفع الى امراء الاسباع وأصحاب الرايات والرايات على أيادى العرب فيدفعونه الى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه الى أهله فى دورهم

﴿فتوح المدائن قبل الكوفة﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فتوح المدائن السواد وحلوان وماسبذان وقرقيسياء فكانت الثغور ثغور الكوفة أربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو وماسبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرى وقرقيسياء عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف والموصل عليها عبد الله بن المعتم فكانوا بذلك والناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحول سعد الى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر الى الكوفة واستخلافهم على الثغور من يمسك بها ويقوم عليها فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار رافع

ابن عبد الله وخليفة عمر عشنّق بن عبد الله وكتب اليهم عمر ان يستعينوا بمن احتاجوا اليه من الاساورة ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا فلما اختطّت الكوفة وأذن للناس بالبناء نقل الناس أبوابهم من المدائن الى الكوفة فعلّقوها على مابنوا وأوطنوا الكوفة وهذه ثغورهم وليس في أيديهم من الريف الا ذلك ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن عامر قال كانت الكوفة وسوادها والفروج حلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء ثم وافقهم في الحديث عمرو بن الريّان عن موسى بن عيسى الهمدانى بمثل حديثهم ونهاهم عما وراء ذلك ولم يأذن لهم فى الانسياح وقالوا جميعا ولى سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختُطّت ثلاث سنين ونصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها وعمالته ما بين الكوفة وحلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء الى البصرة ومات عتبة بن غزوان وهو على البصرة فَقَطَع بعمله وسعد على الكوفة فولى عمر أبا سبرة مكان عتبة بن غزوان ثم عزل أبا سبرة عن البصرة واستعمل المغيرة ثم عزل المغيرة واستعمل أبا موسى الأشعرى

﴿ ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم ﴾

وفي هذه السنة قصدت الروم أبا عُبيدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص لحربهم فكان من أمرهم وأمر المسلمين ماذكر أبو عبيدة وهو فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد قالوا أول ما أذن عمر للجند بالكوفة بالانسياح ان الروم خرجوا وقد تكاتبوا هم وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين بحمص فضم أبو عبيدة اليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنّسرين حتى انضم اليهم فيمن انضم من امراء المسالح فاستشارهم أبو عبيدة فى المناجزة أو التحصّن الى مجىء الغياث فكان خالد يأمره ان يناجزهم وكان سائرهم يأمرونه بأن يتحصن ويكتب الى عمر فاطاعهم وعصى خالدا وكتب الى عمر بخروجهم عليه وشغلهم أجناد أهل الشأم عنه وقد كان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عُدّة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب الى سعد بن مالك أن اندُب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم الذى يأتيك فيه كتابى الى حمص فان أبا عبيدة قد أحيط به وتقدّم اليهم في الجدّ والحثّ وكتب أيضا اليه ان سرّح سُهيل بن عدى الى الجزيرة في الجند وليأت الرَّقّة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وان أهل قرقيسياء لهم سلف وسرّح عبد الله بن عتبان الى نَصيبين فان أهل قرقيسياء لهم سلف ثم لينفضا حرّان والرُّهاء وسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وسرح عياضا فإن كان قتال فقد جعلت أمرهم جميعا الى عياض بن غَنم وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدّين لاهل الشأم وممن انصرف

أيام انصرف أهل العراق ممدين لاهل القادسية وكان برافد أبا عبيدة فضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذى أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وخرج عياض بن غنم وامراء الجزيرة فاخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه كل أمير الى الكورة التى أمر عليها فأتى سهيل الرقة وخرج عمر من المدينة مغيثا لابى عبيدة يريد حمص حتى نزل الجابية ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستثار وهم وهم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيرة منهم بأن الجنود قد ضربت من الكوفة ولم يدروا الجزيرة يريدون أم حمص فتفرقوا الى بلدانهم وإخوانهم وخلوا الروم ورأى أبو عبيدة أمرا لما انفضوا غير الاول فاستشار خالدا في الخروج فامره بالخروج ففتح الله عليهم وقدم القعقاع بن عمرو في أهل الكوفة في ثلاث من يوم الوقعة وقدم عمر فنزل الجابية فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم في ثلاث وبالحكم في ذلك فكتب اليهم أن أشركوهم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الامصار ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زكرياء بن سياه عن الشعبى قال استمد أبو عبيدة عمر وخرجت عليه الروم وتابعهم النصارى فحصروه فخرج وكتب الى أهل الكوفة فنفر اليهم فى غداة أربعة آلاف على البغال يجنبون الخيل فقدموا على أبى عبيدة في ثلاث بعد الوقعة فكتب فيهم الى عمر وقد انتهى الى الجابية فكتب اليه أن أشركهم فانهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان لعمر أربعة آلاف فرس عدة لكون ان كان يشتيها فى قبلة قصر الكوفة وميسرته ومن أجل ذلك يسمى ذلك المكان الآرى الى اليوم ويربعها فيما بين الفرات والابيات من الكوفة مما يلى العاقول فسمته الاعاجم آخر الشاهجان يعنون معلف الامراء وكان قيمه عليها سلمان ابن ربيعة الباهلى في نفر من أهل الكوفة يصنع سوابقها ويجريها في كل عام وبالبصرة نحو منها وقيمه عليها جزء بن معاوية وفى كل مصر من الامصار الثمانية على قدرها فإن نابتهم نائبة ركب قوم وتقدموا الى أن يستعد الناس ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن حلام عن شهر بن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا * وفى هذه السنة أعنى سنة سبعة عشر افتتحت

(الجزيرة)

فى رواية سيف وأما ابن اسحاق فانه ذكر انها افتتحت فى سنة تسعة عشر من الهجرة وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان عمر كتب الى سعد بن أبى وقاص ان الله قد فتح على المسلمين الشأم والعراق فابعث من عندك جندا الى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم فلما انتهى الى سعد كتاب عمر قال ما أخر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا انه له فيه هوى أن أوليه وأنا موليه فبعثه

وبعث

وبعث معه جيشا وبعث أباموسى الأشعرى وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس اليه من الامر شئ وعثمان بن أبى العاص بن بشر الثقفى وذلك فى سنة تسعة عشر فخرج عياض الى الجزيرة فنزل بجنده على الرُّهاء فصالحه أهلها على الجزية وصالحت حرَّانُ حين صالحت الرُّهاء فصالحه أهلها على الجزية ثم بعث أباموسى الاشعرى الى نصيبين ووجّه عمر بن سعد الى رأس العين فى خيل ردا للمسلمين وسار بنفسه فى بقية الناس الى دارا فنزل عليها حتى افتتحها فافتتح أبو موسى نصيبين وذلك فى سنة تسعة عشر ثم وجّه عثمان بن أبى العاص الى أرمينية الرابعة فكان عندها شئ من قتال أصيب فيه صفوان بن المُعطَّل السّلمى شهيدا ثم صالح أهلها عثمان ابن أبى العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار ثم كان فتح قيْسارِيّة من فلَسطين وهرب هِرَقل * واما فى رواية سيف فان الخبر فى ذلك فيما كتب به الى السرىّ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا خرج عياض بن غنم فى أثر القعقاع وخرج القوّاد يعنى حين كتب عمر الى سعد بتوجيه القعقاع فى أربعة آلاف من جنده مددا لابى عبيدة حين قصدته الروم وهو بحمص فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فسلك سهيل بن عدى وجنده طريق الفراض حتى انتهى الى الرَّقّة وقد ارفضّ أهل الجزيرة عن حمص الى كُوَرهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة فنزل عليهم فاقام محاصرَهم حتى صالحوه وذلك انهم قالوا فيما بينهم أنتم بين أهل العراق وأهل الشأم فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل واسط من الجزيرة فرأى ان يقبل منهم فبايعوه وقبل منهم وكان الذى عقد لهم سهيل بن عدى عن أمر عياض لانه أمير القتال وأجرَوا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتْبان فسلك على دجلة حتى انتهى الى الموصل فعبر الى بلَد حتى أتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقه وخافوا مثل الذى خافوا فكتبوا الى عياض فرأى أن يقبل منهم فعقد لهم عبد الله بن عبد الله وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بنى تغلب وعرب الجزيرة فنهض معه مُسلمهم وكافرهم الا إياد بن نزار فانهم ارتحلوا بقلّيتهم فاقتحموا أرض الروم فكتب بذلك الوليد الى عمر بن الخطاب ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلا وعبد الله اليه فسار بالناس الى حرَّان فأخذ ما دونها فلما انتهى اليهم اتقوه بالاجابة الى الجزية فقبل منهم وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة ثم ان عياضا سرّح سهيلا وعبد الله الى الرُّهاء فاتقوهما بالاجابة الى الجزية وأجرى مَن دونهم مجراهم فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمرا وأيسرَه فتحا فكانت تلك السُّهولة مَهْجَنةً عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم

من مُبْلِغُ الاقوامِ أنّ جُموعنا * حوَتِ الجزيرةَ يومَ ذاتِ زِحامِ

جَمعوا الجزيرةَ والغياثَ فنفسوا * عمّنْ بحمص غيابةَ القدّام
انّ الأعزّةَ والأكارمَ معشرٌ * فضّوا الجزيرةَ عن فراخ الهام
غلبوا الملوكَ على الجزيرةِ فانتهوْا * عن غزوِ منْ يأوي بلادَ الشام

ولما نزل عمر الجابية وفرغ أهل حمص أمدّ عياض بن غنم بحبيب بن مَسلمة فقدم على عياض مددا وكتب أبو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم اليه عياض بن غنم اذ ضم خالدا الى المدينة فصرفه اليه وصرف سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله الى الكوفة ليصرفهما الى المشرق واستعمل حبيب بن مَسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فاقاما بالجزيرة على أعمالهما * قالوا ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر الى ملك الروم انه بلغني ان حيًّا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنّه أو لننبذنّ الى النصارى ثم لنخرجنّهم اليك فاخرجهم ملك الروم فخرجوا فتم منهم على الخروج أربعة آلاف مع أبى عدى بن زياد وخنس بقيّتهم فتفرقوا فيما يلى الشأم والجزيرة من بلاد الروم فكل إياديّ في أرض العرب من أولئك الاربعة الآلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من بنى تغلب الا الاسلام فقالوا له اما من نُقِّب على قومه فى صلح سعد ومن كان قبله فانتم وذاك واما من لم ينقب عليه أحد ولم يُجْرِ ذلك لمن نقب فاسبيلك عليه فكتب فيهم الى عمر فاجابه عمر انما ذلك لجزيرة العرب لا يُقبل منهم فيها الا الاسلام فدعهم على أن لا ينصّروا وليدا واقبل منهم اذا أسلموا فقبل منهم على أن لا ينصّروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام فاعطى بعضهم ذلك فاخذوا به وأبى بعضهم الا الجزاء فرضى منهم بما رضى من العباد وتنوخ ﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبى سيف التغلبى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاهد وفدهم على أن لا ينصّروا وليدا فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من وفّدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمان عمر قال مُسلموهم لا تُنفروهم بالخراج فيذهبوا ولكن ضعّفوا عليهم الصدقة التى تأخذونها من أموالهم فيكون جزاءً فانهم يغضبون من ذكر الجزاء على أن لا ينصّروا مولودا اذا أسلم آباؤهم فخرج وفدُهم فى ذلك الى عمر فلما بعث الوليد اليه برؤس النصارى وبديّانيهم قال لهم عمر أدّوا الجزية فقالوا لعمر أبْلغنا مأمننا والله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن أرض الروم والله لتفضَحُنا من بين العرب فقال لهم أنتم فضحتم أنفسكم وخالفتم أمتكم فيمن خالف وافتضح من عرب الضاحية وتالله لتُؤدُّنّه وأنتم صغرة قماة ولئن هربتم الى الروم لأكتبنَّ فيكم ثم لأسبينّكم قالوا فخذ منا شيأ ولا تسمّه جزاءً فقال اما نحن فنسميه جزاءً وسمّوه أنتم ما شئتم فقال له علىّ بن أبى طالب يا أمير المؤمنين ألم يُضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة قال بلى وأصغى اليه فرضى به منهم جزاءً فرجعوا على ذلك وكان في بنى تغلب عزّ وامتناع ولا يزالون

ينازعون الوليد فهمّ بهم الوليد وقال في ذلك

اذا ما عصبتُ الرأسَ منّى بمشوذٍ * فغيكِ منّى تغلبُ ابنةَ وائلِ

وبلغت عنه عمر فخاف أن يُحرجوه وأن يضعف صبرُه فيسطوَ عليهم فعزله وأمَّر عليهم فُرات ابن حيان وهند بن عمرو الجملىَّ وخرج الوليد واستودع ابلاله حُريثَ بن النعمان أحدَ بنى كنانة بن تيم من بنى تغلب وكانت مائة من الابل فاختانها بعدما خرج الوليد وكان فتح الجزيرة في سنة سبعة عشر في ذى الحجة * وفى هذه السنة أعنى سنة سبعة عشر خرج عمر من المدينة يريد الشأم حتى بلغ سَرْغ في قول ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وفى قول الواقدى

(ذكر الخبر عن خروجه اليها)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال خرج عمر الى الشأم غازيا في سنة سبعة عشر حتى اذا كان بسَرْغ لقيه أمراء الاجناد فاخبروه ان الارض سقيمة فرجع بالناس الى المدينة وقد كان عمر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوْفل عن عبد الله بن عباس خرج غازيا وخرج معه المهاجرون والانصار وأوعب الناس معه حتى اذا نزل بسَرْغ لقيه أمراء الاجناد أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسَنة فاخبروه ان الارض سقيمة فقال عمر اجمعْ الىَّ المهاجرين الاولين * قال فجمعتهم له فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ولا نرى أن يصدَّك عنه بلاء عرض لك ومنهم القائل انه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدم عليه فلما اختلفوا عليه قال قوموا عنى ثم قال اجمع لى مُهاجرة الانصار فجمعتهم له فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا عنى ثم قال اجمع لى مهاجرة الفتح من قُرَيْش فجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالناس فانه بلاء وفناء قال فقال لى عمر يا ابن عباس اصرُخْ في الناس فقل ان أمير المؤمنين يقول لكم انى مُصبح على ظهرٍ فأصبحوا عليه قال فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فلما اجتمعوا عليه قال أيها الناس انى راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة بن الجرَّاح أفرارا من قَدَر الله قال نعم فرارا من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو ان رجلا هبط واديا له عُدْوتان احداهما خَصِبة والاخرى جَدِبة أليس يرْعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ثم قال لو غيرُك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فبينا الناس على ذلك اذ أتى عبد الرحمن بن عوف وكان متخلّفا عن الناس لم يشهدهم بالامس فقال ما شأن الناس فأخبر الخبرَ فقال عندى من هذا علم فقال عمر فأنت عندنا الامين المصدَّق فماذا عندك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع

وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه ولا يخرجنكم الا ذلك فقال عمر فلله الحمد انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة وسالم بن عبد الله بن عمر انهما حدثاه ان عمر انما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف فلما رجع عمر رجع عمال الاجناد الى أعمالهم * وأما سيف فانه روى في ذلك ما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان والربيع قالوا وقع الطاعون بالشأم ومصر والعراق واستقر بالشأم ومات فيه الناس الذين هم فى كل الامصار فى المحرم وصفر وارتفع عن الناس وكتبوا بذلك الى عمر ما خلا الشأم فخرج حتى اذا كان منها قريبا بلغه انه أشد ما كان فقال وقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرجع حتى ارتفع عنها وكتبوا بذلك اليه وبما فى أيديهم من المواريث فجمع الناس في جمادى الاولى سنة سبعة عشر فاستشارهم فى البلدان فقال انى قد بدا لى أن أطوف على المسلمين فى بلدانهم لأنظر فى آثارهم فأشيروا علىّ وكعب الاحبار في القوم وفى تلك السنة من امارة عمر أسلم فقال كعب بأيها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب وان جزأ من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد عن الاصبغ عن علىّ قال قام اليه علىّ فقال يا أمير المؤمنين والله ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها القبة الاسلام وليأتينّ عليها يوم لا يبقى مؤمن الا أتاها وحنّ اليها والله لينصرنّ بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن المطرح عن القاسم عن أبى أمامة قال وقال عثمان يا أمير المؤمنين ان المغرب أرض الشر وان الشر قسم مائة جزء فجزء في الناس وسائر الاجزاء بها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى التيمى عن أبى ماجد قال قال عمر الكوفة رمح الله وقبة الاسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم ويمدون الامصار فقد ضاعت مواريث أهل عمواس فأبدأ بها ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر ضاعت مواريث الناس بالشأم أبدأ بها فأقسم المواريث وأقيم لهم ما فى نفسى ثم أرجع فأتقلب فى البلاد وأنبذ اليهم أمرى فأتى عمر الشأم أربع مرات مرتين في سنة ستة عشر ومرتين فى سنة سبعة عشر لم يدخلها فى الاولى من الآخرتين ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن بكر بن وائل عن محمد بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم الحفظ عشرة أجزاء فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس وقسم البخل عشرة أجزاء فتسعة فى فارس وجزء فى سائر الناس وقسم السخاء عشرة أجزاء فتسعة

فى

فى السودان وجزء فى سائر الناس وقسم الشَّبَق عشرة أجزاء فتسعة فى الهند وجزء فى سائر الناس وقُسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وجزء في سائر الناس وقُسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة فى العرب وجزء فى سائر الناس وقسم الكِبر عشرة أجزاء فتسعة فى الروم وجزء فى سائر الناس

﴿واختُلف فى خبر طاعون عَمَواس وفى أىّ سنة كان﴾

فقال ابن اسحاق ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال ثم دخلت سنة ثمانية عشر ففيها كان طاعون عمواس فتفانى فيها الناس فتوُفّى أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل واشراف الناس ❁ وحدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدّثنا عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كان طاعون عمواس والجابيَة فى سنة ثمانية عشر ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شعبة بن الحجاج عن المُخارِق بن عبد الله البَجَلىّ عن طارِق ابن شهاب البجلى قال أتينا أبا موسى وهو فى داره بالكوفة لنتحدّث عنده فلما جلسنا قال لا عليكم أن تَخِفّوا فقد أصيب في الدار انسان بهذا السُّقم ولا عليكم أن تَنَزَّهوا عن هذه القرية فتخرجوا فى فسيح بلادكم ونُزْهِها حتى يُرفَعَ هذا الوباء سأخبركم بما يُكْرَه مما يُتقى من ذلك أن يظن من خرج انه لو أقام مات ويظن من أقام فاصابه ذلك انه لو خرج لم يُصبْه فاذا لم يظن هذا المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتنزّه عنه انى كنت مع أبى عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عَمَواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى أبى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فانه قد عرضَتْ لى اليك حاجة أريد أن أشافِهك فيها فعزمت عليك اذا نظرتَ في كتابى هذا ألاّ تضعه من يدك حتى تُقبل الى قال فعرف أبو عبيدة انه انما أراد أن يستخرجه من الوباء قال يغفر الله لامير المؤمنين ثم كتب اليه يا أمير المؤمنين انى قد عرفت حاجتك الىَّ وانى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رَغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضاه فخلّنى من عزْمتك يا أمير المؤمنين ودَعْنى في جندى فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة قال لا وكأنْ قد قال ثم كتب اليه سلام عليك أما بعد فانك أنزلتَ الناس أرضا عميقة فارفعهم الى أرض مرتفعة نَزْهة فلما أتاه كتابه دعانى فقال يا أبا موسى ان كتاب أمير المؤمنين قد جاءنى بما ترى فاخرج فارتَدْ للناس منزلا حتى اتبعك بهم فرجعتُ الى منزلى لارتحل فوجدت صاحبتى قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له والله لقد كان في أهلي حدَثٌ فقال لعلّ صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فامر ببعيره فرُحل له فلما وضع رِجله فى غرْزه طُعِن فقال والله لقد أُصِبتُ ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورُفع عن الناس الوباء ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن

اسحاق عن أبان بن صالح عن شهر بن حوشب الاشعرى عن رابة رجل من قومه وكان
قد خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة في
الناس خطيبا فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
وموت الصالحين قبلكم وان أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف
على الناس معاذ بن جبل قال فقام خطيبا بعده فقال اما أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم
ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم
فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيته ينظر
اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما أحب ان لى بما فيك شيأ من الدنيا فلما مات استخلف على
الناس عمرو بن العاصى فقام خطيبا فى الناس فقال أيها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما
يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه فى الجبال فقال أبو واثلة الهذلى كذبت والله لقد صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حمارى هذا قال والله ما أرد عليك ما تقول وأيم
الله لا نقيم عليه ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ورفعه الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن
الخطاب من رأى عمرو بن العاصى فوالله ما كرهه ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن رجل عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى انه كان يقول بلغنى هذا
من قول أبى عبيدة وقول معاذ بن جبل ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم فكنت أقول كيف دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته حتى حدثنى
بعض من لا أتهم عن رسول الله انه سمعه منه وجاءه جبريل عليه السلام فقال ان فناء أمتك
يكون بالطعن أو الطاعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فناء الطاعون
فعرفت انها التى كان قال أبو عبيدة ومعاذ ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحاق قال ولما انتهى الى عمر مصاب أبى عبيدة ويزيد بن أبى سفيان أمّر معاوية بن أبى
سفيان على جند دمشق وخراجها وأمّر شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها
(وأما سيف) فانه زعم ان طاعون عمواس كان في سنة سبعة عشر ﴿ كتب الى السرى ﴾
عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والربيع باسنادهم قالوا كان ذلك الطاعون
يعنون طاعون عمواس موتانا لم ير مثله طمع له العدو في المسلمين وتخوفت له قلوب المسلمين
كثر موته وطال مكثه مكث أشهرا حتى تكلم فى ذلك الناس ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب
عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبى سعيد قال أصاب البصرة من ذلك موت ذريع
فامر رجل من بنى تميم غلاما له أعجميا أن يحمل ابنا له صغيرا ليس له ولد غيره على حمار ثم
يسوق به الى سفوان حتى يلحقه فخرج في آخر الليل ثم اتبعه وقد أشرف على سفوان ودنا من
ابنه وغلامه فرفع الغلام عقيرته يقول

لن يُعْجِز والله على حمارِ * ولا على ذى غُرَّة مُطارِ
قد يُصْبِحُ الموْتُ أمامَ السارى

فشك حتى انتهى اليهم فاذا هم هم قال وَيْحك ما قلت قال ما أدرى قال ارجع فرجع بابنه وعلم انه قد أسمِع آية وأرِيها قال وعزم رجل على الخروج الى أرض بها الطاعون فتردد بعد ما ظعن فاذا غلام له أعجمى يحدو به

يا أيها المُشعِرُ هَمًّا لا تُهَمّ * انك ان تُكْتَبْ لك الحُمّى تُحَمّ

(وفي هذه السنة) أعنى سنة سبعة عشر كان خروج عمر الى الشأم الخرجة الاخيرة فلم يعُدْ اليها بعد ذلك في قول سيف واما ابن اسحاق فقد مضى ذكره

(ذكر الخبر عن سيف فى ذلك والخبر عما ذكره عن عمر في خرْجته تلك انه أحدث في مصالح المسلمين)

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والربيع قالوا وخرج عمر وخلّف عليًّا على المدينة وخرج معه بالصحابة وأغذُّوا السَّيْر واتخذ أيْلة طريقا حتى اذا دنا منها تنحّى عن الطريق واتّبعه غلامه فنزل فبال ثم عاد فركب بعير غلامه وعلى رحله فروٌ مقلوبٌ وأعطى غلامه مركبه فلما تلقاه أوائل الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامَكم يعنى نفسه وذهبوا هم الى أمامهم فجازوه حتى انتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للمتلقّين قد دخل أمير المؤمنين ايلة ونزلها فرجعوا اليه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن هشام ابن عُرْوة عن أبيه قال لما قدم عمر بن الخطاب ايلة ومعه المهاجرون والانصار دفع قميصا له كرابيسَ قد انجاب مؤخَّرُه عن قعْدته من طول السير الى الاسْقُف وقال اغسل هذا وارقَعْه فانطلق الاسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخرَ مثله فراح به الى عمر فقال ما هذا قال الاسقف اما هذا فقميصك قد غسلته ورقعتُه واما هذا فكِسْوةٌ لك منى فنظر اليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه وردّ عليه ذلك القميص وقال هذا أنشفهما للعرَق ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية وهلال عن رافع بن عمر قال سمعت العباس بالجابية يقول لعمر أربعٌ من عمل بهنّ استوجب العدْل الامانة في المال والتسوية في القسْم والوفاء بالعِدَة والخروج من العيوب نظِّفْ نفسك وأهلك *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان والربيع وأبى حارثة باسنادهم قالوا وقسم عمر الارزاق وسمّى الشواتى والصوائف وسدّ فروج الشأم ومسالحها وأخذ يدوربها وسمى ذلك فى كل كورة واستعمل عبد الله بن قَيْس على السواحل من كل كورة وعزل شرحبيل واستعمل معاوية وأمَّر أبا عبيدة وخالدا تحته فقال له شرحبيل أعَنْ سُخطة عزلتنى يا أمير المؤمنين قال لا انك لكما أحب ولكنى أريد رجلا أقوى من رجل قال نعم فاعْذِرْنى فى الناس لا تُدْرِكْنى هُجْنة فقام فى الناس فقال أيها

الناس انى والله ماعزلت شرحبيل عن سخطة ولكنى أردت رجلا أقوى من رجل وأمّر عمرو بن عبسة على الاهراء وسمّى كل شئ ثم قام فى الناس بالوداع ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى ضمرة وأبى عمرو عن المستورد عن عدى بن سهيل قال لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث فورّث بعض الورثة من بعض ثم أخرجها الى الاحياء من ورثة كل امرئ منهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى وخرج الحارث بن هشام فى سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة فقال المهاجر بن خالد بن الوليد

مَنْ يَسْكُنِ الشامَ يُعَرِّسْ به * والشامُ إن لم يُفْننا كارِبُ
أفنَى بنى رَيْطَةَ فُرسانَهُم * عشرون لم يُقصَص لهم شارِبُ
ومِن بنى أعمامِهِمْ مثلهُم * لِمثلِ هذا أعْجَبَ العاجِبُ
طعنا وطاعونا مَنَاياهُمُ * ذلك ماخطّ لنا الكاتبُ

قال وقفل عمر من الشام الى المدينة فى ذى الحجة وخطب حين أراد القفول فحمد الله وأثنى عليه وقال ألا انى قد وُلّيتُ عليكم وقضيت الذى علىَّ فى الذى ولانى الله من أمركم ان شاء الله قسطنا بينكم فيأكم ومنازلكم ومغازيكم وابلغنا ما لديكم فجنّدنا لكم الجنود وهيّأنا لكم الفروج وبوّأنا كم ووسّعنا عليكم ما بلغ فيؤكم وما قاتلتم عليه من شأمكم وسمّينا لكم أطماعكم وأمرنا لكم بأعطائكم وأرزاقكم ومعاونكم فمن علم علمَ شئ ينبغى العمل به فبلّغنا نعمل به ان شاء الله ولا قوة الا بالله وحضرت الصلاة وقال الناس لو أمرتَ بلالا فأذّن فأمره فأذّن فما بقى أحد كان أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذّن له الا بكى حتى بلّ لحيته وعمر أشدّهم بكاء وبكى من لم يُدركه ببكائهم ولذكره صلى الله عليه وسلم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة قالا فما زال خالد على قنّسرين حتى غزا غزوته التى أصاب فيها وقسم فيها ما أصاب لنفسه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى المجالد مثله قالوا وبلغ عمر ان خالدا دخل الحمام فتدلّك بعد النُّورة بثخين عُصفُر معجونٍ بخمر فكتب اليه بلغنى انك تدلّكت بخمر وان الله قد حرّم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الاثم وباطنه وقد حرم مَسَّ الخمر الا أن تُغسل كما حرم شربها فلا تمسوها أجسادكم فانها نجس وان فعلتم فلا تعودوا فكتب اليه خالد انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر انى أظن آل المغيرة قد ابتُلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فانتهى اليه ذلك

(وفي هذه السنة) أعنى سنة سبعة عشر أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم في رواية سيف عن شيوخه

(ذكر ذلك)

كتب

﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان وأبى حارثة والمهلب قالوا وادرب سنة سبعة عشر خالد وعياض فسارا فاصابا أموالاً عظيمة وكانا توجها من الجابية فرجع عمر الى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين وعلى دمشق يزيد بن أبى سفيان وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى الأهراء عمرو ابن عبسة وعلى السواحل عبد الله بن قيس وعلى كل عمل عامل فقامت مسالح الشأم ومصر والعراق على ذلك الى اليوم لم تجز أمة الى اخرى عملها بعد الان يقتحموا عليهم بعد كفر منهم فيقدموا مسالحهم بعد ذلك فاعتدل ذلك سنة سبعة عشر ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى المجالد وأبى عثمان والربيع وأبى حارثة قالوا ولما اقفل خالد وبلغ الناس ما أصابت تلك الصائفة انتجعه رجال فانتجع خالداً رجال من أهل الآفاق فكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالداً بقنسرين فاجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه شئ في عمله كتب اليه من العراق بخروج من خرج ومن الشأم بجائزة من أجيز فيها فدعا البريد وكتب معه الى أبى عبيدة ان يقيم خالداً ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهم من أين اجازة الأشعث أمن ماله أم من إصابة أصابها فإن زعم انها من اصابة أصابها فقد اقر بخيانة وإن زعم انها من ماله فقد اسرف واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالد أمن مالك اجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى اكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيأ فقام بلال اليه فقال ان أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال ما تقول أمن مالك أم من اصابة قال لا بل من مالى فاطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قالوا وأقام خالد متحيراً لا يدرى أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى اذا طال على عمر أن يقدم ظن الذى قد كان فكتب اليه بالإقبال فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أردت الى ما صنعت كتمتنى أمراً كنت أحب ان أعلمه قبل اليوم فقال أبو عبيدة انى والله ما كنت لأروعك ما وجدت لذلك بداً وقد علمت ان ذلك يروعك قال فرجع خالد الى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم اقبل الى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك الى المسلمين وبالله انك في أمرى غير مجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الأنفال والسهمان ما زاد على الستين ألفا فلك فقوم عمر عروضه فخرجت اليه عشرون ألفا فادخلها بيت المال ثم قال يا خالد والله انك علىّ لكريم وانك الىّ لحبيب ولن تعاتبنى بعد اليوم على شئ ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن عدى بن سهيل قال كتب عمر

الى الامصار إنى لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا اليه ويبتلوا به فاحببت أن يعلموا ان الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض فتنة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلاً

صَنَعْتَ فلم يَصْنَعْ كصُنْعِكَ صانعٌ * وما يَصْنَعُ الأقوامُ فاللهُ يَصْنَعُ

فاغرمه شيأ ثم عوضه وكتب فيه الى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة سبعة عشر اعتمر عمر وبنى المسجد الحرام فيما زعم الواقدى ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على أقوام أبوا ان يبيعوا ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها قال وكان ذلك الشهر الذى اعتمر فيه رجبا وخلف على المدينة زيد بن ثابت قال الواقدى وفى عمرته هذه أمر بتجديد انصاب الحرم فأمر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر ابن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع قال وحدثنى كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده قال قدمنا مع عمر مكة فى عمرته سنة سبعة عشر فمر بالطريق فكلمه أهل المياه ان يبتنوا منازل بين مكة والمدينة ولم يكن قبل ذلك بناء فأذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل والماء *(قال وفيها)* تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنة على ابن أبى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها فى ذى القعدة *(قال وفى هذه السنة)* ولى عمر أبا موسى البصرة وأمره ان يشخص اليه المغيرة فى ربيع الاول فشهد عليه فيما حدثنى معمر عن الزهرى عن ابن المسيب أبو بكرة وشبل بن معبد البجلى ونافع بن كلدة وزياد قال وحدثنى محمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه قال كان يختلف الى أم جميل امرأة من بنى هلال وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد فكان يدخل عليها فبلغ ذلك أهل البصرة فاعظموه فخرج المغيرة يوما من الايام حتى دخل عليها وقد وضعوا عليها الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا جميعا فكشفوا الستر وقد واقعها فكتب أبو بكرة الى عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال أبو بكرة قال نعم قال لقد جئت لشر قال انما جاءبى المغيرة ثم قص عليه القصة فبعث عمر أبا موسى الأشعرى عاملاً وأمره ان يبعث اليه المغيرة فأهدى المغيرة لابى موسى عقيلة وقال انى رضيتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة الى عمر قال الواقدى وحدثنى عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال حضرت عمر حين قدم بالمغيرة وقد تزوج امرأة من بنى مرة فقال له انك لفارغ القلب طويل الشبق فسمعت عمر يسأل عن المرأة فقال يقال لها الرقطاء وزوجها من ثقيف وهى من بنى هلال *(قال أبو جعفر)* وكان سبب ما كان بين أبى بكرة والشهادة عليه فيما كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن

محمد والمهلب وطلحة وعمرو باسنادهم قالوا كان الذى حدث بين أبى بكرة والمغيرة بن شعبة ان المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكرة ينافره عند كل ما يكون منه وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين متقابلتين لهما فى داريهما فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى أبى بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل ابنة الأفقم وكانت أم جميل احدى بنى عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الامراء والاشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فقالوا انما رأينا أعجازا ولا ندرى ما الوجه ثم انهم صمموا حين قامت فلما خرج المغيرة الى الصلاة حال أبو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا فكتبوا الى عمر بذلك وتكاتبوا فبعث عمر الى أبى موسى فقال يا أبا موسى انى مستعملك انى أبعثك الى أرض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين اعنّى بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار فانى وجدتهم فى هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام الا به قال فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج أبو موسى فيهم حتى أناخ بالمربد وبلغ المغيرة ان أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه جاء أميرا فانهم لفى ذلك اذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع اليه أبو موسى كتابا من عمر وانه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمّر أما بعد فانه بلغنى نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميرا فسلّم ما في يدك والعجل وكتب الى أهل البصرة أما بعد فانى قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصى لكم فيأكم ثم ليقسمه بينكم ولينقى لكم طرقكم واهدى له المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال انى قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلى حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأونى مستقبلهم أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلىّ فكيف ثم استتر أو مستدبرىّ فبأى شىء استحلوا النظر الىّ في منزلى على امرأتى والله ما أتيت الا امرأتى وكانت شبهها فبدأ بأبى بكرة فشهد عليه انه رآه بين رجلى أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف استثبت رأسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتهما أو استقبلتهما قال استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبى بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رأيته جالسا بين رجلى

امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا نا شديدًا قال
هل رأيت كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح
وأمر بالثلاثة فجلدوا الحدّ وقرأ فإذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقال
المغيرة اشفني من الأعبد فقال اسكت أسكت الله نأمتك أما والله لو تمّت الشهادة لرجمتك
بأحجارك ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة سبعة عشر فتحت سوق الأهواز ومناذر
ونهر تيرى في قول بعضهم وفي قول آخرين كان ذلك في سنة ستة عشر من الهجرة

﴿ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدي من جرى﴾

﴿كتب الى السرى﴾ يذكر ان شعيبًا حدثه عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة والمهلب
وعمرو قالوا كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته مهرجان
قذق وكور الأهواز فهؤلاء بيوتات دون سائر أهل فارس فلما انهزم يوم القادسية كان
وجهه الى امته فملكهم وقاتل بهم من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان
من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدًا فامده سعد بنعيم
ابن مقرّن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين
نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود أرض
ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب الوائلي وكليب بن
وائل الكليبي فتركا نعيمًا ونعيمًا ونكبا عنهما وأتيا سلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس
لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر
تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شئ ان شاء الله ورجعا وقد
استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك قال وكان من حديث العمى والعمى مرّة بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم انه تنخت عليه وعلى العصيّة بن امرئ القيس
افناء معدّ فعماه عن الرشد من لم ينصره فارس على الاردوان فقال في ذلك كعب بن مالك
أخوه ويقال صدىّ بن مالك

لقد عم عنها مرّة الخير فانصمى * وصمّ فلم يسمع دعاء العشائر
ليتنخ عنّا رغبة عن بلاده * ويطلب ملكا عاليًا في الأساور

فهذا البيت سمي العم فقيل بنو العم عموه عن الصواب بنصره أهل فارس كقول الله تبارك
وتعالى عموا وصموا وقال يربوع بن مالك

لقد علمت عليا معدّ بأننا * غداة التباهي غرّ ذاك التبادر
تنخنا على رغم العداة ولم ينخ * بحيّ تميم والعديد الجماهر

نَفَيْنا عَنِ الفُرْسِ النَّبيطَ فَلَمْ يزَلْ * لَنا فيهمُ احْدَى الهَنات البَواتِرِ
إِذا العَرَبُ العَلْياءُ جاشَتْ بُحورُها * فَخَرْنا عَلَى كلّ البُحورِ الزَّواخِرِ

وقال أُيوب بن العُصَيَّة بن امرئ القيس

لَنَحْنُ سَبَقْنا بالتُّنُوخ القَبائِلا * وعَمْدًا تَنَخْنا حَيْثُ جاؤا قَنابِلا
وكُنّا مُلوكًا قَدْ عَزَزْنا الأَوائِلا * وفى كلّ قَرْنٍ قَدْ مَلَكْنا الحَلائِلا

فلما كانت تلك الليلة ليلة المَوْعِد من سلمى وحَرْملة وغالب وكُلَيْب والهُرْمُزانُ يومئذ بين نَهْرتيرى وبين دُلُث خرج سلمى وحرملة صبيحتها فى تعبية وانهضا نُعيماً ونعما فالتقواهم والهرمزان بين دُلُث ونهرتيرى وسلمى بن القَيْن على أهل البصرة ونعيم بن مُقَرِّن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم فى ذلك أقبل المَدَد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبرُ بأنّ مَناذِر ونهرتيرى قد أُخِذتا فكسر الله فى ذَرْعه وذَرْع جنده وهزمه وإياهم فقتلوا منهم ماشاؤا وأصابوا منهم ماشاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دُجَيْل وأخذوا مادونه وعسكروا بحيال سُوق الأهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام بها وصار دُجيل بين الهرمزان وسلمى وحرملة ونعيم وغالب وكليب *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العَبْدىّ عن رجل من عبد القيس يُدعى صُحاراً قال قدمتُ على هَرِم بن حيّان فيما بين الدُّلُوث ودجيل بجلال من تمر وكان لا يصبر عنه وكان جُلّ زادِه اذا تزوّد التمرَ فاذا فَنِيَ انتخب له مزاوِد من جلال وهم ينفرون فيحملها فيأكلها ويُطعمها حيث ما كان من سهل أوجبل قالوا ولما دهم القوم الهرمزانَ ونزلوا بحياله من الأهواز رأى مالا طاقة له به فطلب الصلح فكتبوا الى عُتْبة بذلك يستأمرونه فيه وكاتبه الهرمزان فاجاب عُتبة الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجان قَذَف ماخلا نهرتيرى ومناذر وماغلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يُرَدّ عليهم ماتنقّذنا وجعل سلمى بن القَيْن على مناذر مسلحةً وأمرَها الى غالب وحرملةُ على نهرتيرى وأمرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بنى العم فنزلوا منازلهم من البصرة وجعلوا يتتابعون على ذلك وقد كتب بذلك عتبة الى عمر ووفد وفداً منهم سلمى وأمره ان يستخلف على عمله وحرملةُ وكانا من الصحابة وغالبُ وكُليبٌ ووفد وفود من البصرة يومئذ فأمرهم ان يرفعوا حوائجهم فكلّهم قال أما العامة فأنت صاحبها ولم يبقَ الا خواصُّ أنفسنا فطلبوا الأنفسهم الا ما كان من الأحْنَف بن قَيْس فانه قال ياأمير المؤمنين انكَ لكما ذكروا ولقد يعزب عنك مايحق علينا إنهاؤه اليك مما فيه صلاح العامة وانما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعيُن أهل الخبر ويسمع بآذانهم وإنا لم نزَلْ نتزل منزلاً بعد منزل حتى أرزْنا الى البر وان اخواننا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حَدَقة البعير الغاسقة من العيون العِذاب والجنان الخصاب فتأتيهم

ثمارهم ولم تخضد وانا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجري اليها ما جرى في مثل مريء النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فنظر الى منازلهم التي كانوا بها الى ان صاروا الى الحجر فنفلهموه واقطعهموه وكان مما كان لآل كسرى فصار فيأ فيما بين دجلة والحجر فاقتسموه وكان سائر ما كان لآل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا ويقتسمونه بينهم لا يستأثرون به على بدء ولا ثني بعد ما يرفعون خمسه الى الوالي فكانت قطائع أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع وكان أصحاب الالفين ممن شهد القادسية ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفا فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء في الالفين حتى ساواهم بهم ألحق جميع من شهد الاهواز ثم قال هذا الغلام سيد أهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بأن يسمع منه ويشرب برأيه ورد سلمى وحرملة وغالبا وكليبا الى مناذر ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لكون إن كان وليميز واخراجها * (كتب الى السرى) * عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا بينا الناس من أهل البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود الارضين اختلاف وادعاء فحضر ذلك سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان أيضا ومنع ما قبله واستعان بالأكراد فكثف جنده وكتب سلمى وحرملة وغالب وكليب ببغي الهرمزان وظلمه وكفره الى عتبة ابن غزوان فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بأمره وأمدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه فنهد الهرمزان بمن معه وسلمى وحرملة وغالب وكليب حتى اذا انتهوا الى جسر سوق الأهواز ارسلوا الى الهرمزان إما ان تعبروا الينا وإما ان نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا من فوق الجسر فاقتتلوا فوق الجسر مما يلي سوق الاهواز حتى هزم الهرمزان ووجه نحو رامهرمز فأخذ على قنطرة أربك بقرية الشغر حتى حل برامهرمز وافتتح حرقوص سوق الاهواز فاقام بها ونزل الجبل واتسقت له بلاد سوق الاهواز الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح والاخماس الى عمر ووفد وفدا بذلك فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وقال الأسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو أبينا * ولكنْ حافظوا فيمَنْ يطيعُ
أطاعوا ربَّهُمْ وعَصاهُ قَوْمٌ * أضاعوا أمْرَهُ فيمَنْ يُضيعُ

مَجُوسٌ لا يُنَهْنِهُهَا كِتَابٌ * فَلاقَوْا كَبَّةً فيها قُبُوعُ
وَوَلَّى الهُرْمُزَانُ على جَوادٍ * سَرِيعَ الشَّدِّ يَثْفِنُهُ الجَميعُ
وَخَلَّى سُرَّةَ الأَهوازِ كَرْهاً * غَداةَ الجِسْرِ إِذْ نَجَمَ الرَّبيعُ

وقال حُرْقوص

غَلَبْنا الهُرْمُزانَ على بِلادٍ * لها في كُلِّ ناحِيَةٍ ذَخائِرْ
سَواءٌ بَرُّهُمْ والبَحْرُ فيها * اذا صارَتْ نَواجِبُها بَواكِرْ
لها بَحْرٌ يَعِجُّ بِجانِبَيْهِ * جَعافِرُ لا يَزالُ لها زَواجِرْ

وفيها فتحت تستر فى قول سيف وروايته أعنى سنة سبعة عشر وقال بعضهم فتحت سنة ستة عشر وبعضهم يقول فى سنة تسعة عشر

﴿ذكر الخبر عن فتحها﴾

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتح حرقوص بن زهير سوق الاهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية فى أثره بأمر عمر الى سُرَّق وقد كان عهد اليه فيه إن فتح الله عليهم أن يُتبعه جزءاً ويكون وجهه الى سرق فخرج جزء فى أثر الهرمزان والهرمزان متوجه الى رامهُرْمُزهار بافما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشغر وأعجزه بها الهرمزان فمال جزء الى دَوْرَق من قرية الشغر وهى شاغرة برِجلها ودورق مدينة سرق فيها قوم لا يطيقون مَنعها فأخذها صافية وكتب الى عمر بذلك والى عتبة وبدعائه من هرب الى الجزاء والمنعة واجابتهم الى ذلك فكتب عمر الى جزء بن معاوية والى حرقوص بن زُهير بلزوم ما غلبا عليه وبالمقام حتى يأتيهما أمره وكتب اليه مع عتبة بذلك ففعلا واستأذن جزءٌ في عمران بلاده عمر فأذن له فشق الانهار وعمرا الموات ولما نزل الهرمزان رامهرمز وضاقت عليه الأهواز والمسلمون حُلال فيها فيما بين يديه طلب الصلح وراسل حُرْقوصاً وجزءاً في ذلك فكتب فيه حرقوص الى عمر فكتب اليه عمر والى عتبة يأمره ان يقبل منه على مالم يفتحوا منها على رامهرمز وتستر والسُّوس وجُندَىْسابور والبُنْيان ومِهْرجانقذق فاجابهم الى ذلك فاقام أمراء الاهواز على ما أسند اليهم وأقام الهرمزان على صلحه يجبى اليهم ويمنعونه وإن غاوره أكراد فارس أعانوه وذبوا عنه وكتب عمر الى عتبة أن أَوْفِدْ على وفداً من صلحاء جند البصرة عشرة فوفد الى عمر عشرةٌ فيهم الاحنف فلما قدم على عمر قال انك عندى مصدق وقد رأيتك رجلا فأخبرنى أأنْ ظُلمت الذمة ألِمَظْلَمة نفروا أم لغير ذلك فقال لا بل لغير مظلمة والناس على ما تُحب قال فنعم اذا انصرفوا الى رحالكم فانصرف الوفد الى رحالهم فنظر في ثيابهم فوجد ثوبا قد خرج طَرَفُه من عيبة فشمه ثم قال لمن هذا الثوب منكم قال الاحنف لى قال

فبكم أخذته فذكر ثمناً يسيراً ثمانية أو نحوها ونقص مما كان أخذه به وكان قد أخذه باثنى عشر قال فهلا بدون هذا وضعت فضلته موضعا تغنى به مسلما حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ولا تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم ان نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له وكتب عمر الى عتبة ان أعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا ان يدال عليكم لغدر يكون منكم أو بغى فانكم انما أدركتم بالله ما أدركتم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم اليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عونا وناصرا وبلغ عمر ان حرقوصا نزل جبل الاهواز والناس يختلفون اليه والجبل كؤود يشق على من رامه فكتب اليه بلغنى انك نزلت منزلا كؤودا لا تؤتى فيه الا على مشقة فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم فى أمرك على رجل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك ثم ان حرقوصا تحرر يوم صفين وبقى على ذلك وشهد النهروان مع الحرورية ﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة سبعة عشر غزا المسلمون أرض فارس من قبل البحرين فيما زعم سيف ورواه

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

﴿كتب الى السرى﴾ يقول حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد والمهلب وعمرو قالوا كان المسلمون بالبصرة وأرضها وأرضها يومئذ سوادها والاهواز على ما هم عليه الى ذلك اليوم ما غلبوا عليه منها ففى أيديهم وما صولحوا عليه منها ففى أيدى أهله يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان وقد قال عمر حسبنا لاهل البصرة سوادهم والاهواز وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا يصلون الينا منه ولا نصل اليهم كما قال لاهل الكوفة وددت ان بينهم وبين الجبل جبلا من نار لا يصلون الينا منه ولا نصل اليهم وكان العلاء بن الحضرمى على البحرين أزمان أبى بكر فعزله عمر وجعل قدامة بن المظعون مكانه ثم عزل قدامة ورد العلاء وكان العلاء يبارى سعدا لصدع صدعه القضاء بينهما فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة عن الدار وأخذ حدود ما يلى السواد واستعلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به سر العلاء أن يصنع شيأ فى الاعاجم فرجا ان يدال كما قد كان اديل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد وكان أبو بكر قد استعمله واذن له في قتال أهل الردة واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر فى الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب أهل البحرين الى فارس فتسرعوا الى ذلك وفرقهم أجنادا على أحدهما الجارود بن المعلى وعلى الآخر السوار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم فى البحر الى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد فى ركوبه غازيا يكره التغرير بجنده استنانا بالنبى صلى

الله عليه وسلم وبأبى بكر لم يغزُ فيه النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في إصطَخر وبازائهم أهل فارس وعلى أهل فارس الهِرْبذ اجتمعوا عليه فحالوا بين المسلمين وبين سفُنهم فقام خليد فى الناس فقال أما بعد فان الله اذا قضى أمرا جرَتْ به المقادير حتى تُصيبه وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دَعَوْكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفنُ والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك فصلوا الظُّهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا فى موضع من الارض يُدعى طاوُس وجعل السَّوَّار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول

يا آلَ عبدِ القيسِ لِلقِراعِ * قد حَفَلَ الأمْداد بالجراعِ
وكلُّهُمْ فى سَنَنِ المِصاعِ * يُحْسِنُ ضربَ القومِ بالقطّاعِ

حتى قُتل وجعل الجارود يرتجز ويقول

لو كان شيأً أمَماً أكلتُهُ * أو كان ماءً سادماً جَهَرْتُهُ
لكنَّ بحراً جاءنا أنكرْتُهُ

حتى قُتل ويومئذ وَلِى عبد الله بن السوّار والمنذر بن الجارود حياتهما الى ان ماتا وجعل خُليد يومئذ يرتجز ويقول

يا لَ تميم أجمِعوا النُّزُولَ * وكادَ جَيْشُ عُمَرَ يَزُولُ
وكلُّكُمْ يعلمُ ما أقولُ

إنْزِلوا فنزلوا فاقتتل القوم فقتل أهل فارس مقتلة لم يُقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غَرقت سفُنهم ثم لم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلا ثم وجدوا شَهْرَك قد أخذ على المسلمين بالطُّرق فعسكروا وامتنعوا في نُشوبهم ولما بلغ عمر الذى صنع العلاء من بَعْثه ذلك الجيش فى البحر ألقى فى رُوعه نحوٌ من الذى كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب اليه يعزله وتوعّده وأمره بأثقل الاشياء عليه وابغض الوجوه اليه بتأمير سعدٍ عليه وقال الحق بسعد ابن أبى وقاص فيمن قبلك فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر الى عتبة بن غزوان ان العلاء ابن الحضرمى حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصانى وأظنّه لم يُرِد الله بذلك فخشيت عليهم إن لا يُنصَروا أن يُغلبوا ويَنشبوا فاندُب اليهم الناس واضممهم اليك من قبل أن يُجتاحوا فندب عتبة الناس وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومَجْزأة بن ثَوْر ونهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحصين بن أبى الحُرّ والاحنف بن قيس وسعد بن أبى العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصَعْصَعة بن معاوية فخرجوا فى اثنى عشر ألفا على البغال يَجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبى رُهْم أحد بنى مالك بن حسل بن عامر بن لؤىّ والمسالح على حالها بالاهواز والذمة وهم رِدْءٌ للغازى

والمقيم فسار أبو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه أحد ولا يعرض له حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعة القوم بطاوس وانما كان ولي قتالهم اهل إصطخر وحدهم والشذاذ من غيرهم وقد كان أهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق وأنشبوهم استصرخوا عليهم أهل فارس كلهم فضربوا اليهم من كل وجه وكورة فالتقواهم وأبو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم والى المشركين امدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ماشاؤا وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا أفضل نوابت الامصار فكانوا أفضل المصرين نابتة ثم انكفؤا بما أصابوا وقد عهد اليهم عتبة وكتب اليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا اليه بالبصرة فخرج أهلها الى منازلهم منها وتفرق الذين تنقذوا من أهل هجر الى قبائلهم والذين تنقذوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين ولما أحرز عتبة الاهواز وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج فأذن له فلما قضى حجه استعفاه فأبى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن و بلغ عمر فمر به زائر القبر وقال أنا قتلتك لولا انه أجل معلوم وكتاب مرقوم وأثنى عليه بفضله ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما ورث ولده منزلهم من فاختة ابنة غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاه قد لزم سمته فلم يختط ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمدائن وقد استخلف على الناس أبا سبرة بن أبي رهم وعماله على حالهم ومسالحه على نهر تيرى ومناذر وسوق الاهواز وسرق والهرمزان برامهرمز مصالح عليها وعلى السوس والبنيان وجندي سابور ومهرجانقذق وذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء في البحر الى فارس ونزولهم البصرة وكان يقال لهم أهل طاوس نسبوا الى الوقعة وأقر عمر أبا سبرة ابن أبي رهم على البصرة بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة في السنة الثانية بعد وفاة عتبة فعمل عليها بقية تلك السنة والسنة التي تليها لم ينتقض عليه أحد في عمله وكان مرزوقا السلامة ولم يحدث شيأ الا ما كان بينه وبين أبي بكرة ثم استعمل عمر أبا موسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقة ثم صرف عمر بن سراقة الى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى الى البصرة من الكوفة فعمل عليها ثانية ﴿وفي هذه السنة﴾ أعني سنة سبعة عشر كان فتح رامهرمز والسوس وتستر وفيها أسر الهرمزان في رواية سيف

﴿ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته﴾

﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفا على ماخرج منهم فكتب يزدجرد الى أهل فارس وهو يومئذ بمرو ويذكرهم الاحقاد ويؤنبهم أن قد رضيتم يا أهل فارس ان قد غلبتكم العرب على

السواد وماوالاه والاهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم فى بلادكم وعقر داركم فتحركوا
وتكاتبوا أهل فارس وأهل الاهواز وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصرة وجاءت الاخبار
حرقوص بن زهير وجاءت جزءا وسلمى وحرملة عن خبر غالب وكليب فكتب سلمى
وحرملة الى عمر والى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلمى وحرملة فكتب عمر الى سعد أن
ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله
ابن ذى السهمين وجرير بن عبد الله الحميرى وجرير بن عبد الله البجلى فلينزلوا بازاء
الهرمزان حتى يتبينوا أمره وكتب الى أبى موسى أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وأمر
عليهم سهل بن عدى أخا سهيل بن عدى وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة
ابن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وعبد الرحمن بن سهل
والحصين بن معبد وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعا أبوسبرة بن أبى رهم وكل من أتاه
ممد له وخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة
بحيال ميسان ثم أخذ البر الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل وانتهى الى نهر تيرى فجازها
ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الاهواز وخلف حرقوصا وسلمى وحرملة ثم سار نحو الهرمزان
والهرمزان يومئذ برامهرمز ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشدة ورجا أن
يقتطعه وقد طمع الهرمزان فى نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل امدادهم
بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم
الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستر وسار النعمان من أربك حتى ينزل
برامهرمز ثم صعد لايذج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه وتركه ورجع الى رامهرمز فاقام
بها * قالوا ولما كتب عمر الى سعد وأبى موسى وسار النعمان وسهل سبق النعمان في أهل
الكوفة سهلا وأهل البصرة ونكب الهرمزان وجاء سهل فى أهل البصرة حتى نزلوا بسوق
الاهواز وهم يريدون رامهرمز فأتتهم الوقعة وهم بسوق الاهواز وأتاهم الخبر ان الهرمزان
قد لحق بتستر فمالوا من سوق الاهواز نحوه فكان وجههم منها الى تستر ومال النعمان من
رامهرمز اليها وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء فنزلوا جميعا على تستر والنعمان على
أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل
الجبال والاهواز في الخنادق وكتبوا بذلك الى عمر واستمده أبوسبرة فأمدهم بأبى موسى فسار
نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان وعلى أهل البصرة أبوموسى وعلى الفريقين جميعا أبوسبرة
فحاصروهم أشهرا وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار الى ان
فتح الله على المسلمين مائة مبارز سوى من قتل فى غير ذلك وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك
وقتل كعب بن ثور مثل ذلك وقتل أبو تميمة مثل ذلك في عدة من أهل البصرة وفى الكوفيين

مثل ذلك منهم حبيب بن قُرَّة وربعي بن عامر وعامر بن عبد الاسود وكان من الرؤساء في ذلك ماازدادوا به الى ما كان منهم وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفا في حصارهم يكون عليهم مرة ولهم أخرى حتى اذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يابراء أقسم على ربك ليهزمنّهم لنا فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدنى قال فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا الى مدينتهم وأحاطوا بها فبيناهم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينة وطالت حربهم خرج الى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدله على مدخل يؤتون منه ورُمي في ناحية أبي موسى بسهم قد وثقت بكم وأمنتكم واستأمنتكم على ان دللتكم على ماتأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فآمنوه في نُشّابة فرمى اليهم بآخر وقال انهدوا من قِبَل مخرج الماء فانكم ستفتحونها فاستشار في ذلك وندب اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وكعب بن سور ومجزأة بن ثور وحسكة الحبطي وبشر كثير فنهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل فانتدب له سويد بن المثعبة وورقاء بن الحارث وبشر بن ربيعة الخثعمي ونافع بن زيد الحميري وعبد الله بن بشر الهلالي فنهدوا في بشر كثير فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى اذا اجتمعوا فيها والناس على رِجْل من خارج كبّروا فيها وكبّر المسلمون من خارج وفُتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كلَّ مُقاتل وأرز الهرمزان الى القلعة وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه واقبلوا اقبلَه قال لهم ماشئتم قد ترون ضيقَ ما أنا فيه وأنتم ومعي في جعبتي مائة نُشّابة ووالله ماتصلون الىَّ مادام معي منها نشابة ومايقع لى سهم وماخير إساري اذا أصبت منكم مائة بين قتيل أو جريح قالوا فتريد ماذا قال ان أضع يدي في أيديكم على حكم عمر يصنع بي ماشاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا ودعا صاحب الرَّميَة بها فجاء هو والرجل الذى خرج بنفسه فقالا من لنا بالامان الذى طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا ومن مال معكم قالا من أغلق بابه عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم وقُتل من المسلمين ليلتئذ أناس كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور والبراء بن مالك قالوا وخرج أبو سبرة في أثر الفَلّ من تُستر وقد قصدوا للسُّوس الى السوس وخرج معه بالنعمان وأبي موسى ومعهم الهرمزان حتى اشتملوا على السُّوس وأحاط المسلمون بها وكتبوا بذلك الى عمر فكتب عمر الى عمر بن سُراقة بأن يسير نحو المدينة وكتب الى أبي موسى فردّه على البصرة وقد ردّ أبا موسى على البصرة ثلاث مرات بهذه ورد عمر عليها مرتين وكتب الى زرّ ابن عبد الله بن كليب الفقيمي أن يسير الى جُندَيْسابور فسار حتى نزل عليها وانصرف أبو موسى الى البصرة بعد ما أقام الى رجوع كتاب عمر وأمّر عمر على جند البصرة المُقترِبَ

الاسود بن ربيعة احد بنى ربيعة بن مالك وكان الاسود وزر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لأقترب الى الله عز وجل بصحبتك فسماه المقترب وكان زر قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فنى بطنى وكثر اخوتنا فادع الله لنا فقال اللهم أوف لزر عميرته فتحول اليهم العدد وأوفد أبو سبرة وفدا فيهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس وأرسل الهرمزان معهم فقدموا مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى اذا دخلوا هيؤا الهرمزان فى هيئته فألبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الآذين مكللا بالياقوت وعليه حليته كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر فى منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس فى المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه فى المسجد فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون فقالوا لهم ماتلددكم تريدون أمير المؤمنين فانه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى اذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده معلقة فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشيرون الى الناس أن اسكتوا عنه وأصغى الهرمزان الى الوفد فقال أين حرسه وحجابه عنه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان قال فينبغي له أن يكون نبيا فقالوا بل يعمل عمل الانبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمله وتأمل ماعليه وقال أعوذ بالله من النار وأستعين الله وقال الحمد لله الذى اذل بالاسلام هذا وأشياعه يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة فقال الوفد هذا ملك الاهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حليته شئ فرمى عنه بكل شئ عليه الا شيأ يستره وألبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر هيه ياهرمزان كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله فقال ياعمر انا واياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر انما غلبتمونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ماعذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فأتى به فى قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم أستطع أن أشرب في مثل هذا فأتى به فى إناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال انى أخاف ان أقتل وأنا أشرب الماء فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لى في الماء انما أردت أن أستأمن به فقال له عمر انى قاتلك قال قد آمنتنى فقال كذبت فقال أنس صدق

يا أمير المؤمنين قد آمنته قال ويحك يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزأة والبراء والله لتأتين بمخرج أولأعاقبنك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا أنخدع الا لمسلم فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان طلحة ابن عبد الرحمن عن ابن عيسى قال كان الترجمان يوم الهرمزان المغيرة بن شعبة الى ان جاء المترجم وكان المغيرة يفقه شيأ من الفارسية فقال عمر للمغيرة قل له من أى أرض أنت فقال المغيرة از كذام أرضيه فقال مهرجانى فقال تكلم بحجتك قال كلام حى أو ميت قال بل كلام حى قال قد آمنتنى قال خدعتنى ان للمخدوع فى الحرب حكمه لا والله لا أومنك حتى تسلم فأيقن انه القتل أو الاسلام فاسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة وقال للمغيرة ما أراك بها حاذقا ما أحسنها منكم أحد الا خب وما خب الا دق اياكم واياها فانها تنقض الاعراب وأقبل زيد فكلمه وأخبر عمر بقوله والهرمزان بقول عمر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو عن الشعبى وسفيان عن الحسن قال قال عمر للوفد لعل المسلمين يفضون الى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم فقالوا ما نعلم الا وفاء وحسن ملكة قال فكيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيأ يشفيه ويبصر به مما يقولون الا ما كان من الاحنف فقال يا أمير المؤمنين أخبرك انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما فى أيدينا وان ملك فارس حى بين أظهرهم وانهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت انا لم نأخذ شيأ بعد شئ الا بانبعاثهم وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعز امته فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشا فقال صدقتنى والله وشرحت لى الامر عن حقه ونظر فى حوائجهم وسرحهم وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند وانتهاء أهل مهرجانقذق وأهل كور الاهواز الى رأى الهرمزان ومشيئته فذلك كان سبب إذن عمر لهم فى الانسياح

﴿ذكر فتح السوس﴾

﴿اختلف﴾ أهل السير فى أمرها فاما المدائنى فانه فيما حدثنى عنه أبو زيد قال لما انتهى فل جلولاء الى يزدجرد وهو بحلوان دعا بخاصته والموبذ فقال ان القوم لا يلقون جمعا الا فلوه فما ترون فقال الموبذ نرى ان تخرج فتنزل إصطخر فانها بيت المملكة وتضم اليك خزائنك وتوجه الجنود فأخذ برأيه وسار الى إصبهان ودعا سياه فوجهه فى ثلثمائة فيهم سبعون رجلا من عظمائهم وأمره أن ينتخب من كل بلدة يمر بها من أحب فمضى سياه واتبعه يزدجرد حتى نزلوا اصطخر وأبو موسى محاصر السوس فوجه سياه الى السوس والهرمزان الى تستر

فنزل سياه الكلبانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر منهزما فسألوا أباموسى الاشعرى الصلح فصالحهم وسار الى رامهُرْمُز وسياه بالكلبانية وقدعظم أمر المسلمين عنده فلم يزل مقيما حتى سار أبوموسى الى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمّار بن ياسر فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من إصبهان فقال قد علمتم انّا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابّهم في ايوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جندا الا فلوه ولا ينزلون بحصن الا فتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا رأيك قال فليكفني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين اليه فانى أرى أن ندخل في دينهم ووجّهوا شِيرَوَيْه فى عشرة من الاساورة الى أبى موسى يأخذ شروطا على أن يدخلوا فى الاسلام فقدم شِيرَوَيْه على أبى موسى فقال انّا قد رغبنا في دينكم فنُسلم على أن نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب وان قاتلنا أحد من العرب منعتمونا منه وننزل حيث شئنا ونكون فيمن شئنا منكم وتُلحقونا بأشراف العطاء ويعقد لنا الامير الذى هو فوقك بذلك فقال أبوموسى بل لكم مالنا وعليكم ماعلينا قالوا لا نرضى وكتب أبوموسى الى عمر بن الخطاب فكتب الى أبى موسى أعطهم ماسألوك فكتب أبوموسى لهم فأسلموا وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن أبوموسى يرى منهم جِدًّا ولا نِكاية فقال لسياه ياأعور ماأنت وأصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم فى هذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم وليس لنا فيكم حُرَمٌ نُحامى عنهم ولم تُلحقنا باشراف العطاء ولنا سلاح وكُراع وأنتم حُسَّر فكتب أبوموسى الى عمر فى ذلك فكتب اليه عمر أن أَلحقهم على قدر البلاء فى أفضل العطاء وأكثرشىء أخذه أحد من العرب ففرض لمائة منهم فى ألفين ألفين ولستّة منهم فى ألفين وخمسمائة لسياه وخُسْرُوْ ولقبُه مقلاص وشهر يار وشَهْرَوَيْه وشِيرَوَيه وافر وذين فقال الشاعر

لمَّا رأى الفاروقُ حُسْنَ بلائِهِمْ * وكان بما يأتى من الامر أبْصَرا
فسَنَّ لهم ألفَيْنِ فَرْضًا وقد رأى * ثلاثمائينَ فَرْضَ عكٍّ وحِمْيَرا

قال فحاصروا حصنا بفارس فانسلّ سياه في آخر الليل في زىّ العجم حتى رمى بنفسه الى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلا فى زيّهم صريعا فظنوا انه رجل منهم أصيبوا به ففتحوا باب الحصن ليُدخلوه فثار وقاتلهم حتى خلّوا عن باب الحصن وهربوا فافتتح الحصن وَحْدَه ودخله المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتُسْتر وحاصروا حصنا فمشى خُسْرَوْ الى الحصن فاشرف عليه رجل منهم يكلمه فرماه خُسْرُو بنُشّابة فقتله * واما سيف فانه قال فى روايته ما كتب به الى السرى عن شعيب عنه عن محمد وطلحة وعمرو ودثار أبى عمر عن أبى عثمان قالوا لما نزل أبو سبرة في الناس على السوس

وأحاط المسلمون بها وعليهم شهر يار أخو الهرمزان ناوشوهم مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يامعشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا وأوائلنا انه لايفتح السوس الا الدجال أوقوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وان لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا وجاء صرف أبي موسى الى البصرة وعمل على أهل البصرة المقترب مكان أبي موسى بالسوس واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا لاهل السوس مع أبي سبرة وزر محاصر أهل نهاوند من وجهه ذلك وضرب على أهل الكوفة البعث مع حذيفة وأمرهم بموافاته بنهاوند وأقبل النعمان على التهيؤ للسير الى نهاوند ثم استقل في نفسه فناوشهم قبل مضيه فعاد الرهبان والقسيسون وأشرفوا على المسلمين وقالوا يامعشر العرب لاتعنوا فانه لايفتحها الا الدجال أوقوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغاظوهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله وناهدهم المسلمون جميعا وقالوا نقاتلهم قبل أن نفترق ولما يخرج أبوموسى بعد وأتى صاف باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون فالقى المشركون بايديهم وتنادوا الصلح الصلح وامسكوا بايديهم فأجابوهم الى ذلك بعد مادخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افترقوا فخرج النعمان في أهل الكوفة من الاهواز حتى نزل على ماه وسرح أبو سبرة المقترب حتى ينزل على جنديسابور مع زر فأقام النعمان بعد دخول ماه حتى وافاه أهل الكوفة ثم نهد بهم الى أهل نهاوند فلما كان الفتح رجع صاف الى المدينة فاقام بها ومات بالمدينة ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن عطية عمن أورد فتح السوس قال وقيل لابي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال ومالنا بذلك فأقره بايديهم قال عطية باسناده ان دانيال كان لزم أسياف فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا ممن هو بين ظهريهم على الاسلام أكرم كتاب الله عمن لم يجبه ولم يقبل منه فأودعه ربه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فأخذه الغلام وضن به وغاب مقدار ما كان ذاهبا وجائيا وقال قد فعلت قال فما صنع البحر حين هوى فيه قال لم أره يصنع شيأ فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من عنده ففعل مثل فعلته الاولى ثم أتاه فقال قد فعلت فقال كيف رأيت البحر حين هوى فيه قال ماج واصطفق فغضب أشد من غضبه الاول وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به بعد فعزم ابنه على القائه في البحر الثالثة فانطلق الى ساحل البحر وألقاه فيه فانكشف البحر عن الارض حتى بدت وانفرجت له الارض عن هواء من نور فهوى في ذلك النور ثم انطبقت عليه الارض واختلط الماء فلما رجع اليه الثالثة سأله فأخبره الخبر فقال الآن صدقت ومات دانيال

بالسوس

بالسوس فكان هنالك يُستَسقى بجسده فلما افتتحها المسلمون أتَوا به فأقرّوه في أيديهم حتى اذا
ولّى أبو سَبْرة عنهم الى جُنْدَيْسابور أقام أبو موسى بالسوس وكتب الى عمر فيه فكتب اليه
يأمره بتَوريته فكفنه ودفنه المسلمون وكتب أبو موسى الى عمر بانه كان عليه خاتم وهو
عندنا فكتب اليه أن تَخَتَّمْهُ وفي فصه نقش رجل بين أسدين (وفيها) أعنى سنة سبعة عشر
كانت مصالحة المسلمين أهلَ جنديسابور

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها﴾

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبى عمرو وأبى سفيان
والمهلّب قالوا لما فرغ أبو سَبْرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جنديسابور وزرّ
ابن عبد الله بن كليب محاصرهم فاقاموا عليها يغادونهم ويراوحونهم القتال فما زالوا مقيمين
عليها حتى رمى اليهم بالأمان من عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين فلم
يَفْجأْ المسلمين الا وأبوابها تُفتَح ثم خرج السرح وخرجت الاسواق وانبث أهلها فارسل
المسلمون أنْ مالكم قالوا رميتم الينا بالأمان فقبلناه واقررنا لكم بالجزاء على ان تمنعونا فقالوا
ما فعلنا فقالوا ما كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فاذا عبد يُدعى مُكْنِفًا كان أصله منها هو
الذى كتب لهم فقالوا انما هو عبد فقالوا انا لا نعرف حرّكم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه
قد قبلناه ولم نبدل فإن شئتم فاغدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك الى عمر فكتب اليهم ان الله
عظّم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفُوا ما دُمتم فى شكٍّ أجيزوهم وفُوا لهم فوفَوا لهم وانصرفوا
عنهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا
أذِن عمر في الانسياح سنة سبعة عشر في بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى رأى الاحنف بن قيس
وعرف فضله وصدقه وفرق الامراء والجنود وأمّر على أهل البصرة امراء وأمّر على أهل
الكوفة أمراء وأمر هؤلاء وهؤلاء بأمره وأذن لهم فى الانسياح سنة سبعة عشر فساحوا في
سنة ثمانية عشر وأمر أبا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك
حتى يحدث اليه وبعث بألوية مَن ولى مع سُهَيْل بن عدىّ حليف بنى عبد الأشْهَل فقدم
سهيل بالألوية ودفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء أرْدَشير خُرَّه وسابور الى مُجاشع
ابن مسعود السلمى ولواء إصطخر الى عثمان بن أبى العاص الثقفىّ ولواء فَسَا ودَرابْجِرْد الى
سارِيَة بن زُنَيم الكنانىّ ولواء كَرْمان مع سهيل بن عدى ولواء سِجِسْتان الى عاصم بن عمرو
وكان عاصم من الصحابة ولواء مكران الى الحَكَم بن عمير التَغلِبىّ فخرجوا فى سنة سبعة عشر
فعسكروا ليخرجوا الى هذه الكور فلم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ثمانية عشر
وأمدهم عمر بأهل الكوفة فامد سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان وأمد

الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن أبي عقيل وبربعي بن عامر وبابن أم غزال وأمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعي وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازني قال بعضهم كان فتح السوس ورامهرمز وتوجيه الهرمزان الى عمر من تستر في سنة عشرين وحج بالناس في هذه السنة أعني سنة سبعة عشر عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتاب ابن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشأم من قد ذكرت أسماءهم قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى الأشعري وقد ذكرت فيما مضى الوقت الذي عزل فيه عنها والوقت الذي رد فيه اليها أميرا وعلى القضاء فيما قيل أبو مريم الحنفي وقد ذكرت من كان على الجزيرة والموصل قبل

ثم دخلت سنة ثماني عشرة

﴿ذكر الاحداث التي كانت في سنة ثماني عشرة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة أعني سنة ثمانية عشر أصابت الناس مجاعة شديدة ولزبة وجدوب وقحوط وذلك هو العام الذي يسمى عام الرمادة ﴿حدثنا﴾ ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال دخلت سنة ثمانية عشر وفيها كان عام الرمادة وطاعون عمواس فتفانى فيها الناس ﴿وحدثني﴾ أحمد بن ثابت الرازي قال حدثت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت الرمادة سنة ثمانية عشر قال وكان في ذلك العام طاعون عمواس ﴿كتب الى السري﴾ يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة الى عمر إن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم علينا فكتب اليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعني فانتهوا وجمع الناس فاجتمعوا على ان يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا الفسق ومن تأول عليها بمثل هذا فإن أبى قتل فكتب عمر الى أبي عبيدة أن ادعهم فان زعموا انها حلال فاقتلهم وان زعموا انها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلدهم ثمانين ثمانين وحد القوم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشأم حادث فحدثت الرمادة ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي بمثله ﴿كتب الى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لما قدم على عمر كتاب أبي عبيدة في ضرار وأبي جندل كتب الى أبي عبيدة في ذلك وأمره ان يدعو بهم على رؤس الناس فيسألهم أحرام الخمر أم حلال فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين جلدة واستتبهم وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم فدعا بهم فسألهم فقالوا بل

حرام فجلدهم فاستحيوا فلزموا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة الى عمر إن أباجندل قد وسوس إلا ان يأتيه الله على يديك بفرج فاكتب اليه وذكره فكتب اليه عمر وذكره فكتب اليه من عمر الى أبي جندل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فتُبْ وارفعْ رأسك وابرُز ولا تقنط فان الله عز وجل يقول يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلق وأسفر عنه وكتب الى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا وكتب الى الناس عليكم أنفسكم ومن استوجب التغيير فغيّروا عليه ولا تعيّروا أحدًا فيفشو فيكم البلاء ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن عطاء نحوًا منه الا أنه لم يذكر انه كتب الى الناس ألا يعيروهم وقال قالوا جاشت الروم دعونا نغزوهم فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك وإلا عمدت للذى يريد فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم وبقى الآخرون فحدوا وقال أبو الزهراء القشيرى فى ذلك

ألمْ ترَ أنَّ الدَّهرَ يعثُرُ بالفتى * وليسَ على صرْفِ المنونِ بقادرِ
صبرْتُ ولمْ أجزعْ وقدْ ماتَ إخوتى * ولسْتُ عن الصَّهباءِ يومًا بصابرِ
رَماها أميرُ المؤمنينَ بحتفها * فخلانُها يبكونَ حولَ المعاصرِ

﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبى المجالد جراد بن عمرو وأبى عثمان يزيد بن أسيد الغسانى وأبى حارثة مُحرز العبشمى باسنادهم ومحمد بن عبد الله عن كُريب قالوا أصابت الناس في امارة عمر رضى الله عنه سنة بالمدينة وما حولها فكانت تُسْفى اذا ريحت ترابًا كالرماد فسمى ذلك العام عام الرمادة فآلى عمران لا يذوق سمنًا ولا لبنًا ولا لحمًا حتى يُحيى الناسُ من أول الحيا فكان بذلك حتى أحيا الناسُ من أول الحيا فقدمت السوقَ عُكّة من سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبرّ الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن فابتعتها باربعين فقال عمر اغليت بهما فتصدّق بهما فانى اكره أن آكل إسرافا وقال عمر كيف يعنينى شأن الرعية اذا لم يمسسنى مامسهم ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف السلمى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كانت فى آخر سنة سبعة عشر وأول سنة ثمانية عشر وكانت الرمادة جوعًا أصاب الناس بالمدينة وما حولها فاهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى الى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وانه لمُقفر ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب قال كان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الامصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزنى فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسول الله اليك يقول لك رسول الله صلى الله

عليه وسلم لقد عهد تك كيّساً ومازلت على رجل فما شأنك فقال متى رأيت هذا قال البارحة فخرج فنادى فى الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون منى أمراً غيره خير منه قالوا اللهم لا قال فان بلال بن الحارث يزعم ذيّة وذية فقالوا صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين فبعث اليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر الله أكبر بلغ البلاء مدّته فانكشف ما أُذن لقوم فى الطلب الا وقد رفع عنهم البلاء فكتب الى امراء الامصار أغيثوا أهل المدينة ومن حولها فانه قد بلغ جهدهم واخرج الناس الى الاستسقاء فخرج وخرج معه بالعبّاس ماشيا فخطب فاوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران ﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن مبشّر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال قحط الناس زمان عمر عاما فهزل المال فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم قد بلغنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شئ فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأرى فيما يرى النائم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحيا ائت عمر فاقرأه منى السلام وقل له ان عهدى بك وأنت وفيّ العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رأيت به مسا قال لا قال فأدخله فدخل فاخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر وقال أنشدكم بالذى هداكم للاسلام هل رأيتم منى شيأ تكرهونه قالوا اللهم لا قالوا ولم ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن فقالوا انما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى في الناس فقام فخطب فاوجز ثم صلى ركعتين فاوجز ثم قال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا وأحي العباد والبلاد ﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وجراد أبى المجالد وأبى عثمان وأبى حارثة كلهم عن رجاء وزاد أبو عثمان وأبو حارثة عن عبادة وخالد عن عبد الرحمن بن غنم قالوا كتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح فى أربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما فرغ ورجع اليه أمر له باربعة آلاف درهم فقال لا حاجة لى فيها يا أمير المؤمنين انما أردت الله وما قبله فلا تدخل على الدنيا فقال خذها فلا بأس بذلك اذ لم تطلبه فأبى فقال خذها فانى قد وليت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا فقال لى مثل ما قلت لك فقلت له كما قلت لى فاعطانى فقبل أبو عبيدة وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأحيوا مع أول الحيا وقالوا باسنادهم وجاء كتاب عمرو بن العاصى جواب كتاب عمر

في الاستغاثة ان البحر الشامي حُفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً فصب في بحر المغرب فسده الروم والقبط فان احببت ان يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر حفرتُ له نهراً او بنيتُ له قناطر فكتب اليه عمر أن افعل وعجّل ذلك فقال له أهل مصر خراجك زاج وأميرك راض وان تمّ هذا انكسر الخراج فكتب الى عمر بذلك وذكر انّ فيه انكسارَ خراج مصر وخرابها فكتب اليه عمر اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر في عُمْران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو بالقُلْزُم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يَزِدْ ذلك مصر الا رَخاء ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حُبس عنهم البحر بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ﴿قال أبو جعفر﴾ وزعم الواقدى انّ الرّقة والرُّهاء وحرَّان فتحت في هذه السنة على يدَىْ عياض بن غَنْم وان عَيْن الوَرْدة فتحت فيها على يدى عُمَيْر بن سعد وقد ذكرتُ قول من خالفه في ذلك فيما مضى وزعم ان عمر رضى الله عنه حول المقام في هذه السنة في ذى الحجة الى موضعه اليوم وكان مُلْصقاً بالبيت قبل ذلك وقال مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال بعضهم وفي هذه السنة استقضى عمر شرَيْح بن الحارث الكندى على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الأزدى قال وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت وُلاته في هذه السنة على الامصار الولاة الذين كانوا عليها في سنة سبعة عشر

﴿ثم دخلت سنة تسع عشرة﴾

﴿ذكر الاحداث التى كانت في سنة تسع عشرة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه ان فتح جلولاء كان في سنة تسعة عشر على يدى سعد وكذلك قال الواقدى وقال ابن اسحاق كان فتح الجزيرة والرُّهاء وحران ورأس العين ونصيبين في سنة تسعة عشر ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد ذكرنا قول من خالفهم في ذلك قبل وقال أبو معشر كان فتح قيسارية في هذه السنة أعنى سنة تسعة عشر وأميرها معاوية بن أبي سفيان حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وكالذى قال أبو معشر في ذلك قال الواقدى وأما ابن اسحاق فانه قال كان فتح قيسارية من فلسطين وهرَبُ هرقل وفتح مصر في سنة عشرين حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه * وأما سيف بن عمر فانه قال كان فتحها في سنة ستة عشر قال وكذلك فتح مصر وقد مضى الخبر عن فتح قيسارية قبل وانا ذاكر خبر مصر وفتحها بعد في قول من قال فتحت سنة عشرين وفي قول من خالف ذلك ﴿قال أبو جعفر﴾ وفي هذه السنة أعنى سنة تسعة عشر سالت حَرّة لَيْلَى ناراً فيما زعم الواقدى فاراد عمر الخروج اليها بالرجال ثم أمرهم بالصدقة فانطفأت ﴿وزعم﴾ أيضا

الواقدى ان المدائن وجلولاء فتحتا فى هذه السنة وقد مضى ذكر من خالفه فى ذلك ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عماله على الامصار وقضاته فيها الولاة والقضاة الذين كانوا عليها فى سنة ثمانية عشر

(ثم دخلت سنة عشرين)

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين وغير ذلك من أمورهم ﴾

(قال أبو جعفر) ففى هذه السنة فتحت مصر فى قول ابن اسحاق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فتحت مصر سنة عشرين وكذلك قال أبو معشر حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر انه قال فتحت مصر سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاصى وحدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق ابن عيسى عن أبى معشر قال فتحت اسكندرية سنة خمسة وعشرين وقال الواقدى فيما حدثت عن ابن سعد عنه فتحت مصر والإسكندرية فى سنة عشرين وأما سيف فانه زعم فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف انها فتحت والاسكندرية فى سنة ستة عشر

(ذكر الخبر عن فتحها وفتح الاسكندرية)

(قال أبو جعفر) قد ذكرنا اختلاف أهل السير فى السنة التى كان فيها فتح مصر والاسكندرية ونذكر الآن سبب فتحهما وعلى يدى من كان على ما فى ذلك من اختلاف بينهم أيضا فاما ابن اسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه ان عمر رضى الله عنه حين فرغ من الشأم كلها كتب الى عمرو بن العاصى ان يسير الى مصر فى جنده فخرج حتى افتتح باب اليون فى سنة عشرين قال وقد اختلف فى فتح الإسكندرية فبعض الناس يزعم انها فتحت فى سنة خمس وعشرين وعلى سنتين من خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وعليها عمرو بن العاصى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثنى القاسم بن قزمان رجل من أهل مصر عن زياد بن جزء الزُّبيدى انه حدثه انه كان فى جند عمرو بن العاصى حين افتتح مصر والاسكندرية قال افتتحنا الاسكندرية فى خلافة عمر بن الخطاب فى سنة احدى وعشرين أو سنة اثنين وعشرين قال لما افتتحنا باب اليُون تدنينا قرى الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قريةً فقريةً حتى انتهينا الى بَلْهِيب قرية من قرى الريف يقال لها قرية الريش وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن قال فلما انتهينا الى بلهيب أرسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاصى انى قد كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم معشر العرب لفارس والروم فان احببت ان أعطيك الجزية على ان تردَّ علىَّ ما أصبتم من سبايا أرضى فعلت قال فبعث اليه عمرو بن العاصى ان ورائى أميرًا لا أستطيع ان أصنع أمرا دونه فان شئت أن أُمسك عنك وتمسك عنى حتى أكتب اليه بالذى عرضتَ علىّ فان هو قبل

ذلك منك قبلتُ وان أمرنى بغير ذلك مضيتُ لامره قال فقال نعم قال فكتب عمرو بن
العاصى الى عمر بن الخطاب قال وكانوا لا يُخفون علينا كتاباً كتبوا به يذكر له الذى عرض
عليه صاحب الاسكندرية قال وفى أيدينا بقايا من سبيهم ثم وقفنا ببلهيب وأقمنا ننتظر كتاب
عمر حتى جاءنا فقرأه علينا عمرو وفيه أما بعد فانه جاءنى كتابك تذكر ان صاحب
الاسكندرية عرض ان يعطيك الجزية على ان ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه ولعمرى
لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب الىّ من فئ يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض
على صاحب الاسكندرية ان يعطيك الجزية على ان تُخيّروا من فى أيديكم من سبيهم بين
الاسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الاسلام فهو من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ومن
اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه فاما من تفرق من سبيهم بأرض
العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فانا لا نقدر على ردهم ولا نحب ان نصالحه على أمر لا نفى له به
قال فبعث عمرو الى صاحب الاسكندرية يعلمه الذى كتب به أمير المؤمنين قال فقال قد فعلت
قال فجمعنا ما في أيدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى أيدينا ثم
نخيره بين الاسلام وبين النصرانية فاذا اختار الاسلام كبرنا تكبيرة هى أشد من تكبير ناحين
تفتح القرية قال ثم نحوزه الينا واذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه اليهم ووضعنا
عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجل خرج منا اليهم قال فكان ذلك
الدأب حتى فرغنا منهم وقد أتى فيمن أتينا به بأبى مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم
وقد أدركته وهو عريف بنى زبيد قال فوقفناه فعرضنا عليه الاسلام والنصرانية وأبوه وأمه
وإخوته فى النصارى فاختار الاسلام فحزناه الينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا
حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليومَ عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها وان
هذه الكناسة التى ترى يا ابن أبى القاسم لكناسة بناحية الاسكندرية حولها أحجار كما ترى
ما زادت ولا نقصت فمن زعم غير ذلك ان الاسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية
ولا لاهلها عهدٌ فقد والله كذب قال القاسم وانما هاج هذا الحديث ان ملوك بنى أمية كانوا
يكتبون الى امراء مصر ان مصر انما دُخلت عنوة وانما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا
ونضع ما شئنا *(قال أبو جعفر)* وأما سيف فانه ذكر فيما كتب به الى السرى يذكر
ان شعيبا حدثه عنه عن الربيع أبى سعيد وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالوا أقام عمر بإيلياء
بعد ما صالح أهلها ودخلها أياما فامضى عمرو بن العاصى الى مصر وأمّره عليها ان فتح الله عليه
وبعث في أثره الزُّبير بن العوّام مدداً له وبعث أبا عبيدة الى الرَّمادة وأمره ان فتح الله عليه ان
يرجع الى عمله ﴿ كتب الىَّ السرىُّ ﴾ عن شعيب عن سيف قال حدثنا أبو عثمان عن
خالد وعبادة قالا خرج عمرو بن العاصى الى مصر بعد ما رجع عمر الى المدينة حتى انتهى

الى باب اليون واتبعه الزبير فاجتمعا فلقيهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأُسقف فى أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا لنعذر اليكم وترون رأيكم بعد فكفوا أصحابهم وارسل اليهم عمرو انى بارز فليبرز الى أبو مريم وأبو مريام فاجابوه الى ذلك وأمن بعضهم بعضا فقال لهما عمرو أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا ان الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأمره به وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم وادى الينا كل الذى أُمر به ثم مضى صلوات الله عليه ورحمته وقد قضى الذى عليه وتركنا على الواضحة وكان مما أمرنا به الإعذار الى الناس فنحن ندعوكم الى الاسلام فمن أجابنا اليه فثلنا ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد أعلمنا انا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم وان لكم ان أجبتمونا بذلك ذمة الى ذمة ومما عهد الينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيرا لان لهم رحما وذمة فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الا الانبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل مَنْفَ والملك فيهم فأديل عليهم أهل عَيْن شمْس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك صارت الى ابراهيم عليه السلام مرْحبًا به وأهلاً آمنّا حتى نرجع اليك فقال عمرو ان مثلى لا يُخدع ولكنى أُؤجلكما ثلاثا لتنظرا ولتناظرا قومكما والا ناجزتكم قالا زدنا فزادهم يوما فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى المقوقس فهم فأبى أرطبون ان يجيبهما وأمر بمناهدتهم فقالا لاهل مصر أما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم ولا نرجع اليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشىء الا رجونا ان يكون له أمان فلم يفجأ عمرًا والزبير الا البيات من فرقب وعمرو على عدة فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم وقصد عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث الى الفرما أبْرهة بن الصباح فنزل عليها وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لاهل مدينته ان تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم أهل عين شمس وسبى المسلمون مَن بين ذلك وقال عوْف بن مالك ما أحسن مدينتكم يا أهل الاسكندرية فقالوا ان الإسكندر قال انى ابنى مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية أولأبنين مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها وقال أبْرهة لاهل الفرما ما أخلق مدينتكم يا أهل الفرَما قالوا ان الفرما قال انى ابنى مدينة عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهبت بهجتها وكان الاسكندر والفرما أخوين * (قال أبو جعفر) * قال الكلبى كان الاسكندر والفرما أخوين ثم حدث بمثل ذلك فنسبتا اليهما فالفرما ينهدم فيها كل يوم شىء وخلقت مرآتها وبقيت جدة الاسكندرية ﴿ كتب الىَّ السرىُّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى حارثة وأبى عثمان قالا لما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان المُلك بين القبط والنوب

ونزل معه الزبير عليها قال أهل مصر للمكهم ماتريد الى قوم فلوا كسرى وقيصر وغلبوهم
على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك فى اليوم الرابع فابى
وناهدوهم فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه
مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا
بعد ما أشرفوا على الهلكة فأجروا ما أخذوا عنوة مجرى ماصالح عليه فصاروا ذمة وكان
صلحهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصى أهل مصر من الامان على
أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك
ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح
وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ماجنى لصوتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب
رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع
عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل مالهم وعليه مثل ما عليهم
ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم اثلاثا
في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة
الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا
وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله
ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر فدخل فى ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت
الخيول فقصر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر أبو مريم وأبو مريام فكلما عمرا في السبايا
التي أصيبت بعد المعركة فقال أولهم عهد وعقد ألم نحالفكما ويغار علينا من يومكما
وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شيء أصبتموه الى ان نرجع اليكم ففى ذمة منكم فقال لهما
أتغيرون علينا وهم فى ذمة قالا نعم وقسم عمرو ذلك السبى على الناس وتوزعوه ووقع في
بلدان العرب وقدم البشير على عمر بعد بالاخماس وبعث الوفود فسألهم عمر فما زالوا يخبرونه
حتى مروا بحديث الجاثليق وصاحبه فقال الا أراهما يبصران وأنتم تجاهلون ولا تبصرون
من قاتلكم فلا أمان له ومن لم يقاتلكم فاصابه منكم شيء من أهل القرى فله الامان فى الايام
الخمسة حتى تنصرم وبعث في الآفاق حتى رد ذلك السبى الذى سبوا ممن لم يقاتل فى الايام
الخمسة الا من قاتل بعد فترادوهم الا ما كان من ذلك الضرب وحضرت القبط باب عمرو
وبلغ عمرا انهم يقولون ما أرث العرب وأهون عليهم أنفسهم ما رأينا مثلنا دان لهم فخاف أن
يستثيرهم ذلك من أمرهم فامر بجزر فذبحت فطبخت بالماء والملح وأمر أمراء الاجناد أن
يحضروا واعلموا أصحابهم وجلس وأذن لاهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا به على
المسلمين فاكلوا أكلا عربيا انتشلوا وحسوا وهم فى العباء ولا سلاح فافترق أهل مصر وقد

ازدادوا طمعا وجرأة وبعث فى أمراء الجنود فى الحضور بأصحابهم من الغد وأمرهم أن يجيؤا في ثياب أهل مصر وأحذيتهم وأمرهم أن يأخذوا أصحابهم بذلك ففعلوا وأذن لاهل مصر فرأوا شيأ غير ما رأوا بالامس وقام عليهم القوّام بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وقالوا كدنا وبعث اليهم أن تسلحوا للعرض غدا وغدا على العرض وأذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال انى قد علمت انكم رأيتم في أنفسكم انكم فى شئ حين رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم فخشيت أن تهلكوا فاحببت أن أريكم حالهم وكيف كانت فى أرضهم ثم حالهم فى أرضكم ثم حالهم فى الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم فى اليوم الثانى فاحببت أن يعلموا ان من رأيتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى وراجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر فقال لجلسائه والله ان حربه لليّنة مالها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ان عمرا لعضٌّ ثم أمَّره عليها وقام بها ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى سعيد الربيع بن النعمان عن عمرو بن شعيب قال لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس واقتتلت خيلاهما جعل المسلمون يجولون بعد البعد فذمرهم عمرو فقال رجل من أهل اليمن انا لم نخلق من حجارة ولا حديد فقال اسكت فانما أنت كلب قال فأنت أمير الكلاب قال فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر من شهدها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو برزة وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ففتح الله على المسلمين وظفروا أحسن الظفر وافتتحت مصر فى ربيع الاول سنة ستة عشر وقام فيها ملك الاسلام على رجل وجعل يفيض على الأمم والملوك فكان أهل مصر يتدفقون على الاجلّ وأهل مكران على راسل وداهر وأهل سجستان على الشاه وذويه وأهل خراسان والباب على خاقان وخاقان ومن دونهما من الامم فكفكفهم عمر إبقاء على أهل الاسلام ولو خلّى سربهم لبلغوا كل منهل ﴿ حدثنى ﴾ على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر فقفل المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق من جودة الرمى فسموا رماة الحدق فلما ولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر ولاه اياها عثمان بن عفان رضى الله عنه صالحهم على هدية عدة رؤس منهم يؤدونهم الى المسلمين فى كل سنة ويهدى اليهم المسلمون فى كل سنة طعاما مسمى وكسوة من نحو ذلك * قال على قال الوليد قال ابن لهيعة وامضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والامراء وأقره عمر بن عبد العزيز نظرا منه للمسلمين وإبقاء عليهم * قال سيف ولما كان ذو القعدة من سنة ستة عشر وضع عمر رضى الله عنه

مسالح مصر على السواحل كلها وكان داعية ذلك ان هرقل أغزى مصر والشأم في البحر ونهد لاهل حمص بنفسه وذلك لثلاث سنين وستة أشهر من امارة عمر رضى الله عنه ﴿قال أبو جعفر﴾ وفى هذه السنة أعنى سنة عشرين غزا أرض الروم أبو بَحْرِيَّة الكِنْدى عبد الله بن قيس وهو أول من دخلها فيما قيل وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العَبْسى فسلم وغنم *قال وقال الواقدى وفى هذه السنة عزل قدامةَ بن مظعون عن البحرين وحدّه فى شرب الخمر وفيها استعمل عمر أبا هريرة على البحرين واليمامة *قال وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام *قال وفيها توفي بلال بن رَباح رضى الله عنه ودفن في مقبرة دمشق ﴿وفيها﴾ عزل عمر سعدا عن الكوفة لشكايتهم اياه وقالوا لا يُحسن يصلى ﴿وفيها﴾ قسم عمر خَيْبَر بين المسلمين وأجلى اليهود منها وبعث أبا حبيبة الى فَدَك فأقام لهم نصف فاعطاهم ومضى الى وادى القرى فقسمها ﴿وفيها﴾ أجلى يهود نجران الى الكوفة فيما زعم الواقدى ﴿قال الواقدى﴾ وفي هذه السنة أعنى سنة عشرين دوّن عمر رضى الله عنه الدواوين ﴿قال أبو جعفر﴾ قد ذكرنا قول من خالفه ﴿وفيها﴾ بعث عمر رضى الله عنه علقمة بن مُجزِّز المُدْلجى الى الحَبَشة فى البحر وذلك ان الحبشة كانت تطرَّفت فيما ذكر طرَفا من أطراف الاسلام فأصيبوا فجعل عمر على نفسه ألا يحمل في البحر أحدا أبدا *وأما أبو معشر فانه قال فيما حدثنى أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الاساودة في البحر سنة احدى وثلاثين ﴿قال الواقدى﴾ وفيها مات أسيد بن الحُضَيْر في شعبان ﴿وفيها﴾ ماتت زَينب بنت جحش *وحج بالناس فى هذه السنة عمر رضى الله عنه وكانت عمَّاله فى هذه السنة على الامصار عمَّاله عليها فى السنة التى قبلها الا من ذكرتُ انه عزله واستبدل به غيره وكذلك قُضاته فيها كانوا القضاةَ الذين كانوا فى السنة التى قبلها

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

﴿قال أبو جعفر﴾ وفيها كانت وقعة نهاوند فى قول ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وكذلك قال أبو معشر حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق ابن عيسى عنه وكذلك قال الواقدى وأما سيف بن عمر فانه قال كانت وقعة نهاوند فى سنة ثمانية عشر فى سنة ست من امارة عمر كتب الىَّ بذلك السرىّ عن شعيب عن سيف

﴿ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفُرس بنهاوَند﴾

*وكان ابتداء ذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من حديث نهاوند أن النعمان بن مُقرّن كان عاملا على كَسْكَر فكتب الى عمر رضى الله عنه يُخبره ان سعد بن أبى وقاص استعمله على جباية الخراج وقد أحببت الجهاد ورغبتُ فيه فكتب عمر الى سعد ان النعمان كتب الىَّ يذكر انك استعملته على جباية الخراج وانه قد كره ذلك

ورغب فى الجهاد فابعث به الى أهمّ وجوهك الى نهاوند قال وقد اجتمعت بنهاوند الاعاجم عليهم ذوالحاجب رجل من الاعاجم فكتب عمر الى النعمان بن مقرّن بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرّن سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه قد بلغنى ان جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا أتاك كتابى هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرًا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلنّهم غيضةً فان رجلا من المسلمين أحب الىّ من مائة ألف دينار والسلام عليك فسار النعمان اليه ومعه وجوه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم حذيفة بن اليمان وعبدالله بن عمر بن الخطاب وجرير بن عبدالله البجلى والمغيرة ابن شعبة وعمرو بن معديكرب الزُّبيدى وطليحة بن خويلد الاسدى وقيس بن مكشوح المرادى فلما انتهى النعمان بن مقرّن فى جنده الى نهاوند طرحوا له حسك الحديد فبعث عيونا فساروا لا يعلمون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت فى يده حسكة فلم يبرح فنزل فنظر فى يده فاذا فى حافره حسكة فاقبل بها وأخبر النعمان الخبر فقال النعمان للناس ما ترون فقالوا انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم فيخرجوا فى طلبك فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الاعاجم الحسك ثم خرجوا فى طلبه وعطف عليهم النعمان فضرب عسكره ثم عبّى كتائبه وخطب الناس فقال ان أصبتُ فعليكم حذيفة بن اليمان وان أصيب فعليكم جرير بن عبدالله وان أصيب جرير بن عبدالله فعليكم قيس بن مكشوح فوجد المغيرة بن شعبة فى نفسه اذ لم يستخلفه فأتاه فقال له ما تريد أن تصنع فقال اذا أظهرتُ قاتلتُهم لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك فقال المغيرة لو كنت بمنزلتك باكرتهم القتال قال له النعمان ربما باكرتَ القتال ثم لم يسوّد الله وجهك وذلك يوم الجمعة فقال النعمان نصلى ان شاء الله ثم نلقى عدوّنا دُبُرَ الصلاة فلما تصافوا قال النعمان للناس انى مكبّر ثلاثا فاذا كبّرتُ الاولى فشدّ رجلٌ شسعَه وأصلح من شأنه فاذا كبّرت الثانية فشد رجل إزارَه وتهيأ لوجه حملته فاذا كبّرت الثالثة فاحملوا عليهم فانى حامل وخرجت الاعاجم قد شدوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفرّوا وحمل عليهم المسلمون فقاتلوهم فرُمى النعمان بنُشّابة فقُتل رحمه الله فلفّه أخوه سُوَيد بن مقرّن فى ثوبه وكتم قتلَه حتى فتح الله عليهم ثم دفع الراية الى حذيفة بن اليمان وقتل الله ذا الحاجب وافتتحت نهاوند فلم يكن للاعاجم بعد ذلك جماعة ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد كان فيما ذكر لى بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب ابن الاقرع مولى ثقيف وكان رجلا كاتبا حاسبا فقال الحق بهذا الجيش فكُن فيهم فان فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ خُمس الله وخُمس رسوله وان هذا الجيش أصيب فاذهب فى سواد الارض فبطن الارض خير من ظهرها * قال السائب فلما فتح الله على

المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظاما فوالله انى لا قسم بين الناس اذ جاءنى علج من أهلها فقال أتؤمننى على نفسى وأهلى وأهل بيتى على ان أدلك على كنوز النخيرجان وهى كنوز آل كسرى تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد قال قلت نعم قال فابعث معى من أدله عليها فبعثت معه فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما الا اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتهما معى ثم قدمت على عمر بن الخطاب فقال ما وراءك ياسائب فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك باعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله فقال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قال ثم بكى فنشج حتى انى لأنظر الى فروع منكبيه من فوق كتده قال فلما رأيت مالقى قلت والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال المستضعفون من المسلمين لكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنعون بمعرفة عمر ابن أم عمر ثم قام ليدخل فقلت ان معى مالا عظيما قد جئت به ثم أخبرته خبر السفطين قال أدخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما والحق بجندك قال فادخلتهما بيت المال وخرجت سريعا الى الكوفة قال وبات تلك الليلة التى خرجت فيها فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا فوالله ما أدركنى حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال الحق بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك الا الآن قال قلت ويلك ماذا ولماذا قال لا أدرى والله قال فركبت معه حتى قدمت عليه فلما رآنى قال مالى ولابن أم السائب بل مالابن أم السائب ومالى قال قلت وماذاك يا أمير المؤمنين قال ويحك والله ماهو الا ان نمت فى الليلة التى خرجت فيها فباتت ملائكة ربى تسحبنى الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون لنكوينك بهما فاقول انى سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى لا أبالك والحق بهما فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما حتى وضعتهما فى مسجد الكوفة وغشينى التجار فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألفى ألف ثم خرج بهما الى أرض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف ألف فمازال أكثر أهل الكوفة مالا بعد ❁ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المبارك بن فضالة عن زياد بن جبير قال حدثنى أبى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للهرمزان حين آمنه لا بأس انصح لى قال نعم قال ان فارس اليوم رأس وجناحان قال وأين الرأس قال بنهاوند مع بندار فان معه اساورة كسرى وأهل إصبهان قال وأين الجناحان فذكر مكانا نسيته قال فاقطع الجناحين يهن الرأس فقال عمر كذبت ياعدو الله بل أعمد الى الرأس فأقطعه فاذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال فأراد أن يسير اليه بنفسه فقالوا نذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك الى حلبة العجم فان أصبت لم يكن للمسلمين نظام ولكن ابعث الجنود فبعث أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيهم

المهاجرون والانصار وكتب الى أبى موسى الاشعرى ان سر بأهل البصرة * وكتب الى حذيفة بن اليمان أن سر بأهل الكوفة حتى تجتمعوا جميعا بنهاوند وكتب اذا التقيتم فاميركم النعمان بن مقرّن المُزَنى فلما اجتمعوا بنهاوند أرسل بُندار العلج اليهم أن أرسلوا الينا رجلا نكلمه فارسلوا اليه المغيرة بن شعبة قال أبى كأنى أنظر اليه رجلا طويل الشعر أعْوَرَ فارسلوه اليه فلما جاء سألناه فقال وجدته قد استشار أصحابه فقال بأى شئ نأذن لهذا العربى بشارتنا وبَهْجتنا ومُلكنا أو نتقشّف له فيما قبلنا حتى يزهد فقالوا الا بل بأفضل ما يكون من الشارة والعُدَّة فتهيؤا بها فلما أتيناهم كادت الحراب والنيازك يلتمع منها البصر فاذاهم على رأسه مثل الشياطين واذا هو على سرير من ذهب على رأسه التاج قال فضيت كما انا ونكّستُ قال فدُفعتُ ونهنهت فقلت الرُّسُل لا يُفعَل بهم هذا فقالوا انما أنت كلب فقلت مَعَاذ الله لانا أشرف في قومى من هذا فى قومه فانتهروني فقالوا اجلس فأجلسونى قال وتُرجِمَ له قوله انكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير وأطوَل الناس جُوعا وأشقى الناس شقاء وأقذر الناس قذَرًا وأبعده دارا ومامنعنى أن آمُر هؤلاء الاساورة حولى أن ينتظموكم بالنشّاب الا تنجُّسًا لجيفكم فانكم ارجاس فان تذهبوا نُخلّ عنكم وان تأبوا نُركم مَصارعكم قال فحمدت الله وأثنيت عليه فقلت والله ما أخطأت من صفتنا شيأ ولا من نعتنا ان كنا لأبعدَ الناس دارا وأشد الناس جوعا وأشقى الناس شقاء وأبعدَ الناس من كل خير حتى بعث الله عز وجل الينا رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا والجنة فى الآخرة فوالله ما زلنا نتعرَّف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر حتى أتيناكم وانّا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على مافي أيديكم أو نُقتَل بأرضكم فقال اما والله ان الاعور لقد صدقكم الذى فى نفسه قال فقمت وقد والله أرعبتُ العلجَ جهْدى قال فارسل الينا العلج اما ان تعبروا الينا بنهاوند واما أن نعبر اليكم فقال النعمان اعبروا قال أبى فلم أر والله مثل ذلك اليوم انهم يجيؤن كأنهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضا سبعة فى قران والقوا حسك الحديد خلفهم وقالوا من فرّ منّا عقره حسك الحديد فقال المغيرة حين رأى كثرتهم لم أركاليوم فشلاً ان عدوّنا يُترَكون يتأهّبون لا يُعْجلون اما والله لو ان الامر لى لقد أعجلتهم وكان النعمان بن مقرّن رجلا ليّنا فقال له فالله عز وجل يُشهِدُك أمثالها فلا يحزُنْك ولا يَعيبك موقفُك انه والله مامنعنى من أن أناجزهم الاشئ شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله كان اذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يُعْجِل حتى تحضر الصلاة وتهبّ الارواح ويطيب القتال فما منعنى الا ذلك اللهم انى أسألك أن تُقِرّ عينى اليوم بفتح يكون فيه عزّ الاسلام وذلٌ يُذَلّ به الكفّار ثم اقبضنى اليك بعد ذلك على الشهادة أمنوا يرحمكم الله فامنّا وبكينا ثم قال انى هازٌّ لوائى فتيسّروا واللسلاح ثم هازّ الثانية فكونوا متأهّبين لقتال

عدوكم

عدوّكم فاذاهززت الثالثة فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوّهم على بركة الله قال وجاؤا
بحسك الحديد قال فجعل يلبث حتى اذا حضرت الصلاة وهبّت الارواح كبّر وكبّرنا ثم قال
أرجو أن يستجيب الله لى ويفتح علىّ ثم هزّ اللواء فتيسّرنا للقتال ثم هزّه الثانية فكنا بإزاء
العدوّ ثم هزّه الثالثة قال فكبّر وكبّر المسلمون وقالوا فتحا يعزّ الله به الاسلام وأهله ثم قال
النعمان ان أصبتُ فعلى الناس حذيفة بن اليمان وان أصيب حذيفة ففلان وان أصيب فلان
ففلان حتى عدّ سبعة آخرهم المغيرة ثم هزّ اللواء الثالثة فحمل كل انسان على من يليه من
العدوّ قال فوالله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع الى أهله حتى يُقتَل أو
يظفر فحملنا حملة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع الا وقع الحديد على الحديد حتى أصيب
المسلمون بمصائب عظيمة فلما رأوا صبرنا وانّا لا نبرح العَرْصة انهزموا فجعل يقع الواحد
فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض فى قياد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد الذى
وضعوا خلفهم فقال النعمان رضى الله عنه قدّموا اللواء فجعلنا نقدّم اللواء ونقتلهم ونهزمهم
فلما رأى ان الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نُشّابة فاصابت خاصرته فقتلته قال فجاء
أخوه معقل فسجّى عليه ثوبا وأخذ اللواء فقاتل ثم قال تقدموا نقتلهم ونهزمهم فلما اجتمع
الناس قالوا أين أميرنا قال معقل هذا أميركم قد أقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة قال
فبايع الناس حذيفة وعمر بالمدينة يستنصر له ويدعو له مثل الحُبلى * قال وكُتب الى عمر
بالفتح مع رجل من المسلمين فلما أتاه قال له أبشِر يا أمير المؤمنين بفتح أعزّ الله به الاسلام
وأهله وأذلّ به الكفر وأهله قال فحمد الله عز وجل ثم قال النعمان بعثك قال احتسِب
النعمان يا أمير المؤمنين قال فبكى عمر واسترجع قال ومَن ويْحك قال فلان وفلان حتى
عدّ له ناسا كثيرا ثم قال وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم فقال عمر وهو يبكى لا يضرّهم
ألا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم ﴿وأما سيف﴾ فانه قال فيما كتب الىّ السرى يذكر
ان شعيبا حدّثه عنه عن محمد والمهلّب وطلحة وعمرو وسعيد ان الذى هاج أمرَ نهاوندان
أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان واعجلوا أهل فارس عن مُصاب جند العلاء ووطئوا أهل
فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمرو فحرّكوه فكاتب الملك أهل الجبال من بين الباب
والسِند وخُراسان وحُلوان فتحركوا وتكاتبوا وركب بعضهم الى بعض فاجمعوا أن يُوافوا
نهاوند ويُبرِموا فيها أمورهم فتوافى الى نهاوند أوائلهم وبلغ سعدا الخبر عن قباذ صاحب
حلوان فكتب الى عمر بذلك فنزا بسعد أقوام وألبوا عليه فيما بين تراسُل القوم واجتماعهم الى
نهاوند ولم يشغلهم ما دهم المسلمين من ذلك وكان ممن نهض الجرّاح بن سنان الاسدى
في نفر فقال عمر ان الدليل على ما عندكم من الشرّ نهوضكم فى هذا الامر وقد استعدّ لكم من
استعدّ وأيمُ الله لا يمنعنى ذلك من النظر فيما لديكم وان نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مَسْلَمة والناس

في الاستعداد للاعاجم والاعاجم في الاجتماع وكان محمد بن مسلمة هو صاحب العمّال الذى
يقتصّ آثار من شكى زمان عمر فقدم محمد على سعد ليطوّف به فى أهل الكوفة والبعوث
تُضرب على أهل الامصار الى نهاوند فطوّف به على مساجد أهل الكوفة لا يتعرّض للمسألة
عنه فى السرّ وليست المسألة في السرّ من شأنهم اذذاك وكان لا يقف على مسجد فيسألهم عن
سعد الا قالوا الا نعلم الا خيرا ولا نشتهى به بدلا ولا نقول فيه ولا نعين عليه الا من ما لا الجرّاح
ابن سنان وأصحابه فانهم كانوا يسكتون لا يقولون سُوأ ولا يسوغ لهم ويتعمّدون ترك الثناء
حتى انتهوا الى بنى عَبْس فقال محمد انشُدُ بالله رجلا يعلم حقا الا قال قال أسامة بن قتادة اللهم
ان نشدتنا فانه لا يقسم بالسويّة ولا يعدل في الرعيّة ولا يغزو فى السريّة فقال سعد اللهم ان كان
قالها كاذبا ورِئاءً وسُمْعَةً فأعْمِ بصره وأكثِرْ عياله وعرّضه لمَضَلّات الفِتَن فعمى واجتمع
عنده عشر بنات وكان يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسّها فاذا عُثر عليه قال دعوة سعد الرجل
المبارك ثم اقبل على الدُّعاء على النفر فقال اللهم ان كانوا خرجوا أشَرًا وبطَرًا وكذبًا فاجْهَدْ
بلاءهم فجُهد بلاؤهم فقُطِع الجراح بالسيوف يوم ثاوَر الحسن بن علىّ ليغتاله بساباط وشُدِخ
قَبيصة بالحجارة وقُتل أرْبَد بالوَجْىء وبنعال السيوف وقال سعد انى لأوّل رجل أهرق دماً
من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوَيه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد
رأيتُنى خُمس الاسلام وبنو أسد تزعم انى لا أحسِن أصلّى وأن الصيد يُلهينى وخرج محمد به
وبهم الى عمر حتى قدموا عليه فاخبره الخبر فقال ياسعد وَيحك كيف تُصلّى فقال أطيل
الاولَيَيْن وأحذف الاخريَيْن فقال هكذا الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان سبيلهم
بيّناً ثم قال من خليفتك ياسعد على الكوفة قال عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان فاقرّه
واستعمله فكان سبب نهاوند وبدءُ مشورتها وبعوثها في زمان سعد واما الوقعة ففى زمان
عبد الله * قالوا وكان من حديثهم انهم نفر والكتاب يزْدجرْد الملك فتوافوا الى نهاوند فتوافي
اليها مَن بين خراسان الى حُلوان ومَن بين الباب الى حلوان ومن سِجِسْتان الى حلوان
فاجتمعت حلبة فارس والفهلوج أهل الجبال مَن بين الباب الى حلوان ثلاثون ألف مقاتل
ومَن بين خُراسان الى حلوان ستون ألف مقاتل ومَن بين سِجِسْتانْ الى فارس وحلوان
ستون ألف مقاتل واجتمعوا على الفيرُزان واليه كانوا توافوا وشاركهم موسى عن حَمْزة بن
المغيرة بن شعبة عن أبى طُعْمة الثّقفى وكان قد أدرك ذلك قال ثم انهم قالوا ان محمدا الذى
جاء العرب بالدين لم يغرَض غرَضنا ثم ملكهم أبو بكر من بعده فلم يغرَض غرَض فارس
الا فى غارة تعرَّض لهم فيها والا فيما يلى بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده فطال ملكه
وعرُض حتى تناولكم وانتقصكم السواد والاهواز وأوطأها ثم لم يرضَ حتى أتى أهل فارس
والمملكة في عُقْر دارهم وهو آتيكم ان لم تأتوه فقد أخرب بيت مملكتكم واقتحم بلاد ملككم

وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتقلعوا هذين المصرين ثم تشغلوه في بلاده وقراره وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم على ذلك كتابا وتمالؤا عليه وبلغ الخبر سعدا وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان ولما شخص لقي عمر بالخبر مشافهة وقد كان كتب الى عمر بذلك وقال ان أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح في أن يبادروهم الشدة وقد كان عمر منعهم من الانسياح في الجبل وكتب اليه أيضا عبد الله وغيره بأنه قد تجمع منهم خمسون ومائة ألف مقاتل فان جاؤنا قبل أن نبادرهم الشدة ازدادوا جرأة وقوة وان نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم عليهم وكان الرسول بذلك قريب بن ظفر العبدي ثم خرج سعد بعده فوافى مشورة عمر فلما قدم الرسول بالكتاب الى عمر بالخبر فرآه قال ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتفأل الى ذلك وقال ظفر قريب ان شاء الله ولا قوة الا بالله ونودي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ووافاه سعد فتفأل الى سعد بن مالك وقام على المنبر خطيبا فأخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده من الايام ألا واني قد هممت بأمر واني عارضه عليكم فاسمعوه ثم اخبروني وأوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ بكم الامور ويلتوي عليكم الرأي أفمن الرأي أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا واسطا بين هذين المصرين فأستنفرهم ثم أكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما أحب فان فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم وليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا كلاما فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يغيبن عنهم رأيك وأثرك وقالوا بازائهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ومن قد فض جموعهم وقتل ملوكهم وباشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه وانما استأذنوك ولم يستصرخوك فأذن لهم واندب اليهم وادع لهم وكان الذي ينتقد له الرأي اذا عرض عليه العباس رضي الله عنه

﴿كتب الي السري﴾ عن شعيب عن سيف عن حمزة عن أبي طعمة قال فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأي وفهموا ما كتب به اليك وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة هو دينه الذي أظهر وجنده الذي أعز وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهي كثير عزيز بالاسلام فأقم واكتب الى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل بمن هو أجمع واحد واجد من هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى أهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم فسر

عمر بحسن رأيهم واعجبه ذلك منهم وقام سعد فقال يا أمير المؤمنين خفّض عليك فانهم انما جمعوا لنقمة *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن أبي بكر الهذلى قال لما أخبرهم عمر الخبر واستشارهم وقال أوجزوا في القول ولا تطيلوا فتفشغ بكم الامور واعلموا ان هذا يوم له ما بعده من الايام تكلموا فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فقد احكمتك الامور وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا تنبو في يديك ولا نكل عليك اليك هذا الامر فرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وفدنا نفد وقدنا ننقد فانك ولى هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقال ان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا فقام عثمان بن عفان فتشهد وقال أرى يا أمير المؤمنين ان تكتب الى أهل الشأم فيسير وامن شأمهم وتكتب الى أهل اليمن فيسير وامن يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين الى المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزا وأكثر يا أمير المؤمنين انك لا تستبقى من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان هذا اليوم له ما بعده من الايام فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه ثم جلس فعاد عمر فقال ان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا فقام على بن أبي طالب فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فانك ان أشخصت أهل الشأم من شأمهم سارت الروم الى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك الارض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم واكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم ولتسر فرقة الى إخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكلبهم وألبتهم على نفسك وأما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكنا كنا نقاتل بالنصر فقال عمر أجل والله لئن شخصت من البلدة لتنتقضن على الارض من أطرافها وأكنافها ولئن نظرت الى الاعاجم لا يفارقن العرصة وليمدنهم من لم يمدهم وليقولن هذا أصل العرب فاذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب فأشيروا على برجل اوله ذلك الثغر غدا قالوا أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة قال أشيروا على به واجعلوه عراقيا قالوا يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم فقال أما

والله

والله لأُوَلّينَّ أمرهم رجلاً ليكونَنَّ لاول الأسنة اذا لقيها غداً فقيل من يا أمير المؤمنين فقال النعمان بن مُقَرِّنِ المزنيّ فقالوا هو لها والنعمان يومئذ بالبصرة معه قوّاد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان فافتتحوا رامهرمز وإيذج وأعانوهم على تستر وجندى سابور والسوس فكتب اليه عمر مع زِرّ بن كليب والمقترب الأسود بن ربيعة بالخبر وانى قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتى ماهَ فانى قد كتبت الى أهل الكوفة ان يوافوك بها فاذا اجتمع لك جنودك فسر الى الفيرُزان ومن تجمع اليه من الاعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا الله وأكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله وروى عن أبى وائل فى سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن الى نهاوند ما حدثنى به محمد بن عبيد الله ابن صفوان الثقفى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل كان النعمان بن مقرن على كَسْكَر فكتب الى عمر مَثَلى ومثل كسكر كمثل رجلٍ شابٍّ الى جنبه مومسة تلوَّنُ له وتعطَّرُ فانشُدُك الله لما عزلتَنى عن كسكر وبعثتنى الى جيشٍ من جيوش المسلمين قال فكتب اليه عمر أن ائت الناس بنهاوند فانت عليهم قال فالتقوا فكان أول قتيل وأخذ الراية أخوه سُوَيد بن مقرن ففتح الله على المسلمين ولم يكن لهم يعنى للفرس جماعة بعد يومئذ فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم فى بلادهم ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ وكتب يعنى عمر الى عبد الله بن عبد الله مع ربعى بن عامر أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا فانى قد كتبت اليه بالتوجه من الاهواز الى ماه فليوافوه بها وليسر بهم الى نهاوند وقد أمّرتُ عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهى الى النعمان ابن مقرن وقد كتبتُ الى النعمان إن حدث بك حَدَثٌ فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نُعَيم بن مقرن ورد قريب بن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أمينا وقال ان فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم ولا تخدعنى ولا ترفع الى باطلا وان نَكَبَ القوم فلا ترانى ولا أراك فقدما الى الكوفة بكتاب عمر بالاستحثاث وكان أسرع أهل الكوفة الى ذلك الروادف ليُبْلوا فى الدين وليدركوا حظا وخرج حذيفة بن اليمان بالناس ومعه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطَّزَر وجعلوا بمرج القلعة خيلا عليها النُّسَيْر وقد كتب عمر الى سلمى بن القين وحرملة بن مُرَيْطة وزر بن كليب والمقترب الأسود بن ربيعة وقوّاد فارس الذين كانوا بين فارس والاهواز أن اشغلوا فارس عن اخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على حدود ما بين فارس والاهواز حتى يأتيكم أمرى وبعث مجاشع ابن مسعود السُّلَمىّ الى الاهواز وقال له انصَلْ منها على ماه فخرج حتى اذا كان بغُضَى شَجر أمره النعمان ان يقيم مكانه فاقام بين غُضَى شجر ومَرْج القلعة ونصل سُلْمى وحرملة وزر والمقترب فكانوا فى تخوم إصْبهان وفارس فقطعوا بذلك عن أهل نهاوند أمداد فارس ولما

قدم أهل الكوفة على النعمان بالطزر جاءه كتاب عمر مع قريب ان معك حد العرب
ورجالهم في الجاهلية فأدخلهم دون من هو دونهم في العلم بالحرب واستعن بهم واشرب برأيهم
وسل طليحة وعمرا وعمرا ولا تولهم شيا فبعث من الطزر طليحة وعمرا وعمرا طليعة ليأتوه بالخبر
وتقدم اليهم ان لا يغلوا فخرج طليحة بن خلويلد وعمرو بن أبي سلمى العنزى وعمرو بن
معدى كرب الزبيدى فلما ساروا يوما الى الليل رجع عمرو بن أبي سلمى فقالوا ما رجعك
قال كنت في أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ومضى طليحة وعمرو حتى
اذا كان من آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعك قال سرنا يوما وليلة ولم نر شيا وخفت ان
يؤخذ علينا الطريق ونفذ طليحة ولم يحفل بهما فقال الناس ارتد الثانية ومضى طليحة حتى
انتهى الى نهاوند وبين الطزر ونهاوند بضعة وعشرون فرسخا فعلم علم القوم واطلع على
الاخبار ثم رجع حتى اذا انتهى الى الجمهور كبّر الناس فقال ما شأن الناس فاخبروه بالذى
خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الا العربية ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب
العاربة فاتى النعمان فدخل عليه فاخبره الخبر واعلمه انه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه
ولا أحد فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل فامرهم بالتعبية وبعث الى مجاشع بن مسعود ان
يسوق الناس وسار النعمان على تعبيته وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن
اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع وقد توافى اليه
أمداد المدينة فيهم المغيرة وعبد الله فانتهوا الى الاسبيذهان والقوم وقوف دون واى خرد على
تعبيتهم وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى
الحاجب وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية والايام من أهل الثغور وامرائها
واعلام من أعلامهم ليسوا بدون من شهد الايام والقوادس وعلى خيولهم أنوشق فلما رآهم
النعمان كبّر وكبّر الناس معه فتزلزلت الاعاجم فامر النعمان وهو واقف بحط الاثقال
وبضرب الفسطاط فضرب وهو واقف فابتدره اشراف أهل الكوفة فبنوا له فسطاطا
سابقوا أكفاءهم فسبقوهم وهم أربعة عشر منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة
ابن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب ابن الربيع وابن الهوبر وربعى بن عامر
وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله الحميرى والأقرع بن عبد الله الحميرى وجرير بن عبد
الله البجلى والاشعث بن قيس الكندى وسعيد بن قيس الهمدانى ووائل بن حجر فلم يُر بناء
فسطاط بالعراق كهؤلاء وأنشب النعمان بعد ما حط الاثقال القتال فاقتتلوا يوم الاربعاء
ويوم الخميس والحرب بينهم في ذلك سجال في سبع سنين من امارة عمر في سنة تسعة عشر
وانهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون فاقاموا عليهم ما شاء الله والاعاجم

بالخيار لا يخرجون الا اذا أرادوا الخروج فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا ان يطول أمرهم حتى اذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجمع أهل الرأى من المسلمين فتكلموا وقالوا نراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان في ذلك فاخبروه فوافقوه وهو يروّى فى الذى روّوا فيه فقال على رِسْلكم لا تبرحوا وبعث الى من بقى من أهل النّجدات والرأى فى الحروب فتوافوا اليه فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وانهم لا يخرجون الا اذا شاؤا ولا يقدر المسلمون على إنقاضهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق بالذى هم فيه وعليه من الخيار عليهم في الخروج فما الرأى الذى به نحمشهم ونستخرجهم الى المنابذة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثبىّ وكان أكبر الناس يومئذ سنا وكانوا انما يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم أشدُّ من المطاولة عليكم فدعهم ولا تُحْرجهم وطاولهم وقاتِلْ من أتاك منهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا انا على يقين من إنجاز ربنا موعده لنا وتكلم عمرو بن معدى كرب فقال ناهدهم وكاثِرْهم ولا تخفهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا انما تناطح بنا الجدران والجدران لهم أعوان علينا وتكلم طليحة فقال قد قالا ولم يصيبا ما أرادا وأما أنا فأرى ان تبعث خيلا مؤدية فيحدقوا بهم ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم فاذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم وانا اذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجادُّونا وجادَدْناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما احب فامر النعمان القعقاع بن عمرو وكان على المجرَّدة ففعل وانشب القتال بعد احتجازٍ من العجم فأنقضهم فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هى هى فخرجوا فلم يبق أحد الا من يقوم لهم على الابواب وجعلوا يركبونهم حتى ارز القعقاع الى الناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع والنعمان بن مقرن والمسلمون على تعبيتهم فى يوم جمعة فى صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمى واقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى افشوا فيهم الجراحات وشكا بعض الناس ذلك الى بعض ثم قالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الى ما لقى الناس فما تنتظر بهم ائذن للناس فى قتالهم فقال لهم النعمان رُوَيْدًا رُوَيدا قالوا له ذلك مرارا فاجابهم بمثل ذلك مرارا رويدا رويدا فقال المغيرة لو ان هذا الامر الى علمت ما أصنع فقال رويدا ترى أمرك وقد كنت تلى الامر فتحسن فلا يخذُلنا الله ولا اياك ونحن نرجو فى المكث مثل الذى ترجو فى الحث وجعل النعمان ينتظر بالقتال إكمال ساعات كانت احبَّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال ان يلقى فيها العدو وذلك عند الزوال وتفيُّؤ الافياء ومَهَبَّ الرياح فلما كان قريبا من تلك الساعة تحشحش

النعمان وسار في الناس على برذون احوى قريب من الارض فجعل يقف على كل راية ويحمد الله ويثني عليه ويقول قد علمتم ما أعزكم الله به من هذا الدين وما وعدكم من الظهور وقد انجز لكم هوادي ما وعدكم وصدوره وانما بقيت أعجازه وأكارعه والله منجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله واذكروا ما مضى اذ كنتم أذلة وما استقبلتم من هذا الامر وأنتم أعزة فانتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه وقد علمتم انقطاعكم من اخوانكم من أهل الكوفة والذي لهم في ظفركم وعزكم والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم وقد ترون من أنتم بازائه من عدوكم وما أخطرتم وما أخطروا لكم فاما ما اخطروا لكم فهذه الرثة وما ترون من هذا السواد وأما ما أخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم ولا سواء ما اخطرتم وما اخطروا فلا يكونن على دنياهم أحمى منكم على دينكم وأتقى الله عبد صدق الله وابلى نفسه فاحسن البلاء فانكم بين خيرين منتظرين احدى الحسنيين من بين شهيد حي مرزوق أو فتح قريب وظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه ولم يكل قرنه الى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن نفسه وذلك من الملأمة وقد يقاتل الكلب عن صاحبه فكل رجل منكم مسلط على ما يليه فاذا قضيت أمري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا فاذا كبرت التكبيرة الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ فاذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض فاذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك فلما فرغ النعمان من التقدم الى أهل المواقف وقضى اليهم أمره رجع الى موقفه فكبر الاولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة ينحى بعضهم بعضا عن سننهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا بالسيوف قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس فيما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فيه وأصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع وتناول الراية نعيم بن مقرن قبل ان تقع وسجى النعمان بثوب وأتى حذيفة بالراية فدفعها اليه وكان اللواء مع حذيفة فجعل حذيفة نعيم بن مقرن مكانه وأتى المكان الذي كان فيه النعمان فاقام اللواء وقال له المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لكيلا يهن الناس واقتتلوا حتى اذا أظلهم الليل انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم ملتبسون فعمي عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزلوا دونه باسبيذهان فوقعوا فيه وجعلوا لا يهوي منهم أحد الا قال وايه خرد فسمي بذلك وايه خرد الى اليوم فمات فيه منهم مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة منهم أعدادهم ولم يفلت الا الشريد

ونجا الفيرزان بين الصرعى في المعركة فهرب نحو همذان في ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى ثنية همذان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله فقتله على الثنية بعد ما امتنع وقال المسلمون ان لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وما خالطه من سائر الاحمال فاقبل بها وسميت الثنية بذلك ثنية العسل وان الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل في الجبل اذلم يجد مساغا وتوقل القعقاع في أثره حتى أخذه ومضى الفلال حتى انتهوا الى مدينة همذان والخيل في آثارهم فدخلوها فنزل المسلمون عليهم وحووا ما حولها فلما رأى ذلك خسرو شنوم استأمنهم وقبل منهم على أن يضمن لهم همذان ودستبى وان لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوهم الى ذلك وآمنوهم وأمن الناس واقبل كل من كان هرب ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند واحتووا ما فيها وما حولها وجمعوا الاسلاب والرثاث الى صاحب الاقباض السائب بن الأقرع فبيناهم كذلك على حالهم وفي عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم من اخوانهم بهمذان اقبل الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتؤمنني على ان أخبرك بما أعلم قال نعم قال ان النخيرجان وضع عندي ذخيرة لكسرى فانا أخرجها لك على أماني وأمان من شئت فاعطاه ذلك فاخرج له ذخيرة كسرى جوهرا كان أعده لنوائب الزمان فنظروا في ذلك فاجمع رأي المسلمين على رفعه الى عمر فجعلوه له فاخروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الاخماس وقسم حذيفة بن اليمان بين الناس غنائمهم فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من الاخماس من شاء من أهل البلاء يوم نهاوند ورفع ما بقي من الاخماس الى السائب بن الاقرع فقبض السائب الاخماس فخرج بها الى عمر وبذخيرة كسرى وأقام حذيفة بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر وأمره وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم أخو بني ربيعة بن مالك فلما بلغ الخبر أهل الماهين بأن همذان قد أخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو اقتدوا بخسروشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا فاجمعوا على القبول وعزموا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو دون أولئك الملوك وكان ملكا الا ان غيره منهم كان أرفع منه وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم ولكن تقهلوا لهم ففعلوا وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلى وأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ما أرادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول في أمره فقيل ماه دينار لذلك فذهب حذيفة بماه دينار وقد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك فنسبت الى بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت الى النسير وقسم حذيفة لمن خلفوا بمرج القلعة ولمن أقام بغضى شجر ولاهل المسالح جميعا في فيء نهاوند مثل الذي قسم لاهل المعركة لانهم كانوا ردءا

للمسلمين لئلا يؤتوا من وجه من الوجوه وتململ عمر تلك الليلة التي كان قدر للقائهم وجعل يخرج ويلتمس الخبر فبينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلا فمر به راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال يا عبد الله من أين اقبلت قال من نهاوند قال ما الخبر قال الخبر خير فتح الله على النعمان واستشهد واقتسم المسلمون فئ نهاوند فاصاب الفارس ستة آلاف وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة فدخل الرجل فبات فاصبح فتحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر وهو فيما هو فيه فارسل اليه فسأله فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عُثَيم بريد الجن وقد رأى بريد الإنس فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك فقال الخبر فقال ما عندي أكثر من الفتح خرجت والمسلمون في الطلب وهم على رجل وكتمه الاماسره ثم خرج وخرج معه أصحابه فامعن فرفع له راكب فقال قولوا فقال عثمان بن عفان السائب فقال السائب فلما دنا منه قال ما وراءك قال البشرى والفتح قال ما فعل النعمان قال زلق فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد فانطلق راجعا والسائب يسايره وسأل عن عدد من قتل من المسلمين فاخبره بعدد قليل وان النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون فلما دخل المسجد حطت الاحمال فوضعت في المسجد وأمر نفراً من أصحابه منهم عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم بالمبيت فيه ودخل منزله واتبعه السائب بن الاقرع بذينك السَّفَطَين واخبره خبرهما وخبر الناس فقال يا ابن مليكة والله ما درَوا هذا ولا أنت معهم فالنجاء النجاء عوْدك على بدئك حتى تأتي حذيفة فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه فاقبل راجعا بقَبَل حتى انتهى الى حذيفة بماه فاقامهما فباعهما فاصاب أربعة آلاف ألف ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس الاسدي ان رجلا يقال له جعفر بن راشد قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند لقد أخذتنا خَلّة فهل بقي من أعاجيبك شيء تنفعنا به فقال كما أنتم حتى أنظر فاخذ كساء فتقنع به غير كثير ثم قال البيان البيان غنم الدهقان في بستان مكان أرْونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنة *(كتب الى السرى)* عن شعيب عن سيف عن أبي معبد العبسي وعروة بن الوليد عمن حدثهم من قومهم قال بينما نحن محاصرو أهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم فقاتلونا فلم نلبثهم أن هزمهم الله فتبع سماك بن عبيد العبسي رجلا منهم معه نفرٌ ثمانية على افراس لهم فبارزهم فلم يبرز له أحد الا قتله حتى أتى عليهم ثم حمل على الذي كانوا معه فأسره وأخذ سلاحه ودعا له رجلا اسمه عَبْدٌ فوكله به فقال اذهبوا بي الى أميركم حتى أصالحه على هذه الارض وأؤدي اليه الجزية وسلني أنت عن إسارك ما شئتَ وقد مننتَ على اذ لم تقتلني وانما أنا عبدك الآن وان أدخلتني على الملك وأصلحت ما بيني وبينه وجدت لي شُكْراً وكنت لي أخاً فخلّى سبيله وآمنه وقال من أنت قال أنا دينار والبيت منهم يومئذ

في آل قارن فأتى به حذيفة فحدثه دينار عن نجدة سماك وماقتل ونظره للمسلمين فصالحه على الخراج فنسبت اليه ماه وكان يواصل سماكا ويهدى له ويوافى الكوفة كلما كان عمله الى عامل الكوفة فقدم الكوفة في امارة معاوية فقام في الناس بالكوفة فقال يامعشر أهل الكوفة أنتم أول مامررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذلك في مولديكم فعلمت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال لما قدم بسبى نهاوند الى المدينة جعل أبولؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح رأسه وبكى وقال أكل عمر كبدى وكان نهاونديا فأسرته الروم أيام فارس وأسره المسلمون بعد فنسب الى حيث سبى ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبى قال قتل في اللهب ممن هوى فيه ثمانون ألفا وفي المعركة ثلاثون ألفا مقترنين سوى من قتل في الطلب وكان المسلمون ثلاثين ألفا وافتتحت مدينة نهاوند في أول سنة تسعة عشر لسبع سنين من امارة عمر لتمام سنة ثمانية عشر ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة في كتاب النعمان وحذيفة لاهل الماهين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الامان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة الى من وليهم على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين ممن مر بهم فأوى اليهم يوما وليلة ووفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد عبد الله بن ذى السهمين والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله وكتب في المحرم سنة تسعة عشر بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماه دينار أعطاهم الامان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة الى من وليهم من المسلمين على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين من مر بهم فأوى اليهم يوما وليلة ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب في المحرم قالوا وألحق عمر من شهد نهاوند فأبلى من الروادف بلاء فاضلا في ألفين ألفين ألحقهم بأهل القادسية ﴿ وفي هذه السنة ﴾ أمر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين وحواليها بالمسير الى أرض فارس وكرمان وإصبهان وبعض

من كان منهم بناحية الكوفة وماهاتها الى إصبهان وآذربيجان والرّىّ وكان بعضهم يقول انما كان ذلك من فعل عمر فى سنة ثمانية عشر وهو قول سيف بن عمر

﴿ ذكر الخبر عما كان فى هذه السنة أعنى سنة احدى وعشرين من أمر الجندين اللذين ذكرتُ ان عمر أمرهما بما ذُكرانه أمرهما به ﴾

﴿ كتب الىّ السرىّ ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى عمر ان يزدجرد يبعث عليه فى كل عام حربًا وقيل له لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته أذن للناس فى الانسياح فى أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان فى يدَى كسرى فوجه الامراء من أهل البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الامراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد بن أبى وقاص وبين عمل عمار بن ياسر أميران أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند وزياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصىّ وفى زمانه أُمر بالانسياح وعزل عبد الله بن عبد الله وبعث فى وجه آخر من الوجوه وولى زياد بن حنظلة وكان من المهاجرين فعمل قليلًا وألحّ فى الاستعفاء فأعفىَ وولى عمار بن ياسر بعد زياد فكان مكانه وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبى موسى وجعل عمر بن سراقة مكانه وقدمت الألوية من عند عمر الى نفر بالكوفة زمان زياد بن حنظلة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وقد كان أهل همذان كفروا بعد الصلح فامره بالسير نحو همذان وقال فان فتح الله على يديك فالى ما وراء ذلك فى وجهك ذلك الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله وعقد لهما على آذربيجان وفرقها بينهما وأمر أحدهما ان يأخذ اليها من حلوان الى ميمنتها وأمر الآخر أن يأخذ اليها من الموصل الى ميسرتها فتيامن هذا عن صاحبه وتياسر هذا عن صاحبه وبعث الى عبد الله بن عبد الله بلواء وأمره ان يسير الى إصبهان وكان شجاعًا بطلًا من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفا لبنى الحُبلَى من بنى أسد وأمدّه بأبى موسى من البصرة وأمّر عمر بن سراقة على البصرة وكان من حديث عبد الله بن عبد الله ان عمر حين أتاه فتح نهاوند بداله ان يأذن فى الانسياح فكتب اليه ان سِرْ من الكوفة حتى تنزل المدائن فاندبهم ولا تنتخبهم واكتب الىّ بذلك وعمر يريد توجيهه الى إصبهان فانتدب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعبد الله بن الحارث بن ورقاء الاسدى والذين لا يعلمون يرون ان أحدهما عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعى لذكر ورقاء وظنوا انه نُسب الى جدّه وكان عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء يوم قُتل بصفّين ابن أربع وعشرين سنة وهو أيام عمر صبىّ ولما أتى عمر انبعاث عبد الله بعث زياد بن حنظلة فلما أتاه انبعاث الجنود وانسياحهم أمَّر عمارًا بعدُ وقرأ قول الله عز وجل وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ

وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وقد كان زياد صُرف في وَسَطٍ من امارة سعد الى قضاء الكوفة بعد إعفاء سلمان وعبد الرحمن ابنَيْ ربيعة ليقضي الى أن يقدم عبد الله بن مسعود من حِمْص وقد كان عمل لعمر على ماسقى الفُرات ودجلة النعمان وسويد ابنا مقرّن فاستعفيا وقالا أعْفِنا من عمل يتغوَّل ويتزيّن لنا بزينة المُومسة فاعفاهما وجعل مكانهما حذيفة بن أسيد الغِفارى وجابر بن عمرو المُزَنى ثم استعفيا فاعفاهما وجعل مكانهما حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنَيف حذيفة على ماسقت دجلة وما وراءها وعثمان على ماسقى الفُرات من السوادَين جميعا وكتب الى أهل الكوفة انى بعثت اليكم عمّار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله ابن مسعود معلّماً ووزيرا ووليّت حذيفة بن اليمان ماسقت دجلة وما وراءها ووليّت عثمان ابن حنيف الفرات وماسقى

﴿ذكر الخبر عن إصبهان﴾

قالوا ولما قدم عمّار الى الكوفة أميرا وقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سِرْ الى اصبهان وزياد على الكوفة وعلى مقدّمتك عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعلى مجنّبتيك عبد الله بن ورقاء الاسدى وعصمة بن عبد الله وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة بن سيف بن عبد بن الحارث فسار عبد الله فى الناس حتى قدم على حذيفة ورجع حذيفة الى عمله وخرج عبد الله من نهاوند فيمن كان معه ومن انصرف معه من جند النعمان نحو جند قد اجتمع له من أهل اصبهان عليهم الأُسْتُنْدار وكان على مقدمته شهْرَبراز جاذَوَيْه شيخ كبير فى جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين برُسْتاق من رساتيق اصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء فقتله وانهزم أهل اصبهان وسمّى المسلمون ذلك الرستاق رُسْتاق الشيخ فهو اسمه الى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله من يليه فسأل الاستندار الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أخذ من اصبهان ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جىّ حتى انتهى الى جَىّ والملك بإصبهان يومئذ الفاذوسفان ونزل بالناس على جَىّ فحاصرهم فخرجوا اليه بعد ماشاء الله من زَحْف فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله لا تقتل أصحابى ولا أقتل أصحابك ولكن ابرز لى فان قتلتُك رجع أصحابك وان قتلتَنى سالمكَ أصحابى وان كان أصحابى لا يقع لهم نُشّابة فبرز له عبد الله وقال اما أن تحمل علىّ واما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله وحمل عليه الفاذوسفان فطعنه فاصاب قَرَبوس سرجه فكسره وقطع اللّبَب والحزام وزال اللبد والسرج وعبد الله على الفرس فوقع عبد الله قائما ثم استوى على الفرس عُرْيًا وقال له اثبتْ فحاجزه وقال ما أحبّ أن أقاتلك فانى قد رأيتك رجلا كاملا ولكن أرجع معك الى عسكرك فاصالحك وادفع المدينة اليك على ان من شاء أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تُجرى من أخذتم أرضه عنوةً مُجراهم ويتراجعون ومن أبى

أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه قال لكم ذلك وقدم عليه أبو موسى الاشعرى من ناحية الاهواز وقد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جىّ ودخلوا في الذمة الا ثلاثين رجلا من أهل اصبهان خالفوا قومهم وتجمّعوا فلحقوا بكرْمان في حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله وأبو موسى جَىَّ وجىٌّ مدينة اصبهان وكتب بذلك الى عمر واغتبط من أقام وندم من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله أن سِرْ حتى تقدم على سهيل بن عدى فتجامعه على قتال من بكرْمان وخلّف في جىّ من بقى عن جىّ واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن نفر من أصحاب الحسن منهم المبارك بن فضالة عن الحسن عن أسيد بن المتشمّس بن أخى الاحنف قال شهدت مع أبى موسى فتح اصبهان وانما شهدها مددا ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا كتاب صلح اصبهان بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان وأهل اصبهان وحواليها انكم آمنون ما ادّيتم الجزية وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في كل سنة تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حالم ودلالة المسلم واصلاح طريقه وقراه يوما وليلة وحُملان الراجل الى مرحلة لا تُسلطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم وأداء ما عليكم ولكم الامان ما فعلتم فاذا غيّرتم شيأ أو غيّره مغيّرٌ منكم ولم تُسلموه فلا أمان لكم ومن سبّ مسلما بُلغ منه فان ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله وأمر فيه باللحاق بسهيل بن عدى بكرْمان خرج في جريدة خيل واستخلف السائب ولحق بسهيل قبل أن يصل الى كرْمان وقد روى عن معقل بن يسار ان الذى كان أميرا على جيش المسلمين حين غزوا اصبهان النعمان بن مقرّن

﴿ ذكر الرواية بذلك ﴾

حدثنا يعقوب بن ابراهيم وعمرو بن علىّ قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا حمّاد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن علقمة بن عبد الله المزنى عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فقال ما ترى أبدأ بفارس أم باذربيجان أم باصبهان فقال ان فارس واذربيجان الجناحان واصبهان الرأس فان قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر فان قطعت الرأس وقع الجناحان فابدأ بالرأس فدخل عمر المسجد والنعمان بن مقرّن يصلّى فقعد الى جنبه فلما قضى صلاته قال انى أريد أن أستعملك قال جابيا فلا ولكن غازيا قال فأنت غازٍ فوجّهه الى اصبهان وكتب الى أهل الكوفة أن يمدّوه فأتاها وبينه وبينهم النهر فارسل اليهم المغيرة بن شعبة فأتاهم فقيل لملكهم وكان يقال له ذو الحاجبين ان رسول العرب على الباب فشاور أصحابه فقال ما ترون أقعد له في بهجة الملك فقالوا نعم فقعد على

سريره ووضع التاج على رأسه وقعد أبناء الملوك نحو السماطين عليهم القرطة وأسورة الذهب وثياب الديباج ثم أذن له فدخل ومعه رمحه وترسه فجعل يطعن برمحه بسطهم ليتطيّر واوقد أخذ بضبعيه رجلان فقام بين يديه فكلمه ملكهم فقال انكم يامعشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم فان شئتم مرناكم ورجعتم الى بلادكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انا معاشر العرب كنا نأكل الجيف والميتة ويطؤنا الناس ولا نطأهم وان الله عز وجل ابتعث منا نبيا أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثا فذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو أهله وانه وعدنا أشياء فوجدناها كما قال وانه وعدنا انا سنظهر عليكم ونغلب على ماههنا واني أرى عليكم بزة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها قال ثم قلت في نفسي لو جمعت جراميزي فوثبت وثبة فقعدت مع العلج على سريره لعله يتطير قال فوجدت غفلة فوثبت فاذا أنا معه على سريره قال فأخذوه يتوجؤنه ويطأونه بأرجلهم قال قلت هكذا تفعلون بالرسل فانا لا نفعل هكذا ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك ان شئتم قطعتم الينا وان شئتم قطعنا اليكم قال فقلت بل نقطع اليكم قال فقطعنا اليهم فتسلسلوا كل عشرة في سلسلة وكل خمسة وكل ثلاثة قال فصاففناهم فرشقونا حتى أسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان يرحمك الله انه قد أسرع في الناس فاحمل فقال والله انك لذو مناقب لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قال ثم قال اني هاز لوائي ثلاث مرات فاما الهزة الاولى فقضى رجل حاجته وتوضأ واما الثانية فنظر رجل في سلاحه وفي شسعه فاصلحه واما الثالثة فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد وان قتل النعمان فلا يلو عليه أحد فاني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها اللهم أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين وافتح عليهم وهز لواءه أول مرة ثم هز الثانية ثم هز الثالثة ثم شل درعه ثم حمل فكان أول صريع فقال معقل فأتيت عليه فذكرت عزمته فجعلت عليه علما ثم ذهبت وكنا اذا قتلنا رجلا شغل عنا أصحابه ووقع ذو الحاجبين عن بغلته فانشق بطنه فهزمهم الله ثم جئت الى النعمان ومعي إداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب فقال من أنت قلت معقل بن يسار قال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله اكتبوا بذلك الى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس الى الاشعث بن قيس وفيهم ابن عمر وابن الزبير وعمرو بن معدي كرب وحذيفة فبعثوا الى أم ولده فقالوا ما عهد اليك عهدا فقالت ههنا سفط فيه كتاب فأخذوه فكان فيه ان قتل النعمان ففلان وان قتل فلان ففلان ﴿وقال الواقدي﴾ في هذه السنة يعني سنة ٢١ مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب ﴿قال وفيها﴾ غزا عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر وأبو سروعة فقدموا مصر فشرب عبد الرحمن وأبو سروعة الخمر وكان من أ[illegible]

﴿قال وفيها﴾ سار عمرو بن العاصى الى أنطابلس وهى برقة فافتتحها وصالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا من أبنائهم ما أحبوا فى جزيتهم ﴿قال وفيها﴾ ولّى عمر بن الخطاب عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال وعثمان بن حُنيف على مساحة الارض فشكا أهل الكوفة عمّارا فاستعفى عمّار عمر بن الخطاب فاصاب جُبير بن مُطعم خاليا فولاه الكوفة فقال لا تذكره لاحد فبلغ المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجُبير بن مطعم فرجع الى امرأته فقال اذهبى الى امرأة جبير بن مطعم فاعرضى عليها طعام السفر فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت عليها ثم قالت نعم فجيئينى به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء الى عمر فقال بارك الله لك فيمن وليت قال فمن وليتُ فاخبره انه ولى جبير بن مطعم فقال عمر لا أدرى ما أصنع وولّى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر ﴿قال وفيها﴾ بعث عمرو بن العاصى عقبة بن نافع الفهرىّ فافتتح زويلة بصلح وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان بالشأم فى سنة ٢١ غزوة الامير معاوية بن أبى سفيان وعُمير بن سعد الانصارى على دمشق والبثنية وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والأردُن وفلسطين والسواحل وأنطاكية ومعرّة مصرين وقلقية وعند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على قلقية وأنطاكية ومعرّة مصرين ﴿وقيل وفيها﴾ وُلد الحسن البصرىّ وعامر الشعبىّ ﴿قال الواقدى﴾ وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وخلّف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين والشأم ومصر والبصرة من كان عليها فى سنة ٢٠ واما الكوفة فان عامله عليها كان عمّار بن ياسر وكان اليه الاحداث والى عبد الله بن مسعود بيت المال والى عثمان بن حُنيف الخراج والى شُريح فيما قيل القضاء

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ ففيها فُتحت آذربيجان فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال كانت آذربيجان سنة ٢٢ وأميرها المغيرة بن شعبة وكذلك قال الواقدى واما سيف بن عمر فانه قال فيما كتب الىّ به السرى عن شعيب عنه قال كان فتح آذربيجان سنة ثمانية عشر من الهجرة بعد فتح همذان والرّىّ وجُرجان وبعد صلح إصبهبذ طبرستان المسلمين قال وكل ذلك كان فى سنة ثمانية عشر قال فكان سبب فتح همذان فيما زعم ان محمدا والمهلب وطلحة وعمرا وسعيدا أخبروه ان النعمان لما صُرف الى الماهين لاجتماع الاعاجم الى نهاوند وصُرف اليه أهل الكوفة وافوه مع حذيفة ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وأفضوا الى ماه هجموا على قلعة فى مرج فيها مسلحة فاستنزلوهم

وكان

وكان أول الفتح وأنزلوا مكانهم خيلا يمسكون بالقلعة فسمّوا مُعَسْكرهم بالمرج مرج القلعة
ثم ساروا من مرج القلعة نحو نهاوند حتى اذا انتهوا الى قلعة فيها قوم خلّفوا عليها النُّسَيْر بن ثَوْر
فى عِجْل وحنيفة فنُسبت اليه وافتتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عِجْلىّ ولا حَنَفىّ أقاموا مع
النسير على القلعة فلما جمعوا فئ نهاوند والقلاع أشركوا فيها جميعا لان بعضهم قوّى بعضا ثم
وصفوا ما استقرّوا فيما بين مرج القلعة وبين نهاوند مما مرّوا به قبل ذلك فيما استقرّوا من
المرج اليها بصفاتها وازدحمت الرِكاب فى ثَنيّة من ثناياماه فسُمّيت بالرِكاب فقيل ثنية الرِكاب
وأتوا على أخرى تدور طريقها بصخرة فسمّوها مَلْوِيَة فدرست أسماؤها الاولى وسمّيت
بصفاتهم ومرّوا بالجبل الطويل المُشْرِف على الجبال فقال قائل منهم كأنه سِنّ سُمَيرة وسميرة
امرأة من المهاجرات من بنى معاوية ضَبّية لها سِنّ مُشْرِفة على أسنانها فسُمّى ذلك الجبل
بسنّها وقد كان حذيفة اتبع الفالّةَ فالّة نهاوند نُعيم بن مقرّن والقعقاع بن عمرو فبلغا همذان
فصالحهم خُسْرَوْشُنُوم فرجعا عنهم ثم كفر بعدُ فلما قدم عهدُه فى العهود من عند عمر ودّع
حذيفة وودّعه حذيفة هذا يريد همذان وهذا يريد الكوفة راجعا واستخلف على الماهَيْن
عمرو بن بلال بن الحارث وكان كتاب عمر الى نعيم بن مقرّن أن سِرْ حتى تأتى همذان وابعث
على مقدّمتك سُويد بن مقرّن وعلى مجنّبتَيْك رِبْعِىّ بن عامر ومُهَلهِل بن زيد هذا طائىّ
وذاك تميمى فخرج نعيم بن مقرّن فى تعبيته حتى نزل ثنيّة العسل وانما سميت ثنية العسل
بالعسل الذى أصابوا فيها غِبّ وقعة نهاوند حيث اتبعوا الفالّةَ فانتهى الفيرُزان اليها وهى غاصّة
بحوامل تحمل العسل وغيرَ ذلك فحبست الفيرزان حتى نزل فتوقّل فى الجبل وعار فرسه
فأدرك فأصيب ولما نزلوا كَنْكوَر سُرقت دوابّ من دواب المسلمين فسُمى قصرَ اللّصوص
ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همذان وقد تحصنوا منهم فحصرهم فيها وأخذ
ما بين ذلك وبين جرميذان واستولوا على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة
سألوا الصلح على أن يجريهم ومن استجاب مُجْرًى واحدا ففعل وقبل منهم الجزاء على المنعة
وفرّق دَستَبى بين نفر من أهل الكوفة بين عِصمة بن عبد الله الضّبىّ ومُهَلهِل بن زيد الطائى
وسِماك بن عبيد العبسى وسماك بن مَخرمة الاسدى وسماك بن خَرَشة الانصارى فكان
هؤلاء أول من ولى مسالح دَستبى وقاتل الدَّيْلَم ﴿وأما الواقدى﴾ فانه قال كان فتح همذان
والرّىّ فى سنة ٢٣ قال ويقال افتتح الرّىّ قَرَظة بن كعب * قال وحدثنى ربيعة بن عثمان ان
فتح همذان كان فى جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب وكان
أميرها المغيرة بن شعبة قال ويقال كان فتح الرى قبل وفاة عمر بسنتين ويقال قتل عمر
وجيوشه عليها ﴿رجع الحديث الى حديث سيف﴾ قال فبينا نُعيم في مدينة همذان في
توطئتها في اثنى عشر ألفا من الجند تكاتب الدَّيْلَم وأهل الرى وأهل آذربيجان ثم خرج موتا

في الديلم حتى ينزل بواج رُوذ وأقبل الزينبى أبو الفرُّخان فى أهل الرىّ حتى انضم اليه وأقبل اسفَنْدياذ أخو رُستَم فى أهل آذربيجان حتى انضم اليه وتحصّن أمراء مسالح دَستَى وبعثوا الى نُعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج اليهم في الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ فاقتتلوا بها قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يُحصون ولا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا الى عمر باجتماعهم ففزع منها عمر واهتمّ بحربها وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه الا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عُرْوة فلما ثنى عليه أبشير فطن فقال بشير فقال عمر رسول نُعيم قال رسول نُعيم قال الخبر قال البشرى بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقُرِئ على الناس فحمدوا الله ثم قدم سِماك بن مَخرَمة وسِماك بن عبيد وسِماك بن خَرَشة فى وفود من وفود أهل الكوفة بالاخماس على عمر فنسبهم فانتسب له سِماك وسِماك وسِماك فقال بارك الله فيكم اللهم اسمكْ بهم الاسلام وأيّدهم بالاسلام فكانت دَستَى من همذان ومسالحها الى همذان حتى رجع الرسول الى نُعيم بن مقرّن بجواب عمر بن الخطاب أما بعد فاستخلف على همذان وأمدّ بُكير بن عبد الله بسِماك بن خَرَشة وسِرْ حتى تقدم الرىّ فَتَلْقَى جمعهم ثم أقِم بها فانها أوسط تلك البلاد وأجمعُها لما تريد فأقرّ نعيم يزيد بن قيس الهمدانى على همذان وسار من واج الروذ بالناس الى الرى وقال نُعيم فى واج الروذ

لمَّا أتانى ان موتا ورهطه * بنى باسلٍ جرُّوا جُنودَ الأعاجمِ
نَهضْتُ اليهم بالجنود مُساميًا * لِأَمْنعَ منهم ذِمَّتى بالقَواصِمِ
فجئنا اليهم بالحديد كأننا * جِبالٌ تراءى من فُروع القَلاسِمِ
فلما لَقيناهُمْ بها مُسْتَفيضةً * وقد جعلوا يَسْمون فِعْلَ المُساهِمِ
صَدَمْناهُمُ فى واج رُوذَ بجَمْعنا * غداةَ رَمَيْناهمْ بإحدى العظائمِ
فما صبروا في حَوْمَة الموت ساعةً * لِحدّ الرماح والسيوف الصَّوارِمِ
كأنَّهمُ عند انبثاث جُموعهمْ * جِدارٌ تَشَظَّى لَبْنُهُ لِلهَوادِمِ
أصَبْنا بها موتا ومَنْ لفَّ جَمْعَه * وفيها نِهابٌ قَسْمُهُ غيرُ عاتمِ
تَبِعْناهُمُ حتى أوَوْا فى شِعابِهمْ * نُقَتِّلُهمْ قَتْلَ الكلابِ الجواحِمِ
كأنَّهُمُ فى واج رُوذَ وَجَوِّهِ * ضَئينٌ أصابتْها فُروجُ المَخارِمِ

وسِماك بن مخرمة هو صاحب مسجد سِماك وأعاد فيهم نعيم كتاب صلح همذان وخلّف عليها يزيد بن قيس الهمدانى وسار بالجنود حتى لحق بالرى وكان أولُ نَسْلِ الدَّيْلم من العرب وقاولهم فيه نُعيم

﴿ فتح الرَّيّ ﴾

قالوا وخرج نعيم بن مقرّن من واج رود فى الناس وقد أخربها الى دستبى ففصل منها الى الرى وقد جمعوا له وخرج الزينبى أبو الفرّخان فلقيه الزينبى بمكان يقال له قها مسالما ومخالفا لملك الرى وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد سياوخش وأهل بيته فاقبل مع نعيم والملك يومئذ بالرى سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين فاستمد أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان وقال قد علمتم ان هؤلاء قد حلوا بالرى انه لا مقام لكم فاحتشدوا له فناهده سياوخش فالتقوا فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وقد كان الزينبى قال لنعيم ان القوم كثير وأنت فى قلة فابعث معى خيلا أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت فانهم اذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيّتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم ثم انهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدّوا بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالرى نحوا من فئ المدائن وصالحه الزينبى على أهل الرى ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف الرى فى أهل الزينبى الاكبر ومنهم شهرام وفرّخان وسقط آل بهرام وأخرب نعيم مدينتهم وهى التى يقال لها العتيقة يعنى مدينة الرى وأمر الزينبى فبنى مدينة الرى الحدثى وكتب نعيم الى عمر بالذى فتح الله عليه مع المضارب العجلىّ ووفد بالاخماس مع عتيبة بن النهاس وأبى مفزّر فى وجوه من وجوه أهل الكوفة وأمدّ بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة الانصارى بعد ما فتح الرى فسار سماك الى آذربيجان مددا لبكير وكتب نعيم لاهل الرى كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعيم بن مقرّن الزينبى بن قوله أعطاه الامان على أهل الرى ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم فى كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلوا وعلى أن يقروا المسلمين يوما وليلة وعلى أن يفخموا المسلم فمن سب مسلما أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدّل منهم فلم يسلم برمّته فقد غيّر جماعتكم وكتب وشهد وراسله المصمغان فى الصلح على شئ يفتدى به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتابا على غير نصر ولا معونة على أحد فجرى ذلك لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرّن لمردانشاه مصمغان دنباوند وأهل دنباوند والخوار واللارز والشرّز انك آمن ومن دخل معك على الكفّ أن تكفّ أهل أرضك وتتقى من ولى الفرج بمائتى ألف درهم وزن سبعة فى كل سنة لا يغار عليك ولا يدخل عليك الا باذن ما أقمت على ذلك حتى تغيّر ومن غيّر فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكتب وشهد

﴿فتح قُومِس﴾

قالوا ولما كتب نعيم بفتح الرَّىّ مع المضارب العِجْلي ووفد بالاخماس كتب اليه عمر أن قدِّمْ سُوَيد بن مقرِّن الى قومِس وابعث على مقدّمته سِماك بن مَخرَمة وعلى مجنّبتيه عتيبة ابن النهّاس وهِنْد بن عمرو الجملى ففصل سويد بن مقرّن في تعبيته من الرى نحو قومس فلم يُقم له أحد فأخذها سلمًا وعسكر بها فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ فشا فيهم القصر فقال لهم سويد غيّروا ماءكم حتى تعودوا كأهله ففعلوا واستمرؤه وكاتبه الذين لجؤا الى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم الى الصلح والجزاء وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الامان على أنفسهم ومللهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن يدٍ عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشّوا وعلى أن يدلوا وعليهم نُزُل من نزل بهم من المسلمين يوما وليلة من أوسط طعامهم وان بدّلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد

﴿فتح جُرْجان﴾

قالوا وعسكر سويد بن مقرن بِبِسْطام وكاتب ملك جُرْجان رُزْبان صُول ثم سار اليها وكاتبه رُزْبان صول وبادره بالصلح على أن يؤدى الجزاء ويكفيه حرب جرجان فان غُلب أعانه فقبل ذلك منه وتلقاه رُزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جُبى اليه الخراج وسمى فرجها فسدّها بتُرْك دِهِسْتان فرفع الجزاء عمن أقام يمنعها وأخذ الخراج من سائر أهلها وكتب بينهم وبينه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد ابن مقرن لرُزْبان صُول بن رُزْبان وأهل دِهِسْتان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاؤه فى معونته عوضا من جزائه ولهم الامان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يُغيَّر شىء من ذلك هو اليهم ما أدَّوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقروا المسلمين ولم يبدُ منهم سلّ ولا غلّ ومن أقام فيهم فله مثل مالهم ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى ان من سب مسلما بُلغ جَهْدُه ومن ضربه حلّ دمُه شهد سواد بن قُطبة وهند بن عمرو وسماك بن مخرمة وعتيبة بن النهّاس وكُتب في سنة ثمانية عشر * واما المدائنى فانه قال فيما حدثنا أبو زيد عنه فُتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين

﴿فتح طَبَرِسْتان﴾

قالوا وراسل الاصبهبذ سُوَيدًا فى الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيأ على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وجرى ذلك لهم وكتب له كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفَرُّخان اصبهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل

العدو وانك آمن بأمان الله عز وجل على ان تكف لصوتك وأهل حواشى أرضك ولا تؤوى لنا بُغْيَةً وتتّقى من ولى فرج أرضك بخمسمائة ألف درهم من دراهم أرضك فاذا فعلت ذلك فليس لاحد منا ان يغير عليك ولا يتطرق أرضك ولا يدخل عليك الا باذنك سبيلنا عليكم بالاذن آمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤون لنا بغية ولا تسلون لنا الى عدو ولا تغلون فان فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم شهد سواد بن قطبة التميمى وهند بن عمر والمرادى وسماك بن مخرمة الاسدى وسماك بن عُبَيد العبسى وعتيبة بن النهاس البكرى وكتب سنة ثمانية عشر

﴿ فتح آذربيجان ﴾

قالوا ولما افتتح نعيم همذان ثانيةً وسار الى الرى من واج روذ كتب اليه عمر أن يبعث سماك ابن خرشة الانصارى مُمِدًّا البكير بن عبد الله بآذربيجان فاخر ذلك حتى افتتح الرى ثم سرحه من الرى فسار سماك نحو بكير بآذربيجان وكان سماك بن خراشة وعتبة بن فرقد من أغنياء العرب وقدما الكوفة بالغنى وقد كان بكير سار حين بعث اليها حتى اذا طلع بجبال جَرْميذان طلع عليهم إسْفَنْدياذ بن الفرّخزاذ مهزوما من واج روذ فكان أول قتال لقيه بآذربيجان فاقتتلوا فهزم الله جنده وأخذ بكير اسفنديا ذأسيرًا فقال له اسفنديا ذالصلح احب اليك أم الحرب قال بل الصلح قال فأمسكنى عندك فان أهل آذربيجان ان لم أصالح عليهم أو أجى لم يقيموا لك وجلوا الى الجبال التى حولها من القبج والروم ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده فاقام وهو فى يده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة ممدا واسفنديا ذفى إساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وقال بكير لسماك مَقْدَمه عليه ومازحه ما الذى أصنع بك وبعتبة بأغنيَيْن لئن أطعتُ ما فى نفسى لأمضِينّ قُدُمًا ولأخلفنّكما فان شئت أقمتَ معى وان شئت أتيتَ عتبة فقد أذنتُ لك فانى لا أرانى الا تارككما وطالبا وجها هو أكره من هذا فاستعفى عمر فكتب اليه بالاذن على ان يتقدم نحو الباب وأمره ان يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على الذى افتتح منها ومضى قُدُمًا ودفع اسفنديا ذالى عتبة فضمه عتبة اليه وأمّر عتبة سماك بن خرشة وليس بأبى دجانة على عمل بكير الذى كان افتتح وجمع عمر آذربيجان كلها لعتبة بن فرقد قالوا وقد كان بهرام بن الفرخزاذ أخذ بطريق عتبة بن فرقد وأقام له فى عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومَهْرَبه إسفنديا ذوهو فى الإسار عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب الى ذلك كلهم وعادت آذربيجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثوا بما خمسوا مما أفاء الله عليهم ووفدوا الوفود بذلك وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ما ولى وتم الصلح بعد ما هزم عتبة بهرام وكتب عتبة بينه وبين أهل آذربيجان كتابا حيث جمع له عمل بكير الى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عتبة

ابن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل آذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلهم الامان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس فى يديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل ليس فى يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثى وسماك بن خرشة الانصارى وكتب فى سنة ثمانية عشر ﴿قالوا وفيها﴾ قدم عتبة على عمر بالخبيص الذى كان أهداه له وذلك ان عمر كان يأخذ عماله بموافاة الموسم فى كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم ويحجزهم به عنه ﴿وفى﴾ هذه السنة كان

﴿فتح الباب﴾

فى قول سيف وروايته قال وقالوا يعنى الذين ذكرت أسماءهم قبل رد عمر أبا موسى الى البصرة ورد سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور الى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على احدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفارى وسمى للاخرى بكير بن عبد الله الليثى وكان بازاء الباب قبل قدوم سراقة بن عمرو وعليه وكتب اليه ان يلحق به وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة فقدم سراقة عبد الرحمن بن ربيعة وخرج فى الاثر حتى اذا خرج من آذربيجان نحو الباب قدم على بكير فى أدانى الباب فاستدف ببكير ودخل بلاد الباب على ما عباه عمر وأمده عمر بحبيب بن مسلمة صرفه اليه من الجزيرة وبعث زياد بن حنظلة مكانه على الجزيرة ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الملك بالباب والملك بها يومئذ شهربراز رجل من أهل فارس وكان على ذلك الفرج وكان أصله من أهل شهربراز الملك الذى أفسد بنى اسرائيل وأعرى الشأم منهم فكاتبه شهربراز واستأمنه على ان يأتيه ففعل فأتاه فقال انى بازاء عدو كلب وأمم مختلفة لا ينسبون الى احساب وليس ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعين أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوى الأحساب والاصول وذو الحسب قريب ذى الحسب حيث كان ولست من القبج فى شيء ولا من الأرمن وانكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فانا اليوم منكم ويدى مع أيديكم وصغوى معكم وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا اليكم النصر لكم والقيام بما تحبون فلا تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقى رجل قد أظلك فسر اليه فجوزه فسار الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقال سراقة قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه ولا بد من الجزاء ممن يقيم ولا ينهض فقبل ذلك وصار سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن لم يكن عنده الجزاء الا ان يستنفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنة وكتب سراقة الى عمر بن الخطاب بذلك فاجازه وحسنه

وليس لتلك البلاد التى فى ساحة تلك الجبال نَبكٌ لم يقم الأرمن بها الا على أوفاز وانما هم سكان ممن حولها ومن الطُّرّاء استأصلت الغارات نُبكها من أهل القرار وأرز أهل الجبال منهم الى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها الا الجنود ومن أعانهم أو تجر اليهم واكتتبوا من سراقة بن عمرو كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شَهْرَبراز وسكان أرمينية والأرمن من الامان أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم وملتهم ألا يُضاروا ولا يُنتقَصوا وعلى أهل أرمينية والابواب الطُّرّاء منهم والتناء ومن حولهم فدخل معهم ان ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم يَنُبْ رآه الوالى صلاحا على ان توضع الجزاء عمن أجاب الى ذلك الا الحَشْر والحشر عوضٌ من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل آذربيجان من الجزاء والدلالة والنُزُل يوما كاملا فإن حشروا وُضع ذلك عنهم وان تُركوا أُخذوا به شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مَرْضِىّ بن مقرن وشهد ووجه سراقة بعد ذلك بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة الى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيرا الى موقان ووجه حبيبا الى تَفليس وحذيفة بن أسيد الى من بجبال اللان وسلمان بن ربيعة الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح وبالذى وجه فيه هؤلاء النفر الى عمر بن الخطاب فأتى عمرَ أمرٌ لم يكن يرى انه يستتم له على ما خرج عليه فى سريح بغير مؤونة وكان فَرْجا عظيما به جند عظيم انما ينتظر أهل فارس صنيعهم ثم يضعون الحرب أو يبعثونها فلما استوثقوا واستحلوا عدل الاسلام مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقة فلم يفتح أحد منهم ما وجه له الا بكير فانه فض موقان ثم تراجعوا على الجزية فكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج الامان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم على الجزاء دينارٌ عن كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم ونُزُله يومه وليلته فلهم الامان ما أقرّوا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فان تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم الا ان يسلموا الغَشَشة برمتهم والا فهم متمالئون شهد الشماخ بن ضرار والرُّسارس بن جُنادِب وحَملة بن جُوَيّة وكتب سنة احدى وعشرين قالوا ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقرّ عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو التُّرك فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب فقال له شهربراز ما تريد ان تصنع قال أريد بَلَنْجَر قال انا لنرضى منهم ان يَدَعونا من دون الباب قال لكنا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم وتالله ان معنا لأقواما لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغتُ بهم الرَّدْم قال وما هم قال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا فى هذا الامر بنيةٍ كانوا أصحاب

حياء وتكرم في الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم فلا يزال هذا الامر دائما لهم ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلتفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تئم فيها امرأة ولم ييتم فيها صبي وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا غزوات في زمان عثمان وأصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل الكوفة في امارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فسادا أن سادهم من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل

وكنتُ وعمرًا كالمسمّنِ كلبهُ * فخدّشهُ أنيابهُ وأظافرهْ

﴿ كتب الي السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل عن سلمان ابن ربيعة قال لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين الترك والخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل الا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه وهربوا فرجع بالغنم والظفر وذلك في امارة عمر ثم انه غزاهم غزوات في زمن عثمان ظفر كما كان يظفر حتى اذا تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك تذامرت الترك وقال بعضهم لبعض انهم لا يموتون قال انظروا وفعلوا فاختفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا فاشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبرًا آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ونادى المنادي من الجو صبرا آل سلمان بن ربيعة فقال سلمان أو ترى جزعا ثم خرج بالناس وخرج سلمان وأبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها الى جرجان واجترأ الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الآن وحدث عمرو بن معدي كرب عن مطر بن ثلج التميمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهربراز عنده فاقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس الى شهربراز وعلى مطر قباء برود يمنية أرضه حمراء ووشيه أسود أو وشيه أحمر وأرضه سوداء فتساءلا ثم ان شهربراز قال أيها الامير أتدري من أين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتبت له الى من يليني واهديت له وسألته ان يكتب له الى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه حتى انتهى اليه فانتهى الى الملك الذي السد في ظهر أرضه فكتب له الى عامله على ذلك البلد فاتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه فاعطاه حريرة قال فتشكر لي البازيار فلما انتهينا فاذا جبلان بينهما سدٌّ مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما واذا دون السد خندق أشد سوادا من الليل لبعده

فنظرت

فنظرت الى ذلك كله وتفرّست فيه ثم ذهبت لأنصرف فقال لى الباز يار على رسلك أكافك انه لا يلى ملك بعد ملك الا تقرب الى الله بافضل ما عنده من الدنيا فيرمى به فى هذا اللهب فشرح بضعة لحم معه فالقاها فى ذلك الهواء وانقضت عليها العقاب وقال ان أدركتها قبل أن تقع فلاشىء وان لم تدركها حتى تقع فذلك شىء فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالبها واذا فيه ياقوتة فاعطانيها وها هى هذه فتناولها شهر براز حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر اليها ثم ردها الى شهر براز وقال شهر براز لهذه خير من هذا البلد يعنى الباب وأيم الله لأنتم أحب الىّ ملكة من آل كسرى ولو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها منّى وأيم الله لا يقوم لكم شىء ما وفيتم ووفى ملككم الاكبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال هذا الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذى على هذا الرجل قال فنظر الى ثوبى فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن ابن ربيعة صدق والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال أجل وصف صفة الحديد والصفر وقال آتونى زبر الحديد الى آخر الآية وقال عبد الرحمن لشهر براز كم كانت هديتك قال قيمة مائة ألف فى بلادى هذه وثلاثة آلاف ألف أو أكثر فى تلك البلدان * وزعم الواقدى ان معاوية غزا الصائفة فى هذه السنة ودخل بلاد الروم فى عشرة آلاف من المسلمين * وقال بعضهم فى هذه السنة كانت وفاة خالد بن الوليد ﴿وفيها﴾ ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتّاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى سائر أمصار المسلمين الذين كانوا عمّاله فى السنة التى قبلها وقد ذكرناهم قبل ﴿وفى هذه السنة﴾ عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

﴿كتب الىّ السرىّ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا أقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفة سنة فى امارة عمر وبعض أخرى وكتب عمر بن سراقة وهو يومئذ على البصرة الى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان وبلغ ذلك أهل الكوفة فقالوا لعمار اكتب لنا الى عمر ان رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما بشىء ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فقال عمّار مالى ولما ههنا فقال له عطارد فلم يا علام تدع فيأنا أيها العبد الاجدع فقال لقد سببت أحب أذنىّ الىّ ولم يكتب فى ذلك فابغضوه ولما أبى أهل الكوفة الا الخصومة فيهما لاهل البصرة شهد لهم أقوام على أبى موسى انه قد كان آمن أهل رامهرمز وايذج وان أهل الكوفة والنعمان راسلوهم وهم فى أمان فاجاز لهم عمر ذلك وأجراها لاهل البصرة بشهادة الشهود وادعى أهل البصرة فى إصبهان قريات افتتحها أبو موسى دون جىّ أيام أمدّهم بهم

عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان فقال أهل الكوفة أتيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد
فآسيناكم في المغانم والذمّة ذمتنا والارض أرضنا فقال عمر صدقوا ثم ان أهل الايام وأهل
القادسية من أهل البصرة أخذوا في أمر آخر حتى قالوا فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم
فيه من سوادهم وحواشيه فقال لهم عمر أترضون بماه وقال لاهل الكوفة أترضون أن
نعطيهم من ذلك أحد الماهين فقالوا ما رأيت انه ينبغي فاعمل به فاعطاهم ماه دينار بنصيبهم
لمن كان شهد الايام والقادسية منهم الى سواد البصرة ومهرجانقذق وكان ذلك لمن شهد
الايام والقادسية من أهل البصرة ولما ولى معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية هو الذى جند
قنّسرين من رافضة العراقين أيام عليّ وانما كانت قنّسرين رستاقا من رساتيق حمص
حتى مصّرها معاوية وجنّدها بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان وأخذ لهم معاوية
بنصيبهم من فتوح العراق آذربيجان والموصل والباب فضمها فيما ضم وكان أهل الجزيرة
والموصل يومئذ ناقلة رميتا بكل من كان ترك هجرته من أهل البلدين وكانت الباب
وآذربيجان والجزيرة والموصل من فتوح أهل الكوفة فنقل ذلك الى من انتقل منهم الى
الشأم ازمان عليّ والى من رميت به الجزيرة والموصل ممن كان ترك هجرته أيام عليّ وكفر
أهل ارمينية زمان معاوية وقد أمّر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان
وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال ثم ناجزهم حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب وكتب بينه
وبينهم كتابا بعد ما كاتبهم بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة الى أهل تفليس من
جرزان أرض الهرمز سلم أنتم فاني أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو فانه قد قدم علينا رسولكم
تفلى فبلغ عنكم وأدّى الذى بعثتم وذكر تفلى عنكم انا لم نكن أمة فيما تحسبون وكذلك
كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم وأعزنا بالاسلام بعد قلّة وذلة وجاهلية
وذكر تفلى انكم أحببتم سلمنا فما كرهت والذين آمنوا معي وقد بعثت اليكم عبد الرحمن
ابن جزء السلميّ وهو من أعلمنا من أهل العلم بالله وأهل القرآن وبعثت معه بكتابي
بأمانكم فان رضيتم دفعه اليكم وان كرهتم آذنكم بحرب على سواء إنّ الله لا يحب
الخائنين بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لاهل تفليس من
جرزان أرض الهرمز بالامان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم وبيعكم وصلواتكم على
الاقرار بصغار الجزية على كل أهل بيت دينار واف ولنا نصحكم ونصركم على عدو الله
وعدوّنا وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم وهداية الطريق
في غير ما يضر فيه بأحد منكم فان أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فاخواننا في الدين
وموالينا ومن تولّى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذناكم بحرب على سواء ان الله
لا يحب الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد والحجاج وعياض وكتب رباح وأشهد الله

وملائكته

وملائكته والذين آمنوا وكفى بالله شهيدًا ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل عمر بن الخطاب عمَّارًا عن الكوفة واستعمل أبا موسى فى قول بعضهم وقد ذكرتُ ماقال الواقدى في ذلك قبلُ

﴿ذكر السبب في ذلك﴾

قد تقدم ذكرى بعض سبب عزله ونذكر بقيّته * ذكر السرى فيما كتب به الىَّ عن شعيب عن سيف عمن تقدم ذكرى من شيوخه قال قالوا وكتب أهل الكوفة عُطاردُ ذلك وأناس معه الى عمر فى عمار وقالوا انه ليس بأمير ولا يحتمل ماهو فيه ونزا به أهل الكوفة فكتب عمر الى عمار أن أقبلْ فخرج بوفد من أهل الكوفة ووفّد رجالا ممن يرى انهم معه فكانوا أشد عليه ممن تخلّف فجزع فقيل له يا أبا اليقظان ماهذا الجزع فقال والله ما أَحمدُ نفسى عليه ولقد ابتُليتُ به وكان سعد بن مسعود الثقفى عمُّ المختار وجرير بن عبد الله معه فسعيا به وأخبرا عمر باشياء يكرهها فعزله عمر ولم يولّه ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن جميع عن أبى الطُّفيل قال قيل لعمّار أساءك العزل فقال والله ماسرّنى حين استُعملتُ ولقد ساءنى حين عُزلت ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبى خالد ومجالد عن الشعبى قال قال عمر لاهل الكوفة أىُّ منزلَيْكم أعجبُ اليكم يعنى الكوفة أو المدائن وقال انى لأسألكم وانى لأعرف فضل أحدهما على الآخر فى وجوهكم فقال جرير اما منزلنا هذا الادنى فانه أدنى محلّة من السواد من البرّ واما الآخر فوعكُ البحر وغمُّه وبعوضُه فقال عمار كذبتَ فقال عمر لعمار بل أنت أكذب منه وقال ماتعرفون من أميركم عمار فقال جرير هو والله غير كاف ولا مُجزٍ ولا عالم بالسياسة ﴿كتب الىَّ السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن زكرياء بن سياه عن هشام بن عبد الرحمن الثقفى ان سعد بن مسعود قال والله ماتدرى على ما استُعملتَ فقال عمر على ما استعملتكَ يا عمار قال على الحيرة وأرضها فقال قد سمعنا بالحيرة تُجار تختلف اليها قال وعلى أى شىء قال على بابل وأرضها قال قد سمعتَ بذكرها في القرآن قال وعلى أى شىء قال على المدائن وماحولها قال أمدائن كسرى قال نعم قال وعلى أى شىء قال على مهرجان قذق وأرضها قالوا قد أخبرناك انه لايدرى على مابعثته فعزله عنهم ثم دعاه بعد ذلك فقال أساءك حين عزلتكَ فقال والله مافرحتُ به حين بعثتَنى ولقد ساءنى حين عزلتَنى فقال لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكنى تأوّلتُ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿كتب الى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن خُليد بن ذفرة النّمرى عن أبيه بمثله وزيادة فقال أوَتَحْمَدُ نفسك بمعرفة من تُعالجه منذ قدمتَ وقال والله يا عمار لاينتهى بك حدُّك حتى يُلقيكَ فى هَنَةٍ وتالله لئن أدركك

عمر لترقن ولئن رققت لتبتلين فسل الله الموت ثم اقبل على أهل الكوفة فقال من تريدون يا أهل الكوفة فقالوا أبا موسى فامّره عليهم بعد عمار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف وسمعه الوليد بن عبد شمس يقول ما صحبت قوما قط الا آثرتهم والله ما منعني أن أكذب شهود البصرة الا صحبتهم ولئن صحبتكم لأمنحنكم خيرا فقال الوليد ما ذهب بأرضنا غيرك ولا جرم لا تعمل علينا فخرج وخرج معه نفر فقالوا لا حاجة لنا في أبي موسى قال ولم قالوا غلام له يتجر في حشرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر بن سراقة الى الجزيرة وقال لاصحاب أبي موسى الذين شخصوا في عزله من أهل الكوفة أقوي مشدد أحب اليكم أم ضعيف مؤمن فلم يجد عندهم شيأ فتنحى فخلا في ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبة فكلأه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين الا من عظيم فهل نابك من نائب قال وأي نائب أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير وقال في ذلك ما شاء الله واختطت الكوفة حين اختطت على مائة ألف مقاتل وأتاه أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين ما شأنك قال شأني أهل الكوفة قد عضلوا بي وأعاد عليهم عمر المشورة التي استشار فيها فاجابه المغيرة فقال اما الضعيف المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين وفضله له واما القوي المشدد فقوته لك وللمسلمين وشداده عليه وله فبعثه عليهم *(كتب الى السري)* عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن سعيد ابن عمرو ان عمر قال قبل ان استعمل المغيرة ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوي مشدد فقال المغيرة اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك واما القوي المشدد فان شداده لنفسه وقوته للمسلمين قال فانا باعثوك يا مغيرة فكان المغيرة عليها حتى مات عمر رضي الله تعالى عنه وذلك نحو من سنتين وزيادة فلما ودّعه المغيرة للذهاب الى الكوفة قال له يا مغيرة ليأمنك الابرار وليخفك الفجار ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل قبل أن يبعثه فاوصى به وكان من سنة عمر وسيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة وليحجرهم بذلك عن الرعية وليكون لشكاة الرعية وقتا وغاية ينهونها فيه اليه ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا الاحنف بن قيس في قول بعضهم خراسان وحارب يزدجرد واما في رواية سيف فان خروج الاحنف الى خراسان كان في سنة ١٨ من الهجرة

﴿ذكر مصير يزدجرد الى خراسان وما كان السبب في ذلك﴾

اختلف أهل السير في سبب ذلك وكيف كان الامر فيه فاما ما ذكره سيف عن أصحابه في ذلك فانه فيما كتب به الي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس لما انهزم أهل

جلولاء

جلولاء خرج يريد الري وقد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره فكان اذا سار نام فيه ولم يعرّس بالقوم فانتهوا به الى مخاضة وهو نائم في محمله فانبهوه ليعلم ولئلا يفزع اذا خاض البعير ان هو استيقظ فعنفهم وقال بئسما صنعتم والله لو تركتموني لعلمتُ ما مُدَّة هذه الامة انى رأيت انى ومحمدا تناجينا عند الله فقال له أملّكهم مائة سنة فقال زدني فقال عشرا ومائة سنة فقال زدني فقال عشرين ومائة سنة فقال زدني فقال لك وأنبهتموني فلو تركتموني لعلمتُ ما مُدَّة هذه الامة فلما انتهى الى الري وعليها آبان جاذَويه وثب عليه فأخذه فقال يا آبان جاذويه تغدر بي قال لا ولكن قد تركتَ ملكك وصار في يد غيرك فاحببتُ ان أكتتب على ما كان لي من شيء وما أردت من غير ذلك وأخذ خاتم يزدجرد ووصل الأدم واكتتب الصِكاك وسجّل السجلّات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم أتى بعدُ سعدا فرد عليه كل شيء في كتابه ولما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري الى اصبهان وكره آبان جاذويه فاراً امنه ولم يأمنْه ثم عزم على كرْمان فاتاها والنار معه فاراد أن يضعها في كرمان ثم عزم على خراسان فاتى مرْو فنزلها وقد نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بُستانا وبنى أزجا فرسخين من مرْو الى البستان فكان على رأس فرسخين من مرو واطمأن في نفسه وأمن أن يؤتى وكاتب من مرو من بقي من الاعاجم فيما لم يفتحه المسلمون فدانوا له حتى اثار أهل فارس والهرمزان فنكثوا وثار أهل الجبال والفيرُزان فنكثوا وصار ذلك داعية الى اذن عمر للمسلمين في الانسياح فانساح أهل البصرة وأهل الكوفة حتى أثخنوا في الارض فخرج الاحنف الى خراسان فاخذ على مِهرجان قَذَق ثم خرج الى اصبهان وأهل الكوفة مُحاصر وجيّ فدخل خراسان من الطَّبَسين فافتتح هراة عنوةً واستخلف عليها صُحار بن فلان العبْدىّ ثم سار نحو مرْو الشاهجان وأرسل الى نيسابور وليس دونها قتال مُطرّف بن عبد الله بن الشخّير والحارث ابن حسان الى سرَخسَ فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرْو الروذ حتى نزلها ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان يستمده وكتب الى ملك الصُّغْد يستمده فخرج رسولاه نحو خاقان وملك الصُّغْد وكتب الى ملك الصين يستعينه وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلىّ بعد ما لحقت به امداد أهل الكوفة على أربعة أمراء علقمة ابن النّضر النّضْرى وربْعى بن عامر التميمى وعبد الله بن أبي عُقيل الثقفى وابن أم غزال الهمدانى وخرج سائرا نحو مرو الروذ حتى اذا بلغ ذلك يزدجرد خرج الى بَلْخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدّم أهل الكوفة فساروا الى بلخ واتّبعهم الاحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزم الله يزدجرد وتوجّه في أهل فارس الى النهر فعبر ولحق

الاحنف بأهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبَلْخُ من فتوح أهل الكوفة وتتابع أهل خراسان ممن شذ أو تحصن على الصلح فيما بين نَيْسابور الى طُخارستان ممن كان فى مملكة كسرى وعاد الاحنف الى مروالروذ فنزلها واستخلف على طخارستان رِبْعِىَّ بن عامر وهو الذى يقول فيه النجاشى ونسبه الى أمه وكانت من أشراف العرب

ألا رُبَّ مَن يُدْعى فتىً ليس بالفتى * ألا ان رِبْعِيَّ ابْنَ كأسٍ هو الفتى
طويلٌ قُعودُ القومِ فى قَعْرِ بيتِهِ * اذا شبعوا من ثُفْلِ جَفْنَتِهِ سَقَى

وكتب الاحنف الى عمر بفتح خراسان فقال لوددتُ انى لم أكن بعثتُ اليها جندا ولوددت انه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علىّ ولِمَ يا أمير المؤمنين قال لان أهلها سينفضون منها ثلاث مرات فيجتاحون فى الثالثة فكان ان يكون ذلك بأهلها أحبَّ الىَّ من أن يكون بالمسلمين ﴿ كتب الى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبى عبد الرحمن الفزارى عن أبى الجنوب اليشْكُرى عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال لما قدم على عمر فتح خراسان قال لوددت ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال علىّ وما يشتد عليك من فتحها فان ذلك لموضع سرور قال أجل ولكنى حتى أتى على آخر الحديث ﴿ كتب الىّ السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن عيسى بن المغيرة وعن رجل من بكر بن وائل يُدعى الوازع بن زيد بن خليدة قال لما بلغ عمر غلبة الاحنف على المرْوَين وبلخ قال وهو الاحنف وهو سيد أهل المشرق المسمى بغير اسمه وكتب عمر الى الاحنف اما بعد فلا تجوزنَّ النهر واقتصر على مادونه وقد عرفتم باى شىء دخلتم على خراسان فداوموا على الذى دخلتم به خراسان يدُمْ لكم النصر واياكم أن تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسولا يزدجرد خاقان وغوزك لم يستتبّ لهما إنجادُه حتى عبر اليهما النهر مهزوما وقد استتب فأنجده خاقان والملوك ترى على أنفسها انجادَ الملوك فاقبل فى الترْك وحشر أهل فرْغانة والصُّغْد ثم خرج بهم وخرج يزدجرد راجعا الى خراسان حتى عبر الى بلخ وعبر معه خاقان فأرز أهل الكوفة الى مروالروذ الى الاحنف وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الاحنف بمروالروذ وكان الاحنف حين بلغه عبور خاقان والصغد نهر بلخ غازيا له خرج فى عسكره ليلا يتسمّع هل يسمع برأيٍ ينتفع به فمر برجلين ينقّيان علَفًا اما تبنا واما شعيرا وأحدهما يقول لصاحبه لو ان الامير أسندَنا الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدوّنا خندقا وكان الجبل فى ظهورنا من أن نُؤتى من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوتُ أن ينصرنا الله فرجع واجتزأ بها وكان فى ليلة مُظلمة فلما أصبح جمع الناس ثم قال انكم قليل وان عدوّكم كثير فلا يهولنكم فكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ارتحلوا من مكانكم هذا فاسندوا الى هذا الجبل فاجعلوه فى ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم

وقاتلوهم

وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدّوا ما يُصلحهم وهو في عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم واقبلت الترك ومن اجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادونهم ويراوحونهم ويتنحّون عنهم بالليل ما شاء الله وطلب الاحنف علم مكانهم بالليل فخرج ليلة بعد ما علم علمهم طليعة لاصحابه حتى كان قريبا من عسكر خاقان فوقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس من التُرك بطوقه وضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز ويقول

إنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقّا * أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوتَنْدَقّا

إنّ لنا شَيْخا بِهَا مُلَقَّى * سَيْفَ أَبِي حَفْصٍ الذي تَبَقَّى

ثم وقف موقف التُركيّ وأخذ طوقه وخرج آخر من الترك ففعل فِعلَ صاحبه الاول ثم وقف دونه فحمل عليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز

إِنّ الرَّئِيسَ يَرْتَبِي وَيَطْلُعُ * وَيَمْنَعُ الخَلاءَ إِما أَرْبَعُوا

ثم وقف موقف التركي الثاني وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل الرجلين ووقف دون الثاني منهما فحمل عليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز

جَرْيَ الشُّموسِ ناجِزًا بِناجِزْ * مُحْتَفِلًا فِي جَرْيِهِ مُشارِزْ

ثم انصرف الاحنف الى عسكره ولم يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد وكان من شيمة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم كهؤلاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلتئذ بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتّلين فتشأم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب هؤلاء القوم بمكان لم يُصَب بمثله قط ما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا بنا فكان وجوههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيأ وأتاهم الخبر بانصراف خاقان الى بلخ وقد كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى ترك خاقان بمرو الروذ وخرج الى مرو الشاهجان فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان ببلخ مقيم له فقال المسلمون للاحنف ما ترى في إتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم ولما جمع يزدجرد ما كان في يديه مما وضع بمرو فأعجل عنه وأراد ان يستقل به منها اذ هو أمرٌ عظيمٌ من خزائن أهل فارس وأراد اللحاق بخاقان فقال له أهل فارس أي شيء تريد ان تصنع فقال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه أو بالصين فقالوا له مَهْلا فان هذا رأيُ سَوْءٍ إنّك انما تأتي قوما في مملكتهم وتدع أرضك وقومك ولكن ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانهم أوفياء وأهل دين وهم يلون بلادنا وان عدوًّا يلينا في بلادنا أحبُّ الينا مملكةً من عدوّ يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما

وفاؤهم فأبى عليهم وأبوا عليه فقالوا فدع خزائننا نردها الى بلادنا ومن يليها ولا تخرجها من بلادنا الى غيرها فابى فقالوا فانا لا ندعك فاعتزلوا وتركوه في حاشيته فاقتتلوا فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها ونكبوه وكتبوا الى الاحنف بالخبر فاعترضهم المسلمون والمشركون بمرو يثفنونه فقاتلوه وأصابوه في أخر القوم وأعجلوه عن الاثقال ومضى موائلاً حتى قطع النهر الى فرغانة والترك فلم يزل مقيما زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم ويكاتبونه أو من شاء الله منهم فكفر أهل خراسان زمان عثمان واقبل أهل فارس على الاحنف فصالحوه وعاقدوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا فى زمان الاكاسرة فكانوا كأنما هم في ملكهم الا ان المسلمين أوفى لهم واعدل عليهم فاغتبطوا وغبطوا وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسية ولما خلع أهل خراسان زمان عثمان أقبل يزدجرد حتى نزل بمرو فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان أوى الى طاحونة فأتوا عليه يأكل من كرد حول الرحى فقتلوه ثم رموا به فى النهر ولما أصيب يزدجرد بمرو وهو يومئذ مختبئ فى طاحونة يريد ان يطلب اللحاق بكرمان فاحتوى فيئه المسلمون والمشركون وبلغ ذلك الاحنف فسار من فوره ذلك فى الناس الى بلخ يريد خاقان ويتبع حاشية يزدجرد وأهله فى المسلمين والمشركين من أهل فارس وخاقان والترك ببلخ فلما سمع بما لقى يزدجرد وبخروج المسلمين مع الاحنف من مرو الروذ نحوه ترك بلخ وعبر النهر وأقبل الاحنف حتى نزل بلخ ونزل أهل الكوفة فى كورها الاربع ثم رجع الى مرو الروذ فنزل بها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر وبعث اليه بالاخماس ووفد اليه الوفود قالوا ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشية آل كسرى أو من أخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذى كان بعث الى ملك الصين واهدى اليه معه ومعه جواب كتابه من ملك الصين فسألوه عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون وأراهم هديته وأجاب يزدجرد فكتب اليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لى قد عرفت ان حقا على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم فصف لى صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فانى أراك تذكر قلةً منهم وكثرةً منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم الا بخير عندهم وشرٍ فيكم فقلت سلنى عما أحببتَ فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث إما دينهم فان أجبناهم أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم امراءهم قلت أطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال أخبرنى عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل

العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هـذه ووصفت له الابل وبر وكها وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معـه الى يزدجرد انه لم يمنعنى ان ابعث اليـك بجيش أوله بمرو وآخره بالصـين الجهالة بما يحـق على ولـكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدّوها ولو خُلّى لهم سَرْبُهم أزالونى ماداموا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تُهجْهم مالم يهيجوك وأقام يزدجرد وآل كسرى بفرغانة معهم عهدٌ من خاقان ولما وقع الرسول بالفتح والوفدُ بالخبر ومعهم الغنائم بعمر ابن الخطاب من قبل الاحنف جمع الناس وخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرئ عليهـم فقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى ووعد على اتباعـه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فالحمـد لله الذى أنجز وعـده ونصر جنده ألا ان الله قد أهلك مُلْكَ المجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضر بمسلم ألا وان الله قد أورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وأبناءهم لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ألا وان المصرين من مسالحها اليوم كأنتم والمصرين فيما مضى من البعد وقد وغلوا في البـلاد وَاللهُ بالِغُ أمرِه ومُنجزُ وعدَه ومُتْبِعٌ آخرَ ذلك أوله فقوموا فى أمره على رِجلٍ يوفِ لكم بعهده ويُؤْتكم وعدَه ولا تُبَدِّلوا ولا تُغيِّروا فيستبدل الله بكم غيركم فانى لا أخاف على هذه الامة ان تؤتى الا من قبلكم ﴿ قال أبو جعفر ﴾ ثم ان أدانى أهل خراسان وأقاصيَه اعترضوا زمان عثمان بن عفان لسنتين خلتا من امارته وسنذكر بقية خبر انتقاضهم في موضعه ان شاء الله مع مقتل يزدجرد ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السـنة عمر بن الخطاب وكانت عماله على الامصار فيها عماله الذين كانوا عليها في سـنة ٢١ غـير الـكوفة والبصرة فان عامـله على الـكوفة وعلى الاحداث كان المغيرة ابن شـعبة وعـلى البصرة أبا موسى الاشـعرى

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس وأوله

﴿ السنة الثالثة والعشرين من الهجرة النبوية ﴾

